الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية
-قسنطينـــــة-

كلية أصول الدين
قسم: الكتاب والسنَّة
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

"أثر ترتيب النّزول في تفسير القرآن الكريم"

بيان المعاني لعبد القادر ملّا حويش أنموذجًا

- دراسة نقديّـة -

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د)

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:
أسماء بن الساسي

إشراف:
أ.د محمد لمين بورويبة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
هدى حراق	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
محمد لمين بورويبة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
رضوان لخشين	أستاذ محاضر-أ-	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
عبد الرحمن معاشي	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الحاج لخضر باتنة 01
نورة بن حسن	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الحاج لخضر باتنة 01

السنة الجامعية:

1441-1442هـ / 2020-2021م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــــــداء:

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع:

إلى من أوصى اللهُ بهما إحساناً، إلى والديّ الحبيبين **أمي وأبي** اللّذين ربيّاني صغيرة وشملاني بعطفهما وعطائهما ودعائهما... حفظهما الله وبارك في عمريهما ووفقهما لكل خير وبر وتقبلهما في عباده الصالحين...

وإلى شقيق روحي ورفيق دربي زوجي الفاضل **الشيخ محمد الأمين بوثلجة الأزهري** الذي تحمل معي متاعب الدراسة مذ أن جمع الله بيننا وما فتئ يدعمني ويشجعني، فكان سندي في كل خطواتها فجزاه الله خير الجزاء وفتح الله عليه بفتوح العارفين ووفقه لما يحب ويرضى...

وإلى فلذة كبدي وقرة عيني صغيري **عُمر الفاتح**...

وإلى من شدّ الله بهم أزري، وقوى بهم عزيمتي اخواني: **عبد الهادي، صالح، وعبد الله**، وأخواتي: **مريم، نجاة، خديجة، فايزة، وفرح.**

وإلى أهل زوجي الأفاضل: **أما حدة، بابا صالح، حنان، سعاد.**

أسماء أم عمر

شكر وعرفان

الحمد لله أولاً وآخرا، على تيسيره الأسباب، وفتحه الأبواب، وتوفيقه لإتمام هذا البحث، فلك الحمد يا رب دائماً وأبداً.

ثم الشُكر الجزيل والدعاء الخالص لفضيلة المشرف: **أ.د محمد لمين بورويبة** لما بذله من جهد ووقت في إرشادي وتوجيهي، ولحرصه على تشجيعي وتصويبي، فجزاه الله خير الجزاء، ومتّعه بالصحة والعافية.

واعترافاً بالفضل لأهل الفضل أزف شكراً خاصاً لكل أساتذتي ومشايخي في قسم الكتاب والسنة بجامعتي العامرة، وأخص منهم بالذكر: **د.رمضان يخلف، أ.د عبد الرحمن معاشي، أ.د أبو بكر كافي، أ.د حدة سابق د.فتيحة لكحل** فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان للأستاذ المؤرخ: **أحمد العلاونة** الأردني.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للسادة الدكاترة الأفاضل **أعضاء لجنة المناقشة** الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وقبول مناقشته وتقييمه، وإبداء ملاحظاتهم لتقويمه وتهذيبّه وإخراجه بالشكل المقبول، جزاهم الله خيرا وجعله في ميزان حسناتهم إن شاء الله تعالى.

وفي الأخير لا أنسى شكر كلّ من كان عونا لي على إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد بالقليل أو الكثير، وأخص بالذكر الأخوات الفاضلات: **إيمان، سمية، نجوى، زهرة، صليحة.**

أقول لكم جميعا: بارك الله فيكم وجزاكم خيرا

مُقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ لله الذي أَحيا بالقرآن القلوب، وأَنَار به الدُروب، وجَعَل قراءَة حُروفه وإقامَة حُدوده، مِنْ أَعظم أَسباب السَّعادة الدُنيوية والأُخروية، والصَّلاة والسَّلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ﷺ خيرُ من تلّا القرآن وتدبره، وعمل به وبلّغه، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بعد:

فَلاَ يخَفَى عَلَى طَالبِ الدّارساتِ القرآنيّة منزلة الدرس التفسيّري في تناول القرآن الكريم ؛ فالحاجةُ إلى فقْهِ معانيهِ، واستخراجِ دُرره ولآلئه ماسّة ومتجدّدة في كلّ عصر، وإنّ مسألةَ فَهمه وبَيان مَقاصده ومعانيه طُرحت مُنذُ أن كان ينزل نجومًا نجومًا على نبينا محمد ﷺ، فكان الصحابةُ رضوان الله عليهم يسأَلُونه عمَّا أُشكل عليهم فهمه، ويستفسرون عمَّا غَمُض عليهم من معاني بعض الآيات لتطبيقه في حياتهم وتنزيله على واقع أيامهم، وجاء التّابعُون بعدهم وَوَصلُوا اهتمَامهم بكلّ مَا تَعلق بالقرآن الكريم، وهَكَذَا تتابعت حركةُ التّفسير وتَلونت في كلّ عصر ومصر، تبعًا لاختلاف الاتجاهات والمناهج، وتباين الأراء والأفكار ،كُلٌّ بما فتح الله عليه وبما توفرت لديه من أدوات الفهم والبيان .

ولعل القرن الرّابع عشر الهجريّ من أَزخم العُصور وأكثَرها انفتاحا وتنوعا، فالاتجاهات ازدادت وتباينت، والمناهجُ اختلفت وتنوعت، في ضوء حركة التجديد والتغيير للنّهوض بحال الأمة من واقعها المرير؛ فانصرفت جُهود العُلماء والمفسرين إلى إبراز مزايا القرآن دستور الاسلام ، ودعوة المسلمين إلى التمسك بمنهجه والتزام تعاليمه .

ومِنْ تِلكَ التّجارب الرَّائدة التي حملت لواء التجديد في التفسير تجربة الشيخ عبد القادر بن مُلاّ حويش آل غازي العاني السوري (ت1398هـ-1978م)، الذي دوّن تفسيرا كاملا سماه "**بيان المعاني**" سلك فيه منهجا جديدا في التفسير لم يسبقه إليه أحد على حَدِ قَولِه ، وذلك بتفسير السور وفق ترتيب النزول ، وخالف ترتيب المصحف الذي لم يخالفه أحد من المفسرين منذ قرون، رغم اتباعهم لترتيب المصحف لم يهملوا البعد الزماني والمكاني في تفسير آيات القرآن الكريم وفهمها في ضوء ملابسات نزولها .

ونظراً لميزة ذلك التفسير بحداثة ترتيبه وتباين منهجه وطريقته عن باقي تفاسير القُدامى؛ رغبتُ في دراسته ببيان أثر ذلك الترتيب في تفسير القرآن الكريم في موضوع بحث جاء بعنوان :

"أثر ترتيب النّزول في تفسير القرآن الكريم" بيان المعاني لعبد القادر مُلاّ حويش أنموذجًا – دراسة نقديّة –

أولاً: إشكالية البحث :

ولأنّ فكرة "**التفسير وفق ترتيب النّزول**" منهج تفسيري حادث لم يعهده النّاس من قبل، فقد اختلفت نظرة أهل العلم في قَبوها أو ردها ، خاصة وأنّ هذا الطرح الجديد بتفسير القرآن وفق مُقاربة زمنيّة تعتريها مخاوف ومحاذير من المساس بسلامة آيات القرآن الكريم وتعريضها للتحريف، فخصّ هذا البحث تجربة الشيخ مُلاّحويش بمزيد بحث وعناية من خلال تفسيره :"بيان المعاني" وفق ترتيب نزول سور القرآن الكريم .

وعليه يمكن طرح الإشكالية الرئيسة لهذه الدّراسة في التساؤل الآتي:

- ما هو أثر اتباع بن مُلاّ حويش لمنهج ترتيب النّزول في بيان معاني القرآن الكريم ؟.

ويتفرّع عن هذا التساؤل الرئيسيّ بعض الإشكالات الفرعيّة يمكن تلخيصها فيما يآتي :

- ماذا يمثّل منهج ترتيب النّزول في حركة التفسير في القرن الرابع عشر ؟
- ما هي الدوافع والأغراض الداعيّة لكتابة مُلاّ حويش لتفسيره وفق ترتيب النزول ؟
- ما هي القواعد والأسس التي اعتمدها المفسر في فهم النص القرآني في ظلّ اتباع منهج ترتيب النزول ؟ وما أثارها في استنطاق الآيات و إبراز معانيها وهداياتها ؟
- ماهي الإضّافات العلميّة التي أبرزها الشيخ بن مُلاّ حويش باتباعه لمنهج ترتيب النّزول؟
- هل حقق صاحب تفسير "بيان المعاني"بترتيب تفسيره وفق النزول تكاملاً منهجيًّا ومعرفيًّا في التفسير والبيان؟

ثانيّا: أسباب اختيار الموضوع :

هناك جُملة من الدوافع حثتني على هذه الدراسة، لعل من أهمّها ما يلي:

1. فكرةُ المشروع المقررة من اللجنة العلمية، والمقترحة من طرف الأستاذ الدكتور: **رمضان يخلف** – حفظه الله– لتكامل الموضوعات في نقد منهج التفسير وفق ترتيب النزول ضمن ثلاثة تفاسير : " بيان المعاني" لعبد القادر بن ملاّ حويش– محل الدراسة– ، " التفسير الحديث" لمحمد عزة دروزة ، " معارج التفكر ومعاني التدبر" لعبدالرحمن حبنكة الميداني، وبيان مدى نجاحه أو فشله في خدمة التفسير واكتشاف هدايات ومعاني الآيات القرآنية.

2. الجدل الذي آثاره موضوع " تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول" في ساحة الدراسات القرآنية، بين مؤيد ومعارض، والجهل بآثار هذا الترتيب على بيان معاني القرآن الكريم، إذ أنّه رغم ضخامة تراثنا التفسيري وتنوعه، لم يُخط تفسير قبل**"بيان المعاني"** وفق ترتيب النزول، بل المعتاد والمتداول هو التفسير وفق ترتيب المصحف

3. عدم شهرة تفسير**"بيان المعاني"** إذا ما قُورن بغيره من التفاسير المعاصرة عامة ، أو بالتفاسير المهتمة بترتيب النّزول خاصة، فأردت بدراستي هذه تجليّته ، وذلك من خلال التعريف بصاحبه ملاّ حويش ، وإبراز منهجه في التفسير.

4. هذا الطرح الجديد المتمثل في تفسير القرآن وفق ترتيب النّزول تكتنفه عدة مخاوف ومحاذير يخشى منها المساس بسلامة آيات القرآن الكريم وتعريضه للتحريف والتبديل .

5. ادعاء المفسر أنّ في التفسير وفق ترتيب النزول وسيلة لتجنب ما وقع فيه المفسرون من التطويل والتكرار وحسما للاختلاف في أسباب النّزول والناسخ و المنسوخ، وكذا اعتباره لصنيعه هذا يُسهم في تذوق القارئ لمعاني القرآن، وطعم لاختصار مبانيه.

ثالثًا: أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية البحث في عدة أمور منها :

1. تعلقه بعلم هو من أشرف العلوم ، وهو تفسير كلام الله تعالى.

2. محاولة جادّة لبيان مدى حاجة الأمة إلى مثل هذه المبادرات في خدمة كتاب الله ،خاصة أنّه منذ ثلاثة عشر قرنًا لم يصنف تفسير وفق ترتيب النزول.

3. بيان مدى أهمية مباحث علوم القرآن ذات البعد الزماني والمكاني في إثراء الدرس التفسيري وضبط عملية الفهم والبيان للكشف عن معاني القرآن و هداياته وفق ترتيب النزول.

4. لما كان قِوام هذا التفسير ومنطلقُه رواية الإمام عليّ بن أبي طالب في ترتيب مصحفه وفق ترتيب النزول، وبعض الروايات التاريخية كان لزامًا اتباع منهجية التحقيق في هذه المرويات وتحليلها.

5. تقرر هذه الدراسة تقييمًا للجانب التطبيقيّ العملي لفكرة تفسير القرآن وفق ترتيب النزول من خلال تفسير **"بيان المعاني"**لملاّ حويش.

رابعًا: أهداف البحث:

لا شك أنّ لكل بحث أهدافا يصبو إلى تحقيقها، وغاية يتمنى إدراكها، وأهم ما أسعى لتحقيقه من خلال بحثي ما يلي:

1. إبراز شخصية هذا العَلم المعاصر من علماء التفسير في القرن الرابع عشر، وبيان مكانته العلمية وجهوده في خدمة كتاب الله تعالى .

2. تجليّةُ فكرة تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول، الذي استند إليه عبد القادر بن مُلاّ حويش في تفسيره :**"بيان المعاني"**، وذلك من خلال مناقشة الدوافع التي تمسك بها ، وبيان القواعد والأسس التي اعتمدها في تفسيره لكتاب الله عز وجل وفق ترتيب النزول، بعرض منهجه التفصيلي في التفسير.

3. إبرازُ جانب مُهم في تفسير"بيان المعاني"، متعلق بالناحية النقديّة لمنهج المفسر في مدى تفعيله لذلك الترتيب في درسه التفسيري، من خلال بيان كيفية استثماره لبعض علوم القرآن التي لها تعلق زمانيّ ومكانيّ بالنزول، ونخص منها: المكي والمدني، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ ، واستفادته منها للوصول إلى فهم صحيح للقرآن الكريم وبالتالي العمل بمقتضاه.

4. الكشف على عوار تلك الطريقة في التفسير واضطرابها، أو نجاحها واتزانها في بيان تفسيرات جديدة، ونكات بديعة من خلال تقييّم تجربة مُلاّ حويش من خلال **"بيان المعاني"**.

خامسًا :الدراسات السابقة وجديد الدراسة :

لم يتطرق أحد من الباحثين –حسب اطلاعي–، إلى دراسة أثر ترتيب النزول في تفسير القرآن الكريم من خلال تفسير "بيان المعاني " لعبد القادر بن ملاّ حويش في دراسة مستقلة شاملة ، وإنّما جملةُ ما بُحث في تفسير الشيخ كان منصباً على دراسة منهجه في التفسير وترجيحاته عامة، ومن تلك الدراسات:

أولاً : أثناء تسجيلي الموضوع في نوفمبر 2015 م، لم أقف إلا على رسالة دكتوراه بعنوان: **"تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم"**، للدكتور طه محمد فارس ، بإشراف الدكتور نور الدين عتر، جامعة أم درمان بالسودان، طبعتها دار الفتح، سنة 1432هـ، وتناول الباحث فيها الشيخ بن مُلاّ حويش ضمن التفاسير التي اتبعت منهج ترتيب النزول في فصل، وقد استفدت منها في بيان منهج المفسر ، وأضافت هذه الدراسة بيان لأثر ترتيب النزول في بعض مباحث التفسير وعلوم القرآن.

أما عند إشرافي على الانتهاء من البحث وقفت على رسائل ومقالات اهتمت بتفسير :" بيان المعاني" منها :

أولا: " **ترجيحات الشيخ عبد القادر مُلاّ حويش في تفسيره :"بيان المعاني"** للطالبة سارة عماد عبود ، بإشراف الدكتورة : ميسون صباح داود ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، في 14 /2019/09م، ولم أتمكن من الاطلاع عليها غير هذه المعلومات التي نُشرت بالشبكة العنكبوتية .

ثانيا: رسالة دكتوراه علوم نوقشت بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، للطالبة : صفية العرابي ، بعنوان:"**الشيخ عبد القادر مُلاّ حويش ومنهجه في تفسيره :"بيان المعاني"** تحت إشراف : بلعلياء محمد ، سنة 2017-2018م ، ومجمل ما وقفت عليه في النت أنّ الأطروحة نوقشت ، فراسلت الباحثة عبر بريدها الإلكتروني بتاريخ 24-05-2019 م ، فما أرسلت لي غير الفصل الأول : التعريف بالشيخ عبدالقادر مُلاّ حويش وبتفسيره بيان المعاني ، والثاني : رأي مُلا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه، ولم أجد فيها ضالتي .

ثالثاً : ووقفت على مقال بعنوان : **"التفسير بحسب النزول عند الحداثيين الشيخ عبد القادر مُلاّ حويش أنموذجا "**، آمنة فاضل فياض ، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية ، العراق ، عدد4، 2019م.

رابعاً: ووقفت على مقال آخر بعنوان :"**آراء الشيخ عبدالقادر مُلا حويش (ت1398هـ) في علوم القرآن من خلال تفسيره بيان المعاني**" ،عمار عباس المشهداني ، أسيل أحمد حسين، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية ، العراق، عدد 4، 2020م.

وأما جديد الدراسة وأبرز الإضافات العلمية التي سيقدمها هذا البحث :

1. بيان مدى مشروعية التفسير وفق ترتيب النزول، وعرض أقوال أهل العلم في ذلك.
2. تقييّم منهجي ومعرفي لعمل المفسر من خلال مناقشة الأصول العلمية والدوافع التي استند إليها عبد القادر بن مُلاّ حويش في تفسيره وفق منهج ترتيب النزول.
3. الوقوف على الجانب التطبيقي لتفسير القرآن وفق ترتيب النزول من خلال تفسير "بيان المعاني"، واستلال الآثار المترتبة على هذا المنهج .
4. الاهتمام الجاد بعلوم القرآن الأكثر تأثيرا في العملية التفسيرية، وبيان تأثرها بهذا الترتيب والناتج عن ذلك .

سادسا: المنهج المتبع في البحث :

أما من ناحية المنهج المعتمد لتحقيق الهدف من هذا البحث، فاستعنت بالمنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي.

- ✓ **المنهج الاستقرائي:** فكان في جمع، واستقراء الشواهد والنصوص المتعلقة بتفسير:"بيان المعاني"وما كتبه غيره في التفسير وعلوم القرآن ، وكذا لدى انتقاء معلومات البحث عموما.
- ✓ أما **المنهج التحليلي:** فعمدت إليه عند بيان أثر ترتيب النزول في تفسير بيان المعاني من خلال تحليل أقواله وتفسيراته عند أكثر علوم القرآن تعلقًا بذلك: (المكي والمدني، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، التدرج في التشريع) ومناقشة أهدافه ودوافعه من اتباعه هذا المنهج .
- ✓ **المنهج النقدي:** وذلك عند معالجة الشواهد والنصوص التفسيرية عند ملاّ حويش ، بمحاكمته إلى أقواله وتطبيقاته في تفسيره من جهة ، ومقارنتها بأقوال أهل العلم من جهة أخرى لبيان مدى تأثير ذلك الترتيب في عملية الفهم والبيان للآيات القرآنية.

سابعا:منهجية البحث:

التزمت في كتابة هذا البحث ، وحواشيه ما يلي:

1. كتابة الآيات وعزوها:

– اعتمدت في كتابة الآيات بعد رسمها وفق الرسم العثماني على رواية ورش ، نقلا عن مصحف ورش الالكتروني ، وجعلت الآيات القرآنية بين قوسين مزخرفين ﴿ ﴾ ، وعزوتها إلى سورها برقمها ووضعتها بين عارضتين كبيرتين [السورة:الرقم] وأثبتها في متن البحث تفاديا لكثرة الحواشي.

2. تخريج الأحاديث:

– خرَّجت الأحاديث النبوية ، وعزوتها إلى مظانها من كتب السنة، بذكر اسم الكتاب والباب، والرقم، ثم الجزء، والصفحة ، ونصصت على الحديث النبوي الشريف بوضعه بين قوسين، هكذا (( ))، فإذا ذُكر الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بتخريجه من أحدهما أو من كليهما، وإلا من كتب التخريج الأخرى مع الإشارة إلى درجة الحديث غالبا، وفي كل ذلك أرجأت معلومات النشر إلى قائمة المصادر والمراجع للتخفيف عن الحواشي.

– أما بالنسبة للآثار الواردة في البحث فقد عزوتها إلى مصادرها من كتب التفسير التي تذكر بعض الأسانيد، كالطبري وابن أبي حاتم...

3. التعريف بالأعلام:

–اجتهدت في الترجمة للأعلام الذين ورد ذكر أسمائهم في متن البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وأذكر غالبًا الاسم الكامل للعلم المترجَم له عند أول ذكر له، وبعضا من شيوخه، ومن تلاميذه، ومن مؤلفاته، وتاريخ وفاته، وأحيل في نهايتها إلى كتاب الترجمة وصاحبه والجزء والصفحة، أما معلومات النشر فأحيلها إلى فهرس المصادر والمراجع.

4.طريقة التوثيق والإحالة:

– حرصًا مني على الأمانة العلمية فإني قد عزوت كل نص إلى صاحبه، وسلكت في ذلك طريقة تقديم الُمؤَلَّف على الُمؤَلِّف ، مع ذكر معلومات النشر في أول موضع يذكر فيه، واستغنيت عن كتابتها إذا تكرر استعمال المصدر أو المرجع بكتابة المؤلف والمؤلف فقط، ولم ألتزم بذكر "المصدر نفسه" أو "المصدر السابق" في كل الرسالة ، وذلك لتجنب الوقوع في الخلط، كما اكتفيت بذكر الجزء والصفحة بين قوسين، هكذا (ج/ ص)

– استغنيت عن إعادة ذكر عبد القادر بن مُلاّ حويش ، وعنوان التفسير الكامل، ب"بيان المعاني" حيثما اقتبست منه، من بداية الرسالة إلى نهايتها ، ولم أذكر في متن الرسالة كل الأمثلة التي لها تعلق بأثر

ترتيب النزول ومنهجه في التفسير و علوم القرآن ، بل كثيراً ما أحيل إلى موضع المثال لتجنب الحشو والتطويل من جهة، وبيانا لمنهجه أكثر ولأثر ترتيب النزول عنده .

–عند نقل فقرة بالمعنى أو ملخصة أشير إلى ذلك في الحاشية بقولي :–بتصرف، أما النص المقتبس فأضعه بين :" "، وإذا أَسقَطتُ منه عبارات بيّنت ذلك بثلاثة نقاط (...) وإن أضفت كلاما توضيحيا أثبته بين عارضتين–...–

5 . **الفهارس**:

وذيّلتُ الرسالة بمجموعة فهارس فنّية لتسهيل الاطلاع عليها، ورتبتُها كالآتي: فهرس الآيات القرآنية، ورتبته على ترتيب السور مع ذكر طرف الآية ورقمها والصفحات التي وردت فيها، ثم فهرس الأحاديث النبوية والآثار، وفهرس الأبيات الشعريّة، ورتبتُها كُلها حسب حروف المعجم، مع ذكر طرف الحديث أو الأثر أو البيت الشعريّ، مع ذكر الصفحة التي وردت فيها ، و أما فهرس الأعلام المترجم لهم فرتبته على أسماء المؤلفين وفق حروف المعجم ، وكذا فهرس المصادر والمراجع رتبته على حروف المعجم مع نقل معلومات النّشر المتاحة، وختمت البحث بفهرس الموضوعات .

ثامنًا: المصادر والمراجع:

وعُمدة الباب في هذا البحث " **تفسير بيان المعاني**"، فأخذت منه أقوال الشيخ مُلاّ حويش وآراءه، ومادته التطبيقيّة في شكل شواهد تفسيريّة، إضافة إلى مصادر ومراجع متنوعة منها: التاريخية لبيان عصر مُلا حويش وترجمته، ومنها التفاسير وكتب علوم القرآن والحديث ، وستقف عليها في ثبت المصادر والمراجع في الفهارس الفنية لهذه الدراسة.

تاسعًا: صعوبات البحث :

لا يخلُو طريق أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل ، وقد واجهتني في إنجاز هذا الموضوع بعض الصعوبات ، منها :

1. قلّة الدراسات التي اهتمت ببيان منهج التفسير وفق ترتيب النزول قبولا أو ردا ، تنظيرا أو تطبيقا ، فالكتابات شحيحة في هذا الباب مما صعّب في البداية ولوج هذا الموضوع.

2. طريقة عرض مُلاّ حويش لتفسيره وفق ترتيب النّزول وكثرة احالته على الآيات بالمجلد كذا وكذا ، فيها من التشويش على القارئ ما يغيّب عنه اكتشاف هدايات القرآن و أسرار معانيه ، وهذا ما عانيته مع :" بيان المعاني" .

لكن بعون الله وتوفيقه ذلّلت تلك الصعاب ، واجتمعت مفاصل هذا البحث .

عاشراً:خطة البحث :

وتشتمل على : **مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة وفهارس.**

المقدمة: والتي حاولت أن أذكر فيها جميع العناصر المطلوبة في مقدمات الدراسات الأكاديمية، وهي التي بين أيدينا.

الفصل التمهيدي: خصصّتُهُ للكلام **حول الشيّخ عبد القادر بن مُلاّ حويش وتفسيره:"بيان المعاني" وعلاقته ب: "ترتيب النّزول" ، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأوّل: لبيان عصر الشيّخ عبد القادر بن مُلاّ حويش وترجمته.

المبحث الثّاني: للتعريف بتفسير"بيان المعاني" وقيمته العلميّة.

المبحث الثّالث: فاهتم بالحديث حول القرآن الكريم بين ترتيب النّزول وترتيب المصحف.

المبحث الرّابع: وجاء لعرض الروايات الواردة في ترتيب النّزول ونقدها.

المبحث الخامس : وانتهيت فيه إلى بحث مسألة تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النّزول بين مؤيّد ومعارض.

الفصل الأوّل: وعُنيّ ببيان **منهج عبد القادر بن مُلاّ حويش في تفسيره: "بيان المعاني"،** ونثرت تَحتهُ أربعة مباحث :

المبحث الأوّل: عرضتُ فيه منهجه العام في التفسير.

المبحث الثّاني : اعتنى ببيان تفسيره القرآن الكريم بالمأثور.

المبحث الثالث: وخَصصتُه لعناية مُلاّحويش بالمباحث اللغويّة والعقديّة والفقهيّة.

المبحث الرابع : وخَتمتُ به الفصل لبيان مسلك مُلاّ حويش في أهم مباحث علوم القرآن.

الفصل الثّاني: دوافع ملاّ حويش في بناء تفسيره وفق ترتيب النّزول ونقدها. ويتضمن أربع مباحث:

المبحث الأوّل: النّظر في رواية عليّ رضي الله عنه في ترتيب النّزول.

المبحث الثاني: الوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النُّزول .

المبحث الثالث : اعتماده على ترتيب النّزول للإيجاز وتحاشي الوقوع في التكرار.

المبحث الرابع: أثر اعتماده على ترتيب النّزول في تذوقه لمعاني القرآن الكريم.

الفصل الثّالث: أثر ترتيب النزول في المكي والمدني وأسباب النزول من خلال تفسير:"بيان المعاني"، وفي هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول: خصصته لبيان أثر ترتيب النزول في المكي والمدني من خلال "بيان المعاني".

المبحث الثاني: وجاء لبيان أثر ترتيب النّزُول في أسباب النزول من خلال "بيان المعاني".

الفصل الرّابع:أثر ترتيب النزول في النسخ والتدرج في التشريع ، واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عرضت فيه أثر ترتيب النّزول في إثبات النسخ أو عدمه من خلال "بيان المعاني".

المبحث الثّاني : وجاء لبيان أثر ترتيب النّزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام.

المبحث الثالث : وختمت البحث كله بتقييم تجربة مُلاّ حويش في اتباعه منهج ترتيب النّزول في تفسيره:"بيان المعاني".

الخاتمة : وبها أنهيتُ الدراسة وضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع بعض التوصيات.

الفهارس : وجمعت فيها فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية والآثار ، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام المترجم لهم ، ثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

هذا جُهد المقلّ وما توفيقيّ إلا بالله، فأسأل الله عز وجل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي ولمن قرأه في الدنيا ويوم الدين، ثم ما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده لا شريك له فله الحمدُ والمنّة وهو الموفق لكل خير، وما كان فيه من خطأٍ أو خللٍ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه ، وحسبيّ الله ونعم الوكيل .

الفصل التمهيدي:

عبد القادر بن مُلّا حويش وتفسيره: "بيان المعاني" وعلاقته بـ: "ترتيب النّزول"

وفي هذا الفصل خمسة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: عصر عبد القادر بن مُلّا حويش (ت1978م) وترجمته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير "بيان المعاني" وقيمته العلميّة.

المبحث الثالث: القرآن الكريم بين ترتيب النّزول وترتيب المصحف.

المبحث الرابع: الروايات الواردة في ترتيب النزول عرضها ونقدها.

المبحث الخامس: تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول بين مؤيد ومعارض

قَبل الخَوضِ في غِمارِ هذا البحث؛ ببيان أثر اتباع مُلاّ حويش لمنهج ترتيب النّزول في الدرس التفسيري، وَددتُ التقديم له بتمهيدٍ أتناول فيه عصرَه، ومَا للبيئَةِ من أثرٍ في صَقلِ شخصيّتِه العلميّة، ثم تسليط الضوء عَلى أبرز معالم سيرته العلميّة والعملية، ببيان بعض من تفاصيل حياته، وأطوار تكوينه، ودروب رحيله، وعُصارة تجاربه، ونتاج فكره، في ترجمةٍ موجزةٍ اعتصرتها من كتب التراجم، ومما كتب عن نفسه رحمه الله تعالى.

لأنتقل إلى الحديث عن أبرز كُتبه وأشهرها تفسير: "**بيان المعاني**" في بطاقة فنيّة مختصرة اقتصرتُ فيها على تعريفٍ للكتاب وتوصيف له؛ ببيان تاريخ تأليفه وطبعاته ووصف شكلي لمضمونه، وبيان قيمته العلمية ومصادره التي اعتمدها، حتى يتصور القارئ حجم هذا الكتاب ومحتواه.

ثم إنّه من البيان الواجب في إيضاح هدف هذا البحث؛ الكَلاَمُ حَول القرآن الكريم بين ترتيب النزول وترتيب المصحف، والفرق بين هذين المنهجين في عرض السور والآيات القرآنية، وبيان مذاهب أهل العلم في ترتيب الآي والسور، واختص هذا الفصل بمزيد بحث وبيان؛ فكرة **ترتيب النزول** نظريًّا بعرض الروايات الواردة في ترتيب النزول وبيان صحتها من بطلانها، ثم تطبيقيًّا ببيان من اتخذها منهجا في تفسير القرآن الكريم مع الإشارة إلى اختلاف وجهات النظر في قَبول هذا المنهج أو رده.

ليجيب هذا الفصل في نهايته على جملة من التساؤلات منها: من هو عبد القادر بن ملاّ حويش؟ وما هي العوامل المؤثرة في تنشئته وتعليمه؟ وبماذا تميز تفسيره: "بيان المعاني" عن غيره من التفاسير؟ ما المقصود بترتيب النزول؟ ومَنْ مِن العلماء استساغ تفعيل منهج ترتيب النزول في التفسير؟

المبحث الأول: عصر عبد القادر بن مُلاّ حويش(ت1978م) وترجمته.

يَدُورُ حَديثي في هذا المبحث حول العصر الذي عاش فيه مُلاّ حويش، وأثر العوامل السياسية والاجتماعية والعلمية في شخصيته العلمية والعملية، ثم تسليط الضوء على حياته الشخصية، ومسيرته العلمية، وينتظم بيان ذلك في هذين المطلبين:

المطلب الأول: عصر عبد القادر بن مُلاّ حويش

عاش عبد القادر بن ملاّ حويش في ظلّ عدة عهود مرت على بلاد الفرات عامة ودير الزور خاصة حيث امتد العهد العثماني الثاني من 1864م إلى 1918[1]، وفي هذا العهد ولد مفسرنا ملاّ حويش، ويقتصر حديثي في هذه النبذة الموجزة عن الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية أيام حياة عبد القادر بن مُلاّ حويش (1885م-1978م)،

قال صاحب « المستدرك على تتمة الأعلام »: "رحل إلى دير الزور السورية واستوطن بها"[2]، فكلامي حول عصره منصب عن الأوضاع السياسية، الاجتماعية، والتعليمية في دير الزور لأن بها موطنه.

الفرع الأول: الحالة السياسية

امتازت فترة نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بفوضى سياسية في البلاد العربية والإسلامية، حيث إنه في هذه الفترة سقطت الخلافة العثمانية فكانت في أسوء أيامها، وتوالت على إثرها الحملات الصليبية الشرسة في شكل مستعمرات في ربوع العالم الإسلامي، وفي ما يلي عرض لأهم المحطات التي مرت بها محافظة دير الزور التي استقر بها ملاّ حويش واستوطنها.

أولا: من 1864م إلى 1918 عهد العثماني الثاني: وفي هذه السنة انسحاب العثمانيين من الفرات وسورية[3]، حيث سيرت الحكومة العثمانية حملة عسكرية بقيادة القائد عمر باشا الكرواتي، خرجت من حلب في 1858، تضم 500 جنديا مع عتادها لإخضاع العشائر في منطقة الفرات، والتوجه إلى

(1) ينظر: الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي وأخرون، المؤسسة العربية، دار الهدى، مصر: (295/3) وما بعدها، حضارة وادي الفرات القسم السوري ((مدن فراتية))، عبد القادر عياش، الأهالي، دمشق، ط 1، 1989م: (ص150).

(2) المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002: (63/1)

(3) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص150).

بغداد، وصلت الحملة إلى دير الزور، وجرى بين جنودها وبين الديرين الذين قتلوا 16 جنديا، وتم الصلح بين الطرفين، وبلغت أخبار الفوضى والي حلب ثريا باشا، فأرسل حملة عسكرية إلى دير الزور، وبعد أن استقرت الحملة جاء ثريا باشا إلى دير الزور وأعلن تأسيس الحكومة، وجعل دير الزور مركز قائمقامية، وألحقت الدير بحلب[1].

ثانيا: فترة الفلت أو الفوضى الأولى: من 1918–1919، وهو انسحاب العثمانيين من دير الزور، فكانت المدينة بلا حكومة، ثم تأسست حكومة أهلية مؤقتة.

ثالثا: الفترة البريطانية: من **1919/1/11م إلى 1919/12/21م**، وعنيت بالأمن وأنشأت مدرسة ابتدائية، أخذت تعلم اللغات الانكليزية، وسعى الديريون للتخلص من الحكم البريطاني، وكتبوا برغبتهم إلى الحكومة العربية بدمشق، وكانت فترة الحكم الفيصلي أو العربي في دير الزور امتدادا لفترة الفلت أو الفوضى الأولى.

رابعا: عهد الانتداب الفرنسي: من 1920 م إلى 1946م؛ وكان حكمه امتدادا للفوضى واضطراب الأمن في منطقة دير الزور بسبب الفراغ الذي تركه الحكم العربي، وضعف الحكومة المحلية. فكان لواء دير الزور من سنة 1921–1924 أحد ألوية حكومة حلب، واللواء يومها يتألف من أقضية أبو كمال والميادين والرقة والحسكة والحمدي.

خامسا: تشكل الوحدة السورية 1924م: وحينها انفك لواء دير الزور من حلب وألحق بدمشق بسعي الوطنيين من أبناء دير الزور لتمثل النضال العربي في دمشق، وفي عهد الانتداب، تعاقب على إدارة بشؤون محافظة دير الزور خمسة عشر محافظا، كانوا جميعا من صنائع المستعمر، وقد التفت الطبقة البورجوازية حولهم، تسندهم على فسادها ويسندونها[2].

بقي الديريون سادرين في جمودهم إلى سنة 1936م فشاركوا بالإضراب الستيني وتظاهروا عدة مرات. كان لدير الزور في سنة 1936 ثلاثة نواب في المجلس النيابي، ومن هذا التاريخ، بدأ الاهتمام بمحافظة دير الزور اهتماما نسبيا وبخاصة المدارس، وكانت أصوات الديرين ما تفتأ تطالب بالمدارس وبالطرق.

سادسا: عهد الاستقلال 1946م– 1958 م

سابعا: عهد الوحدة 1958 إلى 1961م

(1) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص151).

(2)حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص154).

ثامنا: العهد الاشتراكي 1963م.

من خلال ماسبق عرضه، نشهد أن في هذه الفترة السياسة المتوترة ولد مفسرنا ﵀ وعاش بدير الزور ولم تكن الأوضاع مستقرة، فمن الدولة العثمانية وسقوطها إلى الانتداب الفرنسي بسوريا، ورغم تلك الظروف العسيرة التحق مُلاّ حويش بالتعليم بأطواره المتتابعة، فأتم تعليمه الابتدائي ثم الإعدادي ثم الثانوي، بل إنه تنوع تكوينه بين المدارس الحكومية النظامية وبين المدراس الشرعية.

كما أنه التحق بسلك التوظيف في أوج شبابه، فاشغل من عام 1910– 1927 م وظيفة رئيس كتاب المحكمة الشرعية والبداية والاستئناف، وعضو محكمة بداية، وقاضياً شرعياً، ومدرساً، وخطيباً، وواعظاً في بلدتي الميادين والبوكمال[1]، وهو في إنجازاته هذه لم يكمل الثلاثين من عمره، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على اجتهاده وحرصه على نفع نفسه أولا ثم بلدته وأهله.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية

وكما شهدت فترة حياة بن مُلاّ حويش توتراً سياسيّا، فكذلك باقي القطاعات فقد انعكست الحالة السياسية على العوامل الاجتماعية المحيطة به، ويمكن إبراز ذلك في النقاط التالية:

من 1864م إلى 1918 عهد العثماني الثاني: في هذه المرحلة أنشأت دارا للحكومة، وثكنة عسكرية، ومستشفى، وباشر ببناء سوق الميرين واستقدم أناسا من أورفة من أصحاب المهن والبساتين والكتابة للعمل في دير الزور، ولعدها جعلت متصرفية من تشكيلات حلب، وفي سنة 1868م فك ارتباطها بحلب وربطت بالأستانة، ومنح متصرفها صلاحيات واسعة، وصار لها أقضية ونواحي تمتد بين عانة ومسكنة. . . وقد توطن الأمن، خاصة بعهد المتصرف أرسلان باشا، جاء متصرفون، اهتموا بتنظيم وتخطيط البلدة، فأنشاوا المدارس وشقوا الشوارع، وبنوا الأبنية، وأصلحوا نظام الضرائب نسبيا[2]

وبين 1927م–1933م كانت الفوضى تعم دوائر الحكومة في المحافظة، ورخصت السلطة بتأسيس نادي أدبي بدير الزور 1930م، وسرعان ما أغلقت السلطة النادي وسجنت رئيسه وقدمته إلى المحكمة في حلب.

---

(1) ينظر: ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنار، جدة، ط2، 1432 هـ، 2011م: (113/2)، تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف وساعده ولده الزبير، دار الوفاق، الجمهورية اليمنية، ط3، 1436هـ-2015م: (229/2).

(2) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص151).

وبين 1927م–1933م، أنشأت الحكومة بعض الأبنية: الجسر المعلق والمستشفى ودار القضاء[1].

عهد الاستقلال 1946م– 1958 م: تعاقب على المحافظة 13 محافظا، وفي هذا العهد بنيت دار البلدية سنة 1948م.

عرفت دير الزور في كل عهودها فروعا لكل الأحزاب والمنظمات السياسية التي عرفتها المدن السورية، دون أن تترك أثرا ثقافيا أو أدبيا أو فنيا أو وعيا اجتماعيا، فقد ازداد عدد المدارس الابتدائية في المحافظة وأحدثت ثانوية للذكور، وأنشئ جسر، وأكمل تعبيد طريق الميادين وطريق دير الزور حلب.

العهد الاشتراكي 1963م: عبدت طرق عديدة ربطت القرى بالطرق العامة، أول مرة في تاريخ المحافظة.

رغم الفوضى التي كانت تعم دير الزور إثر الاستعمار غير أنها لم تخلو عن النشاط الاجتماعي، فأُنشأت بها بعض الهياكل التعليمية والصحية والطرق، مستشفى، دار القضاء، ابتدائيات، ثانويات. . . فكان لهذا دورٌ في تكوين بن ملاّ حويش وتوظيفه فيما بعد.

الفرع الثالث: الحالة العلمية

كان للهياكل التعليمية الحكومية والشرعية بدير الزور دور في تكوين شخصية عبدالقادر بن مُلاّ حويش العلمية، فلما تشكلت **الوحدة السورية 1924م**، لم تكن في دير الزور ثانوية للذكور فكان التلاميذ يذهبون إلى دمشق وحلب لإتمام تحصيلهم الثانوي ،وكثيرا ما طالب الديريون الحكومة لكي تحدث ثانوية للذكور[2]، فمُلاّ حويش مما التحق بمقاعد الثانوية بدمشق[3].

وبين 1927م–1933م خطا التعليم خطوات في هذه الفترة، وكانت ترد دير الزور الصحف السورية والمجلات المصرية، وتأسست فيها مكتبة استوردت كتب المطالعة.

ولكن المدينة لم تعرف حركة أدبية، فلم ينبغ فيها إلا شاعر واحد هو محمد الفراتي، في حين عرفت في سنة 1916م صحيفة (جول) بمعنى البادية، كانت تصدر بأربع صفحات باللغة التركية والعربية، وتطبع في دير الزور بمطبعة جلبت من حلب لمدرسة الصنائع بدير الزور توجد نسخة منها بمتحف دير الزور[4].

---

(1) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص157).

(2) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص154-155).

(3) المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف: (63/1)

(4) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص157).

وبين 1927م–1933م أسس شاب ديري هو أحمد المصطفي مطبعة صغيرة في سنة 1936(مطبعة الفرات)، وصدرت مجلة ثقافية أول مرة في دير الزور هي (صوت الفرات) بعد سعي طويل، وكانت السلطة غير راغبة بوجود صحيفة ولا مجلة بدير الزور، حتى لا تساعد على نشر الثقافة والوعي فيها[1].

ومنذ **سنة 1932**، أخذ الشباب الديرين، وهم طليعة المحافظة، يحصلون أول مرة في تاريخ دير الزور على شهادات في الطب والحقوق والزراعة، لكن عددهم بقي ضئيلا، لا يذكر بالنسبة لعدد سكان المحافظة ولم تكن حكومة دمشق تشرك أبناء الفرات في البعثات إلى الخارج.

وفي هذه الفترة تأسس ناديان أدبيان، وتأسست مجلتان ثقافيتان هما "مجلة صوت الفرات" سنة 1945 و "مجلة الثقافة" سنة 1946، ووجدت مطبعة ثانية عام 1948، هي مطبعة مجلة صوت الفرات، وتأسست دار كتب وطنية عام 1948[2]

عهد الوحدة 1958 إلى 1961م: عين الأستاذ طه حداد من أبناء دير الزور رئيسا لبلديتها، ووكان مديرا للتربية بدير الزور، وقد أخذ ينهض بوظيفته، وأحدثت مدرسة ثانوية للبنات أول مرة في دير الزور، وأستأنفت مجلة صوت الفرات صدورها سنة 1958م[3].

العهد الاشتراكي 1963م:

بنيت عدة مساجد جديدة في الأحياء الحديثة هي مسجد الروضة، ومسجد الفردوس ومسجد الإمام علي، وبنيت دار ضيافة، وبنت وزارة التربية مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية في دير الزور والقصبات والقرى[4].، وانتشر التعليم بين النساء، وقد عم السفور في دير الزور، وتسهم المرأة بوظائف حكومية وفي المؤسسات إلى جانب الرجل فضلا عن قيامها بالتعليم وتحضر الاجتماعات العامة. وتأسس اتحاد نسائي بدير الزور له فروع في المدينة وفي المحافظة، وقد قام بأسيس روضات الأطفال، وله نشاط في تعليم الاميات وميادين أخرى، ودخلت الفتاة الديرية مختلف فروع جامعة دمشق وجامعة حلب[5].

كُل هذا النشاط العلمي بدير الزور كان له دور في تعلم ملاّحويش وتكوينه العلمي والشرعي والثقافي.

(1) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص156)

(2) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص160).

(3) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص158)

(4) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص162).

(5) حضارة وادي الفرات القسم السوري، عبد القادر عياش: (ص163).

الفرع الرابع: أثر الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في شخصية عبد القادر بن مُلا حويش

1. لقد كان للظُروف المحيطة بالمفسر الأثر البالغ في شخصيته ومساره العلمي والمعرفي، سواء الجانب السياسي وما شهده من توتر وغياب الأمن، أو الاجتماعي وما كان عليه من فوضى عارمة في كل القطاعات المؤسساتية، أو العلمية ورغم ذلك إلاّ أنّه تابع جميع أطوار تعليمه، وجمع بين الدراسة النظامية وتخصص بالقضاء، وبين الدراسة الشرعية فكان خطيبا واعظاً.

2. كان للاستدمار دورٌ لا يستهان به في تخلف الأمة الإسلامية، ومحاولة طمسه الهوية الاسلامية، غير أنّ الله ﷻ قيّد من عباده من يجدد لهذه الأمة عهدها، وأحسب مُلاَ حويش من أولئك الثلة الذين حاولوا التغيير والتجديد بمجالسهم وأقلامهم.

3. لعل من أهم نتاجه الفكري، تفسيره "بيان المعاني" الذي عكف عليه وكله آمال أن ينفع شباب أمته ليبصروا الحق ولا يزيغوا ، في عصر كثرت فيه الأهواء، وعميت فيه القلوب.

4. نعيُّه رحمه الله تعالى على أهل عصره، وما حل بهم من بعد عن تعاليم الدين، خاصة أن عصره شهد ضعفًا وهوانًا إثر الموجات الاستعمارية، وله في ذلك إشارات في تفسيره عن واقعه المرير، يأتي بيانها عند حديثي عن تنزيل الآيات على الواقع عند مُلاَ حويش.

من خلال ما سبق عرضه من محطات تاريخية كانت في العصر الذي ولد فيه مفسرنا ونشأ وترعرع يتضح للباحث الأثر الكبير للبيئة التي عاشها في تشكيل شخصيته، وقد أشار في تفسيره أن عصره وزمانه كان من الأسباب التي دعت إلى كتابة تفسيره: "بيان المعاني" .

ويصف فضل حسن عباس عبدالقادر بن مُلاَ حويش أنه الرجل الذي يعيش هموم أمته بقوله: "من خلال تفسيره، تبيّن للباحث كم كان هذا الشيخ يعيش هموم أمته، وكم كان يقلقه حالها التي آلت إليه جراء الحملات الهدامة التي كانت تحاول غرس الفتن والضلال والفرقة في جسم الأمة الواحدة، ولقد كان همه الأكبر كيف يقاوم محاولات البريطان غرس اليهود في فلسطين، وكان يكثر الابتهال إلى الله تعالى أن يرد

كيدهم إلى نحورهم، وكان يحذر المسلمين من شر وجودهم، وشر من أوجدهم، وكان يحاول بما أوتيه من قوة بيان أن يعيد المسلمين إلى مجدهم المسلوب، وعزهم الغائب"[1].

ثم تابع كلامه حول تجربته التفسيرية بقوله: "وما محاولته تفسير كتاب الله تعالى على طريقة ترتيب النزول إلا وجها من وجوه الدعوة إلى الله، ومحاولة للنهوض بالأمة من سباتها من خلالها تفهيمها كلام ربها، وبالطريقة نفسها التي نهض بها النبي ﷺ بأمة العرب يوم لم تكن شيئا مذكورا، ولكل مجتهد نصيب."[2]

هذه شهادة الدكتور فضل حسن عباس حول محاولة مفسرنا عبد القادر بن مُلاّ حويش تفسير كتاب الله تعالى على طريقة ترتيب النزول، وأنه يراها محاولة تجديدية في الدرس التفسيري، ووجهاً من وجوه الدعوة إلى الله لرجل يعيش هموم أمته، ومحاولة للنهوض بهذه الأمة من خلال فهم كلام ربه، بتنزيله على الواقع.

(1)التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأدرن، ط1، 1437 هـ-2016م: (248/3)

(2) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه، فضل حسن عباس: (248/3)

المطلب الثاني: ترجمة عبد القادر بن ملاّ حويش.

كلُ مفسّر هو وليد بيئته، ولنشأته والظروف المحيطة به أثر بالغ في تكوينه، وجاء هذا المطلب لجمع شتات ترجمة عبد القادر بن ملاّ حويش تتبعا واستقراء لما نص عليه في حياته ابتداءً، ولما أدلى به أهله وعشيرته المقربون ثانيا، ثم استقصاء لما دونه المؤرخون عن حياته، مركزة على أبرز العوامل المؤثرة في شخصيته من طريقة تدريس وتلقين، إلى رحلاته وشيوخه وتلاميذه، وهذا صفوة القول في ترجمة المفسر رحمه الله تعالى.

الفرع الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته.

أولا: اسمه ونسبه.

1. اسمه:

هو: "عبد القادر بن مُلّا[1] حويش السيد محمود آل غازي[2] العاني"[3].

2. نسبه:

وقد سرد نسبه رحمه الله في نهاية تفسيره بقوله: "السّيد[4]عبد القادر ابن السّيد محمد حويش، ابن السّيد محمود، ابن السّيد خضر، ابن السّيد حديد، ابن السّيد فهد، ابن السّيد جاسم، ابن السّيد محمد، ابن السّيد عبيد، ابن السّيد حسين، ابن السّيد جلال الدّين، ابن السّيد عيسى المغربي آل السّيد غازي،

---

(1) **مُلاّ**: " الملا والمُلا: الكاهن بلغة التتر، ومنه الملا لصنف من القضاة، وأصلها: مولى بالعربية فحرفها الأتراك إلى مُلاّ، يقولون: قاضي مُلاّ وأصله: قاضي، أي يلقب: بمولانا عند الكلام عنه أو إليه". ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، عرّبه: محمَّد سَليم النعَيمي جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 1979م-2000م: (97/10).

(2) **عائلة آل غازي**: " من العوائل الدينية المعروفة في مدينة عنة (عانة)، ظهر فيها العديد من العلماء الأجلاء والقضاة الأوفياء، إضافة إلى من مارس منهم الوظائف الحكومية، تؤكد الوثائق التاريخية هجرة جدهم السيد يعقوب الرفاعي من بغداد إلى عنة . وهو من مواليد 995هـ نال تعليمه في مدرسة الامام حذيفة النعمان، وأعقب ولده السيد غازي الذي حرص على تربيته تربية دينية فأرسله إلى مدارس العلم وبإشراف مشايخ تلك المرحلة، فلما كبر جلس في جامع عانه الكبير لإعطاء الدروس في الفقه والتفسير وعلوم القرآن فكان علما من أعلامها، هذه العائلة استوطنت مدينة عانة لأقل من ثلاثة قرون، وقد أسس الملا حويش جامعا صغيرا، ومن أعلامهم: علامة العراق والشام العلامة عبد القادر الملا حويش". ينظر: موسوعة العامري للعشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، دار سعد الدين: (236/13-238-237).

(3) ينظر: ذيل الأعلام، أحمد العلاونة (113/2)، تتمة الأعلام، محمد خير رمضان: (229/2).

(4) جاء لفظ: " **السيّد** " في النسب لأجل العُرف في تلك الديار، فيمن ينسب إلى النبي ﷺ، ومايزال هذا النسب يطلق عليهم –كما ذكر ولده– حتى يومنا هذا، من دير الزور حتى بغداد، موطن أكثر آل حويش. ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه، فضل حسن عباس (246/3)

ابن السّيد يعقوب، ابن السّيد محمد، ابن السّيد حسين، ابن السّيد شيخي، ابن السّيد فضل الله، ابن السّيد حامد، ابن السّيد أبي بكر، ابن السّيد صالح، ابن السّيد رجب، ابن السّيد محمد، ابن السّيد المكي أحمد، ابن السّيد عبد الله، ابن السّيد حسني، ابن السّيد يوسف، ابن السّيد رجب، ابن السّيد شمس الدّين، ابن السّيد محمد، ابن السّيد أحمد الرفاعي، ابن السّيد علي المكي الكبير، ابن السّيد يحيى، ابن السّيد ثابت، ابن السّيد حازم، ابن السّيد أحمد، ابن السّيد موسى الثاني، ابن السّيد ابراهيم المجيب المشهور المرتضى، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام أمير المؤمنين الذي امتحن بأنواع المحن والبلاء أبي عبد الله الحسين (الهندبادي) هكذا في الأصل، ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"[1].

وأضاف الدكتور فضل حسن عباس كلاماً عن نسَبه من جهة أمه ﷺ ، نقلاً عن ابنه عبد المعين قال رحمه الله:"وذكر لي ولده أنه ينتهي نسبه من جهة الأم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط النبي ﷺ"[2].

ثانيا: مولده ونشأته وصفاته.

1. مولده:

اتفقت المصادر التي وقفت عليها في مولده بمدينة **عانة**[3] العراقية، غير أنها اختلفت في سنة ولادته:

أ. الثابت عند ابنه عبد المعين أنه ولد في مدينة "عانة" سنة خمسة وثمانين وثمانمائة وألف (1885م)[4].

ب. وأشار صاحب «ذيل الأعلام» ، أن مولده كان سنة (1888م)[5].

ج. في حين ذكر صاحب: «المستدرك على تتمة الأعلام» أنّ عبد القادر بن ملاّ حويش المحمود العاني ولد سنة 1880م[6]، ثم عدل في «تتمة الأعلام» أن مولده ببلدة عانة العراق كان سنة

(1) بيان المعاني: (6/524-525).

(2) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه، فضل حسن عباس: (3/245).

(3) نسبة إلى بلدة **عانة**؛ وعانة جزيرة بالفرات، وهي بلد مشهور بين الرحبة وهيت. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ: (2 / 912)

(4) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (3/245).

(5) ذيل الأعلام، أحمد العلاونة: (2/113).

(6) المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف: (1/63)

1888م" [1]، أما ما أكده المؤلف محمد يوسف خير رمضان بعد مراسلتي له[2] أن سنة مولده هي 1888م التي أثبتها في التتمة الذي طبع سنة 2015م، بعد المستدرك الذي طبع سنة 2002م.

والراجح أنه ولد سنة 1885م، فولده أقرب الناس إليه وأعرفه بتاريخ ووثائق والده ﵀، والله أعلم.

2. نشأته:

نَشأَ عبد القادر بن ملاّ حويش ﵀ في مدينة دير الزور[3]، حيث بها بدأ تعليمه وطلبه للعلم على يد والده: محمد حويش ﵀[4]، وهو من عائلة متدينة محافظة أبا عن جد كما سبقت الإشارة[5]، وفيها تلقى علومه الابتدائية وقسماً من الإعدادية في المدارس الحكومية، ثم درس الفقه في المدرسة الشرعية بدير الزور[6].

ونال شهادة في العلوم العلمية والنقلية من المجلس العلمي ببغداد، وشهادة في علم المدنية عن المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني بدمشق، ثم شهادة في الفقه من دمشق، ثم شهادة المحاماة من نقابة المحامين بدمشق[7].

من خلال ما سبق عرضه من نشأة المفسر أورد هنا ثلاث نقاط مهمة ساهمت في تكوين وصقل شخصيته العلمية والعملية:

---

(1) تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف: (229/2).

(2) عبر حسابه في الفيس بوك، يوم 1 جوان 2019م.

(3) **دير الزور**: المدينة الرئيسية في الجزيرة السورية وأكبر مدينة في شرقي سورية، ومن أقدم مدن حوض الفرات، لها عدة أسماء ومنها ما كان يطلق عليها ب: "دير الشعار". ثم غلب إسم دير الزور و"الزور" المنطقة الظليلة الممتدة ما بين البادية ونهر الفرات. ينظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت: (298/10-299). قال المفسر ﵀ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ الغيضة وهي الأشجار الملتفة كالغابة وتسمى حرشا، وفي لغة أهالي دير الزور (زور) ولهذا تسمى البلدة دير الزور لأنها كانت محاطة بالغابات". ينظر: بيان المعاني: (3 / 311).

(4) كان والده قاضيا شرعيا، وكان يدرس الأولاد في حوش بيته، فلقب لأجل ذلك بالحويش. ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه، فضل حسن عباس: (245/3-246)، مكتب الدراسات السورية والعربية، من هو في سورية، مطبعة العلوم والآداب، هاشمي إخوان بدمشق: (ص730).

(5) حين تكلمت عن عائلة آل غازي.

(6) تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف: (229/2).

(7) تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف: (229/2).

أولاً: نشأ ﵀ في حضن العلم تحت رعاية والده وعنايته به، فللوالد كبير الأثر في تنشئة ابنه خاصة وأن والده كان قاضيا شرعيا، وكان مهتما بتدريس الأولاد في حوش بيته، فاهتمامه العلمي بابنه من باب أولى، وقد ورث عن أبيه وظيفة القضاء بدراسته للمحاماة وامتهانه لها فيما بعد.

ثانيا: سفره في طلب التحصيل العلمي والشرعي ونيل الشهادات العلمية للاشتغال بمختلف الوظائف؛ حيث قصد كل من مدينتي: بغداد، ودمشق خاصة وأنّ دير الزور مستوطنه كانت أيام طلبه شبه خراب بعد الاستعمار والانتداب كما مر في كلامي حول عصره.

ثالثا: مزجهُ بين الدراسة النظامية في المؤسسات الحكومية وتخرج منها قاضيا، وبين الدراسة الشرعية حيث أصبح خطيباً واعظاً مفسراً.

3. صفاته

اتصف عبد القادر بن مُلّا حويش بالهدوء والوقار والحلم، كان خطيباً مفوهاً وقاضياً عادلاً قضى عمره في العلم والتعليم. . . كان ورعاً تقياً، يتردد كثيراً على التكايا[1] وينتمي إلى الطريقة النقشبندية، فكان في خطابته على المنبر هادئاً بسيطاً[2].

وعن حياته الشخصية يضيف حفيده الأستاذ أحمد ملاّ حويش، قال:" كان قليل الكلام، لا يتحدث إلا إذا سُئل ويجيب على قدر السؤال، وفي أواخر عمره أصبح قليل الخروج من المنزل إلا في المناسبات، يقضي معظم وقته في مكتبة ضخمة ضمها ديوانه ملأها بشتى صنوف الكتب. "

ويضيف :" كان أنيق الملبس، محباً للتنظيم والترتيب في كافة أمور حياته وخاصة في مواعيد الطعام، وكان إذا جلس إليه لا يتناول إلا صنفاً واحداً ولا يأكل شيئاً بين الواجبات، ربما ذلك ما أدام صحته وأطال عمره، حيث ناهز ﵀ الـ98 عاماً[3].

(1) التكايا، وهي دور مخصصة للصوفية يقيمون فيها لا يغادرونها، يتفرغون فيها للعبادة والتأمل. ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، الأردن، ط2، 1408 هـ - 1988 م (1 / 219).

(2)مدونة وطن "eSyria" التقت بتاريخ 2013/6/17 الأستاذ "أحمد حازم ملّا حويش" حفيد الشيخ عبد القادر والذي حدثنا عن جدّه، الموقع: http: //esyria. sy/sites/code/index. تاريخ الإطلاع: 18-07-2019.

(3) الموقع: http: //esyria. sy/sites/code/index. تاريخ الإطلاع: 18-07-2019.

الفرع الثاني: وظائفه، شيوخه وتلاميذه.

ويشتمل هذا المطلب على بيان وظائفه التي تقلدها، وروافد علمه ومشارب ثقافته، من خلال إبراز مشايخه، ثم إشارة إلى عدد من طَلَبَتِهِ، وذلك في فرعين:

أولاً: وظائفه.

أما بخصوص الوظائف الرسميّة التي شغلها المفسر بن ملاّ حويش خلال مسيرته المهنية، فقد تقلب بين مناصب شتى؛ بين القضاء والإفتاء والتدريس والوعظ، أذكر بعضا من تلك المناصب التي تولاها حسب ترتيبها التاريخي:

- شغل من عام ((1910- 1927))وظيفة رئيس كتاب المحكمة الشرعية والبداية والاستئناف، وعضو محكمة بداية، وقاضياً شرعيا، ومدرسا، وخطيبا، وواعظا في بلدتي الميادين[1] والبوكمال[2].

- شغل من عام ((1928-1935))حاكم صلح جزائي ومدني وقاضيا شرعيا في الميادين والحسكة[3] وعضوا في محكمة جنايات البلديتن المذكورتين.

- ومن عام ((1929-1940))قاضيّا شرعيّا، وحاكم صُلح في الجولان[4] والزوية والقنيطرة[5].

-من عام ((1941 — 1949))قاضيا شرعيا بدير الزور والميادين.

(1) الميادين: منطقة سورية تابعة لمحافظة دير الزور، وكانت سابقا تسمى الرحبة. الموقع: www. wikipedia. org تاريخ الإطلاع: 2019-07-18

(2) البوكمال: مدينة سورية ومركز منطقة البوكمال في محافظة دير الزور، تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات الموقع: www. wikipedia. org تاريخ الإطلاع: 2019-07-18

(3) الحسكة: أو الجزيرة السورية، هي محافظة شمال شرق سوريا، تبعد عن دير الزور ب 179كم. الموقع: www. wikipedia. org تاريخ الإطلاع: 2019-07-18

(4) الجولان: هضبة تقع في بلاد الشام، تتبع إداريا وبشكل جزئي إلى محافظة القنيطرة. الموقع: www. wikipedia. org تاريخ الإطلاع: 2019-07-18

(5)القنيطرة: إحدى المحافظات السورية الخمس عشرة، وأصغرها تشمل المحافظة هضبة الجولان وجبل الزوية. الموقع: www. wikipedia. org تاريخ الإطلاع: 2019-07-18

-من عام ((1950-1953))محاميا بدير الزور.

-شغل بالوكالة مديراً لناحية، وقائم مقام" [1].

"استمر رحمه الله تعالى في أوقات فراغه يتلو علوم القرآن الكريم والنحو والصرف والفقه، فكان له مجلس (ديوان) يقوم فيه يومياً بشرح آية من آيات الذكر الحكيم وحديثاً للرسول الكريم، يجتمع في مجلسه كبار العلماء والوجهاء يتداولون أمور البلد والناس بعد الانتهاء من الدرس الفقهي، وكان أيضا يعطي الدروس لطلاب كليتي الحقوق والشريعة في مجلسه حتى قبيل وفاته حيث أقعده المرض"[2].

-كما يظهر أنّ عبدالقادر بن مُلاّ حويش كان يجيد اللغة التركية؛ كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه، ويبدو أن له نظما لنتف شعرية[3]، وقد أشار إلى بعضها في تفسيره فقال:

وكذا العبادة فهي لهو أو ريا. . . ما لم تحصل طاعة الخلاق[4]

من خلال ما سبق عرضه نستنتج أن مفسرنا رحمه الله تعددت مواهبه وتنوعت معارفه العلمية والميدانية فقد انتقل بين حقول شتى من القضاء والإفتاء إلى التدريس والوعظ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سعة إطلاعه، ونفاسة وقته فكان منكبا في نفع العامة والخاصة.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه.

1. شيوخه:

قال صاحب «المستدرك على تتمة الأعلام »:" لازم الشيخ حسين الأزهري وأجيز منه، درس في دمشق على الشيخ بدر الدين الحسني "[5].

---

(1) "القائم قام: رأس كل قضاء من أقضية ولاية سورية موظف أطلق عليه لقب قائمقام، وهو معين من قبل الدولة كي ينظر في جميع الأمور الملكية والمالية والضابطة في القضاء، مأمور بإجراء أحكام القضاء الداخلية ". ينظر: الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914م)، دار المعارف، مصر: (ص98).

(2) مدونة وطن "eSyria" التقت بتاريخ 2013/6/17 الأستاذ "أحمد حازم ملّا حويش" حفيد الشيخ عبد القادر والذي حدثنا عن جدّه، الموقع: http: //esyria. sy/code/sites/index. تاريخ الإطلاع: 18-07-2019.

(3)تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه محمد فارس، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م: (ص634).

(4) بيان المعاني: (58/1)

(5) المستدرك على تتمة الأعلام، محمد خير رمضان: (63/1).

- الشيخ بدر الدين الحسني (ت 1935هـ):

هو: محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المغربي المراكشي، ولد سنة 1850م بدمشق، والده الشيخ الكبير والشاعر النبيل يوسف بن بدر الدين المراكشي، نشا في حجر والده، وأتم حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وبدأ في أخذ مبادئ العلوم، وله عدة مؤلفات تنوف الأربعين، جلس للتدريس في جامع بني أمية، وجامع السنان، من تلاميذه: محمد سليم حمامي، الميداني، محمد فؤاد طه، وتوفي في دمشق سنة 1935م[1].

قال عبدالقادر بن ملاّ حويش متحدثا عن شيخه رحمهما الله تعالى في تفسيره:" وقد شاهدت شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني شيخ دار الحديث بدمشق ﵀ حين سأله أحد تلامذته في شهر رمضان سنة 1343 عن معنى القذرة "[2].

- الشيخ حسين الأزهري (ت 1936م):

هو: حسين الأزهري من عشيرة:" عزة "، من مواليد بغداد 1810م، خرّج عددا من أعلام الفقه والدعوة والفتوى منهم؛ محمد عبدو، إسماعيل حقي الأزميري، محمد سعيد العرفي، عبد القادر بن ملا حويش وغيرهم، له عدة مصنفات: تفسير لثمانية أجزاء من القرآن الكريم، مجموع الفتاوى، وتوفي في دير الزور عام 1936م (127سنة من العطاء العلمي)"[3].

قال مفسرنا متحدثا عن شيخه رحمهما الله تعالى:" وإن شيخنا الشيخ حسين الأزهري مفتي الفرات ومدرسها عاش 127 سنة ولم يفقد من قواه شيئا وخاصة ذاكرته، تغمده الله برحمته التي يختص بها من يشاء ولم نر أورع منه "[4].

ونقل أحد أقوال شيخه بقوله:" ورحم اللّه شيخنا الشيخ حسين الأزهري إذ كان يقول لنا أثناء الدّرس: إنّ طالب العلم إذا وقف على مسألة لم يفهمها قبل، يحصل له انبساط عظيم وفرح جزيل فيقول أين أبناء الملوك من هذه اللّذة، وحقيقة واللّه "[5].

---

(1)ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 م: (157/7)

(2) بيان المعاني: (1 / 177)

(3)ينظر: الموقع: https: //eldorar. net/science/article، تاريخ الإطلاع: 19-07-2019.

(4) بيان المعاني: (4 / 238)

(5) بيان المعاني: (6 / 523)

2. تلاميذه:

في حدود بحثي في كتب التراجم التي اعتنت بعرض سيرته رحمه الله تعالى، وفي الشبكة العنكبوتية لم أقف إلا على تلميذين من تلاميذه وأحدهما من أقاربه:

- حامد الملا حويش (ت1963 م):

هو: السيد الشيخ حامد بن أحمد بن محمد حويش، ولد سنة 1898م في محافظة دير الزور في أسرة علمية دينية عرفت بالتقوى، كان والده أحمد قاضيا بعانة، وهو أول أستاذ له ثم عمه الشيخ عبد القادر الملاّ حويش صاحب التصانيف العديدة، كان لامعًا بين أقرانه متضلعا في التفسير والفقه والمواريث، كان مرجعاً للفتيا، من أبرز رجال التصوف في العراق في وقته ذو طريقة نقشبندية، توفي سنة 1963م[1].

نقل فضل حسن عباس في حواره مع ابنه، أنه:" لم يبق من أصدقاء الشيخ أحد على قيد الحياة إلا تلميذه ((**مهيد الشرمان أبو الهادي**))، وهو طاعن في السن، إذ يزيد عمره على الثمانين سنة "[2].

هذا ما وقفت عليه أثناء تتبعي لسيرة المفسر رحمه الله تعالى، وهذا لا يعني أنه لا يوجد له تلاميذ آخرون –والله أعلم–.

الفرع الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي، مؤلفاته ووفاته.

يندرج تحت هذا المطلب فرعان، أولهما في بيان مذهبه الفقهي وعقيدته وذلك من خلال تتبع أقواله من خلال تفسيره، وثانيهما في ذكر بعض مؤلفاته التي أشار إليها في مقدمة تفسيره، وينتهي الحديث بذكر تاريخ وفاته.

أولا: مذهبه الفقهي.

كان عبد القادر بن ملاّ حويش" **حنفي المذهب** "، ويتجلى ذلك من خلال عدة أمور منها:

(1) ينظر: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يوسف الشيخ ابراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، سنة 1982م: (ص140-141)، مجالس بغداد، يوسف الشيخ ابراهيم السامرائي، المكتبة العالمية، بغداد، ط1، 1405هـ-1985م: (ص37).

(2) ينظر: التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (251/3)

– **الأمر الأول**: ما صرح به عند إثباته أنّ الإيمان يزيد وينقص، بقوله:" وإذا فسر بلسان الشرع بأنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، فإنه يزيد وينقص، وهذا ما ذهبت إليه مع أني **حنفي المذهب**، والحنفية لا يقولون بذلك "[1].

– **الأمر الثاني**: ومن خلال الكتب الفقهية التي استند إليها في مقدمة تفسيره؛ قال ﷺ:" ومن الكتب الفقهية—التي اعتمدت الأخذ منها–كالمبسوط للسرخسي، والدر المختار، وحاشيته لابن عابدين، والطحطاوي، والدرر، والجوهرة، والخطيب الشربيني، والباجوري على ابن قاسم، وغيرها. . . "[2]، ومما لا يختلف فيه اثنان أن أغلب هذه الكتب هي عمدة المذهب الحنفي.

من خلال ما سبق تأكد اتباع المفسر لمذهب أبي حنيفة، خاصة وأنه صرح أنه **حنفي المذهب**، فكانت لمسته واضحة في تخريج الأحكام الفقهية وفق المذهب الحنفي، ورغم ذلك لم يهمل المذاهب الفقهية الأخرى فكان ينقلها استئناسا، وسيأتي مزيد من التفصيل في حديثي حول منهج المفسر في عرض الجانب الفقهي.

ثانيا: مذهبه العقدي، وتصوفه

1. مذهبه العقدي:

لا يشك القارئ لتفسير« بيان المعاني» لأول وهلة أن صاحبه من أهل السنة والجماعة، وأنّه جنح إلى مذهب أهل التأويل في بعض آيات الصفات ، ويظهر ذلك جليّا من خلال عدة نماذج، منها :

– بالتتبع والاستقراء لآيات الصفات من خلال تفسيره:

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22]؛ عقد مطلبا عنون له بمطلب آيات الصفات والقول فيها: قال ﷺ تعالى:" ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ جلت عظمته وهذا تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين لآثار قهره وسلطانه لأنّ الملَك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من أمارات الهيبة وعلامات العزة وإشارات العظمة ما لا يحضر بحضور غيره من خواصه"[3].

ثم يعلق على هذا بقوله: "وهذه من آيات الصفات التي سكت عن تفسيرها السلف الصالح وبعض الخلف وأجروها على حالها كما جاءت من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف، والتزموا فيها الإيمان بظاهرها،

(1) بيان المعاني: (6/5).

(2) بيان المعاني: (11/1)

(3) بيان المعاني: (1 / 149-150)

وتأولها المتكلمون وبعض المتأخرين فقالوا : جاء أمره أو قضاؤه أو دلائل آياته وجعلوا مجيئها مجيئا له تفخيما وإجلالا لأن الحركة والسكون محال عليه جل شأنه ولكل وجهة"[1] ثم يختم الكلام برأيه قائلا: "**واجراؤها على ما هي عليه أولى هذا وفي أول المجيء بالبروز**"[2].

– وعقد رحمه الله تعالى أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[القيامة: 22] مطلبا تحت عنوان: "**طلب رؤية اللّه في الآخرة:**" وقد أجمعت أهل السنة والجماعة على جواز رؤية المؤمنين ربهم بالآخرة دون الكافرين، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: 15] فيفهم منها صراحة أن المؤمنين غير محجوبين عن رؤيته، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأئمة الأصحاب فمن بعدهم من السلف الصالح والخلف الناجح على إثبات رؤية اللّه تعالى وقد روى ذلك أكثر من عشرين صحابيا وأن الرؤية قوة يجعلها اللّه فيمن يوفق لها، ولا يشترط فيها اتصال ولا مقابلة ولا سعة ولا غير ذلك ومن أنكرها فجزاؤه حرمانها "[3].

-مطلب في السماوات والأرض والعرش وآيات الصفات:

قال تعالى ردا على هؤلاء المغترّين ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: 54] والمراد بالاستواء الاستيلاء وعليه قوله:

قد استوى بشر على العراق. . . من غير سيف ودم مهراق

لأن الاستواء بمعناه المعروف محال على الله تعالى وهذه من آيات الصفات التي مر ذكرها، وخصّ العرش بالذكر مع أنه مستول على المخلوقات كافة لأنه أعظمها وأعلاها ولا يعرفه البشر إلا بالاسم وهو بما وصفه الله تعالى به نفسه فتفسيره تلاوته. . . هذا وإن المنقول عن جعفر الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك وغيرهم من أعلام الأئمة أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والجحود له كفر والسؤال عنه بدعة. . ."[4].

–وقال عند تفسيره لقوله تعالى: "﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: 5]" استواء يليق بذاته ويراد منه الظهور والاستيلاء والتمكن. . . واستوى بمعنى استولى على أكثر أقوال المفسرين. . . لذلك فالأولى أن

(1) بيان المعاني: (1 / 149-150)

(2) بيان المعاني: (1 / 149-150)

(3) بيان المعاني: (1 / 243-244)، وينظر أيضا: بيان المعاني: (2 / 51)

(4) بيان المعاني: (1 / 361-362)

يفسر بما فسرناه هنا من أنه استواء يليق بذاته كما هو الحال في آيات الصفات، من المجيء، واليد، والقبضة، وغيرها، لأن القانون الصحيح وجوب حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره، إلا إذا قامت الأدلة القطعية على وجوب الانصراف عن الظاهر، ولا داعي للتأويل بما قد يوجب الوقوع في الخطأ وزلة القدم. . . "[1].

2. تصوفه:

المفسر عبدالقادر بن مُلاّ حويش رجل صوفي من غير شك ، فقد سلك الطريقة **النقشبندية**، قال صاحب «المستدرك على تتمة الأعلام »:" كان وقورا، مهيّبا، هادئا، **صوفيا، نقشبندي الطريقة** "[2].

والدليل على ذلك :

أ. ما جاء في مقدمة تفسيره من تصريحه بالنقل عن كتب الصوفية في سياق عرضه للمصادر المختلفة التي استقى منها مادته التفسيرية، حيث قال:" أما الكتب التي اعتمدت الأخذ منها. . . من كتب الصوفية؛ **عوارف المعارف** للسهروردي، **والبهجة السنية** للشيخ الخاني، **ونور الهداية والعرفان** للصاحب، **والإنسان الكامل** لعبد الكريم الجيلاني، **وإحياء العلوم** للغزالي، ورسالة **أبي القاسم القشيري** وغيرها "[3].

ب. كما جاء تفسير عبدالقادر بن مُلاّ حويش مليء بالإشارات في مجال التصوف والعرفان، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يأتي:

– عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: 62] قال ﷺ تعالى:" ويستفاد من ظاهر الآية أنّ الأوراد التي قد اعتادها السادة الصوفية بارك الله فيهم لها أصل في النوع مقتبس من هذه الآية المؤيدة بفعل عمر ﷺ، وفيهما دليل على تقننها وأن قضاء ما فات منها لازم على النفوس الطاهرة التي ترى ما التزمته على نفسها من الذكر واعتادته لازما عليها قضاؤه استنباطا من الأصول الفقهية مثل من شرع في نفل وأبطله وجب عليه قضاؤه، مع أنه نفل "[4].

---

(1) بيان المعاني: (2 /182-184-185)

(2) المستدرك على تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف: (63/1)

(3) بيان المعاني: (11/1)

(4) بيان المعاني: (2 / 98)

– وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ [الزمر: 68]

قال ملا حويش:" قال السيد محمد الهاشمي في شرحه شطرنج العارفين للشيخ محي الدين العربي قدس الله سره: إن المستثنين سبع 1 الجنة 2 والنار 3 والعرش 4 والكرسي 5 واللوح 6 والقلم 7 والأرواح، والله أعلم بذلك. وإذ كان بين النفختين مدة لا يعلم حقيقتها إلا الله جاء العطف في الآخرة "[1].

– وعقد رحمه الله تعالى تحت عنوان:" **مطلب نبذة فيما يتعلق بالرابطة لدى السادة الصوفية** "، وتكلم فيه عن صفات الشيخ والمريد، وعن اتخاذ السادة الصوفية الرابطة فجعلوها من شروط أورادهم التي يلقنونها إلى المريد[2].

ج– وقد نقل أيضا عددا من الأبيات الشعرية عن ابن الفارض والبوصيري، الذين يمثلان الاتجاه الصوفي في أشعارهما[3].

ومن أمثلة ذلك في مدحهما للنبي ﷺ:

قال ابن الفارض:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم[4].

قال البوصيري:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم[5].

(1) بيان المعاني: (3 / 560).

(2) بيان المعاني: (3 / 381)

(3) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه فارس: (ص643)

(4) ينظر: بيان المعاني: (518/4) وأيضا: (80/1)(162/1)(460/1) (204/2)(204-128/3)(388-96/4) (5-300-548) (522-59/6)

(5) بيان المعاني: (6 / 215)

رابعا: رحلاته، مؤلفاته ووفاته.

أ. رحلاته:

لم أقف عند من ترجم له عن ذكر لرحلاته، غير أنيّ في أثناء تتبعي لمنهجه التفسيري في تفسيره:" **بيان المعاني** "، وقفت على كلام له يشير فيه أنه زار القدس الشريف والخليل بفلسطين، قال رحمه الله متحدثا عن محل ولادة عيسى عليه السلام:" وقد شاهدته بعيني سنة م1935 في شهر مايس عند زيارتي للقدس الشريف والخليل، وذلك المحل المبارك "[1].

ولنا أن نكتشف أيضا أماكن حله وترحاله من خلال ما سبق ذكره من مراحل تعليمه، ومعاهد دراسته وتدريسه، وبالنظر إلى المناصب التي تقلدها رحمه الله بسوريا والعراق يتبين أن مستقره كان بين مدن سورية والعراق الحدودية: (بغداد، عانة، دير الزور، الميادين، الحسكة، البوكمال. . .)، فنستنتج أنه لم يكن كثير الحل والترحال، وإنما كان مستقره بدير الزور تدريسا وقضاء، ووعظا وإفتاء.

ب. مؤلفاته:

الملاحظ أنّ عبد القادر بن ملاّ حويش ليس من المكثرين في التصنيف، فلم يطبع من مؤلفاته غير تفسير" **بيان المعاني** "على نفقته الخاصة، فجُل مصنفاته لم تر النور بعد، وهي مخطوطة حبيسة الرفوف، وهذا مجمل ما نُسب إليه تأليفا.

أولا– آثاره المطبوعة:

«بيان المعاني» (وهو تفسير كتاب الله الحكيم حسب النزول) وهو ستة مجلدات –محل الدراسة –

ثانيا– آثاره المخطوطة:

1. «أحسن البيان في تجويد أحكام القرآن الكريم »، أشار إليه رحمه الله في ثنايا تفسيره بقوله:" ولنا رسالة في علم التجويد تكفي من يطلع عليها لمعرفته صغيرة الحجم كثيرة العلم، واسمها (أحسن البيان في تجويد القرآن) فعليكم أيها الناس بما يصلح معادكم. . . "[2].
2. «مجموعة خطب ».
3. «مواعظ في حسن البيان في القرآن الكريم» .
4. «حسن القول في المفرد والفصول».

(1) بيان المعاني: (2 / 148).

(2) بيان المعاني: (2 / 407).

5. «علم الفرائض».
6. «أحسن السنن في الأذكار».
7. « القول في علم التوحيد».
8. «قواعد اللغة العربية».
9. « أستاذان ». وهما:" ترجمة شيخين له "[1].
10. «أصح القول في الردّ والعول»، قال رحمه الله في ثنايا تفسيره:" ولنا رسالة مسماة "أصح القول في الردّ والعول" فيها كفاية لمن يراجعه "[2].

ج. وفاته:

" توفي عبدالقادر بن مُلاّ حويش رحمه الله ظهيرة يوم الأربعاء 1978/2/22م بدير الزور، ودفن فيها يوم الخميس 1978/2/23 م "[3].

(1) ينظر: تتمة الأعلام، محمد خير رمضان: (229/2)، ذيل الأعلام، أحمد العلاونة: (113/2).
(2) بيان المعاني: (5 / 526)
(3) ينظر: ذيل الأعلام، أحمد العلاونة: (113/2)، تتمة الأعلام، محمد خير رمضان: (229/2).

المبحث الثاني: التعريف بتفسير" بيان المعاني "وقيمته العلمية.

لما كان تفسير" **بيان المعاني** " هو ميدان بحثي، فكان لزامًا عليّ التعريف به وجاء المبحث مخصصًا لذلك، وقد ضمنته بطاقة فنّية عن الكتاب؛ تحدثت في المطلب الأول منه عن اسمه وتاريخ تأليفه وكذا طبعاته ووصفٍ شكلي للتفسير، وقفيّته بمطلب ثان جعلته لحكايته حاله أثناء كتابة تفسيره والقيمة العلمية له، أما المطلب الثالث فقد خصّصته لإبراز مصادره في التفسير، وإليك بيان ذلك.

المطلب الأول: اسمه، تاريخ تأليفه وطبعاته

الفرع الأول: اسمه

صرح عبد القادر بن مُلا حويش -رحمه الله- في مقدمة تفسيره بعنوانه، بعد أن أبان عن منهجه التفسيري في تناوله للآيات القرآنية، وأشاد بقيمة تفسيره وضرورة مثله في العصر، بقوله:

" وحقاً إن أهل هذا العصر **بحاجة ماسّة إلى تفسير** كذا جامع مانع جار على أسلوب حسن بسيط مختصر غزير كاف، يطلعهم على حقائق كتاب اللّه بصورة قد يستوي فيها الخاص والعام، وهذا غاية ما أقصده من المجيب السميع، ومنه المعونة والتوفيق إلى سواء الطريق، وسميته «**بيان المعاني**» وأنا الفقير إليه عبد القادر ملاّ حويش آل غازي العاني "[1].

الفرع الثاني: تاريخ تأليفه.

ألّف مُلاّ حويش تفسيره في سن نضجه، وعند توسع قدراته العلمية واستيفائه جُل شروط المفسير، يقول –رحمه الله-:" وقد **شرعت** فيه صباح يوم الأربعاء أول شهر رجب الحرام سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين من هجرة سيد الأولين والآخرين، (والموافق 17 أيلول سنة 1936) "[2].

وقال رحمه الله:" وكان **تسويده** خلال **ثلاث سنين** اعتبارا من **1 رجب سنة 1359** الموافق 5 **آب سنة 1940** و**ترتيبه قبل الشّروع فيه** على الكيفية المبينة في المقدمة وتنظيم مدارجه والآيات المستثنيات من السّور على الوجه المذكور فيه، واختيار الكتاب التي صمت على الأخذ منها المبينة في المقدمة أيضا ومطالعة الأبحاث اللازمة لدرجها فيه **سنة كاملة** وقضيت **ثلاث سنين** في **تبييضه وتدقيقه ومراجعة ما لا** بد من مراجعته لتصليح مما زاغت به الأقلام، أو زلت به الأفهام، أو اشتبه به الفكر، أو نسيه

(1) بيان المعاني: (5/1).

(2) بيان المعاني: (5/1)

القلب، وأخطأ به الرّأي، وتردد به الفؤاد، واعتمدت فيه على اللّه الجواد، مستمدا من روحانية سيد أنبيائه عليه الصلاة والسلام وأحاديثه الصّحيحة، ومراجعة العلماء الأعلام "[1].

من خلال ما سبق بيانه اتضح أن عبد القادر بن مُلاّ حويش دوّن تفسيره في سن نضجت قدراته العلمية والفكرية، وتوسعت معارفه الشرعية وهو في سن الستين من عمره، وقد مكث في تسويده وتبيضه ردحا من الزمن، فكان تسويده خلال ثلاث سنين، ومطالعة الأبحاث اللازمة لإدراجها سنة كاملة، وثلاث سنين في تبيضه وتدقيقه ومراجعته.

ورفع يراعه عند آخر مجلد كتبهُ قائلا:" تم **تبييضه** في غرة رجب سنة 1361 م الموافق للثالث والعشرين تموز سنة 1963، **وتمت طباعته** في ربيع الآخر سنة 1388 الموافق لتموز سنة 1968 والحمد لله رب العالمين "[2].

الفرع الثالث: طبعاته ووصف شكلي للكتاب.

يقع هذا السفر الجليل في ست مجلدات من الحجم المتوسط، ولم يطبع إلا مرة واحدة طبعته: **مكتبة الترقي، دمشق، سنة 1382هـ**، على نفقة عبد القادر بن ملاّ حويش، ووزّعه مجاناً، وعن طباعة كتابه:" **بيان المعاني** "يحدثنا حفيده الأستاذ" حازم ملا حويش "بالقول:" رفض عبد القادر عرضاً مغرياً من إحدى مطابع دمشق للتكفل بطباعته كاملا وإعطائه نسبة جيدة من الأرباح، وأصرّ على طباعته على نفقته الخاصة، وقام بتوزيع جميع نسخه مجانا رغم تكلفته العالية آنذاك، ربما كان تصرفه عن حسن نية سعيا منه لإفادة الناس، ولكن ذلك أدى إلى محدودية انتشار الكتاب رغم أهميته "[3].

ولم أقف على نسخة ورقيّة له إلاّ النسخة الرقمية المضغوطة في المكتبة الشاملة[4]، وهي الطبعة التي اعتمدتها في هذا البحث بحول الله وقوته.

والمفسر رحمه الله أتم بيانه لمعاني كتاب الله الحكيم، ففسّر سور القرآن **كلّها** من سورة العلق إلى سورة النصر، وفق ترتيب النزول على صنفين المكيّ والمدنيّ، وعقد فيه أبحاثا تحت عنوان (مطلب)، وله رحمه الله **اصطلاح خاص** في تفسيره، وترتيبه للمكي والمدني حسب النزول على ثلاثة أجزاء، يقول في معرض حديثه

---

(1) بيان المعاني: (524/6).

(2) بيان المعاني: (6 / 525).

(3) مدونة وطن "eSyria" التقت بتاريخ 2013/6/17 الأستاذ "أحمد حازم ملّا حويش " حفيد الشيخ عبد القادر والذي حدثنا عن جدّه، الموقع: http: //esyria. sy/sites/code/index. تاريخ الإطلاع: 18-07-2019.

(4) وهي نسخة مصورة موافقة للمطبوع.

عن تفسيره:" فبلغ **ثلاثة أجزاء، الأوّل والثاني** يشملان على ما نزل في **مكة**، و**الثالث** على ما نزل في **المدينة**، وقد أثبت آخر الأولين عدد السّور المفسرة فيهما ومدة نزولها، والثالث هذا يحتوي على ثمان وعشرين سورة أولها البقرة وآخرها سورة النّصر، وقد استغرق نزولها تسع سنين وتسعة أشهر وتسعة أيّام. . . "[1].

فمن خلال كلامه يتبين أنه قسم تفسيره إلى **ثلاثة أجزاء**، وهي كما يأتي:

الجزء الأول والثاني: يشملان على ما نزل في **مكة**، ويحتوي على **ست وثمانين** سورة أولهما العلق وآخرها سورة المطففين، وأفرد له **أربعة مجلدات**.

المجلدالأول: تناول فيه مقدمة، ثم ابتدأ بتفسير سورة العلق، سورة القلم، سورة المزمل، سورة المدثر، سورة الفاتحة، سورة المسد، سورة التكوير، سورة الأعلى، سورة الليل، سورة الفجر سورة الضحى سورة الانشراح، سورة العصر، سورة العاديات، سورة الكوثر، سورة التكاثر، سورة الماعون، سورة الكافرون، سورة الفيل، سورة الفلق، سورة الناس، سورة الاخلاص، سورة والنجم، سورة عبس، سورة القدر، سورة والشمس، سورة البروج، سورة التين، سورة قريش، سورة القارعة، سورة القيامة، سورة الهمزة، سورة المرسلات، سورة الليل، سورة الطارق، سورة القمر، سورة ص، سورة الأعراف، وعدد صفحاته(488)

المجلد الثاني: تناول فيه تفسير سورة الجن، سورة يس، سورة الفرقان، سورة فاطر، سورة مريم، سورة طه، سورة الواقعة، سورة الشعراء، سورة النمل، سورة القصص، سورة الإسراء، وعدد صفحاته(594)

المجلد الثالث: تناول فيه من سورة يونس، سورة هود، سورة يوسف، سورة الحجر، سورة الانعام سورة الصافات، سورة لقمان، سورة سبأ، سورة الزمر، سورة المؤمن، وعدد صفحاته (603)

المجلد الرابع: تناول فيه من سورة فصلت، سورة الشورى، سورة الزخرف، سورة الدخان، سورة الجاثية سورة الأحقاف، سورة الذاريات، سورة الغاشية، سورة النحل سورة نوح سورة ابراهيم سورة الأنبياء سورة المؤمنين السجدة الملك الحاقة المعارج النبأ النازعات الانفطار الانشقاق الروم االعنكبوت المطففين وعدد صفحاته (536).

أما الجزء الثاني: ما نزل في **المدينة**، يحتوي على **ثمان وعشرين** سورة أولها البقرة وآخرها سورة النّصر، ويقع في **مجلدين**.

(1) بيان المعاني: (524/6).

المجلدالخامس: تناول فيه تفسير سورة البقرة، سورة الأنفال، سورة أل عمران، سورة الأحزاب، سورة الممتحنة، سورة النساء ، وعدد صفحاته (632)

المجلد السادس: من تفسير سورة الزلزلة، سورة الحديد، سورة محمد، سورة الرعد، سورة الرحمن، سورة الإنسان، سورة الطلاق، سورة البينة، سورة الحشر، سورة النور، سورة الحج، سورة المجادلة، سورة الحجرات، سورة التحريم، سورة التغابن، سورة الجمعة، سورة الفتح، سورة المائدة، سورة التوبة، سورة النصر. وعدد صفحاته (534)

والمفسر ﵀ أتم بيانه لمعاني القرآن الكريم، ففسّر سور القرآن **كلّها** من سورة العلق إلى سورة النصر، وفق ترتيب النزول على صنفين المكيّ والمدنيّ، وعقد فيه أبحاثا تحت عنوان (**مطلب**).

هذا الوصف الشكلي للكتاب بعدد مجلداته وصفحاته؛ حتى يتصور القارئ حجم الكتاب ومضمونه، كما أنه بيان لترتيب سور القرآن الكريم عند عبد القادر بن ملاّ حويش والتي فسرها حسب ترتيب النزول.

المطلب الثاني: حكايته لكتابة تفسيره، والقيمة العلمية له.

يتناول هذا المطلب قصة كتابته لتفسيره ﵀، وبيان لقيمته العلمية من خلال تقاريظ بعض أهل العلم.

الفرع الأول: حكايته عن حاله أثناء كتابته للتفسير

قال ﵀ :" ثم أقول تحدثا بنعمة اللّه لا فخرا ولا ضجرا بأني قد قاسيت في جمع هذا السّفر الكريم والكتاب الجليل العظيم أتعابا جمة ومشاق مهمة، ولكن بفضله ومنّه قد استعذبت كلّ مرارة وجدتها خلال تحريره، وكلّ شدة قاومتها إبان تسطيره، ويرحم اللّه ابن الفارض إذ يقول:

وتعذيبكم عذب لديّ وجوركم عليّ بما يقضي الهوى سهل

لأني وايم اللّه كنت كثيرا ما أتوضأ في الوقت الواحد خمس مرات لطرو الانطلاق، لأني آليت على نفسي أن لا أخط خطا منه إلّا على وضوء كامل، وبعد صلاة ركعتين على الأقل، وكثيرا ما كنت أنام والقلم بيدي، وكم مرّة نمت مهموما لعدم وقوفي على المعنى المراد من بعض الآيات والأحاديث، فأراه بفضل

اللّه في منامي، وأفيق فرحا مسرورا بما منّ اللّه عليّ، فأقوم فأتوضأ وأراجعه فأجده مسطورا في بعض التفاسير وشروح الأحاديث كما رأيته، فأثبته حالا بمحله، هذه حالتي في اللّيل.

وأما في النّهار فكثيرا ما يؤتى لي صباحا بالشاي فأغفل عنه فيبدل لي المرة بعد الأخرى فأشربه باردا، وكذلك حالتي في الشّراب والطّعام، وذلك لأني أخاف الذهول عن بعض ما تصورته، أو نسيان ما تخيّلته من المعاني المتعلقة بتأويل بعض الألفاظ، أو غياب ما وقر في قلبي مما أريده من التفسير، أو ما أريد تحريره على آية مضى البحث فيها، أو مراجعة بعض الآيات التي مرّ تفسيرها لتعلقها في معنى البحث الذي أنا فيه، وإبقاء الملاحظة عليها فيما حضر من المعنى الذي يناسبها حتى لا أترك آية لها مساس بمثلها إلّا أشرت إليها وبيّنات عددها. . . "[1].

" وعلى هذه الصّورة تم بتوفيق اللّه وتيسيره وعونه، وفضله وتقديره، فبلغ ثلاثة أجزاء، الأوّل والثاني يشملان على ما نزل في مكة، والثالث على ما نزل في المدينة، وقد أثبت آخر الأولين عدد السّور المفسرة فيهما ومدة نزولها، والثالث هذا يحتوي على ثمان وعشرين سورة أولها البقرة وآخرها سورة النّصر، وقد استغرق نزولها تسع سنين وتسعة أشهر وتسعة أيّام "[2].

وقد ربط آمالا على تفسيره هذا، لما فيه من نفع قال رحمه الله :" لهذا فإني **أتخيل** بعد طبع هذا السّفر البديع الصّنع الذي لم يطرقه قلبي طارق عكوف العلماء على ما جريت عليه وإظهار تفاسير جمة من نوعه إن شاء اللّه تكون أكثر نفعا من غيرها، إذ لا ترى سابقا إلّا وله لا حقا يهذّب ما صعب منه، وينتقد ما ملح فيه، فيعذب مرة، ويزيد كرة، ويثبت ما لم نقف عليه من تاريخ بعض السّور والآيات، وما لم نعثر عليه من الوقائع والحوادث والغايات وأسباب النّزول حتى يبلغ الدّرجة القصوى في هذا الفنّ إن شاء اللّه "[3].

(1) بيان المعاني: (522/6)

(2) بيان المعاني: (6 / 524)

(3) بيان المعاني: (6 / 523).

الفرع الثاني: قيمته العلمية

ممَّا يكشف عن قيمة التفسير العلمية ووزنه في مكتبة الدراسات القرآنية، إشادة العلماء به وتقريظهم له، فمن ذلك ما أورده عبد القادر بن ملاّ حويش في نهاية تفسيره:

أولا: تقريظ آل الشيخ حسين رمضان الخالدي السّيد عبد الرّزاق.

التقريظ الذي جادت به قريحة الأستاذ السّيد عبد الرّزاق ابن الشيخ حسين الخالدي ينبيء عنه وعن تاريخ انتهائه واسم مؤلفه، فوصفه في مطلع قصيدته بقوله:"

يا خير من حمل اليراع مفسرا لكتاب مولاه بخير بنان

فأتى بكل لطيفة ومنيفة ببراعة جلت وحسن بيان

وراح يصف هذا السفر الجليل بقوله:

"وأتيت بالسفر الذي اهديتنا فيه المسائل رائعات معاني

جمعتها كلما له فلفظنها دررا تلألأ في نحور غوان

ولذاك قد لقبته ببيانها فبدا لنا مغزاه بالعنوان فأتى

كما قد شئت أبدع ما رأى العلماء من شرح على القرآن"

وختمتها بقوله:

" وكلته للجمل التي شهدت له من صنعه بمهارة الإتقان

صنع مجيد قد أتى تاريخه أنعم بتفسير المجيد وشأن "

151 752 88 357 التوقيع: عبد الرّزاق رمضان الخالدي ملاحظة: مجموع أرقام الشّطر الأخير من البيت الأخير 1358"[1].

ثانيا: تقريظ الشيخ محمد بن محمد هاشم

"بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد للّه الذي جعل كتابه هدّى للعالمين، ونورا للمسترشدين، والصّلاة والسّلام على الرّحمة المهداة للناس أجمعين سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، نحمده ﷻ أن خص من شاء بما شاء من أسراره، ومنح أصفياءه قبسا من نوره، وإشعاعا من ضيائه، وفتح لهم أبواب المعرفة لفهم

(1) بيان المعاني: (6/532-533)

آياته، ليبينوا للناس ما نزل إليهم، بثاقب أفهامهم، ويوضحوا لهم ما استغلق عليهم بفصيح بيانهم، ويجلوا ما خفي على مداركهم بواسع اطلاعهم ودقيق إدراكهم.

وبعد، فإن اللّه سبحانه قد وفقني إلى الاطلاع على التفسير القيم للقرآن العظيم المسمى (بيان المعاني) لمؤلفه الشيخ الفاضل السّيد عبد القادر ملا حويش آل غازي، هذا التفسير الذي لم يسبقه إليه سابق إذ جمع فيه مؤلفه فأوعى، إذ ذكر أسباب النزول وقصص الأولين، واستخرج من الآيات ما فيها من الأحكام الشّرعية والعبر والمواعظ الإلهية، بأسلوب أدبي رائع لا يمل القارئ من مطالعته، ولا يسأم من قراءته، بل كلما تعمق في سبر غوره، ازداد تعلقا به واستمساكا بأهدابه، فهو السّهل الممتنع الذي كثرت فيه المواضيع العلمية، والمعاني البيانية، والأساليب الأدبية، والحكم والمواعظ الدّينية.

وإن من يطالع فيه ليخيل إليه أنه في بستان صنعته يد القدرة على أبدع مثال، وأروع منوال، لما اشتمل عليه من شهي الثمار وبديع الأزهار، ومختلف الأوراد والأطيار، يحار فيه القارئ من أي ثمر يجني، أو من أي عبير يستنشق، أو إلى أي نغم يصغي، وبأي جمال يستمتع، وحقيق أن نقول فيه: إن الوصف ليعجز عن بيان حقيقته، وإن القلم ليعيا عن الإحاطة بأسراره وفوائده، فهو للعالم نور، وللأديب متعة، وللمسترشد هدًى وضياء.

بيروت: 1 ذي القعدة سنة 1387 هـ الشيخ محمد بن محمد هاشم الشّريف 30 كانون الثاني سنة 1968 م مستشار المحكمة الشّرعية السّنية العليا 4217"[1].

(1) بيان المعاني: (534/6)

المطلب الثالث: مصادر مُلاّ حويش في درسه التفسيري.

من يُطالع تفسير مُلاّ حويش ﷺ ويقلب صفحاته يتبيّن له كثرة النقولات والأقوال المبثوثة فيه، حيث استقى مادته التفسيرية من عدة مصادر، قد تنوعت فيه المصادر تنوعا ملحوظا مما جعل تفسيره متميزا جمع بين المأثور والمعقول من مختلف العلوم والفنون.

وقد كفانا ﷺ مؤونة البحث عن مصادره التي استقى منها مادته؛ حيث صرح بها في مقدمته وبيّن أنه انتقى الأحسن والأجود، حين قال: "حيث انتخبت منها ما لا بد منه من جواهرها وأثبت في هذا التفسير ما هو الأصح منها من الأقوال والمعاني إلى الأقوال الأخرى التي لا بد من الإشارة إليها فيه وأغفلت ما لا لزوم له"[1].

ويتضح من كلامه أنّه كان ينتخب مصادره انتخابا فلا يعتمد إلاّ على أهل الثقة والتحقيق أمانة منه في النقل، وأسرد أهم مصادره فيما يأتي:

أولا– أهم مصادره من التفاسير:

لقد أفاد ﷺ كثيرًا من المفسرين المتقدمين عنه، وقسم استفادته منها إلى قسمين:

القسم الأول: أما الكتب التي اعتمدت الأخذ منها ما قرأته من:

– **"تفسير الخازن،** والنسفي، والبغوي، ابن محمود النخجواني، وابن عباس، وأبي السعود، الرازي، وروح البيان، وروح المعاني، والبيضاوي، والكشاف، والخطيب الشربيني، وفريد وجدي، والجلالين، وحاشيتهما للجمل، والصاوي، وابن كثير، والجزي المسميين بالإتقان، والتسهيل والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والفتوحات الربانية للشيخ نعمة الله، وتفسير محي الدين العربي"[2].

القسم الثاني: "وما لم أقرأه:

–" تفسير الطبري والحسيني والخطيب وتفسير الأستاذ رشيد رضا المنسوب للإمام محمد عبده وغيرها كثير من الكتب والرسائل. . . "[3].

ثانيا: بعض كتب علوم القرآن:

---

(1) بيان المعاني: (1-11).

(2) بيان المعاني: (11/1)

(3) بيان المعاني: (11/1)

قال رحمه الله:" اتبعت في تحرير مكية ومدنية ما هو المعتمد عليه من أقوال كثيرة مقتبسا من:

كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي، وكتاب **تحقيق البيان** للشيخ محمد المتولي شيخ القراء بمصر، وكتاب **ناظمة الزهر** للإمام الشاطبي، وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي، وكتاب **إرشاد القراء** والكاتبين له أيضا، وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها "[1].

ثالثا: مصادره من كتب الحديث:

استفاد رحمه الله مادته الحديثية من مصادر كثيرة ومتنوعة، ويحدثنا عنها في مقدمة تفسيره بقوله:" واعتمدت في الأحاديث للاستدلال على بعض الآيات كالشاهد والمثل، **الكتب الصحاح الستة وموطأ مالك** لأنه أعلم بأقوال صاحب المدينة من غيره غالبا، وبعض الأحاديث الشائعة المتداولة التي لم يطعن بها "[2].

رابعا: مصادره من الكتب الفقهية:

" ومن الكتب الفقهية: **كالمبسوط** للسرخسي، **والدر المختار**، **وحاشيته** لابن عابدين، والطحطاوي، **والدرر والجوهرة**، والخطيب الشربيني، والباجوري على ابن قاسم وغيرها "[3].

خامسا: مصادره من كتب الصوفية:

" ومن كتب الصوفية: **عوارف المعارف** للسهروردي، **والبهجة السنية** للشيخ الخاني، **ونور الهداية والعرفان** للصاحب، **والإنسان الكامل** لعبد الكريم الجيلاني، **وإحياء العلوم** للغزالي، ورسالة **أبي القاسم القشيري** وغيرها "[4].

وختم سرده للمصادر بقوله:" وكثير من الكتب **الكلامية والمنطقية والأصولية واللغوية والمجلات المصرية** وغيرها "[5].

---

(1) بيان المعاني: (11/1)

(2) بيان المعاني: (12/1)

(3) بيان المعاني: (11/1)

(4) بيان المعاني: (11/1)

(5) بيان المعاني: (12/1).

المبحث الثالث: القرآن الكريم بين ترتيب النزول وترتيب المصحف

سيكون هذا المبحث مدخلا للتعريف بمفاهيمَ وألفاظ عنوان الدراسة محل البحث، كما أنه سيتركز الكلام فيه على الفرق بين ترتيب النزول وترتيب المصحف، وحِكم وأسرار كل واحد منهما، وهذا بيانه في المطالب التالية:

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي لمصطلحات البحث

تحرير الكلام في هذا المطلب يتوقف على تعريف كلٍّ من:" **أثر** "**و**" **ترتيب** "**و**" **النزول** "لغةً واصطلاحا.

الفرع الأول: معنى الأثر.

أ- لغة:

" الأثرُ: حُصُول ما يدُل على وجودِ شيءٍ "[1]، قال صاحب« العين»:" الأثر: بقيّةُ ما تَرى مِن كُلّ شيء وما لا يُرَى بعد ما يُبْقي عُلْقَةً، وأُثْرُ السَّيف: ضَرْبَتُهُ. وذهبتُ في إثْرِ فُلانٍ، أي: اسْتَقفَيتُهُ "[2]، وقيل:" الأثرُ: ما بقي من رسم الشيء "[3]" . وقال صاحب « الصحاح»: "والأَثَرُ بالتحريك: ما بقي من رسْم الشئ وضربة السيف، وسنن النبي ﷺ: آثاره."[4]

فمن خلال هذه المعاني اللغويّة التي سيقت في المعاجم العربية اتضح أن معنى الأثر منصب حول النتيجة من الأمر أو الحاصل أو الباقي.

---

(1) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1996 م: (58/1).

(2) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د. ط، د. م: (236/8-237) مادة " أ ث ر".

(3) ينظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986 م: (86/1).

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م: (575/2).

ب- اصطلاحا:

"الأثرُ: ما بقي من رسم الشيء"[1]، قال الجرجاني (ت 816هـ)[2]: "الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء، والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء"[3].

وهذا من أجمع التعريفات لمعنى الأثر لاشتماله على حدود ثلاث، والمعنى الأول من المعاني التي ذكرها الجرجاني هو المعنى المراد من هذه الدراسة، فأعني بالأثر هنا: "البحث عن النتيجة، والحاصل العملي من اتباع المفسر لطريقة ترتيب النزول في تفسيره لكتاب الله تعالى" .

أو بعبارة أخرى؛ ما هي النتيجةُ العملية التي تَترتَبُ على اتباع المفسر لمنهج ترتيب النزول، دون ترتيب المصحف المعهود؟

والأثر: إما أن يكون إيجابيّا أو سلبيّا، كما أنه يمكن أن يكون أثرا جزئيًّا أو كليًّا، كما أنه يمكن أن لا يوجد أثر بتاتا، وهذا ما ستبحثه هذه الدراسة، وتحقق القول فيه من خلال تفسير: "بيان المعاني" للشيخ عبد القادر بن ملاّ حويش.

الفرع الثاني: معنى الترتيب.

أ- لغة:

قال ابن سيده (ت458هـ)[1]: "((ر ت ب)) رَتَبَ الشّيْءُ يَرْتُبُ رُتُوباً، وتَرَتَّبَ: ثَبَتَ فلم يَتَحَرَّكْ، ورَتَّبَه: أَثْبَتَه، والرُّتْبَةُ، والمرْتَبَةُ: المنْزِلَةُ"[2].

(1)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1420 هـ - 1999 م: (174/1).

(2) هو: علي بن محمد بن علي الشريف بن السيد الزين الحسيني الجرجاني أبو الحسن، من أهل شيراز، المعروف بسيّد مير شريف، كان أستاذا علامة فيلسوفا حنفيا، مشارك في علوم شتى، أخذ عن: النور الطاووسي، له أكثر من خمسين مؤلف في علوم شتى منها: "التعريفات"، و"رسالة في تقسيم العلوم"، توفي سنة: (816 هـ) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: (5 / 328)، بغية الوعاة، السيوطي: (196/2)

(3) كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م: (ص 9).

وجاء في «لسان العرب»: "وعَيْشٌ راتِبٌ: ثابِتٌ دائمٌ، وأَمْرٌ راتِبٌ أَي دارٌّ ثابِت، والتُّرْتُبُ والتُّرْتَبُ كلُّه: الشيءُ المقِيم الثابِتُ والتُّرْتُبُ: الأَمْرُ الثابِتُ"[3].

وقال صاحب «العين»: "رتب: الرُّتُوبُ: الانِتصاب كما يُرتِبُ الصَّبِيُّ الكَعْبَ إرتاباً، والمصَلِّي يَرْتُبُ أي ينتَصِبُ. والرَّتَبُ: ما أشرَفَ من الأرض كالدرج. ورتبة كقولِك: دَرَجَةٌ، ويجمع على رَتَب كما يقال: دَرَج سواء. والرَّتَبَةُ واحدةٌ من رَتَبات الدَّرَج. ورَتَبْتُه ورَتَّبْتُه سواء. والمرْتبةُ: المنزلة عند الملوك ونحوها. وتَرَتَّبَ فلانٌ أي عَلا رُتْبة أي دَرَجةً"[4]. وقال ابن دُريد (ت321هـ)[5]: "ورتب الشَّيْء يرتب رتوبا إذا ثَبت فَلم يَتَحَرَّك"[6].

يتضح من خلال هذه المعاني اللغوية أن معنى الترتيب يدور حول: جعل الشيء في مرتبته، أو منزلته على نسق ما بصورة ثابتة.

ب-اصطلاحا:

جاء في «التعريفات» للجرجاني أنّ:" الترتيب: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض، بالتقدم والتأخر "[7].

وعرفه «كشاف اصطلاحات العلوم والفنون» بقوله:" أنّ الترتيب بين الأشياء وضع كل شيء منها في مرتبة له عند المرتِّب "[1].

---

(1) هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي الضرير وكان أبوه أيضا ضريرا، من أهل الأندلس، كان حافظا متقنا لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة، وألف فيها تأليفات كثيرة منها: "المحكم والمحيط "، " المخصص"، و"شرح إصلاح المنطق". توفي بالأندلس سنة: (458هـ). ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي: (1684/4)، نفح الطيب، للمقري: (27/4).

(2) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ- 2000م: (471/9).

(3) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ؛ مادة "ر ت ب": (410/1).

(4) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: (8 / 115)

(5) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد في البصرة، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ومن كتبه: الجمهرة في اللغة، وتقويم اللسان، وأدب الكاتب. توفي سنة: (321 هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: (4 / 323-324) وما بعدها، معجم الأدباء، لياقوت الحموي: (6 /2489) وما بعدها.

(6) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م؛ (253/1). مادة "ر ت ب".

(7) كتاب التعريفات، للجرجاني: (ص55).

والترتيب المقصود هنا هو:" **تتابع السور القرآنية وفق تاريخ نزولها، الأول فالأول المكية منها ثم المدنية**".

الفرع الثالث: معنى النزول

أ- لغة:

قال ابن فارس (ت 395هـ)[2]" (نَزَلَ): النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كلمة صحيحة تدل على هبوط شيءٍ ووقوعه "[3]. وجاء في «عمدة الحفاظ»:" والنزول: الهبوط من عُلْوٍ إلى سفل، هذا أصله، وقد يراد به مجرد الحلول كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ [الصافات: 177]، أي: حل "[4].

وقال الراغب الأصفهاني (ت502هـ)[5]:" والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقًا، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: 1]، وإنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل، لما روي: ((أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجما فنجما))[6] "[7].

يتضّح من خلال هذه المعاني اللغوية أن معنى النزول يدور حول: الهبوط من علو إلى أسفل، أو الحلول.

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م؛ (411/1)

(2) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة، فمن تصانيفه: مقاييس اللغة، والصاحبي في علم العربية، المجمل في اللغة، وله شعر حسن، وله تلاميذ كثر منهم بديع الزمان. توفي سنة: (390هـ). ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي: (3 / 463)، وفيات الأعيان، لابن خلكان: (1 /118-119).

(3) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط 1399هـ - 1979م: (418/5)

(4) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1996 م: (163/4-164-165)

(5) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب لغوي، مفسر، من مؤلفاته: المفردات في غريب القرآن، وأفانين البلاغة، توفي 502هـ على خلاف في ذلك. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: (297/2). سير أعلام النبلاء، الذهبي: (121/18)

(6) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس، ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت: (25/8).

(7) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق . بيروت، 1412 هـ: (ص799) مادة "نزل".

ب-اصطلاحا:

لخّص الأستاذ فضل حسن عباس (ت 2011م) الأقوال الواردة في النزول بقوله[1]:" ذهب العلماء إلى أن إنزال القرآن لا يمكن حمله على الحقيقة بل هو أمر مجازي ولهم فيه توجيهان اثنان:

أولا: أن يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام.

ثانيا: أن يقصد من الإنزال لازمه وهو الإعلام وكلا المعنيين مجازي.

أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن إنزال شيء ما يلزم منه إعلام المنزل إليه بهذا الشيء وإيصاله له.

فمعنى إنزال القرآن على النبي ﷺ إيصاله إليه وإعلامه به "[2].

وكلمة **النزول** هنا يقصد بها:" المدة الزمنية التي عاشها النبي ﷺ، وهو نبي يُنزل القرآن عليه من آيات وسور قرآنية عن طريق الوحي "[3].

بعد التعريف بالمصطلحات الواردة في المركب الإضافي:" **أثر "و" ترتيب "و" النزول** "، يأتي تعريف مصطلح:" **ترتيب النزول** ".

الفرع الرابع: ترتيب النزول.

من الثابت المشهور أن القرآن الكريم نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجّما في عشرين سنة وثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة"[4]، فكان ينزل منجما على أجزاء مع فواصل زمنية متراخية بين تلك الأجزاء وكان نزوله، في تقدم بعض أجزائه وتأخر البعض الأخر، على ترتيب معروف يختلف عن ترتيبه التعبدي، لأن **ترتيب تاريخ**

(1) هو: أبو أحمد، فضل بن حسن بن أحمد آل عباس الصفوري الشافعي، ا المفسر، الأستاذ الدكتور، من شيوخه: محمد عبد الله دراز، محمد البيطار، ومن تلاميذه: جهاد نصيرات، سليمان الدقور، ومن مؤلفاته: إتقان البرهان في علوم القرآن، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، القصص القرآني وغيرهم. توفي سنة: 2011م. ينظر: لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس، محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، عمان، ط1، 1434هـ-2013م: (ص 10) وما بعدها.

(2) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1997م: (1-146-147)

(3) علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص31).

(4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1394هـ-1974 م: (146/1).

النزول كان منظورا فيه إلى مناسبة الظروف والوقائع، مناسبة ترجع إلى ركن من أركان مطابقة الكلام لمقتضى الحال "[1].

فهذه الدراسة تهتم بمسألة **ترتيب النزول نظريا وتطبيقيا** ضمن تاريخ نزول القرآن الكريم، فهذا الأخير يبحث في تاريخ نزول الآيات والسور القرآنية زمانيا ومكانيا في المدة التي نزل بها القرآن على الرسول ﷺ، فهو يؤرخ للآيات والسور[2]، ولذلك كان ترتيب النزول من أهمّ مصادره ومن أهم مباحثه التي اهتمت ببيان المتقدم والمتأخر.

وعرف حبنكة الميداني[3] ترتيب النزول لعدة اعتبارات وأمارات منها :

1. **باعتبار ترتيب نزول السور**، فأطلق عليه اسم **التنزيل**. قال رحمه الله :" ويعرف ترتيب نزول القرآن بالنظر في ترتيب نزول السور المبين عند العلماء **بالتنزيل** "[4].

2.وعرفه **باعتبار السورة ذاتها**، بقوله:" ويعرف في السورة الواحدة بترتيب الآيات فيها، ما لم يرد نص بخلاف ذلك، كأن يثبت تقدم نزول الآية، أو عدد من الآيات، أو يثبت تأخر نزولها، فعندئذ يتبع ما ثبت في النص المبين لتاريخ النزول "[5].

3.وعرّف **ترتيب النزول مطلقاً** بقوله:" وقد يُعرفُ ترتيب النزول بالتبصر العقلي الهادي إلى قواعد سنة الله التي جرى وفقها إنزال معظم النصوص القرآنية وأحكام التشريع "[6].

وعليه فالمراد **بترتيب نزول القرآن**[7] هو: تتبع مواضع نزول سور القرآن أيام التنزيل ابتداء بسورة العلق مع مراعاة ملابسات المحيطة بالنص، والزمان، والمكان، وحكمة التشريع أثناء التفسير.

---

(1) التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، سلسلة البحوث الإسلامية، ط2، 1417هـ-1997م: (ص13)

(2) علم تاريخ نزول القرآن الكريم، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص66).

(3) هو: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، عالما ربانيا جليلا، صاحب همة وقلم، موسوعي الثقافة، سوري المولد، ، من أبرز شيوخه: والده حسن حبنكة، ومن تلاميذه: محمد سعيد البوطي، مصطفى الخن، من أهم كتبه، " قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل"، "أجنحة المكر الثلاثة"، "ضوابط المعرفة "، توفي سنة: 1425هـ -1978م. ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفسر: زوجي كما عرفته، عائدة راغب جراح: (ص11) وما بعدها.

(4)قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ- 2009 م: (ص151)

(5) قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني: (ص151)

(6) قواعد التدبر الأمثل، حبنكة الميداني: (ص151)

(7) أما ترتيب القرآن فهو: «كيفية وضْع كل سورة من سور القرآن الكريم في موضعها الذي عليه اليوم في المصحف من حيث الترتيب بصورة ثابتة "، ينظر: ترتيب سور القرآن الكريم، طه عابدين طه، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ،ع09 : (ص31)، وعرفه منصور كافي

ومن أشهر الإطلاقات الواردة في كلام أهل العلم أيضا إضافة إلى **التنزيل**[1]، **البعد الزماني للنزول**[2]، **تاريخ نزول القرآن**[3]، **النزول المنجم أو المفرق**[4]، **الوحدة التاريخية للسور القرآنية**[5]، وغيرها من الإطلاقات إلا أن المسمى واحد.

أما التفسير حسب ترتيب النزول: هو بيان لمعاني القرآن الكريم وفق السياق التاريخي لتتابع نزول السور القرآنية، والإشارة إلى زمان ومكان نزول الآيات والظروف المحيطة بها، وبيان المتقدم من المتأخر، والحكمة من التشريع .

ويطلق في مقابله التفسير وفق ترتيب المصحف، وهو الذي درج عليه المفسرون الأوائل.

وإذا استبان من خلال ما سبق مفهوم كلّ من:" **ترتيب النزول** "، و" **التفسير حسب ترتيب النزول** "، فإنّ المراد من **أثر ترتيب النزول في تفسير القرآن الكريم** هو: بيان النتيجة العملية من إيضاح معاني سور القرآن وفق زمن النزول، ابتداءً بالسور المكية ثم المدنية، والتركيز على أدوات الفهم التي يستعين بها المفسر في الشرح كالنسخ وأسباب النزول والتدرج .

المطلب الثاني: الفرق بين ترتيب النزول وترتيب المصحف.

القرآن الكريم معجزة الله الكبرى تفرد بخصائص ومميزات، خصه الله في نزوله بالتدرج بحسب الحوادث والوقائع فنزل منجّما نجوما نجوما في ثلاث وعشرين سنة مرتبطا بالوقائع والأحداث المتجددة وحاجات الناس، كما انفرد بترتيبه المصحفي فجُمع أخيرا على نحو مغاير لترتيب نزوله، وإن لم تتفق الروايات على الترتيب إلا أن المتفق عليه أن ترتيب النزول مختلِف عن ترتيب المصحف اختلافا بعيدا، وفي كليهما حِكَم

بقوله هو: " ترتيب آياته في سورها وترتيب السور في مواضعها"، ينظر: الوجيز في علوم القرآن، منصور كافي، دار العلوم، عنابة، د. ط، د. ت: (ص142).

[1] قواعد التدبر الأمثل، حبنكة الميداني: (ص151)

(2) نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور، دون معلومات النشر: (ص226)

(3) علم تاريخ نزول القرآن الكريم، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص31-32)

(4) نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور: (ص226)

(5) الوحدة التاريخية للسور القرآنية، عمران سميح نزال، دار القراء، عمان، الأردن، ط1، 1427 هـ-2006م: (ص69).

وأسرارٌ؛ يقول الأستاذ **سفيان بن الشيخ الحسين**[1]:" والقرآن وحده هو الكتاب الذي يعطيك من كل وجهة من وجهتي ترتيبه منهجا عالميّا جامعا مانعا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. . . "[2].

وسيأتي الحديث عن كِلا الترتيبين فيما يلي.

الفرع الأول: ترتيب النزول والحكمة من التنجيم.

لقد شَاءَت الحكمةُ الإلهية أن يظل الوحيّ متجاوبا مع الرسول ﷺ يعلمه كل يوم شيئا جديدًا، ويرشده ويهديه، ويثبته ويزيده اطمئنانا، ومتجاوبا مع الصحابة يربيهم ويصلح عاداتهم، ويجيب عن وقائعهم، ولا يفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته، فكان مظهر هذا التجاوب، نزوله منجما بحسب الحاجة: خمس آيات، وعشر آيات وأكثر وأقل، ولم ينزل دفعةً واحدةً ليجمع بين الإعجاز في مجمل القرآن والإعجاز في تفريقه[3].

قال عبد الصبور شاهين[4] في هذا المعنى:" فقد أراد الله ﷻ أن يكون لهذا الدين منهج متميز عما سبقه من الرسالات، وأراد له أن يتكامل في نفوس المؤمنين وفي ترتيبتهم، فكان تفريق نزول القرآن على مناسبات معينة استجابة من الوحي لحاجات اجتماعية ملحة، حتى تكامل الدين، وأحكمت الشريعة "[5].

(1) هو: سفيان بن الشيخ الحسين، من مواليد: 1953م بسيدي خليفة ميلة، وينسب إلى أسرة علمية معروف بقسنطينة ومنها مفتي قسنطينة العلامة مرزوق بن الشيخ الحسين ، وهو خريج جامعة منتوري قسنطينة ثم خريج الدفعة الأولى الأمير عبد القادر، من أبرز شيوخه: محمد العزالي، حمزة عبد الله المليباري، له أكثر من ثلاثين كتابا منها: " المعجزة القرآنية "، " وفي أنفسكم أفلا تبصرون ". نقلت الترجمة من مقابلة له بمسجد الصمد، قسنطينة، يوم: 27 سبتمبر 2020.

(2) الإعجاز اللفظي والإعجاز الترتيبي في القرآن الكريم، سفيان بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، د. ط، د. ت: (ص20).

(3) ينظر: القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، إياس محمد حرب آل خطاب، مطابع برنتك للطباعة والتغليف، السودان، ط1، 2011م؛ (ص220)، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24، 2000م: (ص64) بتصرف.

(4) هو: عبد الصبور شاهين، مفكر إسلامي مصري، خطيب مسجد عمرو بن العاص، عمل أستاذا بقسم الدراسات الإسلامية والعربية، له 65 كتابا منها: " صحابيات حول الرسول "، " أبي أدم "، " تاريخ القرآن "، من أشهر تلاميذه: عائشة بنت الشاطئ، توفي سنة: 2010م. ينظر: https//www. ar. m. wikipedia. org/wiki/عبد الصبور شاهين. تاريخ التصفح: 2020/05/01.

(5) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، ط3، مارس 2007م: (ص30).

وقد اهتم غير واحد من مصنفيّ علوم القرآن بإبراز حِكم نزول القرآن منجما فزخمت مادتها وتنوعت، كل بما تيسر له من أدوات الفهم وفتوح التدبر، وأذكر أكثرها تداولا مستهلة بما قرره وبينه الذكر الحكيم، وأثني بأقوال بعض أهل العلم.

أولا: ما ذكره الذكر الحكيم في وصف طريقة نزوله، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106].

-ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: 32].

ثانيا: الحكمة من نزول القرآن الكريم منجما من خلال أقوال أهل العلم.

لتنجيم القرآن أي: لنزوله مفرقا على دفعات، وفي هذه المدة الطويلة، فوائد وحِكَم كثيرة؛ بعضها يتصل بشخص النبي ﷺ، وبعضها الآخر يتصل بالمجتمع الإسلامي الوليد الذي تتنزل عليه الآيات، وبعض هذه الحِكَم يتصل بالنص القرآني نفسِه، وأجمِل القول هنا في هذه الحِكم بما يلي[1]:

1. تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتطيب خاطره:

وهذه الحكمةُ امتازت بها السور والآيات المكية؛ وذلك لما كان يحتاج إليه ﷺ يومئذ من التثبيت في مواجهة الكفار واحتمال أذاهم، فجات بالتذكير بالثواب . والصبر والاحتساب، وسرد قصص الأنبياء والسابقين[2]، قال أبو شامة المقدسي (ت 665هـ)في هذا المعنى[3]:" إن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشدّ عناية بالمرسل إليه. ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك عليه، وتجديد العهد به،

(1) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1401هـ- 1981م؛ (ص74)

(2) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريّان، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ -2001م: (ص38-39)

(3) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة شهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي، من مؤلفاته: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، " إبراز المعاني في شرح الشاطبية ". توفي: (665هـ). ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي: (2 / 269)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (8 / 165).

وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة. ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة نزول جبريل عليه السلام عليه فيه "[1].

2. توثيق حياة النبي ﷺ ووقائع السيرة النبوية الشريفة:

" لقد هيّأ هذا النزول المنجم الفرصة لضم سيرة النبي ﷺ إلى سائر قصص الأنبياء والمرسلين، وحياة الأمم السابقين، وأحداث التاريخ الكبرى منذ أدم ونوح، بل إنه ارتقى بالسيرة النبوية: النبراس والمثل الذي يحتدى إلى يوم الدين، ووقائع الجماعة الإسلامية الأولى في عهديها المكي والمدني إلى مقام التواتر والتوثيق الإلهي "[2].

3. التدرج في التشريع مراعاة للمكلفين:

ولا يخفى ما للتدرج من الأثر في التربية وبناء الشخصية، وترى كم كان لنزول القرآن مفرقاً من الأثر في أعظم غرس غرسه رسول الله ﷺ، في أصحابه الذين لم يوجد التاريخ لهم نظيرا بعدَهم رضي الله عنهم.

وزد على ذلك ما في التدرج في النزول من تيسير حفظ القرآن وتسهيل فهمِه على الأمة العربية، ولما فيه من تمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة وعباداتهم الفاسدة وعاداتهم المرذولة، وتحليهم بالعقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة[3].

4. معالجة وتقويم الواقع في عصر التنزيل:

وذلك بنزول الآيات حسب الوقائع والأحداث[4]، وربط الأمور بأسبابها ومسبباتها، وهذا أدعى إلى بيان مدى ((الواقعية)) في هذا الدين، وأن أحكامه عملية لا نظرية[5].

---

(1) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، د. ط، 1395 هـ، 1975 م: (ص28).

(2) نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور: (ص 231)

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د. ت؛ (1/55-56-57)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع: (ص39-40) بتصرف.

(4) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين –دراسة وتطبيق–، عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1428هـ-2007م؛ (ص36).

(5) علوم القرآن –مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه –، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1401هـ-1981م؛ (ص77).

5. الدلالة على إعجازه وبيان مصدريته:

" القرآن الكريم ينطق نزوله منجما بأنه كلام الله وحده، وأنه لا يمكن أن يكون كلامَ محمد ﷺ ولا كلام مخلوق سواه، فقد نزل مفرقا منجما ولكنك تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة "[1].

" ورغم أنها تفرقت نجومه تفرق الأسباب، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب، ولم يتكامل نزوله إلا بعد عشرين عاماً، ولكن تكامل انسجامه بداية وختاما، وفي ذلك حكمة جليلة الشأن تدل الخلق على الحق في مصدر القرآن "[2]: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: 6].

الفرع الثاني: ترتيب المصحف وأهميته.

إنيّ عندما أتحدث عن ترتيب المصحف للقرآن الكريم، فإنني أعني بذلك هذا الترتيب الذي عليه المصحف اليوم في جميع أقطار الدنيا والذي يبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي بسورة الناس، لا على وفق منهج النزول[3].

والنّاظر المتمعن في ترتيب القرآن الكريم يتضح له أن القرآن لم يخضع لأي ترتيب زمني أو منطقي عقلي أو تناسبي إطرادي، بل إنّ ترتيب المصحف متميز متفرد؛ قال عبد الله دراز (ت1377هـ)[4]:" كان ينبغي أن يتبع إما الترتيب التاريخي للنزول، وإما الترتيب المنطقي البسيط المبني على تجانس الموضوعات، إلاّ أن السور القرآنية تتنوع موضوعاتها ولا تخضع لأي من الفرضين أو الترتيبين السابقين "[5].

فمن **مميزات ترتيب المصحف** المجمع عليه والمتداول منذ أربعة عشر قرنا:

---

[1] مناهل العرفان، للزُّرْقاني: (60/1).

(2) مناهل العرفان، للزُّرْقاني: (60/1-62).

(3) القرآن الكريم بين ترتيب المصحف والترتيب النزول، سعيد بوعصاب، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1438هـ-2017م: (ص45).

(4) هو: محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها: "الدين دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام"، "النبأ العظيم "، " دستور الأخلاق في القرآن "، توفي: 1377هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (6 / 246)

(5) مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، د. ط، 1404هـ- 1984م؛ (ص120)

-القرآن الكريم معجز بنظمه وترتيبه ففي ترتيب المصحف حكمة بالغة، وقد اعتنى العلماء والمفسرون بهذا اللون تحت مسمى: **علم المناسبات**،" ترتيب السور في السياق الترتيلي الذي هو بين دفتي المصحف الذي عليه الأمة جمعاء، إنما هو مظهر من مظاهر إعجازه البياني، وأنَّ تناسبه المعجز ليس بالمحصور في تناسب نظمه التركيبي الماثل في بناء الجملة بل هو أيضا متحقق على كماله في نظمه الترتيبي الماثل في علاقات الجمل بعضها ببعض في بناء المعقد، وعلاقات المعاقد بعضها ببعض في بناء السورة، وعلاقات السور بعضها ببعض في بناء البيان القرآني العظيم، كلّه مفتتحا بسورة "الفاتحة" ومختتما بسورة "الناس"[1].

وفي هذا المعنى قال عبد الصبور شاهين: "غير أن التحديد-الكمي- بما استقر عليه وضع الترتيب المصحفي هو أدق، لاستيفائه صفة التعريف الجامع المانع، مع ذلك نجد أن الآيات لم تفقد الإشارة إلى ظرفها التاريخي، وهو ما عرف في تاريخ القرآن باسم **مناسبات النزول** "[2].

وصفوة القول في هذا المبحث أن اختلاف ترتيب المصحف على ترتيب النزول دليل على أنه كتاب خالد ومعجزة الدهر ، صالح لكل زمان ومكان في كل عصر ومصر.

ولعل أفضل ما **نختم به** قول الأستاذ المحقق عبد القادر أحمد عطا الذي حاول أن يبيّن عظمة كل ترتيب مجتهداً في استنباط أسرار وحكم ترتيب القرآن بنوعيّه، بقوله: «فهو في **ترتيبه النزولي** منهج لتأسيس دعوة، وأسلوب إقناع بعقيدة، وطريقة تبشير وإنذار، ودحض كامل لمنطق الإلحاد المريض، وهو في **ترتيبه المصحفي** أسلوب حياة، وبناء حضارة، ودستور للعالم كله محيط بكل صغيرة وكبيرة من حاجاته ومطالبه، أُحكم ترتيبه من هذه الوجهة ليكون هداية للمؤمنين. . . وهو في كلا الحالتين نبعٌ لا يغيض للأسرار والعلوم"[3].

(1) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، دون معلومات النشر: (ص172).

(2) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2007م؛ (ص23).

(3) تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406 هـ-1986م (مقدمة المحقق): (ص13-14).

المطلب الثالث: مذاهب العلماء في ترتيب الآي والسور.

يعُد ترتيب سور القرآن علماً من علوم القرآن، ووجها من وجوه الإعجاز، وقد اهتم العلماء والمفسرون بهذا العلم، فأجمعوا على ترتيب الآي وتوقفيّتها، في حين اختلفوا في ترتيب السور بين التوفيق والتوقيف، فيما يلي عرض لمجمل تلك الأقوال وأدلتها.

الفرع الأول: ترتيب الآيات.

وسأتناول في هذا الفرع حكاية أقوال العلماء في ترتيب الآيات، والأدلة الواردة في توقيفية ترتيب الآيات، كما يأتي:

أولاً: أقوال العلماء في ترتيب الآيات[1] وإجماعهم.

تواردت أقوال العلماء على أن ترتيب الآيات القرآنية بعضها مع بعض وقع بتوقيف من رسول الله –ﷺ–، وحكوا الإجماع على ذلك بلا مخالف، وممن نقل الإجماع على ذلك الزركشي[2]رحمه الله تعالى بقوله: "وأما ما يتعلق بترتيبه فأما الآيات في كل سورة وضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها"[3].

وقال أبو جعفر بن الزبير الغرناطي[4]: "اعلم أولا أن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيف–ﷺ – وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. . ."[5].

وجزم السيوطي[1] بذلك بقوله: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك"[2].

---

(1) الآية القرآنية في اصطلاح العلماء: طائفة من القرآن لها مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة. ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1419هـ -1999م؛ (ص53).

(2) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي، أبو عبد الله، الأصولي الشافعي أخذ عن: جمال الدين الآسنوي، سراج الدين البلقيني، من مصنفاته: "البرهان في علوم القرآن"، "البحر المحيط في أصول الفقه" " تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع "، توفي سنة 794هـ. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد: (335/6). الدرر الكامنة، ابن حجر: (133/5)

(3) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (1 / 256).

(4) هو: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي: محدث مؤرخ، الحافظ النحوي، سمع منه على أبي الحسن الشاري، إسحاق بن إبراهيم الطوسي، له عدة مصنفات منها: "ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل "، "البرهان في ترتيب سور القرآن "، "الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام"، توفي سنة: 708هـ. ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني: (1 /96- 97). شذرات الذهب، لابن العماد: (8 / 31)

(5) البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990 م: (ص182).

ثانيا: الأدلة الواردة في توقيفية ترتيب الآيات.

تضافرت النصوص النبوية الشريفة على أن ترتيب الآيات في السور **توقيفي**، ومن ذلك:

1- ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن عثمان بن أبي العاص قال: ((كنت جالسا عند رسول الله -ﷺ- إذ شخص ببصره ثم صوبه، ثم قال: **أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: 90]))[3].

2- ما رواه أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس قال: ((قلت لعثمان ﷺ: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان ﷺ: إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول:" **ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "وينزل عليه الآيات، فيقول:" **ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "وينزل عليه الآية، فيقول:" **ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقُبِضَ رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، وظننتُ أنها منها، فمن ثم قرنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطراً: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطول))[4].

قال ابن كثير معلقًا على الحديث: "ففُهِم من هذا الحديث أن ترتيبَ الآيات فى السور أمر توقيفي متلقى عن النبي -ﷺ-"[5].

---

(1) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري جلال الدين السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، من شيوخه: علم الدين البلقيني، له نحو 600 مصنف في علوم شتى منها: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، "كشف المغطى في شرح الموطأ"، توفي سنة 911هـ. ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي: (335/1). هدية العارفين، إسماعيل البغدادي: (534/1).

(2) الإتقان للسيوطي: (211/1).

(3)رواه أحمد في مسنده (441/29) رقم: (17918)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " إسناده حسن " (49/7).

(4) رواه أحمد في مسنده (459/1-460)رقم: (399)، وابن حبان في صحيحه (1 /231)رقم: (43)، والحاكم في مستدركه (241/2) رقم: (2875)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، رقم: (3086) وقال معلقا عليه: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس»: (5 / 272).

(5) فضائل القرآن، ابن كثير، تحقيق: أبو اسحاق الحويني الآثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دار ماجد، جدة، ط1، 1416 هـ؛ (ص72-73).

ويتضح مما سبق بيانه أنّ ترتيب الآيات القرآنية بعضها مع بعض وقع بتوقيف من رسول الله –ﷺ، وحكى أهل العلم الإجماع على ذلك بلا مخالف.

الفرع الثاني: ترتيب السور[1]القرآنية بين ترتيب النزول والمصحف.

بناءً عما سبق بيانه من توقيفية ترتيب الآيات في سورها عن رسول الله ﷺ، يأتي الحديث هنا حول ترتيب السور القرآنية، هل هو توفيقي أو توقيفي عن رسول الله عليه وسلم، ومن ثمة ما الفرق بين ترتيب النزول وترتيب المصحف عند عرض السور القرآنية، وفيما يلي عرض لأقوال أهل العلم في ترتيب السور القرآنية.

أولا: أقوال العلماء والمرويات الواردة في ذلك.

إن مسألة ترتيب السور قد وقع فيها خلاف؛ هل كان بتوقيف من النبي ﷺ أم باجتهاد من الصحابة؟ وبعض العلماء يجعل الخلاف على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه بتوقيف من النبي ﷺ.

الثاني: أن الترتيب باجتهاد الصحابة.

الثالث: من يرى أن بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي.

وهي تؤول في النهاية إلى قولين: التوقيف والاجتهاد، ولكل قول وجه معتبرٌ، وحظٌّ من النظر.

والخلاف بين هذين القولين قويٌّ جدّا[2].

القول الأول: إن ترتيب السور كلها بتوقيف من النبي ﷺ، أخذه عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين، فلم توضع سورة في موضعها من المصحف إلا بناء على أمر النبي ﷺ وتعليمه، أو على حسب ما فهمه الصحابة من تلاوته ﷺ[1].

---

(1) عرف العلماء السورة في الاصطلاح القرآني بعدة تعريفات، ولعل من أوجزها وأجمعها ما يلي: «السورة طائفة من آيات القرآن، ذات فاتحة وخاتمة، معلومة بتوقيف من النبي ﷺ». ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ؛ (29/1)، التيسير في قواعد علم التفسير، محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهدرة، ط1، 1419هـ-1998م؛ (ص35)، ترتيب القرآن الكريم، علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ-2015م: (ص17).

(2) ينظر: البرهان فى تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي: (ص182)، البرهان في علوم القرآن للزركشي: (257/1)، المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1429 هـ - 2008 م: (ص197)

-وممن ذهب إلى هذا القول:

أبو جعفر النحاس[2]، محمود بن حمزة الكرماني[3]، أبو بكر الأنباري[4]، الطيبي[5]، البغوي، الألوسي[6]. . . وغيرهم.

-من أدلة القائلين بالتوقيف:

1- الأثار الواردة التي تدل على التوقيف منها:

-ما رواه أحمد وأبو داود عن أوس بن حذيفة الثقفي ﷺ، قال: ((كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف، من بني مالك. . . . ثم قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: "طرأ علي حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه" . قال: فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم))[7].

قال الحافظ ابن حجر[8]معلقًا على هذا الأثر: "فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ. . . ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه"[1].

---

(1) ترتيب القرآن الكريم، علي بن سليمان العبيد: (ص29-30).

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408هـ: (ص482).

(3) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة: (ص68).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م: (60/1).

(5) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974 م: (217/1).

(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ: (28/1).

(7) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (89/26) رقم (16166)، وأبو داود في سننه، باب تحزيب القرآن (55/2) رقم: (1393).

(8) هو: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني ابن حجر العسقلاني، ولد سنة 773هـ على شاطئ النيل بمصر، حافظ عصره صاحب التصانيف المشهورة الذائعة الصيت، له: "تهذيب التهذيب "، "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"، "بلوغ المرام من أدلة

– ما رواه أحمد عن واثلة بن الأسقع أن النبي –ﷺ– قال: ((أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل))[2].

– ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ: ((قال في بني إسرائيل والكهف ومريم إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي))[3].

هذا الحديث والأثر يدلان دلالة واضحة أن ترتيب السور على النحو المشار إليه هو ترتيب المصحف اليوم، إذا فترتيب السور كان معلوما في عهد النبي ﷺ.

2–**ومن جملة الأدلة أيضا**:

إجماع الصحابة على ترتيب المصحف الذي كُتب في عهد عثمان بن عفان ﷺ، ولم يخالف في ترتيبه أحد حتى من كان عنده مصاحف مكتوبة على ترتيب آخر فلو لم يكن الأمر توقيفيا لحصل من أصحاب المصاحف الأخرى المخالفة في الترتيب التمسك بترتيب مصاحفهم، لكن عدولهم عنها وعن ترتيبها بل وإحراقها دليل على أن الأمر ليس للرأي فيه مجال[4].

3– ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء[5] وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص، بطس مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص[6].

➢ **القول الثاني**: أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي ﷺ، وإنما كان من اجتهاد الصحابة[7].

الأحكام". توفي سنة: 852 هـ. ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: (1 / 67–68)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي: (103/1) (661/2)

(1)فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ؛ (9 / 43).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (188/28)رقم: (16982)، وأبو دواد الطيالسي في مسنده: (3511105/2).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل (6 / 103)رقم: (4708).

(4)المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1407هـ –1987م؛ (ص 330).

(5) ((ولاء)): أي متتابعة. ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة: (ص330).

(6) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 219).

(7)البرهان فى تناسب سور القرآن، لابن الزبير الثقفي الغرناطي: (182/1).

-وممن ذهب إلى هذا القول:

نسب السيوطي هذ القول للجمهور[1]، ومنهم: مالك بن أنس، أبو بكر الباقلاني في أحد قوليه[2]، ابن الحصار[3]، القاضي عياض[4].

-من أدلة أصحاب هذا القول:

1- اختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور عن مصحف عثمان ﷺ، فمنهم من رتبها على النزول؛ وهو مصحف علي ﷺ كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ البقرة ثم النساء ثم آل عمران. . . على اختلاف شديد، وكذا مصحف أُبيّ ﷺ وغيره[5].

2- ما رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: ((قلت لعثمان ﷺ: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان ﷺ: إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول:" **ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "وينزل عليه الآيات، فيقول:" **ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "وينزل عليه الآية، فيقول:" **ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا** "، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن،

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1 / 219).

(2) الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م: (279/1).

(3) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1 / 219).

(4) شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م: (3 / 137).

(5) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1 / 216)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة: (ص331).

فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطول"[1].

➢ **القول الثالث**: أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي ﷺ وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة[2].

–وممن قال بهذا الرأي:

ابن عطية، أبو جعفر بن الزبير، البيهقي، وسيأتي عرض لأقوالهم فيما يلي.

–من أدلة أصحاب هذا القول:

قال الزرقاني[3]: "ولعل هذا القول أمثل الآراء؛ لأنه وردت أحاديث تفيد ترتيب البعض. . . وخلا البعض الآخر مما يفيد التوقيف، بل وردت آثار تصرح بأن الترتيب في البعض كان عن اجتهاد"[4].

بيد أن أصحاب هذا الرأي اختلفوا في السور التي جاء ترتيبها عن توقيف، والسور التي جاء ترتيبها عن اجتهاد.

–قال ابن عطية الأندلسي[5]: "وظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل كان مرتبا في زمن النبي عليه السلام، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب"[6].

---

(1) رواه أحمد في مسنده: (رقم 399) (1/459-460)، وابن حبان في صحيحه: (رقم 43) (1 /231)، والحاكم في مستدركه (رقم 2875) (241/2)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب: ومن سورة التوبة، وقال معلقا عليه: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس»: (رقم3086) (5 / 272).

(2) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: (1 / 356)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة: (ص 32).

(3)هو: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث من أشهر ما دون كتابه: "مناهل العرفان في علوم القرآن"، "بحث في الدعوة والإرشاد ". وتوفي بالقاهرة سنة: (ت1367 هـ) بالقاهرة. ينظر: الأعلام خير الدين الزركلي: (210/6).

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: (1 / 356).

(5) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، أبو محمد، فقيه مفسر، روى عن الحافظ أبيه، وأبو عبد الله محمد بن فرج، وروى عنه: أبو محمد عبد المنعم، من أشهر مؤلفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، توفي سنة: (546هـ). ينظر: نفح الطيب، المقري: (526/2). الإحاطة، للسان الدين بن الخطيب: (3/ 439)

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ: (1 / 50).

من خلال قوله ﷺ تعالى يتبّين أن أكثر السور قد عُلم ترتيبها في حياة النبي صلى الله عليه، كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، غير أنه توجد سور لم ترتب، ويمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده[1].

وقال نور الدين عتر معلقاً على كلام ابن عطية: "ولعل أقوم ما يستدل به لهذا الرأي حديث ابن عباس –الآنف الذكر– وهو استدلال غير سديد سندا ومتنا، أما السند: فإن إسناد هذا الحديث ضعيف، فيه يزيد الفارسي وهو ضعيف ضعفه البخاري وغيره، وقالا: تفرد به فلا يصلح للاحتجاج فضلا على أن يكون مرجعا في قضية كهذه.

وأما المتن: فإن الصحابة يقرأون القرآن ويتلقونه، فكيف لا يوجد عند أحد منهم علم بسورتين من القرآن الكريم"[2].

–قال ابن الزبير الغرناطي: "وظواهر الآثار شاهدة بصحة ما ذهب إليه– أبو محمد ابن عطية– في أكثر ما نُص عليه، ثم يبقى بعدُ قليل من السور يمكن فيها جري الخلاف، أو يكون وقع"[3].

في هذا القول يؤيد أبو جعفر الغرناطي ابن عطية في قوله أن أكثر سور القرآن رتبت في زمن النبي ﷺ، ولم يبق إلا القليل من السور يجري فيها الخلاف.

قال البيهقي[4]: "كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة"[5].

ورجح السيوطي ﷺ هذا القول، حيث قال: "والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال"[6].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 218).

(2) علوم القرآن الكريم، نورالدين عتر، مطبع الصباح، دمشق، ط6، 1416هـ، 1996م: (ص42-43).

(3) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي: (1 / 185).

(4) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: الخسروجردي الشافعي، فقيه جليل حافظ كبير أصولي نحرير زاهد ورع قانت لله من أئمة الحديث، وسمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو أكبر شيخ له ومن أبي طاهر الزيادي وغيرهم، من مؤلفاته: "السنن الكبرى "، "دلائل النبوة "، "معرفة السنن والآثار ". ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (4 / 8-9). شذرات الذهب لابن العماد: (5 / 248-249).

(5) الإتقان، للسيوطي: (1 / 218).

(6) الإتقان، للسيوطي: (1 / 219).

وخلاصة هذا المبحث، أن ترتيب الآيات مما أجمعت عليه الأمة ولم يخالف فيه مخالف، غير أن ترتيب السور في المصحف قد اختلف العلماء على ثلاثة أقوال كل تمسك بما بين يديه من الأدلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: الروايات الواردة في ترتيب النزول، عرضها ونقدها.

إنّ استقصاء وسبر المرويات الواردة في ترتيب النزول موردها الأساس؛ كتب السنن وعلوم القرآن ومدونات السيرة النبوية الشريفة التي عرضت لبعض الروايات والآثار وخرجتها، ثم إن أهم خطوة بعد الجمع والتتبع للمرويات؛ التحقيق وفق المقاييس الحديثية النقدية، فذلك معوان على استجلاء الصحيح والضعيف والموضوع والشاذ، في محاولة لبناء تسلسل زمني لنزول سور القرآن الكريم حسب ما ورد عن بعض الصحابة أو التابعين إن أمكن ذلك.

فهل وردت روايات صحيحة مسندة حفظت لنا ترتيب السور وفق نزولها أيام تتابع الوحي؟ وما مدى قدرتنا على ترتيب القرآن زمنيا من خلال المعطيات المتاحة؟

وهذا ما سيأتي بيانه في هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: عرض الروايات الدالة على ترتيب السور حسب نزولها.

لم ينصّ النبي ﷺ على ترتيب لسور القرآن الكريم حسب نزولها، لكن من الصحابة والتابعين ممن جاؤوا بعده، من اعتنوا ببيان ترتيب النزول؛ وفق تاريخ نزولها الأول فالأول في روايات نقلتها بعض المصادر، والتي تعد مرجعية[1] من فسر القرآن حسب ترتيب النزول من المفسرين.

وقد اهتم غير واحد من الباحثين بسرد تلك الروايات، ودراستها سندا ومتنا، والناظر لتلك الأبحاث يلحظ اختلافا في عدد الروايات التي نسب أغلبها للتابعين، فجمع الباحث – **محمد علي الحسن** – سبع روايات[2]، وأورد الباحث – **طه محمد فارس** –تسع روايات[3]، في حين بلغ بها الباحث– **محمد مجلي أحمد ربابعة** – إلى أربع عشر رواية وأثرا[4].

(1) سيأتي بيان ذلك في مناقشة دوافع مفسرنا في تفسيره، واعتماده لرواية علي بن أبي طالب ﷺ.

(2) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية السعودية، ع 16، 1419هـ-1998م: (ص35) وما بعدها.

(3) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه محمد فارس: (ص109) وما بعدها.

(4) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول (منبعه وفوائده)، محمد مجلي أحمد ربابعة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج37، ع1، 2010م: (ص255) وما بعدها.

ولعل السبب وراء هذا الاختلاف في إحصاء الروايات، هو الأساس الذي اعتمده كل باحث في جمعه للروايات ، منها :

-استقصاء كل الروايات سواء المسندة أو غير المسندة تحت مسمى ((مصحف)).

-الاقتصار على الروايات المسندة.

-جمع الروايات على أساس الترتيب ب((الواو)) أو التراخي ب ((ثم)).

والأمر هنا اجتهادي كلّ باحث حسب زاوية نظره، وأحاول من خلال هذه الدراسة جمع تلك الروايات والبناء عليها؛ إذ لا طائل تحت إعادة المدروس، واختصارا مني حتى لا أخرج عن مقصود الدراسة، فبعد جمع أراء العلماء في الروايات تحت عنوان: خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية (سندا ومتنا) أجمل القول في الرواية تصحيحا أو تضعيفا، وفيما يلي عرضها:

1-عرض المرويات: ((جمعها وتبويبها)).

ومما جاء في ذلك من الأحاديث والآثار ما يلي:

1. رواية عكرمة (105هـ)[1]والحسن بن أبي الحسن (110هـ)[2]:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[3]قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل[4] قال: حدثنا محمد بن إسحاق[1] قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي[2]قال: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك

---

(1) عكرمة: بن عبد الله مولى ابن عباس. قال أبو حاتم: " هو ثقة، يحتج بحديثه إذا روى عنه الثقات". ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 8).

(2) الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري: قال الذهبي: " هو مدلس فلا يحتج بقوله عن في من لم يدركه وقد يدلس عمن لقيه ويسقط من بينه وبينه، وقال: ابن حجر: "ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس" (ت 110). ينظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، (1 / 57)، تقريب التهذيب، لابن حجر: (160/1).

(3) أبو عبد الله الحافظ: محمد بن عبد الله بن محمد الضبي المشهور بالحاكم النيسابوري؛ قال الذهبي: " إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات ". ينظر: المغني في الضعفاء، الذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر (2 / 600). قال الدارَقطني: أتقن حفظًا. وقال الذهبي: كان إمامًا جليلًا حافظًا عارفًا ثقة واسع العلم، اتفق الناس علي إمامته وجلالته، وعظمة قدره، عاش حميدًا. وقال ابن حجر: "إمام صدوق شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين، والحاكم أجل قدرًا وأعظم خطرًا وأكبر ذكرًا من أن يُذْكَر في الضعفاء، وتُوفِيَ ﷺ في صفر بنيسابور سنة 405هـ". ينظر: تاريخ بغداد، لخطيب البغدادي: (473/5)، لسان الميزان، لابن حجر: (232/5).

(4) هو: عبد الله بن محمَّد بن علي بن زياد، أبو محمَّد ابن بنت أحمد بن إبراهيم الدورقي، ابن بنت نصر بن زياد، العدل، النَّيسَابُوري، راوي مسند ابن راهويه. وعنه: أبو عبد الله الحاكم في "مستدركه" ووصفه بالعدل، قال الحاكم في "تاريخه": كان من العباد المجتهددين

الخزاعي[3]**قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد**[4]**، عن أبيه**[5]**قال: حدثنا يزيد النحوي**[6]**، عن عكرمة، والحسن بن أبي الحسن؛ قالا: «أنزل الله من القرآن بمكة:** اقرأ باسم ربك الذي خلق، ون والقلم، والمزمل، والمدثر، وتبت يدا أبي لهب، وإذا الشمس كورت، وسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، والفجر، والضحى، والانشراح: ألم نشرح، والعصر، والعاديات، والكوثر، وألهاكم، وأرأيت، وقل يا أيها الكافرون، وأصحاب الفيل، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وقل هو الله أحد، والنجم، وعبس وتولى، وإنا أنزلناه، والشمس وضحاها، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، ولإيلاف قريش، والقارعة، ولا أقسم بيوم القيامة، والهمزة، والمرسلات، وق والقرآن المجيد، ولا أقسم بهذا البلد، والسماء والطارق، واقتربت الساعة، وص والقرآن، والجن، ويس، والفرقان، والملائكة، وطه، والواقعة، وطسم، وطس، وطسم، وبني إسرائيل، والتاسعة، وهود، ويوسف، وأصحاب الحجر، والأنعام، والصافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحم عسق، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية، وأصحاب الكهف، والنحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، وا لم السجدة، والطور، وتبارك الذي بيده الملك، والحاقة، وسأل سائل، وعم يتساءلون، والنازعات، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت، والروم، والعنكبوت. **وما نزل بالمدينة:** ويل للمطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، وإذا زلزلت، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، وهل أتى على الإنسان، والطلاق، ولم يكن، والحشر، وإذا جاء نصر الله، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات،

المحسنين المستورين الراغبين في صحبة الزهاد والصالحين، توفي 366هـ، وقال الخليلي: الثقة الرضا. ينظر: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، للمنصوري: (628/1). وينظر أيضا: المستدرك على الصحيحين للحاكم: (1/ 738) (4 / 639).

(1) هو: محمد بن إسحاق الصغاني: ذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الثقات، لابن حبان: (9 / 136). قال ابن حجر: ثقة ثبت. انظر: تقريب التهذيب: (467/2)

(2) يعقوب بن إبراهيم الدورقي: "وثقة الذهبي وابن حجر، توفي: 252هـ". ينظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (69/2)، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني: (609/1).

(3) أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي: " ثقة " توفي: 231هـ". ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: (505/1-507).

(4) علي بن الحسين بن واقد: قال أبو حاتم: " ضعيف الحديث ". ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم: (6 / 179)، وذكره ابن حبان في الثقات، الثقات لابن حبان: (8 / 460).

(5) هو: الحسين بن واقد مولى عبد الله القاضي ." ثقة وربما أخطأ في الروايات، توفي: 159هـ". ينظر: الثقات لابن حبان (6 / 209). وقال ابن حجر: " ثقة له أوهام". ينظر: تقريب التهذيب: (1/ 169).

(6) هو: يزيد النحوي: بن أبي سعيد مولى قريش، قال أبو حاتم: " يقول يحيى بن معين: يزيد النحوي ثقة، وحدثنا عبد الرحمن قال سألت ابى عن يزيد النحوي فقال: صالح الحديث، توفي: 131هـ". ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: (9 / 270).

ويا أيها النبي لم تحرم، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة». قال أبو بكر: والتاسعة يريد سورة يونس»[1].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية (سندا ومتنا):**

-قال أبو بكر البيهقي عقب عرضه للرواية: "وقد سقط من هذه الرواية ذكر فاتحة الكتاب، والأعراف، وكهيعص فيما نزل بمكة»[2].

-قال الباحث ربابعة:" أثر ضعيف، لأن فيه علي بن الحسين،: ضعيف الحديث "، وفيه الحسين بن واقد وصف بالتدليس، وقد روى عن عكرمة والحسن بالعنعنة."[3].

- قال طه فارس[4]: "وبالنظر في سند الرواية نجد أنها مرسلة، فهي من رواية تابعي، والمرسل ضعيف، للجهل بحال المحذوف، كما نجد أن في سندها علي بن الحسين وفيه كلام بين جرح وتعديل"[5].

-و قال الباحث محمد علي الحسن: "أما الآثار الواردة بحرف الواو، فإن الواو في لغة العرب لا تفيد في العطف إلا مطلق الجمع فلا تفيد ترتيبا تعقيبا ولا ترتيبا متراخيا"[6].

من خلال ما سبق عرضه، ومن خلال أقوال علماء الجرح والتعديل في حال الرواة، وما قرره الباحثون المهتمون بدراسة روايات ترتيب النزول، يتبين لنا أن هذه الرواية عن عكرمة والحسين ضعيفة؛ لأن فيها علي بن الحسين والحسين بن واقد قد تكلما فيهما أهل الجرح والتعديل هذا سندا، أما متنًا فقد سقطت سورة الفاتحة، الأعراف، مريم من عِداد سور القرآن.

---

(1) دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408 هـ - 1988 م (7 / 142).

(2) دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي: (7 / 142).

(3) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص259).

(4) هو طه بن محمد فارس، أستاذ مشارك متخصص في التفسير وعلوم القرآن، دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم درمان، 2007م، أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، باحث متفرغ في مركز جمعية الماجد، له أكثر من عشرين كتابا بين تأليف وتحقيق، وتسعة أبحاث علمية محكمة في مجال التخصص. استفدت ترجمته من مراسلة له عبر الواتس.

(5) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه محمد فارس: (ص129).

(6) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص41).

2. **المرويات المنسوبة لابن عباس ﷺ: (68هـ)**[1]

1. **رواية ابن عباس ﷺ، من طريق مجاهد:**

أخبرنا علي بن أحمد بن عبد ان[2] **قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار**[3] **قال: حدثنا محمد بن الفضل بن جابر**[4] **قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي**[5] **قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي**[6] **قال: حدثنا خصيف**[7]**، عن مجاهد**[8]**، عن ابن عباس أنه قال:** «إن أول ما أنزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن: اقرأ بسم ربك. . "فذكر معنى هذا الحديث، وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة، ولهذا الحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره من أهل التفسير، مع المرسل الصحيح الذي تقدم ذكره وفي بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة، فألحقت بها، وقد ذكرناها في غير هذا الموضع"[9].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:**

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (331/3)

(2) علي بن أحمد بن عبد ان: أبو الحسن الشيرازي ثم الأهوازي، قال عنه الذهبي: " ثقة مشهور، عالي الإسناد"، توفي: ت415هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (17 / 398).

(3) أحمد بن عبيد الصفار: قال الذهبي: " المحدث، أبو بكر الحمصي، الرعيني، فيروي عن: أبي بكر أحمد بن علي المروزي، ومحمد بن عبيد الكلاعي، وطبقتهما. حدث عنه: ابن مندة، وأبو العباس بن الحاج، وعبد الغني بن سعيد الأزدي، وآخرون. توفي سنة: (352هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (15 / 441)

(4) محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان السقطي: قال الدارقطني: " صدوق" ينظر: سؤالات الحاكم للدارقطني: (1 / 98).

(5) إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي: وثقه ابن حبان. ينظر: الثقات، لابن حبان: (100/8). قال أبو الفتح الأزدي: " منكر الحديث" توفي: 230هـ. ينظر: ميزال الاعتدال، للذهبي: (236/1).

(6) عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي البالسي؛ قال النسائي: " ليس بثقة". ينظر: الضعفاء والمتروكين، للنسائي: (1 / 168)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: (5 / 388).

(7) خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون، صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء، توفي: 137هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (8 / 258-259). وقال النسائي: " ليس بالقوي ". ينظر: الضعفاء والمتروكين، للنسائي: (1 / 98).

(8) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي، قال ابن حجر: " ثقة إمام في التفسير وفي العلم " تقريب التهذيب، لابن حجر: (520/2)، وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: الثقات لابن حبان: (419/5).

(9) دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي: (7 / 144).

قال عبد الرزاق: "الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لضعف إسماعيل بن زرارة القي، وعبد العزيز البالسي وخصيف"[1].

-قال طه فارس: "هذه الرواية من ناحية السند ضعيفة جدا، بل ساقطة، وذلك لأن في اسنادها خصيف وهو متكلم فيه. . . كما أن في سندها عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي وهو ضعيف شديد الضعف. . . أما من ناحية المتن فلم يذكر لنا أبو بكر البيهقي متن الرواية، فلذلك لا نعلم إن كان العطف بين السور كان بثم أو بالواو"[2].

من خلال ما سبق من تتبع لإسناد الرواة من كتب العلل، وبيان ضعفهم، ومن خلال تحقيق الباحثين عبد الرزاق حسنين، وطه فارس في الرواية تبين ضعف الرواية وعدم صحتها سندا، كما أنها لم تثبت متنا.

2. الرواية الثانية لابن عباس: من طريق عطاء. (ترتيب ابن الضريس)

أخبرنا أحمد[3]**، قال: حدثنا محمد**[4]**، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي**[5]**، قال: قال عمر بن هارون**[6]**قال: حدثنا عثمان بن عطاء**[7]**، عن أبيه**[8]**، عن ابن عباس، قال:** «أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، **وكان أول ما أنزل من القرآن:** اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك

(1)المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان، مصر، ط1، 1420هـ-1999م: (ص 284)

(2) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه محمد فارس: (ص131).

(3) أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي، توفي: 227هـ. قال عنه أبوحاتم: " كان ثقة متقنا " ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (57/2). تهذيب الكمال، للمزي: (1 / 377).

(4) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس. قال ابن أبي حاتم: "كتبنا عنه وكان ثقة صدوقا". ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: (198/7)، وذكره ابن حبان في الثقات، ينظ: الثقات لابن حبان: (9 / 152).

(5) محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي: وهو عيسى بن ماهان. قال أبو حاتم: صدوق ثقة. وقال أبو زرعة: صدوق. ينظر: الجرح والتعديل: (127/5)

(6) عمر بن هارون: بن يزيد بن جابر الثقفي مولاهم البلخي، توفي سنة: 194هـ، قال ابن حجر: "متروك الحديث". ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: (64/2)

(7) عثمان بن عطاء: بن أبي مسلم الخراساني، توفي سنة: 155هـ؛ قال ابن حجر: " ضعيف". ينظر: التقريب: (12/2)

(8) أبيه: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، توفي سنة: 135هـ؛ قال ابن حجر: " صدوق يهم كثيرا، ويرسل ويدلس". ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: (22/2)

الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر وليال عشر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب، ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم أعوذ برب الفلق ثم أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم إذا هوى ثم عبس وتولى ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الأعراف، ثم قل أوحي ثم يس والقرآن ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم هل أتاك حديث الغاشية ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات، ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين. فهذا ما أنزل الله ﷻ بمكة، وهي ست وثمانون سورة، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم هل أتى على الإنسان ثم يا أيها النبي إذا طلقتم ثم لم يكن ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم لم تحرم ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الحواريون، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، فذلك ثمان وعشرون سورة فجميع القرآن مائة سورة وأربع عشرة سورة، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية، وجمع حروف القرآن: ثلاث مائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا»[1].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:**

أفاض محقق كتاب فضائل القرآن في توهين هذا الأثر من عدة أوجه منها:

-أن فيه عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، وعثمان ضعيف، وعطاء الخرساني وإن كان صدوقا إلا أنه يخطئ كثيرا ويدلس، وقد عنعن في الأثر، ومعلوم أن المدلس إذا عنعن لم يقبل أثره، إذ لا يغتفر تدليسه[2].

(1) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1408 هـ - 1987 م: (ص33-34-35).

(2) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص41).

– قال ربابعة: "الحديث موضوع؛ لأن فيه كذابا ومتروكًا ومدلسًا روى بالعنعنة"[1].

– قال عبد الرزاق: "الحكم على الإسناد ضعيف، وقد اجتمعت فيه علل ثلاث:

أولا: الانقطاع بين عطاء بن أبي مسلم الخراساني وبين ابن عباس.

ثانيا: ضعف عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني.

ثالثا: فيه رجل متروك وهو عمر بن هارون"[2].

من خلال ماسبق اتفقت كلمة الباحثين النقاد على ضعف هذه الرواية سندا، لأنّ فيها عثمان وهو ضعيف، وعمر بن هارون وهو رجل متروك.

4. رواية جابر بن زيد: (93هـ)[3]

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض[4] في جزئه المشهور: حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي[5]حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني[6] حدثنا أمية الأزدي[7]عن جابر بن زيد[8]قال: «أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم ألهاكم ثم أرأيت الذي يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بني إسرائيل ثم التاسعة

(1) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ض258).

(2) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد: (ص264).

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (481/4).

(4) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (504/15)

(5) أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي، قال الذهبي: " لين في الرواية " ينظر: ميزال الاعتدال، الذهبي: (4/3)

(6) حسان بن إبراهيم الكرماني: " قال ابن حجر: " صدوق يخطئ ". ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: (ص157)

(7) أمية الأزدي: " ذكره ابن حبان في الثقات ". ينظر: الثقات، ابن حبان: (70/6)، وقال ابن حجر: " مقبول "ينظر: تقريب التهذيب، العسقلاني: (ص114)

(8) جابر بن زيد: قال ابن حجر: " ثقة فقيه ". ينظر: تقريب التهذيب، العسقلاني: (ص52)

يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل السجدة ثم الأنبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم إنا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما أنزل بمكة. **وأنزل بالمدينة:** سورة البقرة ثم آل عمران ثم الأنفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة وخاتمة القرآن "[1].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:**

-يقول السيوطي معلّقا على الأثر: «هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول"[2].

-قال الباحث محمد علي الحسن: "أثر ضعيف، لأن فيه حسان بن إبراهيم الكرماني، وهو صدوق يخطئ ويكثر تفرده بالمناكير، كما أن في سنده أمية بن زيد الأزدي، وهو وإن كان مقبولا ولكن شرط الحافظ ابن حجر المتابعة في الرواية، وهنا لم يتابع كما قال ابن حجر في مقدمة تقريبه"[3].

- قال الباحث محمد ربابعة: "أثر ضعيف؛ لأن فيه أبا العباس وهو لين في الرواية[4]، وفيه حسان الكرمان[5]، ليس بالقوي"[6]

إذًا فالأثر ضعيف وغريب على لفظ السيوطي، أما مكمن ضعفه؛ فلأن فيه حسان بن إبراهيم الكرماني، وأبا العباس، وقد سبق نقل أقوال أهل الجرح والتعديل فيهما.

(1)الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1/35-36)

(2)الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1/36)

(3) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص41)

(4) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1382 هـ - 1963 م: (3/ 4).

(5) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي: (1/477)

(6) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص259).

5. رواية علي بن أبي طلحة:

حدثنا عبد الله بن صالح[1]، **عن معاوية بن صالح**[2]، **عن علي بن أبي طلحة**[3]، قال: «نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، "والحواريون" يريد: الصف والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله؛ وسائر ذلك بمكة»[4].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:**

قال ابن كثير في فضائله معلقا على الأثر: «هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير، وقد ذكر فى المدني سورًا فى كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات "[5].

أطال الباحث حسنين التعليق على هذه الرواية، بذكر أقوال أئمة الحديث فيها، وخلص فيه إلى هذه الرواية حجة في الباب. ومن ذلك ما قاله ابن حجر:" ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعلي صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة "[6].

(1) عبد الله بن صالح: قال ابن عدي: " كان مستقيم الحديث إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولايتعمد الكذب". ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي: (5/1524-1525)، قال ابن حبان: "منكر الحديث جدا ". ينظر: المجروحين لابن حبان: (2 / 40).

(2) معاوية بن صالح: بن حدير بن سعيد الحضرمي أبو عمرو الحمصي، قال ابن حجر: " صدوق له أوهام". ينظر: تقريب التهذيب: (259/2). قال ابن أبي حاتم: "صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به". ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (8 / 383).

(3) علي بن أبي طلحة: بن سالم بن مخارق الهاشمي، يكنى أبا الحسن. قال ابن حجر: " صدوق يخطئ ". ينظر: التقريب: (39/2).

(4) فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان العطية وأخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، د. ط: (ص365)

(5)فضائل القرآن، ابن كثير: (ص39).

(6) العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار إبن الجوزي، الدمام، ط1، 1997م: (1 / 206-207)

وعليه فإنّه في سند الرواية كل من عبد الله بن صالح، ومعاوية بن صالح، وعلي بن أبي طلحة، وقد تكلم فيهم أئمة العلل، ابن عدي، ابن أبي حاتم، ابن حبان، غير أن ابن كثير وابن حجر يرون صحة هذا الاسناد عن ابن أبي طلحة.

6. **رواية عطاء بن أبي مسلم الخراساني (135هـ)**[1]:

روي في ترتيب السور بمكة والمدينة أحاديث، أوفاها ما رواه آدم ابن أبي أياس[2] **عن أبي شيبة شعيب بن زريق**[3]**عن عطاء الخراساني**[4] **قال:**" بلغنا أن هذا ما نزل من القرآن بمكة والمدينة الأول فالأول، فكان أول ما نزل فيما بلغنا: (اقرأ باسم ربك) ثم (ن والقلم، المزمل، المدثر، تبّت، إذا الشمس كورت، سبّح اسم ربك، الليل، الفجر، الضحى، ألم نشرح، العصر، العاديات، الكوثر، ألهاكم، أرأيت، الكافرون، الفيل، الفلق، الإخلاص، النجم، عبس، القدر، والشمس، البروج، التين، لإيلاف، القارعة، القيامة، الهُمزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، قل أوحى، يس، الفرقان، الملائكة، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل، القصص، بنو إسرائيل، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، المؤمن، حم السجدة، عسق، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، قد أفلح، السجدة، الطور، الملك، الحاقة، سأل سائل، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، الروم، العنكبوت، المطففين. فهذه خمس وثمانون سورة نزلت بمكة. وكان فيما نزل بالمدينة البقرة، ثم الأنفال، آل عمران، الأحزاب، الممتحنة، النساء، الزلزلة، الحديد، سورة محمد، الرعد، الرحمن، هل أتى، الطلاق، لم يكن، الحشر، النصر، النور، الحج، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، الجمعة، الصف، الفتح، المائدة، براءة. فهذه سبع وعشرون سورة نزلت بالمدينة[5] ".

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (140/6).

(2) آدم ابن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني أصله خراساني يكنى أبا الحسن نشأ ببغداد ثقة عابد من التاسعة. ينظر: التقريب: (86/1)، وثقه العجلي، ينظر: الثقات للعجلي: (1 / 213).

(3) شعيب ابن رزيق الشامي أبو شيبة، قال ابن حجر: "صدوق يخطىء من السابعة"، ينظر: التقريب: (267/1). قال ابن أبي حاتم: " ليس به بأس ". ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (4 / 345).

(4) " عطاء الخرساني " سبقت ترجمته.

(5) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (6 /309- 310).

خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:

قال الماوردي معلقا على الرواية التي ساقها:" ولم تكن الفاتحة والله أعلم ضمن ما ذكره، وقد اختلف الناس في نزول السور اختلافاً كثيراً، لكن وجدت هذا الحديث أوفى وأشفى فذكرته "[1].

7. آثر محمد بن مسلم الزهري (124هـ)[2] في كتابه:" تنزيل القرآن ":

حدثنا إبراهيم بن الحسين[3]، حدثنا أبو يزيد الهذلي[4]، حدثنا الوليد بن محمد الوقري[5]، قال: حدثنا محمد بن مسلم الزهرّي[6] قال: هذا كتاب تنزيل القرآن، وما شاء الله أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة. فأول ما أنزل الله بمكة: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، ثم سورة نون، ثم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم سورة تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم سورة والفجر ثم سورة والضحى ثم سورة أ لم نشرح ثم سورة والعاديات ثم سورة والعصر ثم سورة إنا اعطيناك الكوثر ثم سورة ألهاكم التكاثر ثم سورة أرأيت ثم سورة قل يأيها الكافرون ثم سورة الفيل ثم سورة الفلق ثم سورة الناس ثم سورة الاخلاص ثم سورة والنجم ثم سورة عبس ثم سورة إنا أنزلناه ثم سورة والشمس وضحاها ثم سورة البروج ثم سورة والتين والزينون ثم سورة لإيلاف ثم سورة القارعة ثم سورة لا أقسم بيوم القيامة ثم سورة والمرسلات ثم سورة الهمزة ثم سورة اقتربت الساعة ثم سورة لا اقسم بهذا البلد ثم سورة الطارق ثم سورة ص ثم سورة ألمص ثم سورة الجن ثم سورة يس ثم سورة الفرقان ثم سورة فاطر ثم سورة كهيعص ثم سورة طه ثم سورة الواقعة ثم سورة الشعراء ثم سورة النمل ثم سورة القصص ثم سورة بني إسرائيل ثم سورة يونس ثم سورة هود ثم سورة يوسف ثم سورة الحجر ثم سورة الأنعام ثم سورة والصافات ثم سورة لقمان ثم سورة سبأ ثم سورة الزمر ثم سورة حم المؤمن ثم سورة حم السجدة ثم سورة حم عسق ثم سورة حم الزخرف ثم سورة حم الدخان ثم سورة حم الجاثية ثم سورة حم الأحقاف ثم سورة والذاريات ثم سورة الغاشية ثم سورة الكهف ثم سورة النحل ثم سورة نوح ثم سورة ابراهيم ثم سورة الأنبياء ثم سورة المؤمن

---

(1) النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي: (6 /309- 310).

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (326/5)

(3) إبراهيم بن الحسين: مشهور بابن ديزيل، قال الحاكم: " ثقة مأمون " وقال ابن خراش: صدوق اللهجة. ينظر: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار: (707/6).

(4) أبو يزيد الهذلي: قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه ". ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي: (130/8).

(5) الوليد بن محمد الوقري: قال الذهبي: " متروك الحديث ". ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي: (4 / 346).

(6) محمد بن مسلم الزهرّي: قال ابن حجر: " متفق على جلالته وإتقانه ". ينظر: التقريب، ابن حجر: (335/2).

ثم سورة تنزيل السجدة ثم سورة الطور ثم سورة الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم سورة الانفطار ثم سورة الانشقاق ثم سورة الروم ثم سورة العنكبوت ثم سورة المطففين. .

ثم يأتي ما أنزل بالمدينة: فعدد ما أُنزل بمكة خمس وثمانون سورة، وعدد ما أنزل بالمدينة تسع وعشرون سورة، وهي هذه: فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة ثم سورة البقرة، ثم سورة الانفال ثم سورة ال عمران ثم سورة الأحزاب ثم سورة الممتحنة ثم سورة النساء ثم سورة إذا زلزلت ثم سورة الحديد ثم سورة محمد ﷺ ثم سورة الرعد ثم سورة الرحمن ثم سورة هل أتى على الانسان ثم سورة الطلاق ثم سورة لم يكن الذين كفروا ثم سورة الحشر ثم سورة النصر ثم سورة الحج ثم سورة إذا جاءك المنافقون، ثم سورة المجادلة ثم سورة الحجرات ثم سورة التحريم ثم سورة الجمعة ثم سورة التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة التوبة وهي آخر ما نزل من القرآن"[1].

- **خلاصة ما ورد في التعليق على الرواية:**

قال صاحبا كتاب: "علم تاريخ نزول القرآن الكريم وسوره" : "ولعل هذا الترتيب من أرجح ما نقل، سوى ما يتعلق بسورة الفاتحة والله أعلم"[2].

وقال الباحث ربابعة: "أثر ضعيف جدا، لأن فيه مجهولا[3]، ومتروكا[4]"[5].

وقال عبد الرزاق: "الحكم على الإسناد؛ ضعيف جدا، ففيه الوليد بن محمد الموقري، وهو متروك"[6].

قال الباحث محمد بن عبد العزيز الفالح: "وهذا اسناد ضعيف جدا، ففيه عمر بن هارون، وهو متروك، وفيه عثمان بن عطاء الخراساني، وهو ضعيف، وفيه انقطاع بين عطاء الخراساني وابن عباس، إذ لم يسمع عطاء من ابن عباس"[7].

وعليه فإذا قارنّا بين كلمة كل باحث حول هذه الرواية وما توصلنا إليه من خلال نقل كلام أئمة العلل في رجال هذا الإسناد نصرح أن هذه الرواية ضعيفة لأسباب سبق عرضها، بالرغم من أنه رجحها

(1) نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1411هـ-1991م: (ص88-93).

(2) علم تاريخ نزول القرآن الكريم، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص80).

(3) " أبو يزيد الهذلي "سبقت ترجمته.

(4) " الوليد بن محمد الوقري" سبقت ترجمته.

(5) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص260).

(6) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد: (ص255).

(7) المكي والمدني من السور والايات، محمد عبد العزيز بن عبد الله الفالح، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ-2012م: (ص 68-69).

صاحبا كتاب علم نزول القرآن وسوره، غير أنه لا مستند لهم في ذلك، فهي رواية ضعيفة فيها أبو زيد الهذلي وهو مجهول، وعمر بن هارون وهو متروك.

المطلب الثاني: نقد الروايات الدالة على ترتيب السور حسب نزولها.

بناءً عما سبق عرضُه سأذكر بصفة مجملة فيما يأتي أهم أقوال الباحثين الدارسين للمرويات (ربابعة، طه فارس، الحسين، عبد الرزاق حسين أحمد. .)، وعرضي لها كاختيار اقرار لما فيه من صحة تلك النتائج، وهذا نصها:

1. هذه الآثار تنص على ترتيب السور حسب النزول، وهو مما لا مجال للرأي فيه، ولابد فيه من النقل عمن شاهد التنزيل، فثم حلقة مفقودة بين نقلة هذه الآثار، ومن نقلت عنه[1].
2. المدقق في هذه الآثار يلحظ فيها اضطرابا من حيث الزيادة والنقصان، ومن حيث التقديم والتأخير، فقدمت ما حقه التأخير وأخرت ما حقه التقديم، ومادام أمر هذه الآثار بهذه الحال فلا يصلح أن نُعول عليها في إفادة الترتيب الزمني لنزول السور القرآنية[2].
3. إن الروايات والآثار التي ذكرت ترتيب نزول سور القرآن الكريم الأول فالأول لا مجال لقبولها سندًا ولا متنًا[3].
4. يلاحظ على هذه الآثار: أنها ضعيفة، ضعفاً لا ينجبر بحال، وما يزيدها ضعفا كذلك النظر في متونها، الأول فالأول[4].
5. ويلاحظ على هذه الترتيبات زيادة على أنها تختلف في مكية أو مدنية بعض السور أنها تتعارض فيما بينها، كما تتعارض مع ترتيب ما هو معروف من أحداث السيرة[5].
6. تناقض وتعارض بين الروايات سواء في ترتيب السور أو تقديم وتأخير لا ترقى أن تعتمد كحجة؛ يقول الطباطبائي بعد إيراده لعدة مرويات: "وللعلم بمكية السور ومدنيتها ثم ترتيب نزولها أثر هام في الأبحاث المتعلقة بالدعوة النبوية وسيرها الروحي والسياسي والمدني في زمنه ﷺ وتحليل سيرته الشريفة،

(1) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص261).
(2) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص41).
(3) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص261).
(4) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص261).
(5) ترتيب نزول سور القرآن الكريم، محمد هلال، دار الياقوت، عمان، ط1، 1430هـ-2006م: (ص13)

والروايات –كما ترى– لا تصلح أن تنهض حجة معتمدا عليها في إثبات شيء من ذلك على أن فيما بينها من التعارض ما يسقطها عن الاعتبار، فالطريق المتعين لهذا الغرض هو التدبر في سياق الآيات والاستمداد بما يتحصل من القرائن الداخلية والخارجية، وعلى ذلك نجري في هذا الكتاب، والله المستعان"[1].

7. في استخدام هذه الطريقة طمس لجوانب من فهم القرآن، والتعرف إلى أسرار إعجازه تتعلق ربما في المناسبات بين السور وبيان أسرار ترتيبها، والتي أخذت جهدا كبيرا من العلماء للوقوف عليها وتجليتها[2].

بناءً على ما سبق بيانه فإنّ محاولة تقديم ترتيب لنزول القرآن الكريم وفق الروايات التاريخية أمر متعذر لأسباب عرضتها فيما مر، وتبقى رواية واحدة لم أفصل القول فيها وأحلتها إلى **الفصل الثاني** من هذا البحث لاعتبارها من القواعد المنهجية في تأسيس الأستاذ عبد القادر بن ملا حويش لتفسيره، ومن الدوافع الهامة التي تشبث بها، فتركتها هناك لمزيد بحث وتفصيل، وربط بين النظري والتطبيقي.

(1) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م: (13/ 231-233)

(2) محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى السلمان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ، 1993م: (ص126)

المبحث الخامس: فكرة تفسير القرآن وفق ترتيب النزول بين مؤيد ومعارض

يعرض هذا المبحث سردا موجزا لحركة التفسير وفق ترتيب النزول في العصر الحديث في المطلب الأول، ويتناول المطلب الثاني: أقوال العلماء والمتخصصين في اعتماد ترتيب النزول كمنهج لتفسير القرآن الكريم.

المطلب الأول: لمحة موجزة حول التفسير وفق ترتيب النزول في العصر الحديث.

من يمعن النّظر في أوضاع المسلمين في بداية القرن الرابع عشر الهجري، يرى أنها كانت أوضاعا بعيدةً عن منهج القرآن، وهديه، ومقاصده، فقد غفل المسلمون عن هذا المنهج الكامل المتكامل، وعاشوا في اضطراب فكري، لعل سببه ما تميزت به تلك المرحلة من طغيان المادة الفلسفية، وشيوع الأفكار اللادينية والإلحادية، التي أثرت على الواقع الإسلامي، وكذلك بسبب الإستعمار الغربي للبلاد الإسلامية، فتخلفوا عن ركب الحضارة، ونزعت منهم المهابة، وتكونت أجيال مظلمة الروح، جوفاء القلوب.

ونتيجة لتلك الأوضاع السيئة، وبعد فترة ركود وجمود استيقظ العالم الاسلامي، وبرز على مسرح الحياة الفكرية نخبة من العلماء، نادوا بمنهجية علمية جديدة، ودعوا إلى التغيير، وسعوا إلى تغيير الأمة بواقعها، وقصدوا إلى إبراز مزايا القرآن دستور الاسلام، ودعوة المسلمين إلى التمسك بمنهجه، وانصرفت جهود المفسرين إلى إبراز قضايا منها: وحدة الأمة الاسلامية، قضايا التشريع والاجتهاد، العلم والعمل، ومحاربة البدع والخرافات.

ومن تلك الصيحات الغيورة على كتاب الله، والتي حملت لواء التجديد في التفسير: **المدرسة الإصلاحية**، فكانت أول بذرة للنهوض بالأمة واصلاح حالها، والتي فتح أبوابها ودعا إل منهجها وأهدافها جمال الدين الأفغاني (1315هـ-1897م)[1] وكان من أساطين هذه المدرسة الشيخ محمد عبده وتلاميذه، وقد امتدت أفكار هذه المدرسة إلى آفاق واسعة وتأثر الكثير من العلماء بمنهجها[2]..

---

[1] هو: جمال الدين محمد بن صفدر الحسيني الحنفي، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. وتتلمذ له نابغة مصر الأستاذ محمد عبده، وكثيرون. من مؤلفاته: "تاريخ الأفغان"و"رسالة الرد على الدهريين " ترجمها إلى العربية تلميذه محمد عبده، توفي سنة: (1315هـ). ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن البيطار: (ص440) وما بعدها، الأعلام، للزركلي: (6 / 168-169)

(2)ينظر: منهج الشيخ محمد بن أطفيش في تفسيره تيسير التفسير، رسالة ماجستير، الطالب: محمد مصطفى درويش الخواجا، اشراف: أحمد فريد، الجامعة الأردنية، 1404هـ، 1994م: (ص51). التفسير المقاصدي عند محمد عزة دروزة من خلال كتابه التفسير الحديث،

قال فضل حسن عباس في معرض حديثه عن العصر الحديث للتفسير، وكيف أنّ المدرسة الاصلاحية هي النواة لكل إصلاح وتجديد فيما بعد بقوله: "إنما ابتدأ بظهور تفسير **الإمام محمد عبده** (ت 1905م)[1]، وذلك في نهاية **القرن التاسع عشر**، ولئن كان يغلب على اتجاه التفسير في هذه المرحلة، الطابع الاجتماعي، فإنّ مدرسة الإمام في التفسير كانت النواة لجميع الاتجاهات التي اتسعت دائرتها فيما بعد.."[2].

ومن الاتجاهات التفسيرية التجديدية التي ظهرت في العالم الإسلامي في هذا القرن وبنزعة مختلفة، وخرجة غير مألوفة؛" **التفسير وفق ترتيب النزول** "فقد ألفت تفاسير راعت الترتيب الزمني للنزول، مبتدئين بالسور المكية ثم المدنية حسب مدة بعثة النبي ﷺ وإقامته والوحي يتنزل عليه، وعُد هذا النوع من التفسير بدعا من القول لأنه منذ ثلاثة عشر قرنا دونت تفاسير بمختلف المذاهب والألوان وباختلاف بيئة المفسر وعُرفه، وغيرها من الاختلافات غير أنه لم يدوّن تفسير على منوال ترتيب النزول.

" فعندما نشاهد تفاسير القرآن منذ نشأتها الأولى، نرى القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سوره، يقفون منها عند بعض الآية، أو الآية، أو جملة من الآيات، فيبينون ما فيها على ضوء اللون الذي يؤثره المتناول، وتتعلق شخصيته في تفسيره. . . وتلك الخطة هي الغالبة في تفسير القرآن "[3].

ولكنّه مع ذلك يوجد تفسير آخر يعتمد على ترتيب النزول، فيفسر القرآن زمنّيا، بحسب مراحل النزول، وهذا يعني الابتداء بسورة العلق إلى آخر ما نزل من القرآن على اختلاف الروايات، ويعبر عن هذه

رسالة ماجستير، الطالب: خيراني إيمان، الإتجاهات المعاصرة في التفسير وعلوم القرآن، اشراف د. حدة سابق، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 1437 -2016م: (ص6-7) بتصرف.

(1) هو: محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، من مؤلفاته: "تفسير القرآن الكريم" ولم يتمه، و"رسالة التوحيد"، توفي سنة: 1323هـ. ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، محمد رشيد رضا، دار الفضيلة، القاهرة، ط2، 1427هـ-2006م (ص13) وما بعدها، الأعلام للزركلي (6 / 252).

(2) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس: (253/1).

(3) المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1312هـ طهران: (ص28) بتصرف.

الطريقة بالترتيب النزولي، أو المنهج التاريخي، ولا أجد-فيما أعلم-[1] من المفسرين القدامى من التزم بهذه الطريقة"[2].

قال طه فارس: "إن مخالفة ترتيب المصحف في التفسير لم يكن لها وجود إلى **أواخر القرن الرابع عشر الهجري**، وكل التفاسير التي ظهرت في الساحة الإسلامية كانت على ترتيب المصحف[3]، الذي يُعد لدى كثير من الدارسين بداية لعصر التجديد العام في العلوم الإسلامية، فقد ظهرت دعوات حديثة في مجال الدراسات القرآنية تدعو إلى تفسير القرآن الكريم حسب النزول"[4].

إذا فكرة التفسير وفق ترتيب النزول يرجع تاريخها إلى نهاية **القرن التاسع عشر** ميلادي بداية القرن العشرين، وهي من القضايا التي قل الحديث فيها، وحركة التأليف فيها شحيحة ومحدودة، ولعل مرد ذلك حسب الباحث عبد الرحمن نصر أحمد نصار إلى أمرين:

- "أن فكرة التفسير حسب ترتيب النزول لم تلق رواجا عند المسلمين.

-وربما لأن الكتب التي ألفت وفق ذلك النسق، لم يكتب لها الذيوع والانتشار إلا بضع تفاسير سلكوا تلكم الطريقة لدوافع اختلف من مفسر لآخر"[5].

وإذا تأملت المطبوع من الكتب التي اهتمت بترتيب النزول سواء تأليفا أو تفسيرا وجدتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وإليك بيانها:

أولا – تفاسير حسب ترتيب النزول

ثانيا –بعض المحاولات التفسيرية وفق ترتيب النزول.

ثالثا– محاولات استشراقية لترتيب النزول.

(1) كلام الباحث السيد محمد علي ايازي.

(2) المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي: (ص28).

(3) الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس، لابن عبد السلام، تحقيق: طه فارس، شبكة الألوكة: (ص 2).

(4) القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النزول، سعيد بوعصاب: (ص111).

(5)عيون الأقاويل في ابطال دعوى ترتيب القرآن وتفسيره على حسب التنزيل، عبد الرحمن نصر أحمد نصار، دار الإمام الرازي، ط1، 1437هـ-2016م: (ص525) بتصرف.

الفرع الأول: تفاسير حسب ترتيب النزول

نوجز أهم التفاسير التي دونت في هذا الباب فيما يأتي حسب التسلسل التاريخي للتأليف:

لعل أول ترجمة عملية للتفسير حسب ترتيب النزول ظهرت في بلاد الشام على يد كل من المفسرين:

1- **محمد عزة دروزة**[1] (**ت1888م**)، "التفسير الحديث" وهو أول من تناول تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، الذي طبع عام **1963م**.

2- **عبد القادر ملاّ حويش الدمشقي** (**ت1978م**)[2]، "بيان المعاني" ، و طبع عام **1964م**، وهو محل الدراسة.

3- **أسعد أحمد علي**[3] (**ت1937م**) في كتابه: "تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي" . ط1، **1399هـ**، دار السؤال، وقد بنى تفسيره على ستة مستويات، في كل مستوى تسع عشرة سورة.

4- **عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني** (**ت 2004م**)، "معارج التفكر ودقائق التدبر" . طبع سنة: **1420هـ**.

5- **محمد عابد الجابري**[4] (**ت2010**) في كتابه: "فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" صدر سنة: **2008م** (**1429هـ**)، في جزئين.

ومما يجدر التنبيه إليه أن هؤلاء المفسرين لم يتفقوا على ترتيب تاريخي واحد لنزول سور القرآن الكريم، غير أن السمة المنهجية المجتمعة في كل هذه الجهود هو **التفسير حسب ترتيب النزول**.

---

(1) محمد عزة دروزة ولد في مدينة نابلس بفلسطين عام 1888م، تقلب بين عدة الوظائف: مأموراً ب فمديراً ثم مفتشاً، ثم سكرتيراً كما عمل في مجال التربية، ترك عدة كتب منها المطبوعة 35 ومفرداتها سبعون كتاباً، منها: عصر النبي، سيرة الرسول، الدستور القرآني، وتفسيره: التفسير الحديث. ينظر: مذكرات وتسجيلات محمد عزة دروزة 97 عاماً في الحياة: (45/1-173) وما بعدها، محمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطيني، عادل حسن غنيم: (ص6).

(2) ستأتي ترجمته في فصل مستقل فهو محور هذه الدراسة.

(3) هو: أسعد بن أحمد علي، عالم، أديب، شاعر، ولد عين حلية، بسوريا، عمل أستاذا للدراسات العليا اليسوعية ببيروت، كما درس في أكثر من جامعة من جامعات الوطن العربي، له نشاط إذاعي وصحفي معروف، له عدة مصنفات منها: " الشباب طاقة متحركة خلاقة كيف توجه "، " الانسان والتاريخ في شعر أبي تمام "، من دواوينه: " عاصفة " وغيرها، توفي سنة: 1937م. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان جاسم الجبوري: (339/1-340)

(4)هو: محمد عابد الجابري، مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، ولد بمدينة فجـــيج شرق المغرب في شوال 1354هـ، ، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عام 1970م ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام1970م من كلية الآداب بالرباط، له عدة مؤلفات: منها: " نقد العقل العربي "، "نحن والتراث"، "فهم القرآن الحكيم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول) " في ثلاثة أجزاء، توفي في: 2010م. ينظر: https//www. ar. m. wikipedia. org/wiki/ محمد – عابد –الجابري، تاريخ التصفح: 2020/05/01.

ويبقى لكل واحد من هؤلاء المفسرين قناعته في فعله هذا ووجهة نظره، من خلال منطلقات الحال والمقام، وقد أثبتوا أهدافهم المنشودة، وغاياتهم المرجوة كُلٌّ بما خطته يمينه من دوافع لتفسيره وفق هذا الترتيب، فكل مفسر زكى هذا الترتيب ودافع عنه.

الفرع الثاني: بعض المحاولات التفسيرية وفق ترتيب النزول.

وهناك أيضا محاولات تفسيرية لم ترق لتفاسير كاملة، لكنها اهتمت بترتيب النزول في سياق عرضها للمادة التفسيرية، ومنها:

1. د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت1998م)[1]: "التفسير البياني للقرآن الكريم" ، وهو في جزئين.

2. أ. د الشاهد البوشيخي[2]. "نظرات في الهدي المنهاجي في القرآن الكريم من خلال السور حسب ترتيب النزول" ، وهو في جزأين من الحجم الصغير، وأصله مجالس تدارس القرآن الكريم بمدينة فاس سنة 1417هـ-1996م، يقول في هذا الباب تحت عنوان؛ **لماذا حسب ترتيب النزول؟** "إن هاته المجالس التي سنتدارس فيها كتاب الله تعالى لن نسير فيها على الترتيب الموجود في المصحف المخصص للتعبد، وإنما سنسير فيها على ترتيب آخر هو الذي اختاره الله ﷻ لتنزيل هذا القرآن، يوم كان ينزل لإصلاح الواقع الذي به تم نقل الناس أول مرة من الجاهلية إلى الاسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، الترتيب الذي

(1) هي: عائشة عبد الرحمن الشهيرة ببنت الشاطئ، تتلمذت على يد الأستاذ أمين الخولي وتزوجها، درست بعدة جامعات منها: جامعة القاهرة، جامعة عين شمس، جامعة القرويين المغرب، لها إنتاج علمي وأدبي ثري نيف من أربعين كتابا، منها: "القرآن وقضايا الإنسان"، و"لغتنا والحياة"، و"الإسرائيليات والغزو الفكري"، و"التفسير البياني للقرآن الكريم"، توفيت سنة: (1419هـ - 1998م). ينظر: أعلام الأدب العربي المعاصر، محمد هواري: (ص171-174)وما بعدها.

(2)هو: الشاهد بن محمد البوشيخي، ولد سنة 1945م بالحريشة، فاس، له دكتوراه الدولة في الدراسة المصطلحية. درّس بجامعة سيدي محمد بن عبد اللّه بفاس، والآن صاحب مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، ومعهد الدراسات المصطلحية. **من مؤلفاته:** "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ"، " نظرات في المصطلح والمنهج"، " نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية"، ومازال على قيد الحياة. ينظر: https: //www. mobdii. com/ مؤسسة البحوث والدراسات العلمية. تاريخ التصفح: 2020/05/12.

رسم منهاج الإخراج في ذلك، وبه تكمن معالم المنهاج الفطري الرباني لمثل ذلك الإخراج في أي ظرف، الترتيب الذي به تم تقسيط الدواء وفق طبيعة الداء، فتم بإذن الله تعالى الشفاء"[1].

وقد طبق هذا المعنى من خلال أول سورة في ترتيب النزول: "**سورة العلق**" .

3. د. محمد هلال[2]:

"**ترتيب نزول سور القرآن الكريم**" وقد تناول ترتيب نزول السور المدنية وزمن نزولها وكيفيته وبيان ترابطها الموضوعي في ظلال زمن التنزل، صدر الجزء الأول منه، بدار الياقوت، عمان، ط1، سنة 1430هـ-2006م.

-فكرة تفسير القرآن وفق ترتيب النزول ليس بالاستناد إلى المرويات الإجتهادية المنقولة كما مر معنا، وإنما بالاستناد إلى الدراسة الداخلي للنص في ذاته، للظفر بترتيب لنزول.

وهذا ما أكده حين قال: "وإذا كنا قد شككنا في قيمة روايات ترتيب النزول فلابد من العثور على منهجية أخرى للبحث في ترتيب نزول السور. . ."[3]

وقال أيضا: "من ناحية منهجية فقد رجعنا إلى إستقراء النص بنفسه للتوصل إلى ترتيب النزول وهذا الترتيب المتوصل إليه من الدراسة الداخلية للنص سيساعد بدوره بعد ذلك في فهم الترابط الموضوعي لكل سورة في ضوء سياقها التاريخي"[4].

وعلق صاحبا: "علم تاريخ نزول القرآن الكريم" بقولهما: "وهي دراسة جادة وفق أسس علمية ومنهجية وتعليل نقلي وعقلي قويم"[5].

(1) نظرات في الهدي المنهاجي في القرآن الكريم من خلال السور حسب ترتيب النزول، الشاهد البوشيخي، مطبعة أنفو برانت، فاس: (ص9) وما بعدها.

(2) لم أقف على ترجمته.

(3) ترتيب نزول سور القرآن الكريم، محمد هلال: (ص 18)

(4) ترتيب نزول سور القرآن الكريم، محمد هلال: (ص13-14)

(5) علم ترتيب نزول القرآن، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص102)

الفرع الثالث: محاولات استشراقية لترتيب النزول.

ومما يجدر التنبيه إليه أن هناك محاولات لإعادة ترتيب سور القرآن حسب تاريخ النزول من المستشرقين وليس للتفسير وفق ترتيب النزول.

"وبالنظر إلى جهود المستشرقين في هذا المجال فإننا لا نجد عندهم أي جهد لتفسير القرآن وفق ترتيب النزول، وما ورد عندهم لا يتعدى مسار البحث في إيجاد لائحة جديدة لتصنيف السور حسب ترتيب النزول[1].

وقد بدأ هذا الاتجاه بالظهور منذ منتصف القرن التاسع عشر واستمر حتى القرن العشرين، وبلغت المحاولات ضمن هذا الاتجاه تسع محاولات، وفي ما يلي عرض لأهمها بإيجاز:

1. **محاولة الأستاذ: ((هيوبرت غريم)):**

" اعتمد في محاولته على الروايات الصحيحة والضعيفة الموضوعة، وفي نهاية الأمر تخلى عن المنهج الذي اشترطه على نفسه، وقسم السور لثلاث مجموعات معتمدا على الروايات الحديثية بصحيحها وضعيفها وأسلوب النص القرآني.

2. **محاولة السير ((وليم موير)):**

وكانت هذه المحاولة منه من المحاولات العشر في منتصف القرن التاسع عشر. وقد قسم القرآن الكريم لست مراحل: خمسة في مكة وسادستها في المدينة. وقد حشد لدراسته النقدية الكثير من المعلومات التاريخية، ولكنه وقع في أخطاء عديدة، مما جعل محاولته كمحاولة ((غريم)) فاشلة.

3. **محاولة ((ويل)):**

لم يقم وزنا للروايات والأسانيد الإسلامية، لذا أضاف له معايير أخرى ثلاثة ينبغي استخدامها من أجل ترتيب القرآن في نظره، وهي: "تلميحات القرآن إلى حوادث معروفة، مضمون النص القرآني، أسلوب النص القرآني.

---

(1) منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول، قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم، سليمان محمد الدقور، مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) الذي تقيمه كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية، من 4– 2008/11/6: (ص9)

4. محاولة ((هـ. ديرنبورج)):

ومحاولته منطلقة من محاولة الأستاذ ((ويل)) وتتفق مع طريقة الأستاذ نولديكه، وقد وضع لنفسه قواعد يرجع إليها عمله"[1].

5. محاولة ((تيودور نولديكة)) وتلميذه ((شفالي)):

"ظهرت دراسة ((نولديكة)) الذي كان مقتنعا بضرورة ترتيب القرآن زمنيا في كتابه (تاريخ القرآن الكريم) في طبعته الأولى 1860م، وظهرت دراسة ((شيفالي)) في خلال طبعة كتاب ((نولديكة)) سنة 1919م.

وقد كانت طريقة ((نولديكة)) منطلقًا لكل من جاء بعده من المستشرقين أمثال: بلاشير.

6. محاولة ((هيرتوج هيرشفليد)):

ظهرت محاولة ((هيرشفليد)) في أوائل القرن العشرين في كتابه (أبحاث جديدة في تركيب وتفسير القرآن" ومنها أيضا محاولة: ((أ. **رودويل**))، **محاولة** ((**ريجي بلاشير**))، **محاولة** ((**ريتشارد بيل**))وغيرهم[2].

"ولكن هذه اللائحة لم تأخذ حيز التنفيذ بكتابة تفسير للقرآن الكريم إلا ما وجدناه في محاولة المستشرق الفرنسي" ريجس بلاشير "الذي قام بترجمة معاني القرآن إلى الفرنسية عام (1947 – 1950) على أساس ترتيب النزول الذي وضعه الألماني" نلدكه ". ويكفي في بيان قيمة هذا الجهد أن صاحبه قد عدل عنه في الطبعة الثانية لكتابه فرجع إلى ترتيب المصحف"[3].

قال الدكتور عمر بن ابراهيم رضوان: "فهذه المحاولات الغريبة جهد ضاع دون كثير جدوى، بل جلها لا تستحق المداد والورق الذي كتبت عليه، لما فيه من عبث بالقرآن الكريم، ولاصطدامها مع واقع

(1) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره –دراسة ونقد–، عمر بن ابراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، ط1، 1413هـ-1992م: (2/494-495).

(2) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن ابراهيم رضوان: (2/496-497) وما بعدها.

(3) منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول، قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم، سليمان محمد الدقور، مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) الذي تقيمه كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية، من 4– 2008/11/6: (ص9)

الأحداث ومسلمات العقل، وصحيح الرواية. . . لأن الأمر بطريقتهم تعدى ترتيب السور القرآنية إل تقطيع النصوص القرآنية الموصولة. . ."[1].

وصفوة القول في هذا المطلب أنّ فكرة التفسير وفق ترتيب النزول ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين، ومن المفسرين الذين طبقوها في تفاسيرهم: محمد عزة دروزة (ت1888م)، عبد القادر بن مُلاّ حويش الدمشقي (ت1978م) ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت 2004م)، أسعد أحمد علي (ت1937م)، محمد عابد الجابري (ت2010).

ولعل السمة المشتركة بينهم اتباع منهج ترتيب النزول، ولم يتفقوا في رواية تايخية أو ترتيب معين، كل اجتهد رأيه.

وهناك محاولات تفسيرية أخرى: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الشاهد البوشيخي، محمد هلال.

في حين ذهب المستشرقون إلى إعادة ترتيب نزول القرآن لا تفسيره في محاولات لا ترقى لشروط البحث العلمي الموضوعي ..

(1) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره –دراسة ونقد–، عمر بن ابراهيم رضوان: (501/2)

المطلب الثاني: أقوال العلماء والمتخصصين في اعتماد ترتيب النزول كمنهج للتفسير.

تأسيسًا على سبق عرضه من سرد تاريخي لحركة التفسير حسب ترتيب النزول أقف هنا على مجمل الأقوال والآراء المبثوثة حول فكرة ترتيب النزول؛ وقد انقسم العلماء والباحثون في هذه المسألة إلى فريقين منهم المجيزون، ومنهم المانعون.

الفرع الأول: المجيزون لهذه الطريقة.

من القائلين بجواز تفسير القرآن وفق ترتيب النزول، بل من المطبقين لهذه الفكرة كل من المفسر محمد عزة دروزة، عبد القادر بن ملا حويش، حبنكة الميداني، عابد الجابري، أحمد أسعد علي.

وقد مر معنا فيما سبق عرض مختصر حول التفاسير والدراسات القرآنية التي ارتضت فكرة ترتيب النزول **كمنهج قديم جديد؛** قديم من حيث أنه رصد تاريخي لنزول القرآن بآياته وسوره، فالأصل موجود منذ القرون الأولى، أما الجديد فالتطبيق للفكرة حسب ما ورد من مرويات فكان غائبا إلا في العصر الحديث في محاولات تجديدية في فهم القرآن الفهم الصحيح وتفعيله في واقع المسلمين الذين غابوا عن الساحة منذ سنوات خلت.

ومما يجدر التنبيه عليه أن القاسم المشترك بين هؤلاء المفسرين هو التطبيق العملي والفعلي لترتيب النزول فلا يعقل أن يُقدم أحدهم على السير وفق ذلك النسق إلا وله من المبررات ما سوغ له إنجازه، ومن أمثال هؤلاء:

1. **محمد عزة دروزة (ت 1984م):**

الذي استفتى كل من الشخين: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ومفتي سورية الشيخ أبو اليسر عابدين، وهذا نص فتواهما أوردهما المفسر مبررا ومسوغا لتطبيقه لفكرة ترتيب النزول في مقدمة تفسيره.

إحداهما[1] **فتاوى الشيخ عبد الفتاح أبوغدة**[1]: "أن شبهة المنع لهذه الطريقة آتية من جهة أنها طريقة تخالف ما عليه المصحف الشريف، ودفع هذه الشبهة أن المنع يثبت فيما لو كان هذا الصنيع مسلوكا من

(1) محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد السلمان: (ص116).

أجل أن يكون هذا الترتيب مصحفا للتلاوة. . . ويستأنس لسواغية هذه الطريقة بما سلكه أجلة من علماء الأمة المشهود لهم بالامامة والقدوة من المتقدمين في تأليفهم، ولم يعلم أن أحدا أنكر عليهم ما صنعوا"[2].

وثانيهما صدرت عن **مفتي سورية الشيخ أبو اليسر عابدين**[3]جاء فيها: "ليس التفسير بقرآن يتلى حتى يراعى فيه ترتيب الآيات والسور، فقد يعن للمفسر أن يفسر آية ثم يترك ما بجانبها لظهور معناها، وقد يفسر سورة ثم يترك ما بعدها اعتمادا على فهم التالي، ولا مانع من تأليف تفسير على الشكل المذكور، والله أعلم"[4].

وخلاصة هذه الفتاوى أنه يجوز التفسير وفق ترتيب النزول، وينص بعدم حرمة العمل الذي قام به الأستاذ محمد عزة دروزة، ويقاس على هذا الكلام الإجتهادات التفسيرية الأخرى.

قال الأستاذ محمد عزة دروزة: "إن هذه الطريقة تفيد القارئ في تتبع سور التنزيل القرآني مرحلة فمرحلة، والاستشعار بجو هذه السورة، حيث يكون هذا الترتيب أدعى إلى تفهم القرآن وحكمة التنزيل، كما أنه يتسق مع المنهج الذي أعتقده الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزوله وجو ظروفه ومناسباته ومداه ومفهوماته وتتجلى حكمة التنزيل"[5].

---

(1) هو: عبد الفتاح بن محمد ين يشير بن حسن أبوغدة، الحلبي بلدا، الحنفي مذهبا، الخالدي نسبا، ولد 1336هـ، من مؤلفاته: "صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل "، "قيمة الزمن عند العلماء"، توفي: 1417هـ، ينظر: امداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، محمد ين عبد الله آل الرشيد: (ص146) وما بعدها.

(2) التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان، ط2، 1421هـ-2000م: (10/1)

(3) هو: أبو اليسر محمد بن محمد أبو الخير عابدين، ينتهي نسبه إلى الحسن السبط ﷺ، ولد: 1307هـ، أخذ عن والده: أبو الخير، أمين سويد، بدر الدين الحسني، من مؤلفاته: أغاليط المؤرخين، أصول الفقه ومختصره، رسالة في علم المواريث توفي سنة: 1401هـ. ينظر: المفتون العامون في سوريا، لينا الحمصي: (ص 33) وما بعدها، عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، يوسف المرعشلي: (ص1863).

(4) التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة: (10/1)

(5) التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة،: (12/1)

2. عبد القادر مُلاّ حويش (ت1978م):

وكان له من المبررات والحجج العلمية ما شد من عزمه في تبيض تفسيره هذا، وتحبيره للقارئ من أهل هذا العصر الذي يرى أنه بحاجة ماسّة إلى تفسير كهذا جامع مانع جار على أسلوب حسن بسيط مختصر غزير كاف، يطلعهم على حقائق كتاب الله[1]، كما أنّ له دوافع أخرى أوردها في مقدمته تهتم هذه الدراسة بتفصيلها -بعون الله وقوته - في **الفصل الثاني** من هذا البحث.

3. حبنكة الميداني (ت2004):

يرى عبد الرحمن حبنكة الميداني رحمه الله أن تفسير القرآن حسب ترتيب النزول من التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى الذي ينبغي أن يسلك طريقه المفسر، وقد أشار إلى أنه اكتشف خلال تدبره القرآن على هذا الترتيب أمورا جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين، وحركة المعالجات التربوية الربانية الشاملة للرسول ﷺ وللذين آمنوا به واتبعوه، وللذين لم يستجيبوا لدعوة الرسل متريثين أو مكذبين كافرين[2].

قال رحمه الله : "إنّ مراعاة مراحل التنزيل وأزمانه وملاحظاتها لدى التدبر تحمي من أخطاء تفسيرية قد يقع فيها بعض المفسرين، فبعضهم قد يأتي بقصص مدنية فيضعها شرحا أو سببا لنص مكي، ويُحمل بذلك النص مالا يحمل. . . ."[3].

4. محمد عابد الجابري:

يرى الجابري أن القيمة الأساسية للسير في تفسير القرآن حسب ترتيب النزول هو الذي يكشف لنا عن مدى العلاقة الحميمية بين القرآن والسيرة النبوية. والتطابق التام بين مسار التنزيل وأنه مساوق فعلا لمسيرة الدعوة. .[4]

---

(1) بيان المعاني: (5/1)

(2) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1421هـ-2000م: (6/1).

(3) قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: (ص152)

(4) فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، محمد عابد الجابري، القسم الأول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م: (ص17-18).

5. الدكتور محمد هلال:

قال الدكتور محمد هلال: "ونعتقد أن لهذا الترتيب حكمة لازالت خافية علينا ولا مانع من محاولة استجلائها. . . ولكننا لا نرى كذلك مطلقا أي مانع في محاولة فهم التسلسل التاريخي للسور القرآنية، ولا أحد يزعم أن في إعادة ترتيب القرآن الكريم بل هو تدبر متجدد للقرآن يرشدنا إلى الطريقة القرآنية في معالجة القرآن وإعادة بنائه بواسطة الأمة التي أنشأها القرآن وأخرجها للناس إخراجا لتكون خير أمة أخرجت لهم"[1].

من خلال ما سبق عرضه أجمل ما تمسك به المجيزون في النقاط التالية:

1. طريقة ترتيب النزول تفيد القارئ في تتبع مراحل التنزيل القرآني والشعور بجو السورة، ويعطي تصورا متكاملا حول المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية.
2. الحاجة الماسة إلى التجديد في تدبر القرآن، والخروج بمعان تفسيرية تلائم العصر بسلوك هذا المنهج.
3. تفسير القرآن حسب ترتيب النزول يقي من الوقوع في بعض الأخطاء التفسيرية.
4. إن للتفسير حسب ترتيب النزول حكمة لازالت خافية علينا ولا مانع من محاولة استجلائها.

الفرع الثاني: المانعون لهذه الطريقة.

ومن القائلين بمنع هذه الطريقة:

1. سيد قطب (ت1966م)[2]:

قال :"ذلك أن الترتيب الزمني للنزول لا يمكن القطع فيه الآن بشيء- اللهم إلا من ناحية أن هذا قرآن مكي وهذا قرآن مدني على وجه الإجمال، على ما في هذا من خلافات قليلة- فأما الترتيب الزمني المقطوع به من ناحية زمن نزول كل آية أو كل مجموعة من الآيات أو كل سورة، فيكاد يكون متعذرا ولا يكاد يجد

(1) ترتيب سور القرآن الكريم، محمد هلال: (ص18)

(2) هو: سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. من مؤلفاته: التصوير الفني في القرآن، في ظلال القرآن، معالم في الطريق، توفي سنة: 1387 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (3 / 148-149).

الإنسان فيه اليوم شيئا مستيقنا- إلا في آيات معدودات تتوافر بشأنها الروايات أو تقطع بشأنها بعض الروايات."[1]

ثم يتم كلامه قائلا: "وعلى كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب الزمني للنزول من قيمة، ومن مساعدة على تصور منهج الحركة الإسلامية ومراحلها وخطواتها، فإن قلة اليقين في هذا الترتيب تجعل الأمر شاقًا كما أنها تجعل النتائج التي يتوصل إليها تقريبية ظنية، وليست نهائية يقينية. . وقد تترتب على هذه النتائج الظنية التقريبية نتائج أخرى خطيرة"[2].

2. محمد عبد الله دراز[3]:

وممن انتقد ترتيب النزول محمد عبد الله دراز حيث قال: "تلبية لأمر صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، تصفحت الرسالة المعنونة" : **(رتبوا القرآن الكريم كما أنزله الله)** بقلم يوسف راشد بوزارة العدل، فوجدت الكاتب يدعو فيها المسلمين إلى ترتيب سور القرآن على حسب نزولها، ابتداء من سورة العلق، ثم القلم، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم الفاتحة، وهكذا حتى يختتم بسورة النصر. "[4]

ويقول الكاتب في توجيه هذا الاقتراح: إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي يبلبل الأفكار، ويضيع الفائدة من نزول القرآن، لأنه يخالف منهج التدرج التشريعي الذي روعي في النزول، ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة، لأن القارئ إذا انتقل من سورة مكية إلى سورة مدنية اصطدم صدمة عنيفة، وانتقل بدون تمهيد إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه"[5].

وقد رد عليه محمد دراز بقوله: ". . وليس الانتقال من أحد النوعين إلى الآخر كما ظن المؤلف انتقالا من مقصد جديد أو إلى جو غريب، فإن مقاصد القرآن وأهدافه في السور المكية والمدنية واحدة: وهي

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ: (1429/3)

(2) في ظلال القرآن لسيد قطب: (1429/3)

(3) هو: محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها: الدين دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام، النبأ العظيم، توفي: 1377هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (6 / 246)

(4) حصاد قلم، محمد عبد الله دراز، جمع وإعداد وتحقيق: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم، الكويت، ط1، 1424هـ-2004م: (ص45) وما بعدها.

(5) حصاد قلم، محمد عبد الله دراز: (ص46).

إصلاح العقائد، وتنظيم مناهج السلوك للأفراد والجماعات، وإنما يفترق المكي عن المدني بالإجمال والتفصيل "[1].

3. فضل حسن عباس (ت2011):

في غمار حديثه عن: "**التفسير الحديث" : لمحمد عزت دروزة**، عقد عنوانا: "**ترتيب يشذ به عن المفسرين**" ، يقول رحمه الله: "إلا أن الذي ينبغي أن نقف عنده وقفة غير قصيرة، هو الترتيب الذي سلكه المؤلف في تفسيره، فلقد كان بدعا من المفسرين، ولا نعلم أن أحدًا قبله سلك هذا المسلك"[2].

ثم يقول معلقا على طريقة المفسر، تحت عنوان: **"محاذير هذه الطريقة"** .

"والحق أن صنيع مفسرنا الفاضل انفرد به هو، دون أن يجد أحدا من قبله يستأنس به على ما فعله. وليس معنى هذا أنني أحكم بحرمة هذا العمل وعدم جوازه، فأنا الآن لست في مجال الفتيا، لكن الذي أود أن أشير إليه وأقرره، أن هذا الصنيع لم يسبق إليه أولاً من جهة، وهو باب ذو خطر عظيم على القرآن من جهة ثانية، ولن يؤذي للنتائج التي توخاها المؤلف من جهة ثالثة"[3].

ويضيف فضل حسن عباس قوله :"أما أنّه لم يسبق إليه، فذلك ظاهر كما تقدم[4]، وأما أنه يفتح باب الخطر على القرآن، فلأننا رأينا في السنين الأخيرة مقالات كتبت بأقلام مسمومة، وسمعنا أصواتا منكرة تنادي بإعادة ترتيب المصحف على غير ما هو عليه الآن ويتظاهر المنادون بالغيرة الشديدة على الإسلام "[5].

(1) حصاد قلم، محمد عبد الله دراز: (ص47).
(2) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (186/3).
(3) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (188/3).
(4) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (186/3)
(5) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (188/3)

4. ويرى **الدكتور عدنان زرزور**[1]: أنّ هذه المسألة غير مستساغة، بقوله:" أما ترتيب سور القرآن بحسب النزول، لا للتدوين في المصاحف، ولكن في كتب التفسير، أو بغرض التفسير فقد ذهب إلى جوازه بعض العلماء. وإن كنا نرى أنه غير مستساغ لأن فيه خدشا لصورة الإجماع السابق، وقد لا يكون كذلك ممكنا بغير قدر من التجاوز. . . "[2].

ثم يعلل الدكتور عدنان زرزور سبب عدم استساغته للأمر بقوله:" لأن السورة من القرآن لم تكن تنزل دائما مرة واحدة، أو لم تكن تنزل آية أو آيات من سورة ثانية إلا بعد أن يكتمل بناء السورة السابقة، فالترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة. . إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحليّة البناء، وتضييق ساحة النص القرآني الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاما شاملا، يعين تنجيمه وأسباب نزوله على مزيد من الفهم، لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان. . . "[3].

6. **قال محمد محمد صادق الصدر**[4]:" أعتقد أننا لو أردنا النظر إلى ترتيب النزول بدقة، لم نحصل على طائل؛ لأن **أخباره كلها ضعيفة**، وليس فيها من المعتبر إلا النادر جدا، إذن فترتيب القرآن الكريم بطريقة النزول، مما لا يمكن إيجاده الآن بحجة شرعية تامة "[5].

7. **عبد الله الخطيب**[6] **ومصطفى مسلم**[1] **قالا**: لقد توجه بعض المعاصرين إلى تفسير القرآن على ترتيب النزول إلا أن ذلك عندنا ليس بصائب لأمور عديدة منها:

---

(1) هو: عدنان محمد زرزور، من دمشق، عين مدرسا ثم معيدا بكلية الشريعة بدمشق، الامارات، قطر، البحرين، له عدة بحوث ومؤلفات منها: علوم القرآن واعجازه، جذور الفكر القومي والعلماني، البيان النبوي (مدخل ونصوص). ينظر: الموقع: رابطة العلماء السوريين https//islamsyria. com/site/ show-cvs/106تاريخ التصفح: 2020/05/01.

(2) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، دار الشاميه، بيروت، ط2، 1419 ه، 1998 م (ص141).

(3) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان محمد زرزور: (ص141).

(4) هو: محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن اسماعيل الصدر، رجل دين، ومرجع شيعي عراقي، من مؤلفاته: فقه الأخلاق موسوعة الإمام المهدي، توفي: 1999م. ينظر: https//www. ar. m. wikipedia. org/wiki/محمد-محمد-صادق- الصدر تاريخ التصفح: 2020/05/01.

(5) منة المنان في الدفاع عن القرآن، محمد الصدر، المحبين للطباعة والنشر، ط1، 2011 م: (45/1)

(6) هو: عبد الله جبر الخطيب، داعية إسلامي، له العديد من الخطب والكتب منها: "ما ينفع المسلم بعد موته "، "دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية للمستشرق ج م رودويل. ينظر: https/books-library. online/a-2627- download، تاريخ التصفح: 2020/05/01.

-أن الراجح عند معظم العلماء أن ترتيب السور توقيفي، وتضافرت النقول على تحديد ترتيب أكثر سور القرآن الكريم.

-أن إعادة ترتيب السور حسب النزول ضرب من الظن لأنه لا توجد روايات صحيحة تعطينا الترتيب الكلي للقرآن حسب تاريخ نزوله"[2].

ثم ختما كلامهما بقولهما: "نعم نقول لابأس من مراعاة ترتيب النزول في الدراسات القرآنية عند بحث موضوع من الموضوعات من خلال القرآن، أما أن نطبع تفسيرا كاملا للقرآن الكريم مرتبا حسب النزول فهو **غير مقبول**"[3].

قال الدكتور**محمد بن عبد الرحمن الشايع**: "لا يصح الإقدام على ترتيب آخر للمصحف مخالف لما استقرت عليه الحال، وتناقلته الأجيال حفظا وتلاوة، وتفسيرا بأي حجة أو إدعاء لمصلحة. . . وهذا الاعتراض على مثل هذا الصنيع لا يمنع من الاستفادة من معرفة تاريخ النزول وترتيب السور في التفسير والترجيح بين الأقوال ومعرفة الصحيح منها. بل إن معرفة المكي والمدني، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من شروط الإقدام على التفسير"[4].

- ما رواه ابن الضريس عن أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا عوف، **عن ابن سيرين**، قال: "قلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل، الأول فالأول؟ فقال عكرمة:((**لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا** "، قال محمد: وأراه صادقا))[5].

---

(1) هو: مصطفى مسلم محمد، سوري الجنسية، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، خبير مركز الداسات القرآنية، له انتاج علمي ضخم في تخصصه منها: مباحث في التفسير الموضوعي، مناهج المفسرين، المعجزة والرسول في ضوء سورة الفرقان. والآن رئيس جامعة الزهراء، تركيا. ينظر: موقع الأستاذ الدكتور: مصطفى مسلم، https//www. alukah. net/web/muslim/cv/ تاريخ التصفح: 2020/05/01.

(2) المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، عبد الله الخطيب، مصطفى مسلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج 2، ع2، 1426هـ-2005م: (ص4-5)

(3) المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، عبد الله الخطيب، مصطفى مسلم: (ص4-5)

(4) المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م: (81-82)

(5) فضائل القرآن، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1408 هـ، 1987 م: (1/35-36)

وبناءً على ما مر معنا فإن ما تمسك به المانعون لطريقة التفسير وفق ترتيب النزول منهم: سيد قطب، فضل حسن عباس، محمد عبد الله دراز، عدنان زرزور، محمد محمد صادق الصدر، عبد الله الخطيب، ومصطفى مسلم، يرجع إلى أمور عدة منها:

1. قلة اليقين في طريقة ترتيب القرآن وفق النزول جعل الأمر شاقًا، كما أنه جعل النتائج التي يتوصل إليها تقريبية ظنية.
2. الترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة، إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحليّة البناء، وتضييق ساحة النص القرآني.
3. ترتيب القرآن الكريم بطريقة النزول، مما لا يمكن إيجاده الآن بحجة شرعية تامة، لأن لا توجد روايات صحيحة تعطينا ترتيب القرآن حسب تاريخ نزوله.

خاتمة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل الذي جاء الحديث فيه حول عصر مُلاّ حويش وترجمته، ثم الكلام حول القرآن الكريم بين ترتيب النزول وترتيب المصحف، أُجمل أهم النتائج التي خلصت إليها في النقاط التالية:

1. ولد القاضي ملاّ حويش في عصر امتزج بين الهجمة الاستعمارية والفوضى السياسية في بلاد الشام، فكان لذلك أثر بالغ في حياة المفسر ومساره العلمي والمعرفي، وقد نشأ ﷺ بالحدود السورية العراقية، فكان لنسيم واد الفرات بصمته الخاصة في شخصيته الهادئة الوقورة.
2. تنوعت مشارب ثقافته العلمية والمعرفية فنهل من العلوم الشرعية واغترف من المدرسة النظامية ، فكان لأسرته الملتزمة المتدينة اللمسة المميزة في التزامه الشرعي وسلوكه الصوفي، كل ذلك انعكس على شخصيته العملية فجعلت منه قاضيا ومفسرا.
3. لعل من أهم نتاجه الفكري والعملي، تفسيره" بيان المعاني "الذي عكف عليه وكله آمال أن ينفع شباب أمته ليبصروا الحق ولا تزيغ بهم الأهواء، فقد تميّز تفسيره هذا بمنهج مختلف في عرض السور القرآنية، فقد رتبها حسب ترتيب النزول وليس وفق ترتيب لمصحف المعتاد، وما محاولته هذه إلا وجها من وجوه الدعوة إلى الله للنهوض بحال الأمة.

4. أنّ مصطلح" **ترتيب النزول** "يطلق ويراد به تتبع مواضع نزول سور القرآن أيام التنزيل، مع مراعاة ملابسات المحيطة بالنص، والزمان، والمكان، وحكمة التشريع.

5. أنّ التفسير حسب ترتيب النزول هو بيان لمعاني القرآن الكريم وفق السياق التاريخي لتتابع نزول السور القرآنية، والإشارة لنزول الآيات والظروف المحيطة بالنزول، وهو في مقابل ترتيب التلاوة (المصحف) الذي درج عليه المفسرون.

6. اختلاف ترتيب المصحف على ترتيب النزول دليل على أنه كتاب خالد ومعجزة الدهر صالح لكل زمان ومكان في كل عصر ومصر، وهو في كلا الحالتين نبع لا يغيض للأسرار والعلوم.

7. ترتيب السور القرآنية وقع فيه الخلاف بين التوقيف والاجتهاد، ولكل قول وجه معتبر، وحظٌّ من النظر، والذي ظهر لي من خلال النظر في حجج الفريقين أن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفيّ من عند الله ﷻ.

8. إنّ محاولة تقديم ترتيب لنزول القرآن الكريم وفق الروايات التاريخية أمر متعذر، لأنّ الروايات والآثار التي ذكرت ترتيب نزول سور القرآن الكريم الأول فالأول لا مجال لقبولها سندًا ولا متنًا فهي ضعيفة، ضعفا لا ينجبر بحال.

9. فكرة التفسير وفق ترتيب النّزول يرجع تاريخ ظهورها إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي بداية القرن العشرين، وهي من القضايا التي قلّ الحديث فيها، وحركة التأليف فيها شحيحة محدودة، وقد انقسم العلماء والباحثون في مسألة التفسير حسب ترتيب النزول إلى فريقين منهم المجيزون ومنهم المانعون.

10. أنّ التفسيسر وفق ترتيب النزول وإن شدّد فيه بعض العلماء إلا أنّه هناك من استساغه وفعّله طلبًا منه لمنهج تفسيري جديد يتماشى مع الواقع وتغيراته للبناء والتربية تبركًا بالتدرج الذي تنزل به القرآن أيام التنزيل.

وبهذه النتائج جمعت شتات موضوع" **علم ترتيب النزول** "والتفسير وفقه بما تيسر، ولن تتضح هذه النظرة التاريخية المجردة لنزول القرآن وترتيبه، وتتجلى حق التجلي، إلا إذا أردفنا الجانب النظري بالجانب التطبيقي، من خلال إنعام النظر في تفسير" **بيان المعاني** "لعبد القادر بن ملاّ حويش رحمه الله.

ولذلك جردت همتي وجمعت شتات أمري لدراسة أثر ترتيب النزول في تفسير القرآن الكريم من خلاله، فهو مربط الفرس في بحثي والوجهة التطبيقية للجانب النظري، وهذا ما ستأتي عليه الفصول التالية –بحول الله وقوته–.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

منهج مُلّا حويش في تفسيره: "بيان المعاني"

وفي هذا الفصل أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: منهجه العام في التفسير.

المبحث الثاني: تفسيره القرآن الكريم بالمأثور.

المبحث الثالث: عنايته بالمباحث اللغويّة والعقديّة والفقهيّة.

المبحث الرابع: مسلكه في أهم مباحث علوم القرآن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بَعدَ الحَديثِ حَوْلَ **فِكرَة تَرْتيبِ النّزُول** نظريّا من حيثُ مَفهُومُها، والرواياتُ التاريخيّة الوَّارِدَة في سيّاقها، وتبايُن وِجْهات النَّظر في تَفعِيلِهَا، وعَرض الكِتابات التفسيّرية التي اهتَمّت بِهَا وطَبّقَتهَا، يَأْتِي هَذَا الفصلُ لِتَخصِيصِ تفسير: " **بيان المعاني**" بالبحثِ والدِراسة؛ أَحَد التفاسير التيّ سَلَكَتْ مَنْهج ترتيب النّزول في دَرسِهَا التفسيريّ واشتغلت عليه.

فَالمطلّع عَلَى تفسير "**بيان المعاني**" لعبد القادر بن مُلاّ حويش تستوقفه طريقته المتميزة في التفسير، وهذا ما يدعو إلى تتبع منهجه والكشف عن قواعده التي اعتمدها وأسسه التي استند إليها، إذ التركيز على منهج المؤلف وإبراز أهم معالمه؛ أَمرٌ جَليل من حيثُ إنّهُ يُزيل اللبس عن أفكَاره، واصطلاَحَاته في التفسير وآرائه في بعض علوم القرآن.

ثُم إنَّ بَسْطَ الكَّلامِ حول **منهج مُلاّ حويش** في تفسيره لَنْ تَتَضِح مَعَالِمُهُ للعيّان، وتَتَجلّى مَلاَمِحُه حق التَّجَلّي، إلاَّ مِنْ خِلال إِمْعَان النَّظر في تفسيرِه وتمحيصِه؛ مُستَهلَة بالمقدمة التي رَسَمَ فيها مسلكه وطريقته التي سيسير عليها في تفسيره للآيات القُرآنية؛ وذلك بالقراءة المتأنيّة لكلامه والوقوف على كل رموزه وفهم مقاصده، وحصر أهم المسائل والعلوم التي تناولها في تفسيره لما لها من أثر في بيان المعاني واستنباط الأحكام.

فَجَاءَ هَذا الفَصل ليغُوص في ثنايا تفسيره مجليّا السّمات والمميزات العامّة لمنهج مُلاّ حويش في بيان معانيّ الآيات القرآنية، ثم بيان طريقة تَنَاوله لمباحث علوم العقيدة واللغة والفقه وعلوم القرآن في تفسيره؟

وهذا ما سأتناوله بالدراسة في هذه المباحث بإذن الله تعالى.

المبحث الأول: مَنهَجُه العام في التفسير

يَتَنَاولُ هَذَا المبحث بيانا للسّمات والمميزات العامة لمَنْهجِ ابن مُلاّ حويش في تفسيره، كَمَا يَهتّمُ بالأصول المتبَعة والأُسس التي استَنَد إليها في بيان معانيّ الآياتِ القرآنيةِ، كُلُّ ذَلك في إطار عرض تفصيليّ لمنهجه التفسيري من كل الزوايا، ويَنتَظِمُ هذا المبحث في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: من السّمات والمميّزات العامة لمنهج عبد القادر بن مُلّا حويش في تفسيره

تميّز تفسير: " بيان المعاني" بجُملةٍ من السّمات والمميزات جَعَلت مِنْهُ تفسيرا مختلفا عنْ مُعَاصرِيه فالمطّلعُ عَلَى تَفسيره يَجد أنّ ترتيبَه مُختلف تماما، كما يلمس اصْطِلاَحَاتِه الخاصة التي نَوّهَ بهَا في مُقدِمَتِه، أُلخص أهم سِمَاتِه فِيمَا يلي:

1- **تميّز تفسيره للقرآن بترتيبه حسب ترتيب النزول**
2- **مَزجُهُ بين طريقتي الأثر والرأي في التفسير**
3- **اشتمَاله على مصطلحات خاصة**

وسيأتي تفصيل هذه السمات وبيانها من خلال تفسيره: **"بيان المعاني"** فيما يلي.

الفرع الأول: تميز تفسيره للقرآن بترتيبه حسب ترتيب النزول

مما تميّز به تفسير: " بيان المعاني " لملاَّ حويش أنه رتبه حسب ترتيب النزول، فإذا تصفحت تفسيره وجدت المفسر ملاّ حويش بدأ بتفسير سورة العلق تأكيدا منه أنها أول سورة نزلت ثم سورة القلم والمزمل والمدثر والفاتحة وسور أخرى يرى أنها التي توالت في النزول، وهكذا.

وإنّ هذا المنهج في ترتيب النّزول مما اجتهد فيه المفسر ويرى أنه لم يسبق إليه، قال عبد القادر بن ملاّ حويش في مقدمة تفسيره "بيان المعاني" مادحا **لطريقة تفسيره** وأنه سبّاق في ذلك: " وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام... فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعا، لا مبتدعا، مؤملاّ أن يكون عملي هذا سنة حسنة،

فعزمت متوكّلا على الله تعالى الذي لا يخيب من رجاه، مستمدا من روحانية صفيه ومجتباه، على تفسيره على ذلك المنوال، لما رأيت فيه من الفوائد الجليلة التي ستقر بها عين القارئ إن شاء الله"[1].

ويقصد بـ: " ما أشار إليه الإمام علي ﷺ " أي: تفسير حسب ترتيب النزول، وأنه لم يفسر أحد القرآن وفق ذلك النسق المختلف، فرأى أن يفعل ذلك، وكل آماله أنها سنة حسنة سيتبع فيها.

قال في نهاية تفسيره وكله آمال أن يتبع في منهجه هذا: " فإنيّ أتخيّل بعد طبع هذا السفر البديع الصنع الذي لم يطرقه قبلي طارق عكوف العلماء على ما جريت عليه وإظهار تفاسير جمة من نوعه إن شاء الله تكون أكثر نفعا من غيرها "[2]. ولهذا الكلام علاقة وثيقة بالفصل الثاني ففيه كلام مفصل حول رواية عليّ ﷺ التي اعتمدها.

وعند تفسيره للسورة يبدأ بذكر اسم أول سورة نزولا، ثم التي تليها بالترتيب الزمنيّ من حيث النزول، ثم ذكر معنى اسمها، وذكر الأسماء الأخرى إن روي لها أكثر من اسم، وعدد آياته، ثم يذكر كونها (مكية) أو (مدنية)، وإذا كانت السورة تتضمن آيات اختلف في حكمها، كونها (مكية) أو (مدنية)، فإنه يشير إلى ذلك، ثم يورد عدد كلمات السورة، وعدد حروفها، وما فيها من ناسخ ومنسوخ، ومَن من السور في القرآن بنفس عددها، ثم الإشارة إلى الكلمات التي بدأت وختمت بها السورة، وتكرارها، ثم يعمد إلى بيان معاني السورة، ببيان معاني الألفاظ التي تضمنتها آياتها وتفسيرها تفسيرا تحليليا، ومن منهجه أنه غالبا ما يضع عنوانا للآيات التي تناولها بالتفسير تحت مطلب.

وأسوق بعض الأمثلة على صنيعه هذا من **السور المكية**، قوله في: ((**سورة القلم**)):

-" سورة القلم، عدد 2-68 وتسمى سورة نون، نزلت بمكة بعد سورة العلق عدا الآيات من 17 إلى 33 و48 إلى 50 فإنها نزلت بالمدينة، وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة، وألف ومائتان وستة وخمسون حرفا، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدأت به، لا ناسخ ولا منسوخ فيها، ومثلها في عدد الآي (الحاقة) (وابراهيم) فقط"[3].

(1) بيان المعاني: (4/1).
(2) بيان المعاني: (6 / 523)
(3) بيان المعاني: (1 / 75)

ومن ذلك أيضا: ((**سورة غافر**))

- قال: "**سورة المؤمن** عدد 10- 60- 40، (وتسمى سورة غافر) نزلت بمكة بعد سورة الزمر عدا آيتي 56-57 فإنهما نزلنا في المدينة، وهي خمس وثمانون آية، وألف ومئة وتسعون كلمة، وأربعة آلاف وتسعمئة وستون حرفا، ويوجد في القرآن سبع سور مبدوءة بما بدئت به، وهي هذه والسجدة والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، ولا يوجد مثلها في عدد الآي"[1].

ومن **السور المدنية** أيضا: ((**سورة محمد**))

قال: "**سورة محمد** عليه السلام عدد 9- 95 و47 وتسمى سورة القتال نزلت بالمدينة بعد سورة الحديد عدا الآية 13 فإنها نزلت بالطريق أثناء الهجرة وهي ثمان وثلاثون آية، وخمسمائة وثمان وثلاثون كلمة، وألفان وخمسمائة واثنان وعشرون حرفا، ولا يوجد سورة مبدوءة بما بدئت به ولا بما ختمت به، ولا مثلها في عدد الآي"[2].

الفرع الثاني: مزجه بين طريقتي الأثر والرأيّ في التفسير

قرّر عبد القادر بن مُلاّ حويش في مقدمته أنّه اختار لنفسه منهجا مَزَجَ فِيه بَيْن الأَثر والرأي، فلم يقف على المأثور والمنقول وحده، ولا انحاز للاستنباط والنظر فقط دون تبصر بالرواية، بل جمع بين الحسنين، حيث قال -رحمه الله-: "اعلم وفقك اللّه أن أحوال المفسرين في التفسير مختلفة على **ثلاثة أصناف**:

1. فمنهم من يقتصر في تفسيره على المنقول في الآية من أقوال من تقدمه من المفسرين، وأسباب النزول، وأوجه الإعراب، ومعاني الحروف.

2. ومنهم من يأخذ في وجوه الاستنباط منها، ويستعمل فكره بما آتاه اللّه من الفهم، ولا يشتغل في أقوال السابقين لوجودها في بطون الأوراق.

3. **ومنهم من يرى الجمع بين الأمرين** والتحلي بالوصفين" [3].

ثم صرح باتباعه لهذا الصنف الأخير لميزته في الجمع بين النقل والرأي، بقوله: " وبما أنّ هذا أحسن الأصناف **جريت عليه**، واقتفيت أثر من مشى عليه إلا أنيّ قد اجتنبت التوسع الممل والاختصار المخل، إذ أن في الإطناب افراطا، وفي الإيجاز تفريطا، وكلاَهُما منتقد"[1].

---

(1) بيان المعاني: (3 / 565)

(2) بيان المعاني: (6 / 20)

(3) بيان المعاني: (10/1)

وهو ما سأقف عليه – بإذن الله – في ثنايا هذا البحث وأتعرف على مدى صحته عمليّا من خلال تفسيره، وأتعرف على ما أحرزه من نجاح في تطبيقه له أو لا.

الفرع الثالث: اشتماله على مصطلحات خاصة

اشتمل تفسير بن ملاّ حويش على جُملةٍ من المصطلحات الخاصة التي انَفرَد بها ذكرها في مُقدمته؛ قال ﷺ في مستهل تفسيره عند بيانّه لمنهجه: " فعزمتُ متوكلّا عَلَى اللّه تعالى الذيّ لا يخيبُ مَن رَجاه، مستمدا من روحانية صفيه ومجتباه، على تفسيره على ذلك المنوال، لما رأيت فيه من الفوائد الجليلة التي ستقر بها عين القارئ إن شاء اللّه.

1. مبيّنا أول ما نَزَل إلى الفترة والفترة، وسببها ومدتها وأول مَا نَزل بعدها، وسَبَب وتاريخ كل منه، ومكانه، وزمانه.
2. وقصصه، وأخباره، وأمثاله، وأحكامه.
3. والآيات المكررة وسبب التكرار، ونظائرها مما يناسبها باللفظ والمعنى والكلمات التي لم تكرر فيه (عدا ما كان بين سورة (ق) إلى (الحديد) وجزأي تبارك[2]، وعمّ، لأنّ كثيرا من كلماتها لم تكرر لما هي عليه من السجع العجيب واللفظ الغريب).
4. وما هو موافق لشرع من قبلنا منه والمخالف له، والمعمول به منه، والآيات المقيدة للمطلقة والمخصصة للعامة.
5. وأنواع الأوامر والنواهي الواجبة والمندوبة والمخير فيها.
6. ومعنى النسخ وحقيقته وماهيته والمراد منه.
7. وخلاصة القصص المعقولة، والغزوات المرموقة.
8. وتتميما للفائدة، أوردت فيه ما يناسب الآيات من الأحاديث والأخبار والأمثال بما يكفي الواعظ عن كتب كثيرة. "[3]

(1) بيان المعاني: (10/1)
(2) بيان المعاني: (4/1)
(3) بيان المعاني: (5/1)

المطلب الثاني: المنهجية المتبعة والأسس التي استند إليها المفسر في تفسيره.

وفي مقدمته يضع المفسر أمام الدارسين المنهجية المتبعة في تفسيره، والأسس التي استند إليها في فهمه للقرآن وبيان معانيه، تحت عنوان مطلب **الأصول المتبعة في التفسير**: ولنكتشف معالم منهجه من خلال كلامه-رحمه الله- فيما يلي:

الفرع الأول: المنهجية المتبعة في التفسير

قال رحمه الله: " واعلم حفظك اللّه:

1. أني إذا أردفت **كلمة بغير أي التفسيرية أو الواو كالعطوف البيانية** فهي معنى الكلمة التي قبلها، وقد أقدم بعض الكلمات المفسرة على المفسّرة، وأترك ما لا يحتاج للتفسير، مما هو معلوم بداهة...، ومما لا طائل تحته واجتنبت كثيرا... الحشو الذي لا حاجة إليه غير تكثير الكلام.

2. وإذا أشرت إلى آية أو بحث فإن كان في الجزء الذي أنا فيه اكتفيت بقولي: " **في الآية كذا**" " **في السورة** المارة أو الآتية"، وإلا ذكرت **الجزء التي هي فيه** مع **عدد الآية وبيان السورة**.

3. وإذا طال الفصل بين **العاطف والمعطوف عليه** أو **الشرط والجزاء** وضعت خطا هكذا – دلالة على ذلك.

4. وقد أضع الكلمة أو الكلمات التفسيرية، أو الجمل الاعتراضية، والاستطرادية بين قوسين، لئلا تتصل بالمفسر.

5. وكل جملة ختمتها بـ**الأصح**، أو **الصحيح**، أو **المعتمد**، أو **الأولى** فهي في مقابلة أقوال لم تثبت لديّ صحتها وأرجحيّتها... "[1].

هذه أهم الأصول التي اتبعها المفسر في تفسيره فبيّن طريقة استدلاله بالآيات القرآنية ، وعرضه لألفاظه واصطلاحاته في الترجيح بين الأقوال.

(1) بيان المعاني: (12/1)

الفرع الثاني: الأسس التي أستند إليها، وقام عليها تفسيره.

قال-رحمه الله تعالى- مرتبا الأسس والأصول التي بنى عليها تفسيره: ".. طريقتنا في هذا التفسير الجليل:

1. **حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره،** إلّا إذا لم نتوصل لفهمه وورود الدليل القاطع النقلي والعقلي يصرفه عن ظاهره، فإنما نعدل عنه ضرورة ونرجع إلى التأويل.
2. ونرجع إلى التأويل بما نقتبسه أولا **من القرآن لأن في بعضه تفسيرا لبعض.**
3. ثم في **الحديث لأن قول الرسول شرح له.**
4. ثم إلى **أقوال الأصحاب الكرام** الخزامى الذين قال بحقهم ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، لأنهم يغرفون من مشكاة النبوة.
5. **ثم لأقوال أتباعهم من السلف الصالح ولأقوال العلماء المفسرين له** الأمناء عليه الأتقياء، وهذا ما عليه السلف الصالح والخلف الناجح والاقتداء بهم أسلم، والأخذ بقولهم أحكم " [1].

ويؤكد هذه الطريقة في التفسير بقوله رحمه الله : " والقرآن يفسر **بعضه بعضا،** وما كان منه في تفسير بعضه بعضا **مقدم على ما ليس منه** في تفسيره، ثم ما كان من بيان **حضرة الرسول،** ثم ما كان من إيضاح **الأصحاب،** ثم **التابعين والعلماء،** وهكذا، ومتى وجد قول للأقدم لم يطعن فيه لا يؤخذ بالذي دونه"[2].

ما مر ذكره؛ هو ملامح منهجه الذي اتبعه على وجه الإجمال والعموم، ونصّ عليه في مقدمته، وتأتي هذه المباحث المتتالية للتفصيل في الأُسس التي قَامَ عَليها مَنهجه من خلال النماذج التمثيلية في كل مطلب.

(1) بيان المعاني: (2 / 186)

(2) بيان المعاني: (27/5)

المبحث الثاني: تفسيره القرآن الكريم بالمأثور.

يضُم هذا المبحث حديثا حول مسلك بن مُلاّ حويش في تفسيره القرآن الكريم بالمآثور بكل أنواعه؛ فيتناول المطلب الأول والثاني: تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة النبويّة، ويأتي المطلب الثالث لبيان مسلكه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، ليقف المطلب الرابع على منهجه في عرض الإسرائيليات، ويترتب كل ذلك في المطالب الأربعة الآتية.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

بيّن ﵀ الطريقة التي استند إليها في التفسير بحمله للآيات على ظواهرها، وأنّه لا يعدل للتأويل إلا لضرورة وورود الدليل النقلي والعقلي، كما فصّل في الأسس التي قام عليها تفسيره كما مر معنا، وأن تفسير القرآن بالقرآن مقدم على غيره، وفيما يلي بسط لطريقة بيانه وتفسيره للقرآن.

أولاً: حمل الألفاظ على ظواهرها، ولا يعدل إلا ضرورة، وورد الدليل النقلي والعقلي الصارف إلى التأويل:

قال ﵀ تعالى: " وقد قدمنا غير مرة بأن طريقتنا في هذا التفسير الجليل **حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره**، إلّا إذا لم نتوصل لفهمه وورود الدليل القاطع النقلي والعقلي يصرفه عن ظاهره، فإنما نعدل عنه ضرورة **ونرجع الى التأويل بما نقتبسه أولا من القرآن لأن في بعضه تفسيرا لبعض**... " [1].

ويؤكد على اعتماده للظاهر في ثنايا تفسيره بقوله: " وإنّ خطتنا في هذا التفسير المبارك **اتباع الظاهر** ما استطعنا، لأن الجنوح إلى التأويل مع إمكان عدمه قد يكون خوضا، والخوض قد يؤدي إلى الوقوع فيما لا ينبغي، وقد ذم الله تعالى الخائضين "[2]، وقال أيضا في إيراده لمعنى: " لا يخالف **ظاهر القرآن** الذي جعلناه **أساسا** في تفسيرنا هذا"[3].

وقد تمسك بإجراء النصوص على ظواهرها، وذم الجنوح إلى التأويل الذي من شأنه أن يوقع في الخطأ والخوض في ما لا ينبغي، وكرر هذه الفكرة في مواضع كثيرة من تفسيره، قال –رحمه الله تعالى: "القانون

(1) بيان المعاني: (186/2)
(2) بيان المعاني: (4/4)
(3) بيان المعاني: (1 / 313)

الصحيح وجوب **حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره**، إلا إذا قامت الأدلة القطعية على وجوب الانصراف عن الظاهر، ولا داعي للتأويل بما قد يوجب الوقوع في الخطأ وزلة القدم. "[1]

ثانيّا: مراعاته للسياق والسباق واللحاق:

قال رحمه الله : " على أنّي إن شاء اللّه سآخذ مما **عليه الجمهور الموافق للنظم، والمطابق للسياق والمضاهي للسباق**"[2].

✓ **مسالكه في تفسير القرآن بالقرآن:**

ومن خلال تصفحي للتفسير تبيّن أنّ المفسر رحمه الله سلك مسالك شتى في تفسير القرآن بالقرآن، فتجلت تطبيقاته لبيان المعاني وفق التفسير القرآني، بتفسير اللفظ بلفظ أشهر منه وأوضح، أو 2تقييد المطلق، أوتخصيص المجمل، وقد تحصل لي عدّة طرق، أبيّن في كل منها بعضا من الأمثلة التطبيقية لذلك النوع، محيلة على باقي الأمثلة في مظانها طلبا للاختصار.

1. تفسير اللفظ بلفظ أشهر منه وأوضح [3]:

قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود: 82]، حتى لا يبقى منهم أحد ممن كان سارجا عن القرى وآتيا إليها، فمن شذ عنها فلم يهلك بالخسف هلك بالحجارة مثل: إمرأة لوط المار ذكرها، ومعنى سجيل: الطين، لقوله تعالى في الآية 33 من الذاريات﴿ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ **والقرآن يفسر بعضه** [4]"[5].

ومن الأمثلة أيضا:

-قال رحمه الله : "ولما كانت عادا أولى وأخيرة وإن الأولى تسمى عاد إرم ليدل منها قوله: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ إِلْعِمَادِ ﴾ [الفجر: 8] يدل عليه قوله في الآية 50 من سورة النجم الآتية ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ فإذا أطلقت عادا دون إرم فالمراد بها الأخيرة"[6].

---

(1) بيان المعاني: (185/2)

(2) بيان المعاني: (10/1)

(3) مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1426هـ: (1/8-10-11-12)

(4) كرر المفسر هذه اللفظة كلما وقعت الأيات في سياق تفسير بعضها لبعض: (243/2)

(5) بيان المعاني: (146/3)

(6) بيان المعاني: (144/1)

2. تأكيده على تفسير القرآن بالقرآن، وبيانه للمعنى:

قال رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [ص: 1] "والموعظة الحسنة **وجواب القسم أنك يا محمد لمن المرسلين**، وأنه ما كفر من كفر بك لخلل وجده فيك، أو فيما أنزل عليك ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ [ص: 2]، أنفة وخلاف وإنما اخترت أن يكون جواب القسم جملة ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [يس: 3]، **لمناسبتها للمقام وموافقتها للمعنى**.

وإن من المفسّرين:

- من قدره بجملة ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ ﴾ الآية الآتية

-ومنهم من جعل جملة ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ الآية الآتية بعد تلك جواب للقسم

-ومنهم من قال جوابه ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ الآية أيضا

- ومنهم من قدره ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ ﴾ إلخ الآية المارة

ثم يعلق على هذه الأقوال بقوله: " وكلها أقوال تعقبت وفندت لعدم انطباقها على المراد في الآية المقسم بها لذلك لم نعتمد شيئا منها، ولما **كان القرآن يفسر بعضه وتشير بعض آياته إلى بعض وإلى شيء لا يوجد في بعضها** وكان مثل هذا الحذف المقدر هنا موجودا في مثل هذه الآية **في سورة يس** الآتية قدرناه هنا بمثل ما هو هناك، ويقويه ذكر النذارة هناك وهنا أيضا لأن الرسالة تتضمن البشارة والنذارة.... "[1].

3. ومن تفسيره القرآن بالقرآن أنه يذكر الآيات المتناظرة من سور أخرى، بقوله: " ونظير هذه الأية "[2]:

-قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44]، من الأنعام لأنها تهتدي لمرعاها ومأواها وتتقي الحر والبرد، وتصرف الضار من النبات، والنافع والعذاب والمالح والمر من الماء، وتنقاد لمن يتعهدها، وتنفر من غيره، وتسبّح ربها بما ألهمت به من أنواع التسبيح... وهم لا يعقلون شيئا من ذلك، مع علمهم بأن الله خلقهم ورزقهم، ولم ينقادوا إليه، ولم يتبعوا رسله، **ونظير** هذه الآية،

(1) بيان المعاني: (1/297-298)

(2) ينظر: بيان المعاني: (1/132)(1/136) (2/23)(2/108) (2/120)(2/203) (2/339) (2 / 543)

الآية 171 من البقرة في من حيث المعنى"[1]، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾.

4. تفسيره للآيات لفظة بورود معناها في آية أخرى:

-ويقول رحمه الله : عند تفسيره **لزيادة** في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس: 26] ﴿ وَزِيَادَةٞۖ ﴾على الحسنى هي رُؤية اللّه تعالى التي لا توازيها رؤية، وهي عند أهل الجنة أحسن من كل شيء... ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ الآية 23 من سورة القيامة، إذ ثبت لأهل الجنة أمرين أحدهما : النضارة وهي حسن الوجه من نعيم أهل الجنة، والثاني : النظر إلى وجه الله تعالى كما هنا... فأثبت لهم في هذه الآية أمرين أيضا، الأولى الجنة والثانية الرؤية، **والقرآن يفسر بعضه بعضا**... "[2].

- ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ ﴾ [هود: 81] قرىء **أسر** بالقطع والوصل من الإسراء وهما بمعنى واحد، وقيل إن أسرى سار أول الليل وسرى آخره، ولا يقال في النهار إلا سار، ﴿ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾

آخره أو شدة ظلمته، قال مالك بن كنانة:

وقائمة تقوم بقطع ليل... على رحل أهانته شعوب

يؤيد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾ [القمر: 34] والسحر: آخر الليل وأشده ظلمة، وأصل القطع القطعة من الشيء"[3].

5. تفسير القرآن بالقرآن ببيان المجمل، ومنه:

أ. بيان الإجمال بسبب الإبهام:

-ما ذكره عند تفسيره لمعنى: ﴿كَلِمَٰتٖ ﴾ التي أبهمت في سورة البقرة وفسرها تعالى في سورة الأعراف، قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ﴾ [البقرة: 37]، كانت سببا لقبول توبته، والتلقي

(1) بيان المعاني: (88/2)

(2) بيان المعاني: (3 / 31) ينظر أيضا: (2 / 534)

(3) بيان المعاني: (3 / 144)

قبول الكلام عن فهم وفطنة، و**الكلمات** هي قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: 23] "[1].

ب. بيان الإجمال لاحتمال في مفسر الضمير:

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ [العاديات: 8]قال :" لأنه لم يظهر أثر إنعام الله عليه فقد كفرها فيكون لسان حاله شاهدا عليه دون لسان قاله وأعاد بعض المفسرين الضمير إلى الله أي أن الله تعالى شاهد على جحوده، والأول أولى يؤيده قوله جل قوله : ﴿ وَإِنَّهُ ﴾أي جنس الإنسان قولا واحدا «لحب الخير» المال، وأتى بهذا المعنى هنا، وفي قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة: 181]، أي مالا كثيرا ولا يجوز عود الضمير هنا إلى الله إذ لا يجوز أن يوصف بقوله «لشديد» بخيل ممسك لاستحالته عليه تعالى ولأن الضمير راجع إلى الجاحد في الجملة الأولى وهنا أيضا وأن اتساق الضمائر وعدم تفككها أولى عند الإمكان" [2]

6- يستشهد بالآيات لترجيح قول على آخر، أولتأييد قول ذهب إليه:

-عند تفسيره لمعنى الإرهاق في قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [المدثر: 17] «سأرهقه» ألجئه وأضايقه بشدة ، وفسر أن يصعد «صعودا» جبلا شاقا في جهنم زيادة في مشقة العذاب لاراحة له معه... ((روى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله : (سأرهقه صعودا) قال هو جبل من نار يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت)) [3]، **يؤيده** قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: 56]"[4]

-وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور: 2]هو التوراة والله أعلم بدلالة السياق والسباق، **يؤيده** قوله جل قوله: ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ وهو الأديم الذي يكتب عليه بفتح الراء وكسرها من الرقة ضد الصفاقة أي الوقاحة، ثم إنه تجوز فيه عما يكتب فيه الكتّاب من ألواح وغيرها أو من الرقة وهي اللطافة،

---

(1) بيان المعاني: (5 / 30)

(2) بيان المعاني: (1 / 167)

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، وعلق بقوله: " لم يرفع هذا الحديث عن عمار الدهني إلا شريك، ورواه سفيان بن عيينة، عن عمار الدهني، فوقفه" رقم (5573) (5 / 366)، وأخرجه الترمذي بلفظ آخر: " قال: الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك منه أبدا"، وعلق بقوله: "هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة". رقم (2576) (284/4).

(4) بيان المعاني: (1 / 107)، وينظر أيضا: (450/1) (18/2)

﴿مَّنشُورٍ﴾مبسوط مفتوح، وقيل : هو عبارة عن صحائف الأعمال استدلالا بقوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13]، وقيل هو : القرآن، والأول أولى وأنسب بالمعنى بمناسبة ذكر الطور، ولأن الكتاب الذي أنزل على موسى أنزل ألواحا مكتوبة مفتوحة، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾[الأعراف: 150]، ولأن القرآن لم ينزل على محمد مكتوبا تدبر"[1].

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: 23] يقول المفسر مُلا حويش رحمه الله وهو يفسر: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ وهذا من باب التعجيز وإلقامهم الحجر على حد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ [البقرة: 258]، أي إذا شككتم به فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن الذي يتلوه عليكم رسولنا... هذا على أن الضمير ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ عائد على محمد ﷺ وعلى قول من أعاده من المفسرين على القرآن، لأن مجرى الكلام فيه، لأن الله تعالى يقول ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ ولم يقل في عبدنا ليعود الضمير إليه، ولقوله في سورة يونس ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: 38]، أي بالإعجاز والاشتمال على طرفي الإيجاز والإطالة في الفصاحة والبلاغة... "[2].

ومجمل القول : أنّ عبد القادر بن مُلا حويش-رحمه الله- قد أولى تفسير القرآن بالقرآن عناية لابأس بها في تفسيره، من حيث بيان المجمل، وتفسير المبهم، وترجيح معنى واستشهاد لآخر وغيرها من الطرائق التي سلكها لبيان المعاني التفسيرية للآيات القرآنية بعضها ببعض.

ومن الجدير التنبيه أنّه رحمه الله كان يكتفي بموضع الشاهد من الآيات فقط ليبين المعنى فلا يورد الآية كاملة، كما التزم بتخريج الآيات التي يتعرض لها.

(1) بيان المعاني: (4 / 382)

(2) بيان المعاني: (5 / 14) (5 / 15).

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنّة.

زخم تفسير عبد القادر مُلاّ حويش –رحمه الله تعالى– بشواهد حديثيّة كثيرة، كما تنوعَت طريقته في استحضار الأحاديث النبوية الشريفة، غير أنّ طريقته الواضحة والتي قررها؛ أن ما رُوي عن النبي ﷺ مُقدم على كل كلام في فهم القرآن الكريم، بعد تفسير القرآن بالقرآن نفسه، حيث قال رحمه الله : "... ونرجع إلى التأويل بما نقتبسه أولا من القرآن لأن في بعضه تفسيرا لبعض، ثم في **الحديث لأن قول الرسول شرح له**..."[1]، ويؤكد منهجه في البيان والتفسير بقوله: " والقرآن يفسر بعضه بعضا، وما كان منه في تفسير بعضه بعضا مقدم على ما ليس منه في تفسيره، **ثم ما كان من بيان حضرة الرسول** "[2].

كما نصّ في مقدمته أنه نهل من أهم كتب الحديث في الاستدلال، قال رحمه الله : " واعتمدت في **الأحاديث للاستدلال** على بعض الآيات كالشاهد والمثل، **الكتب الصحاح الستة وموطأ مالك**، لأنه أعلم بأقوال صاحب المدينة من غيره غالبا، وبعض **الأحاديث الشائعة المتداولة** التي لم يطعن بها... "[3].

وفيما يلي أعرض مسلكه في عرض الأحاديث النبوية الشريفة، مع الأمثلة الموضحة لذلك:

1. استعانته بالحديث النبوي لبيان معاني بعض الألفاظ القرآنية:

– عند قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قال مبيّنا معناه بقوله: "نهرا في الجنة يدعى بهذا الاسم، روى البخاري ومسلم عن أنس قال بينما رسول الله ﷺ: ((ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلت : ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم: قال فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي ﷻ، خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج (أي يذاد عنه ويمنع) العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي، فيقول ما تدري ما أحدث بعدك))[4]"[5].

---

(1) بيان المعاني: (2 / 186)

(2) بيان المعاني: (27/5)

(3) بيان المعاني: (12/1)

(4) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة رقم : (400) (300/1)، وأخرجه البخاري بلفظ: " عن النبي ‘ قال: ((بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر))، كتاب: الرقاق، باب في الحوض، رقم : (6210) (5 / 2406).

(5) بيان المعاني: (1 / 168)

- وعند قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: 175] قال مفسرا لفظة الانسلاخ؛ "انسلاخ الجلد عن الشاة، ويقال لكل من فارق شيئا على أتم وجه انسلخ منه. وفي هذه الآية دلالة على أن العلم لا ينزع من الرجل لقوله جل شأنه انسلخ لا انسلخت منه، **يؤيده ما جاء في الحديث الصحيح** : ((إن الله لا ينزع العلم انتزاعا من قلوب الرجال، وإنما يكون بفقد العلم بموت العلماء))[1]. والقرآن يفسر ببعضه وبالسنة... " [2]

2. بيانه للمجمل من القرآن بالسنة النبوية:

-عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: 151] فقد بيّن المقصود بالحق هنا قال رحمه الله : " بأن ارتد عن الإسلام بعد أن دخل فيه أو قتل نفسا تعمدا أو زنى وهو محصن فيكون قتله بحق إذا ارتكبت احدى هذه الثلاث "[3]، روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول اللّه ﷺ: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللّه وأني رسول اللّه إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة)) [4].

-عند بيانه لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: 9] قال رحمه الله : " امضوا وسارعوا لا تجروا وتركضوا، أود بيان ذلك فيما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال ﷺ[5]: ((إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصّلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا))[6].

---

(1) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، باب الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض: (ص86).

(2) بيان المعاني: (1 / 453). ينظر أيضا: (107/1) (124/1) (2 / 113)

(3) بيان المعاني: (422/3).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة: 45] رقم : (6484) (6 / 2521)، أخرجه مسلم: كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب: باب ما يباح به دم المسلم، رقم :(1676) (1302/3)

(5)بيان المعاني: (6 / 258)

(6) أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار، رقم : (610) (228/1)، وأخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، رقم : (602) (420/1).

3. تصريحه على إعراضه عن بعض الأحاديث لضعفها:

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت: 41] أورد معنى العنكبوت ثم جاء بحديث مرسل قال : أخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد من قوله ﷺ: ((العنكبوت شيطان مسخها الله تعالى، فمن وجدها فليقتلها))[1]. وعلق عليه بقوله: " فإنه **حديث ضعيف** كما أشار إليه الدميري وهو ليس بحجة"... ثم علق على أن ما ذكره الجلال السيوطي في الدر المنثور لا يحتج به أيضا، إذ لم تعلم صحته، وكل ما لم تتحقق صحته لا يصلح للاحتجاج لاشتراط القطع بصحة ما يحتج به في الأحكام القولية والعقلية، وعلى فرض صحته فإنه خاص بذلك العنكبوت الذي فعل ما فعل بإلهام من الله ﷻ لا مطلق عنكبوت... [2].

– وقال ﷺ تعالى عند تفسيره **سورة الإخلاص**: "وقد جاء في فضل هذه السورة وتلاوتها أحاديث كثيرة أعرضنا عنها لعدم الحاجة؛ ولأن في بعضها **مبالغة لم نعتمد صحتها** وقد اكتفينا بما ذكرناه مما هو صحيح لا غبار عليه"[3].

4. استشهاده بالضعيف والموضوع:

المتتبع لتفسير " **بيان المعاني**" يقف على الكثير من الأحاديث الضعيفة والواهية، التي أوردها الأستاذ عبد القادر بن ملا حويش دون التعقيب أو الإشارة إليها :

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الشعراء: 99] "قال الحسن استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة، وقال ﷺ: ((استكثروا من الإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة))[4].

– عند نهاية تفسيره لسورة يس أشار إلى فضلها ومما أورد حديث معقل بن يسار قال قال ﷺ : ((اقرأوا على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره))[1]. ومنه أيضا ما أورده في فضل سورة الواقعة[2]: روى البغوي

(1) أخرجه أبو داود سليمان السِّجِسْتاني في المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ: (ص: 342)
(2) بيان المعاني: (4 / 483)
(3) بيان المعاني: (1 /189-190) ينظر: بيان المعاني: (1 / 184) (1 / 190)
(4) بيان المعاني: (2 / 277) لم أقف على من خرّج هذا الحديث.

بسنده عن عبد اللّه بن مسعود قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: ((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا))[3].

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: 135]، قال رحمه الله : "واعلم أن الله تعالى قطع المعذرة بالإمهال والإرشاد فله الحجة البالغة، روى سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : ((يحتج على الله ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول، وتلا هذه الآية والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لي عقلا انتفع به، ويقول الصغير كنت صغيرا لا أعقل، فترفع لهم نار ويقال : ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله أنه سعيد وينكل عنها من كان في علم الله أنه شقي، فيقول الله إياي عصيتم فكيف برسلي لو أتوكم[4])) [5].

في حين تراه **ينكر على بعض المفسرين نقل الحديث الموضوع**، بقوله : " وإن بعض المفسرين الذين اغتروا بما وجدوه من تلك الأقوال الواهية المدونة في كتب غير معتبرة ونقلوها كما وجدوها، ولم ينظروا إلى الأقوال الواردة في تفنيدها، ولم يلقوا لها بالا، كما وقع للإمام السيوطي وبعض علماء الحديث إذ نقلوا **أحاديث موضوعة** لا أصل لها وأثبتوها في كتبهم بناء على سلامة طويتهم وظنهم أن أحدا لا يختار الكذب على حضرة الرسول كما ظن آدم عليه السلام أن أحدا لا يحلف باللّه كاذبا... "[6].

---

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت، رقم: (3121) (39/5). وقال الألباني في إرواء الغليل: " حديث ضعيف": (3 / 150).

(2) بيان المعاني: (2 / 64)

(3) عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد المعروف بابن السُّنِّي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدة، بيروت: (1 / 630)، قال ابن حجر في المطالب العالية: "ويمكن القول إنه لا يصح هذا الحديث بوجه". ينظر: مطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة، دار الغيث، ط1، 1420 هـ - 2000م(312/15).

(4) رواه البزار في مسنده، رقم: (7594) (104/14)، أخرجه الطبري في تفسيره" جامع البيان": (17 / 402)، قال الهيثمي: " رواه البزار وفيه عطية وهو ضعيف". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ: . (438 / 7)

(5) بيان المعاني: (2 / 236)

(6)بيان المعاني: (3 / 196-197)

وذكر منهم الإمام البيضاوي نقل مائة وأربعة عشر حديثا وأثبتها في أواخر سور القرآن من تفسيره، مع أن جلها موضوعة، وكذا مفتي الثقلين أبو السعود[1] وجار اللّه الزمخشري[2]، رغم أنّها فرية عظيمة جرت على ألسنة العوام وتداولوها بينهم حتى الآن، ويسندونها بأقوالهم لحضرة الرسول وهو منها براء، ثم يحيل القارئ أن يراجع بحث الحديث الموضوع في حاشية لقط الدرر على متن نخبة الفكر للإمام ابن حجر رحمه الله[3].

5. رده لبعض الأحاديث الصحيحة وتضعيفها:

-عند تفسيره لسورة الناس يرد حديث السحر: " ما ذكره المفسرون وجاءت به الأحاديث من كل حدب وصوب، لا اعتماد عليه ولا صحة ولا حقيقة له، إلا أن حضرة الرسول بشر فيصيبه ما يصيب البشر من المرض وغيره ويقع ما يقع منه مثل ما يقع منهم فيما يتعلق بأمور الدنيا، أما بأمور الدين والتبليغ فلا، لأنه معصوم من قبل اللّه ومحفوظ بحفظه لا يتطرق إليه شيء من ذلك أبدا، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الكهف: 111] ومثلها في معناها كثير في القرآن.

قال القاضي عياض : " قد جاء في بعض روايات هذا الحديث (الذي يعتقدون صحته) بنية أن السحر إنما سلط على بدنه، وظواهر جوارحه، لا على قلبه، وعقله، واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا في الرسالة ولا طعنا لأهل الزيغ والضلالة"، ولو قال رحمه الله إن هذا الحديث قالوا بصحته فهو غير صحيح، وإنما اعتمد الجمهور صحته لكونه في الصحيحين ". [4]

وفي نهاية هذا المطلب الذي جاء فيه الحديث حول مسلك مُلاّ حويش في تفسيره للقرآن بالسنة، أورد جملة من الملاحظات :

1. حذفه لأسانيد الأحاديث النبوية، وهذا ليس بدعا من الفعل بل هي عادة المتأخرين من المفسرين.

(1) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، قرأ على والده كثيرا من العلوم، وهو صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ت: 982هـ). ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد: (10 / 584) وما بعدها، معجم المفسرين، عادل نويهض: (2 / 625).

(2) هو: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله جاور مكة زمانا، مفسر معتزلي نحوي بليغ زمانه، له عدة مصنفات منها تفسيره المشهور" الكشاف عن حقائق التنزيل"(ت 538هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي: (106/4).

(3) ينظر: بيان المعاني: (197/3)

(4) بيان المعاني: (187/1)

2. إيراده غالبا لتخريج الحديث بالإشارة إلى موضعه من كتب السنة[1]،: "أخرجه مالك في الموطأ وللبخاري ومسلم " [2]، "روى مسلم"[3]، "وفي رواية مالك في الموطأ"[4]، "روى البخاري ومسلم"[5].

3. ذكره درجة الحديث أحيانا، ونقله حكم غيره على الحديث ومن أمثلة ذلك إيراده تعليقات الترمذي[6].

ومما يلاحظ عليه أيضا :

-تناقضه في اعتبار مرويات البخاري وجامعه الصحيح:

قال رحمه الله بعد رده لحديث سحر النبي ﷺ: "ولعمري ليس كل شيء مما في الصحيحين صحيحا قطعا، فإن فيهما الضعيف والمنكر، وإن البخاري ومسلم رحمهما اللّه وإن كانا من أحسن الناس نقلا لكنهما نقلا عن أناس قد يطعن فيهم... "[7].

ثم ما إنّ تقلب صفحات من تفسيره حتى تجده يمدح البخاري وصحيحه، بقوله: " لأن هذا الحديث رواه البخاري عن الثقات العدول، **ولا أصح من رواته ولا منه إلا كتاب اللّه**، أما قاعدة الفاضل والمفضول والشبه به فليست على بابها وإطلاقها... على أن جبريل هو الواسطة بين اللّه ورسوله، فهل نقول إنه أفضل من محمد، كلا... **وهؤلاء إنما يقولون ما يقولون ليتوصلوا به إلى الطعن في الإمام البخاري من أنه أدخل في صحيحه ما ليس بصحيح، ويقصدون الطعن في صحة المعراج بالروح والجسد**... "[8].

فالمفسر من خلال هذين النصيين اضطرب رأيه في البخاري وجامعه الصحيح فمرة يذمه، ومرة يمدحه، ويمكن أن يبرر صنيعه هذا بتمسكه برد حديث النبي ﷺ لتعارضه مع معتقده في عصمته ﷺ.

(1) بيان المعاني: (114/1)
(2) بيان المعاني: (1 / 185)
(3) بيان المعاني: (1 / 98)
(4) بيان المعاني: .(5 / 121)
(5) بيان المعاني: (1 / 18)
(6) بيان المعاني: (73/1)، وينظر أيضا: (1 / 294)، (9/2)، (190/2)، (74/3) (44/4)
(7) بيان المعاني: (187/1)
(8) بيان المعاني: (2 / 431)

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

الصحابة – رضوان الله عليهم–أكثر من يؤخذ فهم القرآن وتدبره منهم، لأنهم متضلعون في اللسان العربي، ولخلوص سليقتهم، ولمباشرتهم الحوادث والوقائع والنوازل، وإحاطتهم بأسباب النزول،، وهذا ما أقره المفسر رحمه الله في تفسيره عند حديثه حول مكانة الصحابة رضوان الله عليهم، بقوله: "وقد رخص لأهل العلم بالتفسير والتأويل بما لا يخالف السنة والكتاب، لأن الصحابة رضوان اللّه عليهم، فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من حضرة الرسول، بل اجتهدوا فيه على قدر فهمهم، وقد دعا ﷺ لابن عباس فقال : ((اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين))، فكان أكثر ما نقل عنه في التفسير.

هذا وإنّ المرء مهما سمت رتبته في المعارف، وعلت درجته في الذكاء، لا يبلغ مبلغ **ابن عباس**، أو **عمر** رضي الله عنهما، إذا فلا يجوز أن يجرؤ أحد على الخوض في آيات اللّه إلا عن سماع وتوقيف متواترين، أما بعض أهل هذا الزمن المتزعمون فإنهم يهرفون بما لا يعرفون ويقولون ما لا يفعلون" [1].

وفي ترتيبه لأهم طرق التفسير وتقديم قول الصحابة على غيرهم بعد التفسير النبوي، يقول : "... ثم إلى **أقوال الأصحاب الكرام** الخزامى الذين قال بحقهم ﷺ: ((أصحابي كالنّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، لأنهم يغرفون من مشكاة النبوة))[2]..." [3].

ويؤكد رحمه الله هذه الطريقة في التفسير بقوله: "... ثم ما كان من إيضاح الأصحاب، ثم التابعين والعلماء، وهكذا، ومتى وجد قول للأقدم لم يطعن فيه لا يؤخذ بالذي دونه"[4].

وتفسير:"**بيان المعاني** " حفل بنقله لأقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، فمن الصحابة– رضوان الله عليهم – الذين **نقل عنهم: ابن عباس، عمر بن الخطاب، ابن مسعود، علي بن أبي طالب،** وغيرهم...

---

(1) بيان المعاني: (15/1)

(2) قال ابن الملقن: "هَذَا الحَدِيث غَرِيب لم يروه أحد من أَصْحَاب الْكتب الْمُعْتَمدَة وَله طرق"، ثم بعد عرضه للطرق قال رحمه الله تعالى: "فتلخص ضعف جميع هذه الطرق، لا جرم". البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1425هـ-2004م : (9 / 587).

(3) بيان المعاني: (2 / 186)

(4) بيان المعاني: (27/5)

وفي ما يلي نسوق بعض الشواهد التفسيرية للصحابة –رضوان الله تعالى عليهم–، ولعل أكثر من رُوى عنه عبد الله بن عباس؛ لأنه من المكثرين في التفسير لدعاء النبي ﷺ، وكان يسرد أقواله في تفسيره للآيات.

ومن أمثلة ذلك[1]:

قال **ابن عباس** –رضي الله عنهما– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [فاطر: 18]، قال: " يعلق الأب والأم بالابن فيقول (كل منها) يا بني احمل عني بعض ذنوبي، فيقول لا أستطيع حسبي ما عليّ"[2].

– ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: 123]، **قال ابن عباس** –رضي الله عنهما–: "من قرأ القرآن واتبع ما فيه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة"[3].

– **رده لتفسيرات نسبت لعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه:

قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: 33] " بعض المفسرين أعاد ضمير (رُدُّوها) إلى الملائكة أي : ردوا عليّ الشمس أيها الملائكة لأصلي العصر مستدلا بما جاء عن **علي**–كرم اللّه وجهه– أنه قال: "معنى ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ يقوله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها عليّ بأمر اللّه، فردوها حتى صلّى العصر بوقتها"، على أنّه **لو كان لهذا القول صحة** لقال سليمان لرب الملائكة لأنه أعلى رتبة منهم، وأقدم عند ربهم فكان الأجدر أن يخاطب ربه لا الملائكة فضلا عن أنه لم يسبق ذكر للملائكة حتى يعود الضمير إليهم"[4].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ۖ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: 102].

---

(1) ينظر: بيان المعاني: (444/1)(2 / 63) (2 / 73) (2 / 79) (2 / 81)(97/2) (2 / 108)(166/2)

(2) بيان المعاني: (2 / 122)

(3) بيان المعاني: (229/2)

(4) بيان المعاني: (1 / 313)

" **القراءة الفصحى** [1]علمت بفتح **التاء** لأن علم فرعون بأنها آيات نازلات من رب السماء أوكد في الحجة، ولأن احتجاج موسى عليه السلام على فرعون بعلم فرعون أوكد من الاحتجاج عليه بعلم نفسه على قراءة الضم التي معناها؛ أنه أخبر عن نفسه أنه عالم بها وأنه غير مسحور، ونسب هذا القول إلى سيدنا **علي** عليه السلام، وأنه قال: "والله ما علم عدو الله ولكن علم موسى " [2].

ثم علّق على هذا القول المنسوب لعلي كرم الله وجهه بضعفه، وجهالة الراوي عنه، فقال رحمه الله: " وهو **قول ضعيف لا يستند إليه**، لأنه مروي عن **كلثوم المرادي وهو مجهول**، ولهذا لما بلغ ابن عباس نسبة هذا القول لسيدنا علي **لم يرضه** واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: 14]، بما يدل على أنّ فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى عليه كما أن بلقيس وقومها علموا معجزات سيدنا سليمان عليه السلام " [3].

ب) نقل عبد القادر بن مُلاّ حويش على عدد من التابعين، وصرح رحمه الله أن نقله عن التابعين يكون عند الحاجة :

قال رحمه الله تعالى: "هذا وكلما جاء لفظ كعب بلا نسبة فالمراد به هذا، وإني لم أنقل عنه ما يتعلق بأمر الدين البته خشية التهمة، لأنه متوغل بالكتب القديمة، وهو تابعي **والتابعيون غيره كثير أكتفى بالنقل عنهم عند الحاجة**" [4].

–غير أنه نقل على عدد لابأس به من التابعين، نذكر منهم : الحسن البصري [5]، عطاء[6]، قتادة [7]، [7]، محمد بن كعب القرضي [8] وغيرهم.

(1) هو يقصد بها قراءة عاصم وفي هذا نظر وبحث هذا سيكون فيما يأتي.
(2) بيان المعاني: (2 / 581)
(3) بيان المعاني: (2 / 581)
(4) بيان المعاني: (1 / 146)
(5) بيان المعاني: (65/2) (78/3)
(6) بيان المعاني: (127/2) وينظر أيضا: (183/3)
(7) بيان المعاني: (166/2) وينظر أيضا: (402/2)
(8) بيان المعاني: (316/2) وينظر أيضا: (127/3)

المطلب الرابع : منهجه في إيراد الإسرائيليات.

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل، وهو يعقوب (عليه السلام) وبنو إسرائيل، هم أبناء يعقوب وذريتهم، وقد عُرفوا باليهود، ويراد بها : "تلك الأخبار، والقصص، والأساطير المأخوذة من التوراة، والإنجيل، والتلمود، التي تحدث بها أهل الكتاب ممن دخلوا الإسلام في التفسير خاصة، وقد غلب عليها التسمية بالإسرائيليات لغلبة الجانب اليهودي على الجانب النصراني فيها لشهرة أمرهم وكثرة النقل عنهم"[1].

والمفسرون في جانب الأخذ من الإسرائيليات بين مقّل ومكثر، والمتتبع لتفسير مُلاّ حويش في عرضه للروايات الإسرائيلية، يجد أن الغالب عليه أنه كان مكثرا منها، وهذا مما يؤخذ على هذا التفسير الذي ادعى صاحبه الاختصار والصحة، ولي أن أجمل مسلكه في عرض الاسرائيليات في مسلكين :

المسلك الأول: تعقيبه على بعض الروايات إسرائيلية وردها، وعرض بعضها للاستئناس.

يشير المفسر مُلاّ حويش ﷺ أحيانا إلى الإسرائيليات بقصد التعليق عليها وتفنيدها وأحيانا أخرى ينتقي أصحها وأصدقها على حد قوله غير أنّ في اختياره نظرا، وقد يعرض بعضها للاستئناس ولإطلاع القارئ عليها، قال ﷺ تعالى : " ومن المعلوم أن ما يكون في التوراة مخالفا للقرآن لا يلتفت إليه، وكذلك فيما يخالف السنة، وذلك بسبب التبديل والتغيير الذي طرأ عليها والنسخ، وفيما عدا ذلك من أخبار بني إسرائيل وغيرها فلا بأس بأن يستأنس بها لبعض الأمور، ولا يجب التصديق بها، ولا ينبغي تكذيبها... "[2].

وقد تضافرت عندي مجموعة من الأمثلة التي تدل على طريقته في عرض الإسرائيليات، أكتفي بعرض بعض النماذج وأحيل على غيرها، فيما يأتي :

- **تعقيبه على إسرائيليات قصد تفنيدها أو انتقاء الأصح منها :**

1. في سياق تفسيره لسورة البقرة، يسرد ما ورد من إسرائيليات وخرافات في قصة هاروت وماروت ثم يعقب عليها قائلا : "وما ذكروا من قصة هاروت وماروت **فقصة باطلة لا أصل لها**... فلا يجوز التصديق بوقوع –العصيان– منهم، وقد أجمع المسلمون على أن الملائكة معصومون فضلاء، واتفقت أئمة

(1) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1411هـ-1990م: (ص13)، الأقوال الشاذة في التفسير، عبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، السعودية، ط1، 1425هـ-2004م: (ص 325)، أسباب الخطأ في التفسير، محمد يعقوب، دار ابن حزم، السعودية ط1، 1425هـ: .(ص 160).

(2) بيان المعاني: (2 / 362).

المسلمين على أن حكم الرسول من الملائكة حكم الأنبياء في البلاغ عن اللّه تعالى والعصمة من الذنوب.... **تدبر هذا تعلم أنها قصة لا حقيقة لها"** [1].

2. اختيار شاذ غير موفق لأحد الروايات الإسرائيلية في قصة داود، قال تحت : " مطلب قصة داود وسجود أبو بكر : "ولكن القصاص ذكروا وجوها كثيرة فيما وقع من السيد داود عليه السلام، **أقوالا أعدلها وأقربها إلى المنطق وأصدقها عقلا** هو أن داود عليه السلام كان رأى زوجة عامله أوريا فأعجبته، وكان في زمانه جواز سؤال الرجل أن يتنازل للغير عن زوجته، وكانت هذه عادة متفشية بينهم فسأله النزول عنها إليه،... فتنازل له عنها ثم تزوجها وأولدها سليمان عليه السلام، فعتب الله عليه لعظم منزلته عنده وكثرة نسائه ووجود أمثالها في أمته وعدم منع إرادته... بل كان عليه أن يغلب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما امتحن به من رؤيتها وإعجابها" [2].

وقيل : " أن أوريا خطب تلك المرأة وغاب في غزاة فخطبها داود بعده وتزوجها، فاغتم أوريا لذلك، فعاتب الله داود عليه، واستدل صاحب هذا القيل بقوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: 23]، أي : الخطبة، ووجه العتب عليه خطبة على خطبته وقد جاءت شريعتنا بها حيث نهى رسول الله الخطبة على الخطبة... فالحادث عبارة عن إحدى هاتين وهي موافقة في المعنى لما أخبر الله به عنه وقد اعتمد جهابذة المفسرين" [3].

يعد هذا الاختيار من المفسر لهذه الاسرائيليات دون غيرها اختيارا غير موفق، والأعجب في الأمر أنه حكم على أنّ نقله هذا أعدل وأقرب الأقوال إلى المنطق، والأصدق عقلا، ثم عند إمعان النظر في هذه القصة تجدها عكس ما قال. تراهة باطلة لا يسندها نقل ولا يصدقها عقل، وفيها ما فيها من الطعن في مقام نبوة داود عليه السلام، ومجراته للشهوات والنزوات، وهذا ينافي عصمته عليه السلام.

ومما يلحظ على المفسر تناقضه فتراه يعيب على الإخباريين ما أوردوه، وأنه باطل بعيد عن الصحة، تتحاشى غيرة الأنبياء ومروءتهم عنه، ويتباعد مقامهم الشريف عنه، ثم يعرض الأثر الوارد عن علي بن أبي

(1) بيان المعاني: (67/5)

(2) بيان المعاني: (305/1).

(3) بيان المعاني: (305/1).

طالب في الوعيد لمن قال شيئا من ذلك في قصة داود، بل وينقل نصا عن القاضي عياض إنكاره على من التفت إلى الإخباريين ونقل عنهم [1].

ثم ينقل قول الرازي الذي قال فيه رحمه الله: " حاصل ما ذكره القصاص يرجع الى أمرين : السعي إلى قتل رجل مؤمن بغير حق، والطمع في أخذ زوجة ذات زوج، وكلاهما منكر عظيم، فلا يليق بعاقل أن يظن أبدا بداود عليه السلام أنه أقدم على ذلك، كيف وإن الله أثنى عليه قبل ذكر القصة المسطورة في القرآن وبعدها، مما يدل على استحالة ما نقله القصاصون... "[2].

3. المتأمل لكلام المفسر في عرضه **لقصة الغرانيق** يقف على اعتقاده بصحتها، حيث عقد تحت عنوان: " مطلب في السجود وقصة الغرانيق"، وأطال النفس في سردها، وملخص كلامه أن الشيطان ترصد سكتات النبي ﷺ عند قراءته من سورة النجم لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: 19] بمحضر المسلمين وقريش، ودس فيها ما اختلقه، فقرأ محاكيّا لصوت لنبي ﷺ: ((**تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى**)) [3]، ويثبت قوله هذا أنّ حضرة الرسول سكت عند قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: 20] كما هو شأنه بين الآيات فتكلم الشيطان بتلك الكلمات متصلا بقراءته فوقع عند البعض أن النبي تكلم فيه، ويعضده بقوله : " ولا يخفى أن الشيطان كان يظهر بصورة الإنسان ويتكلم ويسمع كما هو ثابت في الكتب القديمة وفي حادثة قريش"[4].

ثم تراه في نهاية كلامه ينص على ما يعارض أوله، فهو يرد هذه القصة جملة وتفصيلا، وهذا تناقض ملحوظ في منهج المفسر، يقول : " وأن ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس عن النبي ﷺ لما تولى عنه قومه وشق عليه بعدهم تمنى أن يأتيه الله بما يقارب بينه وبينهم حرصا على إيمانهم، وأنه لما قرأ سورة والنجم بينهم ألقى الشيطان على لسانه تلك الكلمات"[5]، **فلا عبرة به حيث رواه عنه الكلبي وهو ضعيف**

(1) بيان المعاني: (1/306-307).

(2) تفسير الرازي: (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ: (26 / 377)

(3) بيان المعاني: (1/211).

(4) بيان المعاني: (1/210-211).

(5) بيان المعاني: (1/210-211).

جدا لا يعتمد عليه ولم يؤيده أحد من أهل الصحة ولا لسنده ثقة بسند صحيح أو سليم متصل. ومما يدل على توهين هذه الرواية اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها،... مما يدل على تلفيق هذه القصة ولا غرو أن كثيرا من المفسرين والمؤرخين مولعون بنقل كل غريب شاذ، لذلك فإنهم ينقلون هذين النوعين بلا تروّ لينقل عنهم هكذا مخالفات على حد خالف تعرف"[1].

لا أدري وجه هذا العتاب على المفسرين، ومفسرنا قد أتى بالعجائب فتراه حينا يقرها وأخرى ينفيها، وفي هذا تناقض واضطراب. قال ابن حجر ﵀ تعالى: " وما قيل من أن ذلك –السجود- بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة **له عقلا ولا نقلا**"[2].

غير أنّ للمفسر مواقف في بيان بطلان تلك الاسرائيليات وردها يحسب له في مدى حرصه على الذود عن عصمة الأنبياء والملائكة، ومحاولة منه للاختصار وتنقية تفسيره عن كل ما يطعن فيه، غير أنّه في بعض الأحيان خبط خبط عشواء كما مر معنا، وأتى بالعجائب في تفسيره الذي ادعى أنه جامع مانع.

- **إيراده لبعض الإسرائيليات للاستئناس والاطلاع عليها.**

ويذكر هنا موقفه من إيراد الإسرائيليات ويعلله، ومن ذلك:

1. عند حديثه عن قصة سليمان ﵇، أورد ما ذكره القصاصون والإخباريون من : " أن سليمان ﵇ غزا أهل دمشق ونصيبين، فأصاب ألف فرس، وصلّى الظهر، وقعد على كرسيه، واستعرضها فعرض له تسعمائة رأس، ثم تنبه لصلاة العصر عند غروب الشمس، ولم يقدر أحد من رجاله أن يعلمه بضيق الوقت لعظمة هيبته، فاغتمّ لذلك، وقال ردوها عليّ، فصار يضرب سوقها وأعناقها بالسيف كفارة لما وقع منه، وتقربا إلى الله تعالى وطلبا لمرضاته، وإعلاما بأنها من حطام الدنيا... فأبدله الله خيرا منها إذ سخر له الريح وجعلها تحت أمره " [3].

ثم علّل عرضه لهذه القصة، وأنّه من باب الاستئناس والاطلاع، وليس ثقة بصحتها، قال : " وقد ذكرنا أنّ أقوال القصاص والإخباريين لا ننقلها ثقة بصحتها؛ لأنّهم مولعون بنقل كل غريب من غير تثبيت،

(1) بيان المعاني: (212/1)، وينظر أيضا: (1 / 457)، (145/2)، (149/2)، (363/2)، (375/2)، (123/3)، (192/3)، (196/3)، (452/3)، (290/4)،

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت 1379 هـ: (8 / 614).

(3) بيان المعاني: (1 / 313-314).

ولكن ننقلها على طريق الاستئناس أسوة بأكثر المفسرين للاطلاع عليه، إذ قد يوافق نقلهم الواقع أحيانا كما هي الحال هنا من حيث المعنى على ما نرى، ولا ننقل إلا المعقول منه شرعا، وهذا مما يوافق ما جرينا عليه في التفسير" (1).

2. تحت عنوان: " مطلب ما قضى به ﷺ والمراد من قوم موسى"، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأعراف: 159] بعد سرده لقصص وردت عن بني إسرائيل قال رادا لبطلانها وأنّه عرضها لإطلاع القارئ عليها : " ومما يدل على عدم صحته أنه ﷺ لم يذكر شيئا عن هؤلاء الجماعة في جملة ما ذكره مما رآه ليلة الإسراء لأن هذا أيضا من جملة العجائب، فلو كان لذكره لقومه لهذا لا عبرة به، **لأنه من نقل الإخباريين والقصّاص فهو أضعف من الضعيف لا يلتفت إليه البتة، وإنما نقلناه ليطلع عليه القارئ ويردّ على من تكلم به ويفنده له** والله أعلم"(2).

3. ويعلّل نقله للقصص عن الإخباريين والقصاصين بعد حديثه عن قصة هود بقوله : "هذه القصص لا يعتمد على صحتها لأنها من نقل الإخباريين، **وإنا نأخذ خلاصة ما لا مبالغة فيه وننبه القارئ ليكون على علم منه ونكفيه مؤونة تشوقه لقراءتها في تفاسير أو قصص مشحونة بما لا يعقل**" (3).

المسلك الثاني : إيراده لبعض الراويات الإسرائيلية كما وردت دون تعليق عليها أو مناقشتها.

لقد أورد عبد القادر بن ملا حويش –رحمه الله – بعض الاسرائيليات والمرويات المختلفة، دون إشارة منه لقبولها أو ردها، مع أنها واضحة البطلان ولا فائدة تحت إيراده لها، بل إنها خرافات محضة لا نصيب للتفسير منها، وفيها طعن لكتاب الله ونبيه المعصوم.

ومن أمثلة ذلك:

– قصة الخلق:

أورد عند تفسيره لقوله تعالى: " ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة: 30]: " والمراد بالخليفة هنا هو آدم عليه السلام(4)، قالوا لما أراد الله تعالى خلق آدم أوحى إلى الأرض إني خالق منك خليفة، منهم من يطيعني فأدخله الجنة، ومنهم من يعصيني فأدخله النار وبعث جبريل عليه السلام ليقبض

(1) بيان المعاني: (1 /314).
(2) بيان المعاني: (1 / 440).
(3) بيان المعاني: (1 / 375).
(4) بيان المعاني: (5 / 23)

قبضة من أنواعها ويأتيه بها ليكون الخلق منها كلها، فلما أراد أن يأخذ منها قالت أعوذ بعزّة اللّه منك، فترك ورجع، وقال يا رب استعاذت بك فكرهت أن أقدم عليها، فأرسل ميكائيل فكان ما كان من جبريل، فأرسل عزرائيل فاستعاذت منه فقال لها إني أعوذ بعزّته أن أعصي له أمرا، فقبض من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وأبيضها وأحمرها وأسودها وما بين ذلك، وصعد بما قبضه، فسأله ربه وهو أعلم بما فعل فأخبره بما قالت وقال لها"[1].

وأكمل سرده لقصة الخلق، قائلا: " وإنما استعاذت الأرض لأن اللّه تعالى قال لها منهم من يعصيني فأدخله النار خشية ورهبة، ولما أجابه عزرائيل بما أجابه قال وعزّتي وجلالي لأخلقن خلقا أسلطنّك على قبض أرواحهم لقلة رحمتك، فجعل نصفها في الجنة ونصفها في النار ما شاء، ثم أخرجها فسواها طينا مدة، ثم حمأة مدة، ثم صلصالا مدة، ثم جدا، وألقاه على باب الجنة، فصارت الملائكة تعجب من صورته، وقال إبليس لأمر ما خلق هذا، ونظر إليه فإذا هو أجوف، فقال هذا خلق لا يتمالك، أي انه يخدع، وقال للملائكة إن فضّل هذا عليكم ماذا تصنعون؟ قالوا نطع ربنا فيه، فقال في نفسه لئن فضل علي لأعصيته، ولئن فضلت عليه لأهلكنه، فلما أراد اللّه تعالى نفخ الروح فيه قالت الروح يا رب كيف أدخل؟ فقال كرها تدخلين وستخرجين منه كرها، فدخلت يافوخه حتى وصلت إلى عينيه فنظر إلى سائر جسده طينا فلما وصلت منخريه عطس، فعند ما وصلت لسانه قال الحمد للّه رب العالمين، فقال اللّه رحمك اللّه ربك لهذا خلقتك... فلما انتهت إلى قدميه استوى بشرا سويا من لحم ودم وعظام وعروق وأعصاب وأحشاء وأمعاء، وكسي لباسا من الجنة من ظفر "[2].

المفسر في عرضه هذا المسهب لقصة الخلق لم يعلق على ما جاء فيها من غرائب وخرافات وطعن في الملائكة من عصيانها لله تعالى، وهذا ما علق به عبد الرحيم فارس أبو علبة في رسالته: "شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري " حين قال: " هذه القصة التي سردها مُلاّ حويش بالفنقلة لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، ومنها ما يعارض ما ورد في القرآن الكريم وهو تمنع جبريل ومكائيل من الملائكة عن القيام بما أمرهم به رب العزة، وتجزؤ سريان الروح في جسد آدم عليه السلام، ونطق الأعضاء.. فكله يحتاج إلى

(1) بيان المعاني: (5 / 24)

(2) بيان المعاني: (5 / 24)

وحي صحيح ليثبته، وقد صدق الله العظيم : ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف : 51]" [1].

من خلال النماذج التي أوردت في منهج مُلاّ حويش في عرض القصة القرآنية عامة والإسرائيليات خاصة، وبالنظر لما كتب كل من الباحثين طه فارس[2]، والباحث عبد الرحيم أبو علبة، وكذا الدكتور فضل حسن عباس[3]، فقد اتفق كل منهم الانكار على المفسر في توسعه في عرض الإسرائيليات، وقدحه في مقام النبوة أحيانا.

(1) شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، الطالب: عبد الرحيم فارس أبو علبة، رسالة دكتوراه، اشراف: أنس جميل طبارة، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، لبنان، 1426هـ – 2005م: (ص 240).

(2) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه فارس: (ص752)

(3) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (260/3)

المبحث الثالث: عنايته بالمباحث اللغويّة والعقديّة والفقهيّة

يتناول هذا المبحث عناية مُلاّ حويش بكل من المباحث اللّغوية وما تعلق بها من نحو وإعراب وشعر وبلاغة، ثم يتبعها حديث حول المباحث العقدية في تفسيره، وأخيرا عرض لمسلكه في بيان المباحث الفقهية.

المطلب الأول : عنايته بالناحية اللغوية

من الأدوات التي يجب توفرها في مفسر القرآن الكريم الإلمام بعلوم اللغة العربية، فالقرآن نزل بلغة العرب قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف: 2]، و اهتم مُلاّ حويش في تفسيره بإبراز مختلف الجوانب اللغوية من نحو وإعراب وشعر وبلاغة، والتي يمكن عرضها في النقاط التالية :

1. عنايته بالوجوه الإعرابية للآية القرآنية :

ففي مجال النحو العربي لم يألوا جُهدا رحمه الله في عنايته بالوجوه الإعرابية للآية وما يتعلق بها من بيان المعاني التفسيرية للآيات القرآنية، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

-عند قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الزمر: 1] تطرق رحمه الله لإعراب كلمة " تنزيل "بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر مقدر وبالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر أي اقرأ هذا التنزيل الذي ينزل عليك يا محمد من قبل ربك من القرآن"[1].

-عند قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[الزمر: 60] سوادا بشعا شنيعا لا يقاس بما تراه من تراه من سواد الدنيا فهو نوع مكروه قبيح منتن والعياذ باللّه، والجملة من المبتدأ والخبر حال اكتفى فيها بالضمير عن الواو وعلى أن ترى فيها بصرية لا اعتقادية أما إذا كانت عرفانية قلبية فالجملة في محل نصب مفعول ثاني لها ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ "[2].

-عند قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ [النازعات: 1] "«غَرْقا»هو نزع من للنزع مبالغ فيه والإعراق في النزع التوغل فيه إلى بلوغ أقصى درجاته، وهو مفعول لاسم الفاعل قبله، أو مصدر من معناه كجلست قعودا، وقمت وقوفا، وشرط المفعول موجود هنا وهو اتفاق المصدر مع عامله لأنه بمعنى ما قبله، إلّا أنه ليس من لفظه، يقال أغرق النازع في القوس إذا اجتذبه وبلغ غاية المدّ فيه حتى انتهى إلى النصل "[3].

---

(1) بيان المعاني: (3 / 521)

(2) بيان المعاني: (3 / 555)

(3) بيان المعاني: (4 / 417)

2-عنايته بحروف المعاني:

اعتنى رحمه الله بحروف المعاني عناية بالغة، فكلما مر معه حرف من حروف المعاني أشار إليه وذلك لما يتعلق بها من المعاني التفسيرية للآيات القرآنية والأحكام الشرعية ومن الأمثلة التي تبرز ذلك في تفسيره ما يأتي:

-عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ [الأعراف: 102]، عقد رحمه الله مطلبا في تفاوت حروف الجرّ قال : " وجيء، بمن، هنا للتأكيد والإحكام.. ولا يعبّر عن مثل هذا بسيف خطيب أن زائدة لأنه قول زائد، إذ لا نزاع بأن قولك ما جاءني من أحد أبلغ من قولك ما جاءني أحد، وعليه يكون وجودها له معنى بليغ في النفوس والأسماع لا يكون بغيرها، وبني كلام اللّه على البلاغة لأنها من معجزاته وانظر لهذا الجناس التام المماثل بين قوله وما وجدنا وبين قوله : ﴿ وَإِن وَّجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾... وقال بعض المفسرين إنّ إن بمعنى ما واللام بمعنى إلّا، أي ما وجدنا أكثرهم إلّا فاسقين وهو وجيه وفيه من البلاغة ما لا يوجد في التفسير الأول، وسياق صدر هذه الآية يواتي المعنى إلا أن مجيء اللام بمعنى إلّا شاذّ، لهذا قدمنا الأول مع اختيارنا للثاني لو لا ذلك المانع" [1].

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [الطور: 38] قال : "كلام اللّه، وفيه هنا بمعنى عليه، لأن حروف الجر يخلف بعضها بعضا، لأن السلّم يستمع عليه لا فيه، أي هل أنهم يرقون فيسترقون السمع خبر السماء فيعلمون أن محمدا يموت قبلهم، وأنهم يظفرون بالعافية فيتمسكون بما هم عليه، فإن كان لزعمهم هذا من أصل"[2].

- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143] قال : "قال بعض المفسرين شهيدا بمعنى رضيّا، إذ لو كان القصد الشهادة لقال لكم، لأن الشهادة لهم لا عليهم والشهادة للنفع تتعدى بإلى وبالضر بعلى، وهو **وجيه من حيث اللغة**، ولكن الأول أولى لمناسبة المقام، فإن الرسل تشهد على أممها بالخير والشر لا بالخير فقط ليحسن القول بذلك فضلا عن أن حروف الجر تخلف بعضها، تدبر"[3].

(1) بيان المعاني: (1 / 391)

(2) بيان المعاني: (4 / 389)

(3) بيان المعاني: (5 / 96)

3. عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربي:

أكثر مُلاّ حويش من إيراده للشواهد الشعرية في تفسيره، فالشعر ديوان العرب، وقد أحصيت أزيد من 120 بيتا شعريا، تنوعت أسماء الشعراء من شعراء العصر الجاهلي ومرورا بشعراء العصر الإسلامي، وجُل الشواهد الشعرية التي ساقها المفسر عزاها لأصحابها بذكر ثلة من الشعراء أمثال : (عنترة، الخنساء، النابغة الذبياني، زهير، جرير، حسان بن ثابت...)، في حين اكتفى مرات بقوله قال الشاعر[1].

وقد تنوع منهجه في عرض الشواهد الشعرية :

– **نسبة الشاهد الشعري إلى قائله**، ومن أمثلة ذلك :

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: 22]، قال : " بعيدا عن قربتها وأهلها لئلا يعيروها، والباء في (**به**) للمصاحبة والملابسة لأنه في بطنها كقوله تعالى ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنين: 22]، وعليه قول المتنبي في وصف الخيل:

فمرت غير ناظرة عليهم تدوس الجماجم والرؤوسا"[2].

– **يورد الشاهد لشعري لبيان معاني بعض المفردات**، ومن أمثلة ذلك :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[القلم: 13]، بين معنى لفظة «زَنِيمٍ» واستشهد لها من شعر العرب بقوله : ".. وتطلق هذه اللفظة على ابن الزنا، قال حسان رضي اللّه :

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وقال عكرمة :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم"[3].

وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ [المطففين: 25]، بيّن معنى لفظ: " رحيق " بقوله : " والرحيق اسم نوع من أشربة الجنة أبيض اللون طيب الطعم كريم الرائحة لا غول فيها ولا إثم، وقد ختم عليها لشرفها وبفاستها بكلمة كن فكانت، كما أنها تفتح عند شربها بالإرادة، ولذلك فلا يفض ختمها لمن يشربها إلا عند إرادة الشرب، قال حسان :

---

(1) بيان المعاني: (172/1)، وينظر أيضا: (126/2)(310/3)(414/4)(33/5)(459/6).

(2) بيان المعاني: (2 / 146)

(3) بيان المعاني: (1 / 80)

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

4. اهتمامه بالوجوه البلاغية في بعض الآيات القرآنية :

– عند قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الزخرف: 73]، قال ﷺ تعالى : " شبّه اللّه تعالى ما استحقوه بأعمالهم الصالحة من الجنة ونعيمها الباقي لهم، بما يخلفه الرجل لوارثه من الأملاك والأموال، ويلزم من هذا التشبيه تشبيه العمل نفسه بالمورث بكسر الراء فاستعير الميراث لما استحقوه، ثم اشتق أورثتموها فيكون هناك **استعارة تبعية، وقيل تمثيلية**، وجاز أن تكون مكنية، فالتبعية هي التي لا تجري الاستعارة فيها ابتداء غير اسم الجنس بل تبعا، وردها السكاكي إلى المكنية، وهي لفظ المشبه به المتروك المستعمل في المشبه المرموز إليه بذكر لازمه كلفظ السبع المتروك في قولنا : أظفار المنية نشبت بفلان، والتمثيلية هي الهيئة الحاصلة في الذهن المنتزعة من عدة أمور نحو إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، لمن يتردد في الفتوى والأمر... "[2].

– ومن ذلك مثلا ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس: 22]، قال ملاّ حويش : " أي الفلك بأداة الجمع، لأن فلكا يطلق على الواحد والمتعدد وصرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على **طريق الالتفات أحد أبواب البديع** قصدا للمبالغة، كأنه يذكرها لهم بغيرهم ليعجّبهم منها ويطلب زيادة الإنكار، لأن الالتفات على الوجه المار ذكره أو بعكسه من أنواع الفصاحة في الكلام"[3] .

–ومن ذلك أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء: 47]، قال ﷺ تعالى : " أي نمسخهم كما مسخناهم قردة وخنازير، ويرمي هذا **الالتفات من الخطاب إلى الغيبة** إلى التهديد العظيم وإيقاع الوعيد بهم"[4].

(1) بيان المعاني: (4 / 517)
(2) بيان المعاني: (4 / 85)
(3) بيان المعاني: (3 / 25)
(4) بيان المعاني: (5 / 562)

5. إحالته على كتب اللغة للاستزادة:

-عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ [الجن: 14] قال ﷺ : "ومن المعلوم أن "أن" تفتح في عشرة مواضع وتكسر في عشرة أيضا، **فراجعها في كتب النحو** وأوضحها مغني اللبيب"(1).

-وأيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: 12] قال ملا حويش : " الرواح يطلق كل منهما على ساعة واحدة أو ساعة ونصف راجع كتب اللغة تجد أن الغدو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والرواح آخر ساعة من النهار بما يقابل الغدو"(2).

-**استشهاده بأقوال اللغويين والنحاة**، منهم : الفراء (3)، الأخفش (4)، الكسائي(5)، الزجاج(6)، المبرد(7)، المبرد(7)، سيبويه (8)، وغيرهم.

وفي نهاية هذه الجولة اللغويّة في ثنايا تفسير :"**بيان المعاني**"أسجل هنا جملة من الملاحظات تصور مسلك ملاّ حويش في عرضه للمسائل اللغوية، يمكن إجمالها فيما يلي :

- اهتم عبد القادر بن ملا حويش في نتاجه التفسيري هذا، بمختلف المباحث اللغوية من نحو وإعراب وشعر وبلاغة وبيان.
- كانت عنايته واضحة بالوجوه الإعرابية للآيات القرآنية، لما يتعلق بها من المعاني التفسيرية والأحكام الشرعية، وقد أبرز اهتماما ملحوظا بحروف المعاني.
- أكثر مُلاّ حويش من إيراده للشواهد الشعرية في تفسيره، وغالبا ما كان ينسب الأبيات الشعرية لقائليها.
- كانت له لمسات بلاغيّة عند بيانه لمعاني الآيات القرآنية.

---

(1) بيان المعاني (2 / 14)
(2) بيان المعاني (3 / 500)
(3) بيان المعاني: (2 / 531) (4 / 217)
(4) بيان المعاني: (2 / 108) (4 / 400)
(5) بيان المعاني: (4 / 232) (518/5)
(6) بيان المعاني: (1 / 273) (2 / 531)
(7) بيان المعاني: (2 / 68) (4 / 521)
(8) بيان المعاني: (2 / 114) (4 / 505)

المطلب الثاني: أراؤه العقدية.

اهتم مُلاّ حويش كغيره من المفسرين بإبراز مسائل العقيدة في تفسيره، فقد تعرض لمسائل الأسماء والصفات والمشيئة، والاستواء، والقضاء والقدر، والبعث، والجزاء، والحساب، كما أبرز أراء السلف وقرر رأيه في كل مسألة.

❖ من أهم المسائل العقائدية التي تناولها المفسر في تفسيره ما يلي:

1-صفة الساق :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم: 42] قال : "عن أمر فظيع يوم يشتد الكرب ويصعب الأمر وقد كنى بالساق عن يوم القيامة لشدة هولها. " (1)

ثم عقد مطلب في معنى الساق :

قال : "وقال بعض المفسرين إن الساق في السريانية الهزل ونقل بعضهم أنها عربية في هذا المعنى أيضا إلا أن معنى الآية لا ينطبق عليه **وما جرينا عليه في تفسير الساق أولى من غيره** لأن ابن عباس لما سئل عن معنى هذه الآية قال هو يوم كرب وشدة وإذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

سن لنا قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

فإن العرب لتقول عند الشدائد شمر عن ساقك، وقال أبو عبيدة لقيس بن زهير :

فإن شمرت لك عن ساقها فدتها ربيع ولا تسأم

وقال جرير :

ألا رب ساهي الطرف من آل مازن إذا شمرت عن ساقها الحرب شموا

وكثر هذا المثل عند العرب حتى صار كالمثل السائر للأمر العظيم"(2).

(1) بيان المعاني: (1 / 85)

(2) بيان المعاني: (1 / 85)

2-صفة اليد:

-عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: 64] قال : "عن الإنفاق على عباده أي أنّه يبخل عليهم ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ لأعناقهم وهذه كلمة دعاء عليهم أي غلت أيديهم بالدنيا بالبخل ولذلك تراهم أبخل الناس وفي الآخرة بالأغلال الحديدية والطرد من رحمة الله الدال عليه"[1].

-وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: 67] بما فيها من كواكب وخلائق وغيرها ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به من الأوثان... والقبضة المرة الواحدة من القبض وهي المقدار المقبوض بالكف، مع العلم بأن هذه الآية مكية، وتلك التي بالأنعام مدنية. [2]

وفي هذا السياق أورد أحاديث من البخاري ومسلم [3]، ثم علّق قائلا : "ويصح أن يقال عقيدة : له جل شأنه يد لا كالأيدي ووجه لا كالأوجه **وهكذا إجراؤها على حالها دون تأويل أو تفسير**، وتنتهي بها إلى حيث انتهى بها كتاب الله والأخبار المأثورة الصحيحة في كل آية من آيات الصفات التي ألمعنا إليها قبلا في مواقع كثيرة... "[4].

3- **الإيمان يزيد وينقص** :

قال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ﴾ هذا القول ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ [آل عمران: 173] إلى إيمانهم وفي هذه الجملة دلالة على أن الإيمان يزيد وينقص "[5].

"اعلم أنّ الإيمان إذا فُسر بمقتضى اللغة بمعنى التصديق فلا يزيد ولا ينقص، لأنه لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى، وإذا فسر بلسان الشرع بأنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، فإنه يزيد وينقص، وهذا ما ذهبت إليه مع أني حنفي المذهب، والحنفية لا يقولون بذلك، لأنه مذهب أهل السنة من أهل الحديث المؤيد بقوله تعالى : ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ [التوبة: 124]، وقوله ﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن))[6].

---

(1) بيان المعاني: (6 / 345)

(2) بيان المعاني: (3 / 559)

(3) بيان المعاني: (3 / 559)

(4) بيان المعاني: (3 / 560)

(5) بيان المعاني: (5 / 430- 429)

(6) أخرجه البخاري: كتاب المظالم، باب: النهب بغير إذن صاحبه، رقم :(2343)(875/2)، وأخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي رقم :(57)(76/1).

إذ أثبت الزيادة بالآية، ونفى الإيمان أو كماله بالحديث، لأنه وإن كان التصديق نفسه لا يزيد ولا ينقص إلا أنّ الإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، وعلى هذا فإن من آمن بلسانه ولم يصل ولم يصم ولم يحج ولم يزك فلا يسمى مؤمنا بل مسلما، قال تعالى : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: 14]، على أنّ إيمانه هذا المجرد عن العمل قد يدخله الجنة،... وهذا معنى جامع بين ظواهر جميع النصوص الواردة بزيادة الإيمان ونقصه، لأنّه لا يعقل أن أقول إنّ إيماني مثل إيمان أبي بكر ﷺ، وان إيمان العارفين كإيمان آحاد الناس الذي تزلزله الشبهة وتعتريه الشكوك عند المناظرة.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[1]. وهذا يدل أيضا على أن الأعمال الصالحة من الإيمان "[2].

4 –صفة المجيء:

– عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] جلت عظمته وهذا تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين لآثار قهره وسلطانه، لأن الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من أمارات الهيبة وعلامات العزة وإشارات العظمة ما لا يحضر بحضور غيره من خواصه"[3].

ثم عقد مطلبا لآيات الصفات والقول فيها : "وهذه من آيات الصفات التي سكت عن تفسيرها السلف الصالح وبعض الخلف وأجروها على حالها كما جاءت من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف، والتزموا فيها الإيمان بظاهرها، وتأولها المتكلمون وبعض المتأخرين فقالوا جاء أمره أو قضاؤه أو دلائل آياته وجعلوا مجيئها مجيئا له تفخيما وإجلالا، لأن الحركة والسكون محال عليه جلّ شأنه ولكل وجهة، وإجراؤها على ما هي عليه أولى"[4].

"هذا وفي أول المجيء بالبروز، وقال هو على حد قوله تعالى : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النازعات: 31] وحمل الآية على المجاز لزعمه أن الحقيقة متعذرة في ذلك قال باستحالة الانتقال الذي يقتضيه المجيء الحقيقي على جهنم وهو لعمري جائز إذ لا يستحيل على مالك أمر ذلك اليوم بل يجوز أن تخرج وتنتقل

(1) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم :(9)(12/1)، وأخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها رقم :(35)(63/1).

(2) بيان المعاني: (6/5)

(3) بيان المعاني: (1 / 149)

(4) بيان المعاني: (1 / 150)

من محلها إلى المحشر والى الموقف ليطلع عليها أهله ثم تعود الى مكانها بمجرد أمره لها بين الكاف والنون، وإنّ في ذلك اليوم وراء ما تتخيله الأذهان، وليس ذلك بأعظم من أنزال العرش... فإنكار مجيء جهنم يستدعي إنكار نزول عرش الرحمن لأن العلة فيهما واحدة وهي دعوى الاستحالة وذلك كفر والعياذ بالله، لذلك يجب الاعتقاد بظاهر آيات الصفات كما هي طريقة السلف الصالح إذ لا يجوز أن يخطر بالبال أن الله تعالى يعجزه شيء قبله العقل أم لا"[1].

5-صفة الاستواء :

أطال النفس رحمه الله في صفة الاستواء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء عزت قدرته وجلت عظمته ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[طه: 5] استواء يليق بذاته ويراد منه الظهور والاستيلاء والتمكن"[2].

ثم عقد مطلبا بعنوان: " العرش ومعنى الاستيلاء عليه " وقال فيه : "والعرش لغة السرير ذو القوائم، أما عرش الرحمن فهو شيء يليق بذاته لا يعلم حقيقته على الحقيقة إلا الله، إلا أنه شيء يحمل لقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة: 17]، وهذه الآية تدل على عظمته، لأن الملك الواحد يقوى على حمل الأرض بما فيها، فكيف إذا كانوا ثمانية أملاك، ومن هاهنا تعلم عظمته، قالوا هو كالقبة فوق السموات له قوائم "[3].

وعرض عدة أحاديث ثم قال : "واستوى بمعنى استولى على أكثر أقوال المفسرين، ودللنا عليه بشواهد كثيرة اتباعا لغيرنا، إلا أنه مع شواهده لا يطمئن له الضمير ..."[4].

ثم علق بقوله : " لذلك فالأولى أن يفسر بما فسرناه هنا من أنه **استواء يليق بذاته كما هو الحال في آيات الصفات، من المجيء، واليد، والقبضة، وغيرها**، لأن [5]القانون الصحيح وجوب حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره، إلا إذا قامت الأدلة القطعية على وجوب الانصراف عن الظاهر، ولا داعي للتأويل بما قد يوجب الوقوع في الخطأ وزلة القدم"[6].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 150)

(2) بيان المعاني: (2 / 182)

(3) بيان المعاني: (2 /182)

(4) بيان المعاني: (2 /184)

(5) بيان المعاني: (2 /185)

(6) بيان المعاني: (2 /185)

6- القضاء والقدر :

-عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه: 121] عقد مطلبا : أورد فيه معنى القضاء والقدر، بنقله لقول الخطابي "قال أبو سليمان الخطابي[1]: " يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر من الله على معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره، ويتوهم بعضهم أنه حج آدم موسى من هذه الوجهة، وليس كذلك، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم وصدورها على تقدير منه وخلقه لها خيرها وشرها.

والقدر اسم لما صدر مقدارا عن فعل القادر، والقضاء في هذا معناه الخلق[2]، وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم لهم وأكسابهم ومباشرتهم الأمور وممارستهم إياها عن قصد وتعمد وتقدم إرادة واختيار، لأن الزاني لا يزني إلا وهو راغب للزنا مختار فيه، والشارب لا يشرب إلا وهو راغب فيه، وهكذا، فكيف يكون ذلك جبرا"[3].

ثم علق بقوله: "وجماع القول في هذا أن القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمثابة البناء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء "[4].

-و عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾ قال :"بفصل القضاء وبيان أهل الجنة من أهل النار يوم يقول الله تعالى﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [يس: 59]، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ لا إلى غيره فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار، وهذه الآية من آيات الصفات، وإن مذهب السلف من أعلام السنة كالكلبي وسفيان بن عيينة والزهري والأوزاعي وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وابن المبارك والليث بن سعد ومالك وأحمد بن حنبل وجوب الإيمان بها على ظاهرها والتسليم لما جاء بها دون تأويل أو تفسير، وأن يوكل علمها الحقيقي إلى الله ورسوله مع الاعتقاد بأن الله تعالى منزه عن سمات الحدوث من حركة أو

(1) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الفقيه الأديب أبو سليمان الخطابي البستي، صاحب التصانيف، وله تصانيف في فنون جليلة بديعة، منها كتابه الموسوم ب: " شعار الدين " وكتاب " الغنية عن الكلام وأهله "، و" الرسالة الناصحة فيما يعتقد في الصفات "، روى عنه إسحاق الحافظ، وعبد الوهاب الخطابي، وغيرهما، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح: (468/1) وما بعدها. الأعلام، خير الدين الزركلي: (2 / 273).

(2) معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351 هـ- 1932 م: (4 / 322)

(3) بيان المعاني: (2 / 225)

(4) بيان المعاني: (2 / 225)

سكون، وأن تقرأ على ما هي عليه، وبه قال أبو حنيفة مع نفي التشبيه والكيف، وقال قائلهم في معنى هذه الآيات :

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شيء عقيدة صائب
فسلم آيات الصّفات بأثرها ... وأخبارها للظاهر المتقارب
ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا ... وتأويلنا فعل اللبيب المغالب
ونركب للتسليم سفنا فإنها ... لتسليم دين المرء خير

وإنّ مذهب الخلف الذي ذهب إليه جمهور العلماء المتأخرين والمتكلمين وأصحاب النظر على تأويلها وتفسيرها بما يناسب المقام، لأن الله تعالى منزه عن الذهاب والإياب والمجيء والإتيان، وأن تكون له يد أو رجل أو وجه وغيرها مما يوافق سمات خلقه وصفات الحدوث، لأنها لا تنفك عن الحركة والسكون المستحيلة عليه، وهو المبرأ عنها، ولهذا جنحوا إلى تأويل اليد بالقوة والرحمة مثلا، والمجيء والإتيان نسبوه لملائكته وعلمه لاعتقادهم أن المراد بها غير ظاهرها، ويستدلون بما يناسب"[1].

قال فضل حسن عباس: " ولما سئل عن سلفية والده في التفسير، قال : لا تستطيع أن تصفه بأنه سلفي مطلقا، ولا أشعري مطلقا، لقد كان صاحب فكر حر، إلا أنه كان يغلب عليه الطبع السلفي "[2].

إذا تأملنا أقوال المفسر في هذه المسائل العقديّة، نجد الرجل على طريقة الحنفية في الاعتقاد إجمالا، بل هو نفسه قد صرح بذلك، إلا أنه قد يخالفهم فيما ظهر له رجحان قول المخالف لمذهبه، وعموما فهو لا يخرج عن الإطار العام لمدرسة المتكلمين، التي ذهبت في باب الصفات خاصة إلى سلوك أحد مسلكين التأويل أو التفويض فقد قال صاحب الجوهرة إبراهيم اللقاني:

وكل نص أوهم التشبيه ... أوله أو فوضه رُم تنزيها.

(1) بيان المعاني: (5 / 163)

(2) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس: (3 / 250)

المطلب الثالث: أراؤه الفقهية.

من الاهتمامات العلمية لدى ملّا حويش غير المباحث اللغويّة والعقديّة؛ الجانب الفقهي فكثيرا ما يتعرض -رحمه الله تعالى- للمسائل الفقهية في تفسيره، وكان عبد القادر بن مُلاّ حويش "**حنفي المذهب**"، وقد صرح به عند إثباته أن الإيمان يزيد وينقص، بقوله : "وإذا فسر بلسان الشرع بأنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، فإنه يزيد وينقص، وهذا ما ذهبت إليه مع أني **حنفي المذهب**، والحنفية لا يقولون بذلك"[1].

كما تبيّن اهتمامه الفقهي من خلال الكتب الفقهية التي استند إليها في مقدمة تفسيره[2] ويمضي رحمه الله في تفسيره "**بيان المعاني**" مستمدا مادته الفقهية من المذهب الحنفي، مع إشارته إلى المذاهب الفقهية الأخرى باختصار دون تفصيل أو مناقشة، وإن كان هناك بعض المسائل التي خالف فيها مذهبه.

وميزتُه في عرض المادة الفقهية في تفسيره أنه يسوقها تحت عنوان : **مطلب في الحكم الشرعي** كما أنه يقف عند المسائل التي عرضت في زمانه ويبين حكمها، وإليك مجموعة نماذج من تفسيره :

-قال رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 188]. "الحكم الشرعي : يحرم قطعا أكل مال الغير بغير حله ويستوجب فاعله العقاب سواء أكله غصبا أو قمارا أو بثمن خمر أو خنزير أو أجرة مغبنة أو رشوة، أو بأن يشهد زورا، أو كان أمانة فكتمها، أو وديعة فجحدها، أو غير ذلك... ولهذا **ذهب أبو حنيفة** رحمه الله إلى أن الحاكم إذا حكم ببينة بعقد أو فسخ عقد مما يصح أن يبتدأ به من العقود فهو نافذ ظاهرا وباطنا، ويكون كعقد عقداه بينهما، وإن كان الشهود زورا... "[3].

-فمثلا عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [المزمل: 20] المفروضة بما تيسر لكم من قراءته واستدل **أبو حنيفة** ومن رأى رأيه في هذه الآية على أن المفروض في الصلاة هو قراءة مطلق آية منه مثل ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر: 21]، **وقال مالك والشافعي** ومن رأى رأيهما أن ما تيسر هو الفاتحة، ولكل وجهه" [4]

((1) بيان المعاني: (6/5).

(2) بيان المعاني: (11/1).

(3) بيان المعاني: (5 / 140-141)

(4) بيان المعاني: (1 / 100)

-وقد أكثر في تفسيره من الإحالة على **كتب الفقه لمن أراد الاستزادة والتوسع** في تلك المسائل الفقهية [1].

-من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[البقرة: 185]، تحدث عن مسألة الافطار في رمضان والقضاء، بقوله : "واعلم أنه يجب على من أفطر بسبب مرض أو سفره أو عجز أو حيض أو نفاس أن يمسك عند زوال العذر ، بأن شفي أو أقام أو طهرتا... أما الصبي إذا بلغ والكافر إذا أسلم أثناء اليوم فعليهما الإمساك لا القضاء ، لأنه لم يكن واجبا عليهما قبل ، والمجنون كذلك، ومن **أراد زيادة التفصيل فعليه بكتب الفقه**، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[2].

– عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: 228]، قال ﷺ : "الحكم الشرعي: إذا أوقع الرجل الطلاق على زوجته بعد الخلوة بها وقبل الدخول فعليها العدة ، وإذا طلقها قبل الخلوة فلا عدة عليها ولا يحل لها الزواج قبل مضي العدة على اليقين في الحالة الأولى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من تكون الولد لما فيه من انقطاع نسبه لأبيه وتوريثه منه ما لا يستحق من غيره، لأن كتمان عدم انقضاء الحيض فيه ابطال حق الزوج من الرجعة إذا كان الطلاق"[3].

– عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: 1] قال ﷺ تعالى : " الحكم الشرعي : التطفيف حرام ومن الكبائر، وتجب على معتاده التوبة حالا، ورد ما طفف لصاحبه، لأن التوبة بدون رد المظالم لا تتم... وقد علمت أن التطفيف من أهم الأمور التي يجب أن يتباعد عنها، لأنه منوط بالناس كافة "[4].

-عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة: 89] "وإن اللّغو باليمين هو ما يجري على لسانك من غير قصد مثل لا واللّه، وبلى واللّه على قول

(1) ينظر: بيان المعاني (100/1) (137/1) (306/1) (496/2) (500/4) (90/5) (5 / 243)(5 / 603) (6 / 232) (6 / 260)

(2) بيان المعاني: (5 / 133).

(3) بيان المعاني: (5 / 187)، ينظر أيضا: بيان المعاني (2 / 251)

(4) بيان المعاني: (4 / 511)

الشّافعي وأحمد رحمهما اللّه، وقال أبو حنيفة ومالك هو أن يحلف على شيء يعتقد أنه لم يكن فيظهر أنه وقع بالفعل، ولكل وجه، واللّه أعلم بما يريد"[1].

– عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ [المائدة: 4] قال ﷺ تعالى : " واعلم أن تحريم أكل الميتة لا يسري إلى عدم الانتفاع بشعرها وجلدها وعظمها كما جرى عليه أبو حنيفة ﷺ خلافا لما ذهب إليه الشّافعي ﷺ في ذلك، وأجاز مالك الانتفاع بعظمها فقط " [2].

–ومما يجدر التنبيه إليه أنّ له اشارات أصولية، وأشار لمن أراد التفصيل فعليه بكتب الأصول[3].

(1) بيان المعاني: (6 / 362)

(2) بيان المعاني: (6 / 296)

(3) بيان المعاني: (2 / 496) (2 / 497)

المبحث الرابع: مسلكه في أهم مباحث علوم القرآن.

يُعد هذا المبحث إحدى المفاصل المكمّلة للدراسة المنهجيّة لعمل المفسر، فعلوم القرآن باعتبارها من الآليات المهمة لفهم القرآن الكريم فإنّ استناد المفسر إليها وتوظيفه لها يعتبر ضرورة معرفيّة، غير أن منهج وطريقة التوظيف والاعتماد على تلك المباحث تختلف من مفسر لآخر، ولأنّ تفسير **"بيان المعاني "** انفرد في طريقة عرضه باعتماده على ترتيب النزول كما مر معنا، فإنّ تتبع المسالك التي سلكها في عرضه لمباحث علوم القرآن عمل في غاية الأهمية.

ومما يُجدر التنبيه إليه أنّ هذا المبحث لن يتطرق لأثر علوم القرآن في تفسيره، وتلك مرحلة ثانيّة يجيب عنها الفصل الثالث والرابع، وتنبني على هذه المرحلة التي مقصدها الإجابة على السؤال الآتي :

- ❖ كيف تناول عبد القادر بن مُلاّ حويش مباحث علوم القرآن في درسه التفسيري؟

المطلب الأول : نزول القرآن عند ملاّ حويش.

إنّ الحديث عن نزول القرآن متعدد الجوانب والأنحاء، وقد استهل المؤلفون— القدامى والمحدثون– الحديث عنه في مؤلفاتهم في علوم القرأن، لأن العلم بنزول القرآن متقدم عن سائر العلوم الأخرى[1].

قال عبد العظيم الزرقاني ﵀ : "هذا المبحث مهم في علوم القرآن بل هو أهم مباحثه جميعا، لأن العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله، وأساس للتصديق بنبوة الرسول ﷺ وأن الإسلام حق ثم هو أصل لسائر المباحث الآتية بعد في علوم القرآن، فلا جرم أن يتصدرها جمعاء ليكون من تقريره وتحقيقه سبيل إلى تقريرها وتحقيقها، وإلا فكيف يقوم البناء على غير أساس ودعام؟ "[2]، ويأتي بيان هذا المطلب في الفروع الآتية :

---

[1] ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص33).

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (40/1)بتصرف.

الفرع الأول : ترتيب النزول عند مُلاّ حويش.

ترتيب النزول من جملة علوم القرآن التي طرقها ملاّ حويش في ثنايا تفسيره، وجاء تناوله لها تطبيقا عمليا في سور القرآن وليس كلاما نظيريا فقط، فقد اتبع هذا المنهج في تفسيره لكتاب الله تعالى، لذا قمت بتتبع كلامه حول ترتيب النزول في الآيات أو السور ونقلتها فيما يلي :

أولا : ترتيب نزول الآيات

المتتبّع لكلام مُلاّ حويش حول ترتيب نزول آيات القرآن الكريم يجده يوافق أهل العلم في أن ترتيبها توقيفي وفق ما هو في اللوح المحفوظ من حضرة رسول الله تعالى عن جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل، يقول في هذا المعنى: " وليعلم أن وضع الآيات في سورها ومحالها على النحو المرسوم في القرآن **توقيفي، لأنه بتعليم من حضرة الرسول وإعلام من الأمين جبريل إليه عند نزولها** وإشارته بأن يكتب هذه السورة بعد سورة كذا، وهذه الآية بعد آية كذا من سورة كذا... بلا خلاف إذ رتبت سوره وآياته كلها وفق ما هو في اللوح المحفوظ"[1].

ورغم اتباعه منهج ترتيب النّزول إلا أنّه لم يتجرأ على إفراد الآيات عن سورها، خوفا أن يتبعض نظام القرآن وسلاسته، **وعقد** رحمه الله تعالى لأجل بيان رأيه هذا مطلب وسمه ب: **سبب عدم انفراد الآيات عن سورها**، وقال ما نصه : " وهكذا فإنا نشير إلى الآيات التي لم تنزل مع سورها ونبين محالها، لأنا إذا أفردناها على حدة يتبعض نظام القرآن وهو منزه عن التبعيض ويتغير نسق السور وهو منهي عنه شرعا، **لأن ترتيبه توقيفي** كما بيناه هناك، ولهذا السبب لم نفرد الآيات التي نزلت منفردة عن سورها بل نثبتها في سورها ونكتفي بإلماع إليها "[2].

ثانيا: ترتيب نزول السور :

صرح ملاّ حويش أنّ ترتيب الآيات توقيفي، وليس لنا إلا اتباعه كما أنزل ورغم اتباعه منهج ترتيب النزول إلا أنه لم يغير ترتيب الآيات في السورة أثناء تفسيره لها بل كان يشير إليها فقط، أما ترتيب السور

(1) بيان المعاني: (1/ 32)

(2) بيان المعاني: (1/ 70)

فيرى أن ترتيبها في المصاحف توقيفي أيضا، قال ﷺ في هذا السياق : " السور والآيات كانت مرتبة ومجموعة على ما هو في المصاحف الآن، وهو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه... "[1]

وهو يردد هذا القول كلما عرض له أمر الترتيب، قال في موضع آخر : " أما بحسب ما هو في المصاحف، فأولها الفاتحة وآخرها الناس، وهذا الترتيب لا محيد عنه البتة لأنه **أمر توقيفي** "[2]، ويرد على من قال بغير هذا بقوله ﷺ : " ترتيب السور والآيات بل هو أمر توقيفي كما ذكرنا...، ومن قال خلاف هذا فلا قيمة لقوله، وهذا هو معنى القول الشائع بأن عثمان جمع القرآن، أما ما اشتهر به بأنه هو الذي جمعه مبدئيا ولا جمع قبله، فقول باطل، لأنه مجموع على زمن الرسول ومنسوخ في زمن أبي بكر كما ذكرنا"[3].

وخلاصة القول أنّ مفسرنا مُلاّ حويش يقرر أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي، وترتيب سور القرآن في المصحف اليوم أيضا توقيفيّ، أما عن صنيعه في اتباعه منهج ترتيب النزول في تفسيره وليس منهج ترتيب المصحف، فله دوافع تمسك بها، قال ﷺ في هذا السياق : " إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعا، لا مبتدعا، مؤملا أن يكون عملي هذا سنة حسنة، فعزمت متوكلا على الله تعالى الذي لا يخيب من رجاه، مستمدا من روحانية صفيه ومجتباه، على تفسيره على ذلك المنوال، لما رأيت فيه من الفوائد الجليلة التي ستقر بها عين القارئ إن شاء الله "[4].

الفرع الثاني : تنجيم القرآن عند ملاّحويش

يرى مُلاّ حويش أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم جُملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجوما مفرقا حسب الوقائع والأحداث؛ متوقفا على ظاهر النصوص الواردة في ذلك وما ذهب إليه أكثر أهل العلم :

قال في مقدمة تفسيره متحدثا عن كيفية النزول : "اعلم نور الله قلبك، أن الله جل شأنه أنزل القرآن العظيم جملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ووضع في بيت العزة ليلة القدر السابع عشر أو

(1) بيان المعاني: (1/ 4)
(2) بيان المعاني: (1/ 25)
(3) بيان المعاني: (1/30-31)
(4) بيان المعاني: (1 / 4)

العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من ميلاده ﷺ الموافق سنة 610 من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام "[1] واستدل بالنصوص القرآنية الواردة في ذلك بقوله : " يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وقوله جل قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وقوله تعالى قوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ويواصل بيان كيفية نزول القرآن على نبينا ﷺ بقوله : "ثم أنزل نجوما بواسطة الأمين جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمد ﷺ متفرقة عند الحاجة وبحسب الحوادث والوقائع ، والأسئلة الموجهة إليه من بعض أمته ، وأول ما نزل في نهار تلك الليلة مبادئ سورة (العلق)"[2].

-وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة: 75]

نقل ملاّ حويش ما ورد عن ابن عباس في أن معنى النجوم ، هي : نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها على النبي ﷺ وعليه مشى الشيخ الأكبر، وقال يا لها من أوقات! وقد أخرج النسائي وابن جرير والحاكم والبيهقي في الشعب أنه قال : ((أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين)) [3]. وفي لفظ : ((ثم نزل من سماء الدنيا إلى الأرض نجوما))ثم قرأ هذه الآية"[4].

وهذا من أحد المعاني التي تناقلها المفسرون[5]، ووجه الشاهد هنا أنّ ملاّ حويش يتبنى قول ابن عباس في أن القرآن أنزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل نجوما على النبي ﷺ حسب الوقائع والأحداث ، وهو ما أثبته في مقدمة تفسيره عند كلامه عن نزول القرآن.

-وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106]: "﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ نون للتعظيم والتفخيم وهو منصوب بفعل مقدر مثل : ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ فصلناه وبينا

---

[1] بيان المعاني: (1 / 23)

[2] بيان المعاني: (1 / 23)

[3] أخرجه النسائي في سننه، كتاب التفسير، سورة القدر، رقم: (11625) (10 / 341)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الواقعة، رقم: (3781) (519/2)، والبيهقي في سننه، باب فضل ليلة القدر، رقم: (8304)(306/4)

[4] بيان المعاني: (2 / 250)

[5] ينظر: جامع البيان، الطبري: (23 / 147)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 251)

الحق من الباطل وأنما أنزلناه عليك : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ تؤدة وتثبت وترسل فتتلوه عليهم خلال اثنتين وعشرين سنة وشهور وأيام... أي لا تقرأه عليهم بالسرعة والعجلة فورا بل تمهل به لعله يوقر في قلوبهم، أولا بأول... "[1].

هذا، وتعرض ملاّ حويش رحمه الله للحكمة من نزول القرآن مفرقا عند تفسيره، لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾

بيّن رحمه الله تلك الحكم من خلال معاني الآية :

فقال : " ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ فنقره به أولا بأول لنعيه وتحفظه، لأنه نظم بديع عظيم، ولو لم نقو قلبك بقوة منا لما قدرت على حفظه، لأن القوى البشرية لا تقوى على حفظه دفعة واحدة فضلا عن أنه يتلى عن ظهر الغيب بخلاف الكتب الأخرى فإنها تتلى بالصحف وحتى الآن لا تجد من يستظهر الإنجيل أو التوراة، وهذا من معجزات القرآن... ولهذا ولكونك أميا أنزلناه مفرقا ليسهل عليك تلقيه وحفظه، وإن إنزاله هكذا بحسب الحوادث والوقائع أبلغ في النفوس وأوقع بالأسماعّ "[2].

وقال عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ قال ملا حويش : "بيناه تبيانا واضحا بتثبيت وترسل آية فآية وخمسا فخمسا وسورة فسورة، ولو لا هذه الأسباب لأنزلناه عليك جملة واحدة، لأن هذا في مصلحتك مما هو موافق لما في علمنا فكنت من حيث الإنزال جملة كمن قبلك ومن حيث إنزاله مفرقا زيادة على غيرك من هؤلاء الكفرة على ربهم الذي لا يسأل عما يفعل وما يفعل إلا لحكمة ومن جهلهم عن مراده يعترضون عليه وليس لهم ذلك لانه ليس من خصائصهم"[3].

ويتضح مما سبق أنّ مُلا حويش يتبع قول ابن عباس في كيفية النزول، وقد صرح أن القرآن الكريم أنزل جملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ووضع في بيت العزة ليلة القدر وهي ليلة مباركة من شهر رمضان، ثم أنزل نجوما بواسطة جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ متفرقا عند الحاجة وبحسب الوقائع الحوادث والأسئلة الموجهة إليه، وأن في هذا التدرج نجوما نجوما حكم وأحكام.

---

[1] بيان المعاني: (2 / 583)

[2] بيان المعاني: (2 / 84)

[3] بيان المعاني: (2 / 85)

الفرع الثالث: أول ما نزل وأخر مانزل عند ملاّحويش

اختلفت أقوال المفسرين في أول ما نزل وأخر ما نزل من القرآن، ومرد هذا الاختلاف إلى النقل والتوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلاّ بالترجيح بين الأدلة، أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها[1]، وذلك مرجع مفسرنا، فلم يشذ بل اتبع الآثار المروية في ذلك، وقبل أن أنقل اختياره وما جنح إليه أستعرض الأقوال الواردة في ذلك.

أولا: أقوال العلماء في أول ما نزل[2].

أُختلف في ذلك على أقوال، الثابت نقله منها قولان[3]:

القول الأول : قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق1]، كما جاء في قصة بدء الوحي لرسول الله ﷺ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: ((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ : اقْرَأْ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﷺ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخا كَبِيرا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ،

---

[1] مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني: (76/1)بتصرف.

[2] ينظر: الإتقان، السيوطي: (91/1)، مناهل العرفان، الزرقاني: (76/1)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421 هـ- 2000م: (ص65)وما بعدها، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان، طاهر بن صالح الجزائري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط3، 1412هـ: (ص11-13)، المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: (ص79).

[3] المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع: (ص70).

اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرا مُؤَزَّرا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ))[1].

القول الثاني: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[المدثر:1].

واستدل أصحاب هذا الرأي بما رواه الشيخان[2]: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال ((سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ فقلت: أو ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ وفي رواية نبئت أنه ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ فقال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺقال رسول اللهﷺ: "إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي" زاد في رواية: "فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو"- يعني جبريل- زاد في رواية: "جالس على عرش بين السماء والأرض فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر:1-2])) [3].

ثانيا : اختيار مُلا حويش في أول مانزل.

بحث مُلاّ حويش هذه المسألة في مقدمة تفسيره تحت مطلب عنون له ب: **في النزول وكيفيته وترتيب سوره وآياته،** فصرح أن أول ما نزل بداية سورة العلق، بقوله: " وأول ما نزل في نهار تلك الليلة مبادئ سورة ((العلق))، ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ إلى آخر الآيات الخمس الأول منها... في غار حراء بمكة، الذي كان يتعبد فيه، كما روي عن ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، على خلاف للعلماء في الليلة لا في المكان والشهر كما حكاه القسطلاني في شرحه على البخاري[4]" [5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدئ الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (3)(4/1).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المدثر، رقم: (4638)(1874/4).

[3] مناهل العرفان، الزرقاني: (94/1).

[4] إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية . ببولاق مصر، ط7، 1323 هـ: (64/1)

[5] بيان المعاني: (1 / 23-24)

وهذا ما أكده بقوله عند تفسيره لسورة العلق: " وقد نزلت في غار حراء بمكة يوم الجمعة في 17 رمضان سنة 41 أو 27 رمضان سنة 41 من ميلاده ﷺ " [1].

ومُلاّ حويش رحمه الله في اختياره هذا كان متبعا لما عليه أكثر المفسرين والمحققين [2]، ونصّ على أن أول ما نزل الآيات الخمس الأوائل من سورة العلق.

ثالثا: أقوال العلماء في آخر مانزل

كما اختلف العلماء في تعيين أول ما نزل من القرآن... كذلك اختلفوا في معرفة آخر ما نزل، وقد ورد بخصوص ذلك أقوال عدة مستند إلى أدلة خاصة، غير أن هذه الأدلة ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، فكان هذا من دواعي الاشتباه وكثرة الخلاف[3]، وقد انتهت أقوال العلماء في هذا الأمر إلى عشرة أقوال أشهرها أربعة[4]:

القول الأول: آخر ما نزل، قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[البقرة281]. واستدلوا بالآثار الآتية: -عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((آخر شيء نزل من القرآن: ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾))[5].

-وروي عن السدي، أنه قال :((آخر آية أنزلت ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾))[6].

-وعن سعيد بن جبير قال: ((آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال، ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول))[7].

---

[1] بيان المعاني: (1 / 66)

[2] ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: (418/2)، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي: (117/20)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ط1، 1416 هـ: (12/1)، الإتقان، السيوطي: (91/1) مناهل العرفان، الزرقاني: (94/1) وغيرهم.

[3] وجيز مناهل العرفان في علوم القرآن، أحمد أبو ضاهر، دار العصماء، سوريا-دمشق، ط1، 1429 هـ-2008م: (ص40)بتصرف.

[4] دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، د. م، ط2، 1419 هـ-1999م : (ص37).

[5] أخرجه النسائي في سننه، تفسير سورة البقرة، رقم: (10991)(10992) (39/10).

[6] أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، رقم: (35886)وعن عطية العوفي، رقم: (35887)(260/7).

[7] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم: (2944) (554/5).

القول الثاني: وروي عن ابن عباسﷺ قول آخر: ((أخر آية نزلت على النبي ﷺ **آية الربا**، قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[البقرة:278]))[1].

القول الثالث : " أن آخر ما نزل آية الدَّيْن في سورة البقرة أيضا، وهي قوله سبحانه : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ** ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ **وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ** ﴾ [البقرة:282]، وهي أطول آية في القرآن، عن ابن شهاب، قال: " آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين"[2].

القول الرابع: وعن ابن عباسﷺ: ((أن آخر سورة نزلت من القرآن، هي: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر1]))[3]، وقيل غير هذا.

قال أبو بكر الباقلاني[4]: بعد سرده لجملة من الروايات الواردة في آخر ما نزل : " وليس في شيء من الروايات ما رفع إلى النبي عليه السلام، وإنما هو خبر عن القائل به، وقد يجوز أن يكون قال بضرب من الاجتهاد، وتغليب الظن... "[5].

رابعا: اختيار ملاّ حويش في آخر مانزل.

صرح مُلاّ حويش في مقدمة تفسيره أن آخر سورة نزلت سورة النصر، وآخر ما نزل من الآيات قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ قال رحمه الله : "وآخر ما نزل منه سورة النصر، ومن الآيات آية: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ الآية 4 من المائدة، وذلك يوم الجمعة في 9 ذي الحجة، السنة العاشرة من من الهجرة الموافقة سنة 63 من ميلاده عليه السلام، يوم عرفة، في مكة المكرمة، ولم ينزل بعدها إلا آية : ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[البقرة281]: رقم: (4544)(33/6).

[2] أخرجه أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، فضائل القرآن: (ص369)

[3] أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس، كتاب التفسير، رقم: (3024)، (2318/4).

[4] هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي فقيه ومحدث ومتكلم على مذهب الأشعري من أهل البصرة، له مؤلفات كثيرة منها: " إعجاز القرآن"، "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل". توفي سنة: (403 ه) ببغداد، ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (364/3)، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (190/17).

[5] الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط1 1422 هـ- 2001 م: (245/1-246).

﴿كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ عدد 281 من البقرة البتة، وكان نزولها في المدينة، قبل وفاته ﷺ بواحد وعشرين يوما..."[1].

وهذا ما أكده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال : " وهذه الآية الجليلة نزلت بعد آية المائدة 4 التي نزلت في مكة يوم النحر في حجة الوداع، وهي **آخر آية نزلت في القرآن** ووضعت في هذه السورة بمكانها هذا بإشارة من النبي ﷺ وإخبار من الأمين جبريل عليه السلام، وعاش بعدها رسول الله واحدا وعشرين يوما، وما جاء من أن آخر آية نزلت هي **آية الربا** فيه تسامح، إذ المراد بها أنها من آخر ما نزل من العقود ويراد بهذه آخر ما نزل من آيات القرآن، أما آخر ما نزل من السور فهو سورة النصر متفق عليه.

وعليه يكون انقطاع الوحي في 11 صفر سنة 11 من الهجرة، ومنهم من قال عاش بعدها تسع ليال، فيكون ختم الوحي 23 صفر سنة 11، ومنهم من قال سبع ليال، فيكون آخر الوحي في 25 صفر سنة 11، ومنهم من قال ثلاث ساعات "[2].

-عند تفسيره سورة النصر، قال : "نزلت بالمدينة بعد التوبة في منى في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة. وتعد مدنية... وهي آخر سورة نزلت من القرآن على أصح الأقوال وأشهر الروايات، وآخر آية نزلت منه آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ " [3].

وممّا سبق عرضه اتضح أنّ ملاّ حويش يصرح أن آخر آية نزلت قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وأن آخر سورة نزلت هي سورة النصر من القرآن على أصح الأقوال وأشهر الروايات، وبصنيعه هذا رحمه الله تبع قول أكثر العلماء والمحققين، قال عبد العظيم الزرقاني : " ولكن النفس تستريح إلى أن آخر ما نزل قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281]" [4].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 24)

(2) بيان المعاني: (5 / 258-259)

(3) بيان المعاني: (6 / 517)

(4) .مناهل العرفان، الزرقاني: (97/1) بتصرف

ويبرر ترجيحه بأمرين : "أحدهما : ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين بسبب ما تحث عليه من الاستعداد ليوم المعاد وما تنوه به من الرجوع إلى الله واستيفاء الجزاء العادل من غير غبن ولا ظلم.

وثانيهما: التنصيص في رواية ابن أبي حاتم على أنّ النبيﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله"[1].

وخلاصةُ القول أنّ مُلاّ حويش رحمه الله كان له اعتناء خاص بنُزول القرآن في ثنايا تفسيره، فبيّن أن رأيه في ترتيب الآيات في سورها توقيفي، وأن ترتيب سور القرآن في المصحف أيضا توقيفيّ، كما صرح في كيفية النزول أن القرآن الكريم أنزل جملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ووضع في بيت العزة ليلة القدر وهي ليلة مباركة من شهر رمضان، ثم أنزل نجوما بواسطة جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ متفرقا عند الحاجة وبحسب الوقائع والمناسبات، كما اختار رحمه الله تعالى أن أول ما نزل سورة العلق وآخره آية 281 من سورة البقرة ووافق باختياره هذا ما عليه الجمهور.

[1] . مناهل العرفان، الزرقاني: (97/1) بتصرف

المطلب الثاني: مسلكه في المكي والمدني.

المفسر مُلاّ حويش ﵀ من المفسرين الذين اعتنوا ب"**علم المكي والمدني**"، فله في كل سورة وقفات مع مكيّها ومدنيّها، والغالب أنه لا يمر على سورة إلا وصنفها، مكية أو مدنية، أو الآيات المستثنيات من السور.

وقد أشار في مقدمة تفسيره ﵀ تعالى أنّه يلحق الآيات المستثنيات بسورها لئلا يختل نظم القرآن، قال ﵀ تعالى: "ولئلا يختل النظم المبرأ من كل خلل أبقيت الآيات المدنيات في سورها المكيات، والآيات المكيات في سورها المدنيات، وأشرت إلى كل في محله حسب المستطاع إذ لا يمكن أن يشار إلى كل آية بزمنها **أي زمن نزولها**"[1].

وقبل المضيّ في عرض ما نقله من أقوال في المكي والمدني أبرز **مسلكه في تناول هذا العلم**، في النقاط التالية :

1. أول ما يفتتح به السورة بعد ذكر اسمها هو بيان نوعها (مكيّة أو مدنية، أو مختلف فيها)، ومن ذلك ما قاله في مستهل تفسير **سورة القصص**: " نزلت بمكة بعد سورة النمل عدا الآيات من 52 إلى 55 والآية 82 فإنهن نزلن بالمدينة " [2].

– وقال أيضا : عند تفسيره **لسورة النصر**: "نزلت بالمدينة بعد التوبة في منى في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة، وتعد مدنية للسبب المتقدم في مثلها، وهي آخر سورة نزلت من القرآن على أصح الأقوال وأشهر الروايات"[3].

2. لم يبين مُلاّ حويش ﵀ مستنده من الروايات في تحديد المكي أو المدني، غير أنّه صرح بأن طريق معرفة المكي من المدني متوقف على **السماع الصحيح** والقول **غير المطعون فيه** من الرجال الثقات [4]، غير أنه لم يصرح بهؤلاء الرجال الثقات.

---

(1) بيان المعاني: (1 / 26).
(2) بيان المعاني: (2 / 350)
(3) بيان المعاني: (6/ 517)
(4) بيان المعاني: (4 / 50)

3. في كل ما أورد مُلا حويش من مكي أو مدني لا ينسب الكلام إلى قائله، ويكتفي بقوله: **"نزلت بكذا... عدا الآيات كذا وكذا... "**.

– فمن ذلك عند تفسيره **لسورة الأنفال** قال: "نزلت بالمدينة بعد سورة البقرة عدا الآيات من 30 إلى 36 فإنها نزلت بمكة"[1].

4. تناوله للآيات المدنية المستثناة في السور المكية والعكس –وسيأتي بيانها–.

وأنواع سور القرآن الكريم أربعة، عدّدها الزرقاني بقوله: "قد تكون السورة كلها مكية، وقد تكون كلها مدنية، وقد تكون السورة مكية ما عدا آيات منها، وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها "[2]، وقد أدرج ملا حويش رحمه الله تحت كل نوع من هذه الأنواع مجموعة سور، إليك بيانها:

1. السور المكية عند عبد القادر بن ملا حويش:

في أثناء تتبعي للسور المكية عند مُلاّ حويش وقفت على تصريح له أن: " السور المكية وهي **ست وثمانون** سورة" [3] من مجموع سور القرآن الكريم؛ وهي كالآتي:

❖ **السور المكية :**

"العلق، المدثر، الفاتحة، المسد، التكوير، الأعلى، الليل، الفجر، الضحى، الانشراح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الاخلاص، عبس، القدر، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهمزة، البلد، الطارق، ص، الجن، فاطر، النمل، الصافات، فصلت، الدخان، الذاريات، الغاشية، نوح، الأنبياء، المؤمنين، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، المطففين " 52سورة.

(1) بيان المعاني: (5 / 270)

(2)مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: (199/1).

(3) بيان المعاني: (3 / 102).

❖ **السور المكية المستثناة منها آيات مدنية:**

" القلم، المزمل، النجم، المرسلات، ق، القمر، سورة الأعراف، يس، الفرقان، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، القصص، الاسراء، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، الشورى، الزخرف، الجاثية، الأحقاف، الكهف، النحل، ابراهيم، السجدة، الروم، العنكبوت "[1]

نلاحظ من خلال ما مر معنا أن المفسر عدّ 34 سورة مكية اشتملت على أيات مدنيات.

❖ **السور المدنية المستثناة منها آيات مكية:**

"سورة البقرة، الأنفال، محمد، النّور، الفتح، المائدة' النّصر"[2]

نلاحظ من خلال ما مر معنا أن المفسر عدّ **سبع سور مدنية** اشتملت على أيات مكية، أو نزلن بغير المدينة.

❖ **أما السور المدنية،** فهي ما تبقى من عداد السور:

"سورة آل عمران، الأحزاب، الممتحنة، النساء، الزلزلة، الحديد، الرّعد، الرّحمن، الإنسان، الطّلاق، البينة، الحشر، الحج، المنافقين، المجادلة، الحجرات، الصّف، التحريم، التغابن، الجمعة، التوبة".

وخلاصة القول أنّ مفسرنا مُلاّ حويش اعتنى بمبحث المكي والمدني عناية واضحة ففي بداية كل سورة يقرر مكيتها أو مدنيتها، كما أنه أشار إلى مسلكه في إبقائه الآيات المدنيات في سورها المكيات، والآيات المكيات في سورها المدنيات، وتنبيهه على ذلك.

والسور المكية عنده وهي **ست وثمانون** سورة، واستثنى منها **أربعاً وثلاثين** سورة مكية بها آيات مدنيات، أما السور المدنية عنده **ثماني وعشرين** سورة أحصى **منها سبع سور مدنية** اشتملت على أيات مكية، أو آيات نزلن بغير المدينة بعد الهجرة.

---

(1) ينظر: بيان المعاني: (75/1)(1 / 90) (1 / 190) (1 / 250) (1 / 25) (1 / 278) (1 / 327) (2 / 21) (2 / 65) (2 / 136) (2 / 181) (2 / 237) (2 / 256) (2 / 350) (2 / 407) (3 / 3) (3 / 89) (3 / 170) (3 / 271) (3 / 318) (3 / 474) (3 / 494) (3 / 521) (3 / 565) .(4 / 26) (4 / 60) (4 / 109) (4 / 122) (4 / 162) (4 / 210) (4 / 271) (4 / 369) (4 / 435) (4 / 463)

(2)ينظر: بيان المعاني: (5 / 3) (5 / 270) (6 / 105) (6 / 20) (6 / 264) (6 / 285) (6 / 517)

المطلب الثالث: مسلكه في القراءات القرآنية

تناول ملاَّ حويش ﵀ القراءات القرآنية في تفسيره ولم يهملها؛ بل إنّه اختار رواية حفص عن عاصم دون غيرها كما صرح في مقدمة تفسيره بقوله:

" إنّي اتبعت في هذا **التفسير قراءة عاصم**، ورواية **حفص لا طعنا في غيرهما**، بل لأنهما أشهر من غيرهما، لأنها المتعارفة في محيطنا، والمنسوخة في القرآن الذي بين أيدينا، وإن القراءات الست الأخرى بأوجهها **جائزة لمن أتقنها**، وأنها تختلف مع بعضها من حيث الترقيق والتفخيم، والجهد والصمت، والمد والقصر، والإمالة والرفع، والإدغام والإظهار، والتثنية والافراد والجمع، والتحريك والإسكان، والقطع والوصل، والنقل والوقف، والتضعيف والفك، وغيرها في الحروف والكلمات، بلا زيادة ولا نقص في أصل الكلمة... "[1]

ومن خلال تصفحي لبيان المعاني، رأيت أن مفسرنا ﵀ قد نقل كثيرا من القراءات القرآنية، فهو يتعرض للقراءة في الكلمة الواحدة، سواء المتواتر منها والشاذ دون نسبتها لقارئها، ويمكن تلخيص مسلكه الذي سار عليه في النقاط التالية :

1. **كل قراءة فيها زيادة أو نقصان** على القرآن الذي بأيدينا **لا عبرة بها**::

قال ﵀ : "**كل قراءة فيها زيادة حرف أو نقصه** على القرآن الذي بأيدينا **لا عبرة بها، ولا تجوز قراءتها** لأن هذا القرآن ...**أنزله الله لا زيادة ولا نقص فيه**. واعلم يقينا أن كل ما نقل عن بعض العلم القراء زيادة كلمة أو حرف على ما في القرآن هي شروح وتفاسير كتبها القائلون بها على هوامش مصحفهم ليس إلا، إذ **لا يجوز** أن يقال في بعض المصاحف **زيادة أو نقص** على بعضها قطعا، **والقول به حرام**"[2].

-عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ ﴾[الأعراف: 189]، **وقرأ أبو العالية** مرت بالتخفيف مثل: ظلت، في ظللت أو من المرية أي شكت في حملها، لأنه شيء لم يعهد عندهما قبل **وقرأ ابن الجحدري** فمارت من مار يمور إذا جاء وذهب يريد به الحمل لأنه يتقلب بالمشيمة، و**كل هذه القراءات جائزة إذ لا**

(1) بيان المعاني: (39/1)

(2) بيان المعاني: (194/2)

زيادة فيها ولا نقص والتصحيف لا بأس به، أما ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ استمرت **ففيها زيادة حرف وتبديل حرف فلا يجوز قراءتها**"[1].

–عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي ﴾ [الجن: 20]، " **وقرىء** قُلْ بلفظ الأمر ، **وهي قراءة جائزة إذا لا زيادة فيها ولا نقص في المعنى**"[2].

إذا فإن أركان القراءة الصحيحة عند علماء القراءات الذي يحكمون له على أي رواية واردة في القراءات ، والتي جمعها محمد بن الجزري : "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن... ومتى أختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"[3].

2. اعتماده قراءة عاصم رواية حفص وتصريحه أنها الأصح والأفصح من غيرها :

صرّح –رحمه الله– بالقراءة التي بنى عليها تفسيره بقوله : " واعتمدت في القراءات **قراءة عاصم**، وفي الروايات **رواية حفص لأنهما المثبتتان في المصاحف ، وهما أفصح وأصح وأكثر تداولا من غيرهما** وأشرت إلى بعض القراءات الأخرى"[4].

3. عدم نسبة القراءة إلى قارئها، والتعبير في عزوها ب : "قرئ"[5] أو " قرأ بعضهم"[6]:

–عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا ﴾ [المزمل: 20]، "**وقرىء** خير بالرفع على لغة تميم الذين يرفعون الفاصلة ، فيقولون : كان زيد هو العاقل"[7].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 468)

(2) بيان المعاني: (17/2)

(3) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى: (19/1)

(4) بيان المعاني: (12/1)

(5) ينظر: بيان المعاني: (1 / 110) (1 / 112) (1 / 124) (1 / 130) (1 / 193) (1 / 240) (1 / 249) (476/1)

(6) ينظر: بيان المعاني: (1 / 356) (4 / 290)

(7) بيان المعاني: (1 / 101)

-عند قوله تعالى : ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: 19]، "**وقرىء** إبرهم بلا الف وياء ويفتح الهاء وكسرها **وقرىء** إبراهام وإبراهيم وهو اسم أعجمي وقيل عربي مشتق من البرهمة وهي شدة النظر"[1].

ومن أمثلة ذلك أيضا :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ "ذلك الرسول المراد به هنا وهو محمد ﷺ والله أعلم، لأنه هو المخاطب في هذه السورة والمعهود فيها، **وقرىء بكسر اللام وضم الياء**، أي ليعلم غيره بذلك الغيب **وقرىء بالمجهول**، أي ليكون ذلك الغيب معلوما"[2].

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: 14] "بتاء واحدة، **وقرأ بعضهم** بتاءين أي تتلظى وتتوقد وتتلهب وتتوهج أجارنا الله منها"[3]

من خلال هذه الأمثلة التي تبنى فيها المفسر طريقة بناء القراءة للمجهول، وأنه لا يوثق القراءة ولا ينسبها لقارئها خلط بين القراءة الصحيحة والشاذة.

4. استعانته بالقراءة الشاذة للتفسير :

- عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [القلم: 51] "**وقرأ بن عباس والأعمش وعيسى** ليزهقونك أي يهلكونك وهي كالتفسير وليست من القرآن كما ذكرنا لك في المطلب العاشر في بحث القراءات "[4].

- عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: 1] " وكان يقول **ابن مسعود** وقد تب لأنه هلك حقيقة، **ولا تجوز القراءة بها** لما فيها من الزيادة وهي عبارة عن كلمة قالها ليست من القرآن"[5].

- عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ [الأعراف: 202] قال رحمه الله تعالى: " **وقرأ الجحدري** يمادّونهم من باب المفاعلة، أي كأن الشيطان يعاضدهم بالإغراء وتهوين المعاصي بأعينهم على إغواء البشر أيضا فهم يعينون الشياطين بالاتباع والامتثال"[1].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 137)

(2) بيان المعاني: (19/2)

(3) بيان المعاني: (1 / 141)

(4) بيان المعاني: (88/1)

(5) بيان المعاني: (1 / 120)

5. ترجيحه بين القراءات القرآنية :

ونلحظ أن ملاّ حويش قد سلك مسلك الترجيح بين القراءات، ومن أمثلة ذلك:

قوله ﵀ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: 63]" وإن هنا مخفّفة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، **وعلى هذا المصاحف**، وقرىء (إن هذين) بأعمال إنّ و(إنْ هذانِ) على أن إن بمعنى نعم... وقرىء إن بمعنى ما النافية، وعليه فتكون اللام في (لساحران) بمعنى إلا... أي ما هذان إلا ساحران، قراءات أربع **أرجحها الأولى على قراءة عاصم ورواية حفص** وابن كثير والخليل... "[2].

ويتلخص مما سبق أن مفسرنا حويش﵀ استعان بمبحث القراءات في تفسيره، كما أنه نبه أن كل قراءة فيها زيادة أو نقصان عن القرآن لا عبرة بها، ولا تجوز القراءة بها، كما أنه يرجح بين القراءات وصرح باعتماده قراءة عاصم رواية حفص ويرى أنها الأرجح والأفصح.

كما أنّه استعان بالقراءات في بيان المعاني التفسيرية، وغالبا أنّه لا يعزو القراءة إلى قارئها، واكتفائه بقوله: "قرئ"، "قرأ بعضهم "، وكان الأولى به أن يعزو كل قراءة لقارئها خاصة القراءات الصحيحة الثابتة، ومما يجدر التنبيه إليه أنه اعتنى بالقراءات الشاذة وساقها خلال بيانه للمعاني الآيات.

(1) بيان المعاني: (1 / 477)

(2) بيان المعاني: (2 / 207)

المطلب الرابع: مسلكه في عرض أسباب النزول.

تناول مُلا حويش ﷺ أسباب النزول عند تفسيره لكثير من آيات القرآن الكريم، وتنوعت طريقة عرضه لها، إليك مسلكه في إيرادها بإيجاز[1]:

1. ذكره للأقوال الواردة في سبب نزول الآية مستعينا بصيغ متنوعة، منها: " سبب نزول هذه الآية كذا"، "فنزلت هذه الآية"، وهذا كثير في تفسيره، وقد وقفت على أمثلة من ذلك:

-ما قاله عند تفسيره لقوله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: 182].

قال ملاّ حويش ﷺ تعالى: "**وسبب نزول هذه الآية** أن اليهود قالوا كيف يسمع ربنا دعاءنا، وتزعم يا محمد أن بيننا وبين كل سماء مسافة خمسمائة عام، وسمك كل سماء كذلك؟ وقال بعض الأصحاب يا رسول اللّه أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ وقال بعضهم هل يجيب ربنا دعاءنا، وفي أي وقت ندعوه؟ فنزلت جوابا للكل" [2].

-وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل: 19] "لأنّ هذه السورة نزلت في حقه وفي بطل أمية، والذي يؤيد نزولها، ما رواه سعيد بن المسيب قال : بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر في بلال حين قال له : أتبيعه، قال بفسطاس، عبد لأبي بكر وكان صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجواري ومواشي. وكان مشركا، وقد حمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبغضه، فلما قال له أمية: أتبيعه بغلامك فسطاس، اغتنمه أبو بكر وباعه، فقال المشركون : ما فعل ذلك إلا ليد كانت له **عنده فأنزل الله** هذه الآية تكذيبا لهم بقوله : ليس لأحد عند أبي بكر ﴿ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل: 19] "[3].

2. إيراده للأقوال المختلفة في سبب نزول الآية مع التعليق عليه :

-عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58] قال ﷺ : " **واختلف في سبب نزول هذه الآية**... " [4]وذكر أنه ورد في رواية ابن عباس وابن مسعود والبراء بن

(1) حاولت جهدي أن أتجنب تكرار الأمثلة، للإيراد ما أمكن من ذلك، مقتصرة في كل مثال على موضع الشاهد.

(2) بيان المعاني: (5 / 134).

(3) بيان المعاني: (1 / 141-142)

(4) بيان المعاني: (5 / 568)

عازب وأبي جعفر وأبي عبد اللّه **أنها عامة**... وعن زيد بن اسلم واختاره الجبائي أنها **خاصة** بولاة الأمور على الوجه الذي ذكرناه فيهم "[1]، ثم علق قائلا : " والآية تدل بسياقها على كلا الأمرين، ولا يمنع عمومها في جميع الأمانات خصوص سببها في الأمراء"[2] ثم يعرض لما رواه البغوي : "من أنها نزلت في عثمان بن طلحة وهي رواية عن ابن عباس، وأنه أسلم يوم الفتح "[3].

ويعلق بقوله : " فيه **نظر**، لأن عثمان هذا على ما قاله أبو عمرو ابن عبد البر وابن منده وابن الأثير أنه هاجر إلى المدينة بعد هدنة الحديبية سنة ثمان مع خالد بن الوليد، ولقيهما عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي فرافقهما وهاجر معهما، فلما رآهم النبي ﷺ قال لأصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها، يعني أنهم وجوه قومهم من أهلها فأسلموا"[4].

- **رده لسبب النزول** وأنها من الآيات التي نزلت **ابتداء**، ومن ذلك عند بيانه لقوله تعالى : ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ [البقرة: 108]، قال : "**واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية** مع أن مثلها لا يحتاج إلى سبب كما ذكرنا، وهكذا الحال في الوصايا"[5].

فقال بعضهم : " إن المسلمين اقترحوا على رسول اللّه في غزوة خيبر أن يجعل لهم ذات النواط كما كان للمشركين، فقال ﷺ سبحان اللّه هذا كما قال قوم موسى لموسى ﴿ **ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ** ﴾ والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، إن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم فلا أدري أتعبدون العجل أم لا.

ثم علق على هذا السبب بقوله : "وإضافة الرسول إليهم إضافة إلى ما في نفس الأمر، **وهذا بعيد، لأن غزوة خيبر وقعت في السنة السابعة من الهجرة وسورة البقرة هذه من أول ما نزل بالمدينة**"[6].

وقال بعضهم : " إن اليهود قالوا يا محمد سل ربك أن ينزل عليك كتابا من السماء جملة واحدة كما أنزل التوراة على موسى "[1]، واختار هذا القول الفخر الرازي، وقال إنه الأصح، لأن المخاطب به في هذه

(1) بيان المعاني: (5 / 568)
(2) بيان المعاني: (5 / 568)
(3) بيان المعاني: (5 / 568)
(4) بيان المعاني: (5 / 568)
(5) بيان المعاني: (5 / 73)
(6) بيان المعاني: (5 / 73)

السورة هم اليهود، والإضافة إلى ما في نفس الأمر دون الإقرار، ولأن المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يكون مستبدلا به الكفر بالإيمان، **وهو وجيه**، لأن النبي أول وصوله المدينة أراد منهم الإيمان به، فجدير أن يطلبوا منه آية، إلا أنه سبق قبلها الخطاب للمؤمنين إذ صدر الآية المارة بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ ولم يأت بعدها ذكر لليهود "[2].

وقال بعضهم ((وهو قول ابن عباس)): " إن أهل مكة سألوا محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن يوسع عليهم أرض مكة ويفجر فيها الأنهار فنزلت" ثم علق بقوله: " وهذا قد فات محله في سورة الفرقان في الآيتين 60 فما بعدها من سورة الإسراء، **لأن** الحادثة مكية، وقد نزلت فيها الآيات بمكة، وهذه السورة مدنية، فلا يتجه شيء من هذه الأسباب لنزول هذه الآية "[3].

وختم بحثه في أسباب نزول هذه الآية بقوله: " وقد ذكرنا في بحث النزول في المقدمة أن من القرآن ما ينزل بسبب ومنه ما ينزل بلا سبب، ولعل هذه الآية من القسم الثاني وهو الأوجه والله أعلم". [4]

3. الترجيح بين أسباب النزول؛ لصحة الرواية، أو لتناسبها مع سياق الآية أو غير ذلك من قرائن الترجيح، حيث يذكر الأقوال ويختار بينها ويرجح مايراه ملائما لظاهر النص، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: 1] "روى البخاري ومسلم عن عائشة أن النّبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواطأت أنا وحفصة إن أتانا- ودخل علينا النّبي ﷺ أن نقول هل إنا نجد منك ريح مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له أكلت مغافير – هو صمغ حلو له رائحة كريهة ينضجه شجر المعرفط[5]، فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه وفي رواية قد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا **فنزلت هذه الآية**"[6].

---

(1) بيان المعاني: (5 / 73-74)

(2) بيان المعاني: (5 / 73-74)

(3) بيان المعاني: (5 / 73-74)

(4) بيان المعاني: (5 / 73-74)

(5) وهو نبات له ورق عريض يفرش على الأرض له شوكة وثمرة خبيثة الرّائحة. ينظر: بيان المعاني: (231/6)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ: (10 / 75)

(6) بيان المعاني: (231/6)

ثم علق بقوله: "وما قيل من أنّ هذه الآية في قضية مارية حينما واقعها حضرة الرسول في بيت حفصة أو في بيت عائشة المذكورة في الصّحيحين **فلم تأت من طريق صحيح**، والأخبار فيها متعارضة، لأن رواية ابن عباس في بيت حفصة وما نقله الكشاف أنها في بيت عائشة، وفي رواية أنس التي أخرجها الحاكم والنّسائي لم تعين الأمة ولا البيت، وإنما ذكرا فيها أن عائشة وحفصة لم تزالا برسول اللّه حتى جعلهما حراما على نفسه"[1]، ثم أتى بأقوال أهل العلم منهم النووي[2]رحمه الله تعالى الذي قال: " أن الآية في قصة العسل لا في قصة مارية"[3].

والخافجي الذي ذكر : "أن الصواب أن شرب العسل كان عند زينب خلافا الحديث المروي في الصّحيحين عن عائشة أيضا بأن العسل شربه عند حفصة وإن عائشة وسودة وصفية تواطأن عليه بذلك، أي اتفقن فيما بينهن على ذلك القول، لأن الخطاب في الآية إلى اثنتين لا إلى ثلاثة"[4]، وغيرها من الأقوال الأقوال ثم قال: " ما وجدته في الكتب المشهورة فضلا عن تضاربها واختلاف رواتها واضطرابهم بالاسم والزمان والمكان، ولا أراها إلّا موضوعة أو ملفقة فلا عمدة على شيء فيها، **ولهذه الأسباب اعتمدنا الرّواية الأولى الثابتة في الصحيحين والتي لا طعن فيها**... "[5]

ثم علل سبب استناده لذلك السبب بقوله : "وإنما صح تأويل هذه الآية على الوجهين المذكورين لإمكان جعل صدر هذه الآية من بقية أحكام الجهاد وارتباطها بما قبلها، وإمكان جعلها مبتدأة وتخصيصها بطلب العلم وهو الأوجة الذي جرينا عليه، والقولان لابن عباس رضي الله عنهما، ولهذا اختلف في سبب نزولها، فقال عكرمة لما أنزل اللّه تعالى بالمتخلفين ما أنزل، قال المنافقون هلك المتخلفون أجمع فنزلت هذه الآية تطمينا لهم""[6].

-عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [البقرة: 194] قال رحمه الله : " لما كانت الجاهلية تحترم الأشهر الحرم فلا تقاتل فيها ولا تنتقم ممن قاتلها إذا وجدته فيها وقدرت على قتله أيضا تأثما،

(1) بيان المعاني: (232/6)

(2) هو: يحيى بن شرف الدين النووي، محي الدين أبو زكريا، كان حافظا متقنا ورعا زاهدا في الدنيا، له عدة مصنفات منها: «رياض الصالحين» و«المنهاج في شرح مسلم » وغيرها (ت676ç) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي: (395/8) طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي: (513/1).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين بن شرف النووي: (10 / 77)

(4) بيان المعاني: (6 / 231)

(5) بيان المعاني: (6 / 232)

(6) بيان المعاني: (6 / 506)

وبقيت هذه العادة مطردة عندهم إلى نزول هذه الآيات الثلاث دون أن يخرمها أحد، وقد أباح اللّه تعالى لهم قتال المشركين فيها خلافا لما كانوا عليه وآباؤهم من قبل، فلأجل أن لا يتأثموا من ذلك أنزل اللّه تعالى هذه الآية كالتفسير للآيات قبلها، أي إذا قاتلوكم بالشهر الحرام فلا تتأثموا من قتالهم فيه بل قاتلوهم فيه أيضا، لأن العداء يرد بمثله بأي مكان كان حرمة للنفس والمال"[1].

ثم ساق ما عليه أكثر المفسرين بقوله : " وقال أكثر المفسرين إنها نزلت في عمرة القضاء لأن النبي ﷺ وأصحابه رضوان اللّه عليهم خرجوا في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصدهم المشركون ووقع الصلح المشهور بالحديبية، ولما عاد في سنة سبع هو وأصحابه لقضاء تلك العمرة في شهر ذي القعدة أيضا أباح اللّه لهم في هذه الآية مقاتلتهم فيه إذا هم قاتلوهم كما قاتلوهم سنة ست وصدوهم عن البيت على أنه لم تقع مقاتلة بينهم، بل وقع تلاحي وهو عبارة عن أخذ ورد وتهديد ووعيد في القتال ومنع من دخول مكة وشذوذ في المكالمة مما يؤدي إلى المقاتلة، وعلى فرض مق اتلتهم فقد أخبرهم اللّه تعالى في الآية الأولى بقوله : "فقاتلوا الذين يقاتلونكم" لذلك **فإن ما جرينا عليه أولى**، ولأن عمرة القضاء هذه لم تكن عند نزول هذه الآية كما علمت من تاريخها" [2].

-وأحيانا يرد سبب النزول إذا لم يلائم سياق الآية عنده:

عند بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 24] قال :" هذا ولا يصح نزول هذه الآية في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة أو في أبي جهل كما قاله بعض المفسرين، لأنهم قتلوا قبل نزولها ولا قائل بأنها مكية أو أن هذه الآية مستثناة منها، وكون مجيئها مسوقة على ما كان منهم عند حدوث ذكرهم بعيد أيضا، ولهذا فإنها عامة مطلقة في كلّ من هو كذلك "[3].

- جواز تعدد أسباب النزول عند المفسر رحمه الله :

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [يس: 77]، قال رحمه الله تعالى: " منكر البعث وهو أبي بن خلف الذي نزلت فيه الآية حينما أخذ عظما باليا من الأرض وقال يا محمد أترى ربك يحيي هذا بعد ما رمّ؟ فقال نعم ويبعثك ويدخلك جهنم"[4].

(1) بيان المعاني: (146/5)

(2) بيان المعاني: (146/5)

(3) بيان المعاني: (6 / 74)

(4) بيان المعاني: (2 / 61).

وعلق بقوله: "وإنما أغلظ عليه في هذه الجملة لأنه ﷺ لا يغضب لنفسه وانما إذا انتهكت حرمات اللّه أو استهزئ بها كما هنا يغضب ويشتد غضبه ولهذا قال له ما قال، وقيل أن القائل العاص ابن وائل وقيل غيره، **إذ يجوز أن تكون الآية واحدة لأسباب كثيرة وعموم لفظها لا يقيدها بمن نزلت فيه لأن لا عبرة بخصوص السبب**"[1].

-عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ [يوسف: 106]، قال ﷺ تعالى: "قال ابن عباس وغيره إن أهل مكة يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إلا شريكا وهو لك، تملكه وما ملك! فنزلت هذه الآية، ومن هنا كان ﷺ إذا سمع أحدهم يقول لبيك لا شريك لك يقول له قط قط يكفيك ذلك ولا تزد إلا شريكا هو لك...، قيل إن كفار العرب مطلقا، وقيل هم الذين قالوا إن الملائكة بنات اللّه، والكل جائز، **فكما يجوز نزول آية لأسباب كثيرة يجوز أيضا انطباق أسباب كثيرة على سبب نزول واحد** "[2].

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[الشورى: 26] " نزلت في أصحاب الصفّة حينما سألوا رسول اللّه أن يغنيهم اللّه من فضله ويبسط عليهم الرزق ويدر عليهم الأموال.

وإلى ذلك يوعز سبب النزول المشار إليه أعلاه، وينظر إليه قول خبّاب بن الأرت: نظرنا إلى أموال بني قريظة، والنضير وبني قينقاع فتمنيناها، **فنزلت هذه الآية**، ولا يضرّ تعدد أسباب النزول، فقد تكون آية واحدة لأسباب كثيرة "[3].

-إقراره قاعدة : " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

ومعنى هذه القاعدة؛ أن الآيات التي نزلت لأسباب معينة ووقائع خاصة ومحددة، ليست مقتصرة على سبب نزولها، بل العبرة بعموم لفظها لا بخصوص سببها[4].

وتعد هذه القاعدة من أهم القواعد المتعلقة بأسباب النزول، ولا غنى للمفسر عنها كما لا غنى له عن أسباب النزول، لما لها من صلة بعلم التفسير، فهي تساعده على استخراج المعاني الصحيحة السليمة من الآية، وتقِيه من الغلط والارتباك والوقوع في الفهم السقيم في تفسير القرآن[1].

---

(1) بيان المعاني: (2 / 61).

(2) بيان المعاني: (3 / 265)

(3) بيان المعاني: (4 / 41-42-43)

(4)بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار، عمان، ط2، 1416هـ-1996م: (ص32).

ومفسرنا ﵀ اعتمدها في تفسيره، ونص عليها صراحة في كلامه، ويظهر للنّاظر في سياق إيراده لأسباب النزول معاني هذه القاعدة وألفاظ العموم بصيغ متنوعة، فلا يمر على آية ذكر فيها سببا إلا وأشار إلى معنى الآية أعم من سببها، وإليك مجموعة أمثلة تؤكد استعانته بهذه القاعدة، وتبين تعبيره عنها:

– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [التكاثر: 1] " نزلت هذه الآية في بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو كل يقول نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا حتى ان كلا منهم عد موتاه فكثر بنو سهم بني عبد مناف بثلاثة أبيات، فرد الله عليهم بلسان نبيه «كَلَّا» أي ليس التكاثر المحمود الذي يتنافس به المتنافسون بكثرة الأموال والأولاد ولكنه بالأعمال الصالحة"(2).

وعلق ﵀ بقوله: " وما قيل إنها نزلت في الأنصار الذين تفاخروا بأحيائهم وأمواتهم **لا يصح**، وكذلك القول بأنها نزلت في طائفتين من اليهود **غير صحيح** لأن الأنصار واليهود في المدينة، ولم ينزل عنهما شيء في مكة وهي مع وجود السبب عامة، في كل من هذا شأنه، **لما ذكرنا بأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب**"(3).

–عند تفسيره لسورة الهمزة: "نزلت هذه السورة في الأخنس بن شريق لكونه اعتاد الغيبة والنميمة والوقيعة في أعراض الناس، إلا أن الوعيد فيها عام يتناول كل من يباشر ذلك الفعل القبيح **لعموم اللفظ لا لخصوص السبب**" (4).

وبناء على ما تقدم ذكره، اتضح حرص مُلا حويش ﵀ على تفعيل مبحث أسباب النزول في بيان المعاني المختلفة، والترجيح بين الأقوال أثناء العملية التفسيرية، مما ترتب على ذلك تعدد طرقه في تناوله لأسباب نزول الآيات، وهذا إنما يدل على سعة اطلاعه على الروايات المأثورة والأقوال المنقول.

كما أنّ له رأيا في جواز نزول الآية لأسباب كثيرة، وهو بذلك يوافق جمهور العلماء في أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(1) قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، مسعود الركيتي، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 1433 هـ 2012م: (ص235) بتصرف.

(2) بيان المعاني: (1 / 170)

(3) بيان المعاني: (1 / 170)

(4) بيان المعاني: (1 / 250)

المطلب الخامس: مسلكه في النسخ

لا يخفى على من تأمل بعض أقوال المفسرّين والعلماء قديما وحديثا في باب النسخ وجود إفراط وتفريط، فجماعة أفرطوا في ادعاء النسخ في كتاب الله[1]، في حين حصر بعضهم النسخ في خمس آيات[2]، وتوسطهم السيوطي رحمه الله فعد منها عشرين آية[3].

ومُلاّ حويش –رحمه الله تعالى– من المفسرين الذين اهتموا بهذا العلم في تفاسيرهم اهتماما ملحوظا إذ تناوله من جوانب متعددة، وتحدث عنه بشيء من التوسع والتفصيل في مواضع متفرقة من تفسيره، ولمعرفة رأيه، وطريقة فهمه لقضية النسخ أبرز ذلك من خلال الآيات التي تحدثت عن النسخ، وتلك التي حكم أنها ناسخة أو منسوخة، وقسمت حديثي عنه إلى عدة نقاط، وإليك بيانها:

- **النسخ عند ملاّ حويش جائز عقلا وشرعا.**
- **لا نسخ للقرآن بالسنة، لأن الناسخ من السنة.**
- **إنكاره نسخ السنة بالقرآن.**
- **إنكاره دعاوي النسخ بأية السيف.**

الفرع الأول: النسخ عند مُلاّ حويش جائز عقلا وشرعا، والقرآن ناسخ للشرائع والكتب السماوية السابقة

قال رحمه الله: " وعليه فإنّ النسخ فيما ذكرنا جائز عقلا وشرعا لا ينكره عاقل، وإن القرآن العظيم ناسخ لجميع ما يخالفه من الكتب والصحف السماوية المتقدمة عليه بلا خلاف، وبعض آيه ناسخ لبعض عند كثير من المفسرين، والأقل قالوا بعدم النسخ وهو الأصح على المعنى المراد به إزالة الحكم من جميع جهاته، أما من بعضها فلا ينكر، لأنه عبارة عن تخصيص العام وقيد المطلق، وقد جرينا على ما جرى عليه القليل، والقليلون هم الممدحون في كتاب اللّه وكلام رسوله، ونسأل اللّه أن يجعلنا منهم "[4].

---

[1] ينظر: الآيات المنسوخة في القرآن الكريم، عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت (85)، وسيأتي الحديث عن عدد الآيات التي ادعي أنها منسوخة بآية السيف في الفرع الرابع.

[2] الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ ولي الله الدهلوي،، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1407 هـ - 1986 م (ص93)

[3] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (77/3).

(4) بيان المعاني: (5 / 71)

فالمفسر مُلاّ حويش هنا يصرح أنّ النسخ جائز عقلا وشرعا، أما رأيه هو فيرد على من قال أن النسخ إزالة الحكم من جميع جهاته، بل ينكر النسخ بهذا المعنى، وأشار أن القليل من قال بهذا وهو يوافقهم، **فالنسخ عنده عبارة عن تخصيص العام وتقيد المطلق.**

الفرع الثاني: لا نسخ للقرآن بالسنة، لأن الناسخ من السنة

في ثنايا تفسير مُلاّ حويش لكتاب ربه ﷻ تجد له وقفات مع مباحث لم يهملها المتقدمون ولا المتأخرون، فتراه يبرز رأيه ويتخذ موقفه، ومن ذلك إنكاره لنسخ الحديث للقرآن، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 45]

قال ﷺ تعالى: " واعلم أن القائل بهذا قائل بأن **الحديث ينسخ القرآن وهو قول لا وجه له،** كيف وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ [يونس: 15]، **والنسخ بالسنية تبديل** فكيف يجوز أن يقال به فضلا عن أن جهابذة الأصوليين لم يعترفوا به، وما قيل بجوازه فهو قيل ضعيف مستنده حديث الترمذي وغيره ((لا وصية لوارث))[1] بأنه نسخ آية ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة: 180]، مع أن هذه الآية مخصصة بآية المواريث الآتية في سورة النساء... واعلم أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يؤخذ بالحديث إذا عارض ظاهر القرآن، وهو دليل على عدم صحته، لأنه لا يتصور أن يصدر من حضرة الرسول قول يخالف ظاهر كلام اللّه، كيف وهو الذي لا ينطق عن هوى وعليه أنزل القرآن وهو دليله وحجته وبرهانه "[2].

وقال أيضا ﷺ تعالى: " وقد ألمعنا إلى بعضها... فظهر من هذا أن **الرّجم ثبت بالسنة الصّحيحة واجماع الصّحابة والأمة الاسلامية من بعدهم لا بالقرآن،** وليس هذا من باب النّسخ، لأن الآية لها محمل على غير المحصنين، ومن قال أن الرّجم ثبت بالآية المنسوخ تلاوتها وهي ((الشيخ والشّيخة إذا زنيا

(1). رواه الترمذي، أبواب الوصايا، باب: ما جاء لا وصية لوارث، قال عنه: حديث حسن: (رقم 2121) (505/3)، ابن ماجه، أبواب الوصايا، باب: ما جاء لا وصية لوارث: (رقم 2714)(17/4).

(2) بيان المعاني: (4 / 226)

فارجموهما)) لا يصح لعدم القطع بقرآنيتها وتلاوتها، فضلا عن أنها على غير نمق كلام اللّه الذي لا يشبهه كلام خلقه من كلّ وجه" [1].

الفرع الثالث: إنكاره نسخ السنة بالقرآن

"واعلم أن هذا التحويل لا يسمى نسخا بالمعنى المراد بالنسخ، إذ لا يوجد في القرآن ما يدل على أن النبي وأصحابه كلفوا أن يستقبلوا الكعبة.

والنسخ الذي يريدونه هو رفع حكم ثابت في القرآن مقدم بنص لا حق ضده متأخر عنه، ولا يوجد في القرآن نص مقدم باستقبال الكعبة فلا معنى إدا للقول بالنسخ ولا قيمة لقول من قال إن تغير القبلة أول واقعة ظهر النسخ فيها في شرعنا "[2].

وصرح برده لنسخ القرآن بالسنة بقوله: "السنة تنسخ بمثلها ولا تنسخ القرآن، فالقول الصحيح أنها لم تنسخ بالقرآن"[3].

ومنعه الشافعي، إذ لا يرى نسخ القرآن بالسنة ولا نسخ السنة بالقرآن، فحيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة ليتبين توافق القرآن والسنة [4].

وقال الزركشي معلقا على مراد الشافعي[5] رحمه الله تعالى: "وأما ما نقله عن الشافعي فقد اشتهر ذلك لظاهر لفظ ذكره في الرسالة وإنما مراد الشافعي أن الكتاب والسنة لا يوجدان مختلفين إلا ومع أحدهما مثله ناسخ له وهذا تعظيم لقدر الوجهين وإبانة تعاضدهما وتوافقهما وكل من تكلم على هذه المسألة لم يفهم مراده"[6].

---

(1) بيان المعاني: (6 / 108)

(2) بيان المعاني: (5 / 100)

(3) بيان المعاني: (6 / 76)

(4) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ-1940م (108/1) وما بعدها.

(5) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، أبو عبد الله، سمع أباه وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وأحمد بن حنبل، وعنه أحمد والحميدي وأبو عبيد والبويطى وأبو ثور والربيع المرادي والزعفراني، له تصانيف كثيرة أشهرها: " الأم "، " الرسالة"، "اختلاف الحديث"، توفي سنة: (204 هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (2 / 71)، تذكرة الحفاظ لمحمد الذهبي: (1 / 363-361).

(6) البرهان، للزركشي: (2 / 32)

الفرع الرابع: إنكاره دعاوي النسخ بأية السيف.

نسخ الصفح والعفو والإعراض عن المشركين بآية السيف—وهي على أصح القول- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 5]، أو بآيات القتال عموما **أمر اختلف فيه** العلماء قديما وحديثا[1]، فذكر ابن العربي(ت543)[2] أنها ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية[3]، وذهب ابن جزئ الكلبي(ت741هـ)[4]، إلى أنها نسخت مائة آية وأربع عشرة آية.

وقد رد ملاّ حويش دعاوي الآيات المنسوخة بآية السيف، وأنها أقوال مجردة لا يعبأ بها، قال رحمه الله تعالى: " وإذا تتبعنا أقوال هكذا بالنسخ نجد أن **آية السيف** وغيرها نسخت مائتي آية من القرآن العظيم، كما ذكره السيد محمد بن أحمد الجزّي بمقدمة تفسيره [5]، ولكنها أقوال مجرّدة لا يعبأ بها تناقلها أناس عن آخرين دون مستند يطمئن إليه الضمير إذ لم يتكلم أحد في بحث النسخ زمن الرسول ولم يتطرق أحد لتفسير القرآن زمن الخلفاء الأربعة ولذلك وقع ما وقع من مثل هذه الأقوال التي مصدرها قيل وقال"[6].

حيث أحصيت له أكثر من((**عشرين آية**)) رد فيها القول بأنها منسوخة بآية السيف، نعرض بعضها منها وأحيل على ما تبقى في الهامش:

---

(1) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي المعافري، دراسة: عبد الله عبد الكبير العلوي المدعوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1999-1413هـ: .(237/1) بتصرف.

(2) هو: محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو بكر بن العربي، المعافري الأندلسي، المفسر، الحافظ، القاضي، المالكي، رحل إلى المشرق، بلغ رتبة الاجتهاد، له عدة مصنفات منها: " أحكام القرآن" و"شرح الموطأ" وغير ذلك، (ت 543هـ). ينظر: أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: (ص92)، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين: (ص105).

(3) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي: (240/2).

(4) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم ابن جزي الكلبي، فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة، من كتبه: «القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية» «التسهيل لعلوم التنزيل » وغيرها (ت741هـ). ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، للخطيب: (10/3).

(5) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، اعتنى به: أبو بكر بن عبدالله سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة، 1433هـ-2012م: (ص13).

(6) بيان المعاني: (3 / 316)

1/. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾ [المدثر: 14] قال : "وما قيل إن هذه الآية منسوخة بآية السيف لا وجه له لأنها من الأخبار وقد ذكرنا قبلا أن الأخبار لا يدخلها النسخ "[1].

2/. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214] عقد ﷺ تعالى مطلب أن الأقارب أولى من غيرهم في كل شيء: وما قيل إن هذه الآية منسوخة بآية السيف قيل لا قيمة له، لأن معناها صحيح قبل آية السيف وبعدها، وحكمها باق، لأن لأقربين لهم مزية على غيرهم، ولين الجانب مطلوب للجميع ومن الجميع"[2].

3/. أما عند تفسيره قوله ﷻ: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس: 41] قال: " وهذه الآية محكمة غير منسوخة بآية السيف كما زعمه بعض المفسرين لأن مدلولها اختصاص كل بأعماله وثمراتها له من ثواب وعقاب وإن ما فهم من معناها بعض المفسرين كمقاتل والكلبي وابن زيد، الإعراض وترك التعرض بشيء للكافرين الذين أمر حضرة الرسول أخيرا بقتالهم لا يدل على النسخ، لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا للحكم المنسوخ وهنا لا رفع أصلا لأن مدلول الآية الاختصاص فقط كما ذكرنا وآية السيف لم ترفع شيئا من مدلولات هذه الآية، فكان القول بالنسخ باطلا وبعيدا عن الصحة"[3].

وهو يوافق قول الرازي ﷺ تعالى: "قال مقاتل والكلبي: هذه الآية منسوخة بآية السيف وهذا بعيد، لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ، ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب، وذلك لا يقتضي حرمة القتال، فآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا"[4].

---

(1) بيان المعاني: (106/1).

(2) بيان المعاني: (300/2).

(3) بيان المعاني: (42/3)، وينظر أيضا
(514/2)(42/3)(273/3)(312/3)(316/3)(355/3)(360/3)(374/3)(389/3)(510/3) (34/4)(93/4)
(488/4)(75/5)(146/5)(21/6).

(4) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ: (17 / 257)

والذي نطمئن إليه هو القول بأن شيئا من ذلك لم ينسخ بآية السيف اقتضاء بما قاله بعض المحققين، ومن ذلك ما قاله الزركشي (ت794هـ) بعد تحقيقه في المسألة: "وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف وليست كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا"[1].

وحسبي أن أكون في هذا المبحث قد أشرت إلى أهم مباحث علوم القرآن عند مُلاّ حويش، ومسلكه في عرضها في تفسيره توصيفا لمسلكه، وتطبيقا من خلال درسه التفسيري، وبقي لي الكلام عن أثر اعتماد المفسر على منهج ترتيب النزول في تناوله لعلوم القرآن، وهذا ما سيأتي بيانه في الفصل الثالث والرابع.

خاتمة الفصل:

بعد هذه **الجولة** في رحاب منهج مُلاّ حويش في تفسيره: " بيان المعاني"، يمكن تسجيل مجموعة من النتائج، أهمها:

1. تميّز تفسير: " بيان المعاني" بجملة من السمات والمميزات جعلته مختلفا عن معاصريه، ولعل من أهمها تفسيره حسب ترتيب النزول.

2. اختار مُلاّ حويش لنفسه منهجًا مزج فيه بين الأثر والنظر، فلم يقف على المأثور والمنقول وحده، ولا انحاز للاستنباط والنظر فقط دون تبصر بالرواية، بل جمع بين الحسنين.

3. أولى صاحب "بيان المعاني" تفسير القرآن بالقرآن عناية لابأس بها في تفسيره، من حيث بيان المجمل، وتفسير المبهم، وترجيح معنى واستشهاد لآخر وغيرها من الطرائق التي سلكها لبيان المعاني التفسيرية للآيات القرآنية بعضها ببعض.

4. زخم تفسير مُلا حويش بشواهد حديثية كثيرة، كما تنوعت طريقته في إيرادها، فتراه يستعين بالحديث النبوي لبيان معاني بعض الألفاظ القرآنية، وأحيانا يشير إلى إعراضه عن بعض الأحاديث لضعفها، غير أنه اغتر بالضعيف والموضوع في كثير من المواضع.

---

(1) البرهان، للزركشي: (42/2).

5. كان لتفسير الصحابة والتابعين حظ وافر في ثنايا بيانه لمعاني الآيات القرآنية.

6. رغم أن للمفسر مواقف في بيان بطلان الإسرائيليات وردها، وحرصه على الذود عن عصمة الأنبياء والملائكة، محاولة منه للاختصار وتنقية تفسيره عن كل ما يطعن فيه، غير أنه في بعض الأحيان خبط خبط عشواء، وأتى بالعجائب في تفسيره الذي أدعى أنه جامع مانع.

7. اعتنى مُلاّ حويش بكل من المباحث اللغوية وما تعلق بها من نحو وإعراب وشعر وبلاغة، والمباحث العقدية والفقهية في تفسيره.

8. كما أنه اهتم بمباحث علوم القرآن باعتبارها آليات تعين على الفهم والبيان، فاستصحب في كل آية ما يخدم المعنى من مكي ومدني وسبب نزول وقراءات، وناسخ ومنسوخ كل ذلك بطرق مختلفة تفيد القارئ في الوقوف على المعاني التفسيرية.

9. كان لملاّ حويش رحمه الله اعتناء خاص بنزول القرآن في ثنايا تفسيره، فبيّن أنّ رأيه في ترتيب آيات وسور القرآن في المصحف توقيفيّ لا مجال فيه للاجتهاد، أما عن صنيعه في اتباعه منهج ترتيب النزول في تفسيره وليس منهج ترتيب المصحف، فله دوافع تمسك بها.

هذا ما تيسر بيانُه من منهج المفسر مُلاّ حويش في تفسيره، ويأتي الفصل الموالي للتفصيل في دوافع املاّ حويش في استناده إلى ترتيب النزول.

الفصل الثاني:

دوافع ملّا حويش في بناء تفسيره وفق ترتيب النزول ونقدها

وفي هذا الفصل أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: النّظر في رواية عليّ رضي الله عنه في ترتيب النزول

المبحث الثاني: الوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النزول

المبحث الثالث: اعتماده على ترتيب النزول للإيجاز وتحاشي الوقوع في التكرار

المبحث الرابع: أثر اعتماده على ترتيب النزول في تذوقه لمعاني القرآن الكريم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنَّ المتتبعَ والمستقري لجُهود المفسرينَ مُنذ ثلاثةَ عشر قرنا لا يقفُ على تفسيرٍ إلاَّ وقد انتهج طريقةَ ترتيبِ المصحف، ولمْ يُهمِل المتقدمُون الملاّبسَات التاريخيّة مِنْ أسبابٍ ومكانٍ وزمانٍ وناسخٍ ومنسوخ، ومِنْ مُتقدمٍ ومُتأخر في النّزول، غَير أَنّهُ لم ينحُ أحدٌ مِن المفسرِين هذا المنحى في التفسير وفق **ترتيب النزول**.

فإنَّ ظُهُورَ هَذَا النُوع ببيَانِ معانيّ القرآن وِفقَهُ، عُد بدعا من القولِ، وطرح جريئ في حقلِ الدراساتِ القرآنيّة والتفسيريّة، غير أنّ دوافع التفسير وفق ترتيب سور القرآن حسب النزول، قد تشفعُ لهؤلاءِ، فهي تَختلفُ مِن جماعةٍ إلى جماعة، ومن مفسرٍ إلى آخر.

فمِنْ هؤُلاءِ الذين حملُوا راية التجديد في العصر الحديث، المفسر عبد القادر بن مُلاّ حويش رحمه الله تعالى وذلك بتبنّيه هذا المسلك، **ففسر القرآن حسب ترتيب النزول**؛ ولم ينهض رحمه الله من باطل ولا رسم تفسيره بتلك الطريقة عبثا، بل إنه قَضَى ردحا طويلا من الزمن في تبيضه وتدقيقه وعرض مادته التفسيريّة والحديثيّة واللغويّة، كما ودبَجَ تفسيرَه بمقدمةٍ ساقَ فيها جملةَ أفكارٍ وآراء يرى أنها الدافع الرئيسي والهدف الأساسي لجمعه هذا السفر الجليل، وصياغته وفق ترتيب النزول.

وإنّ في مُناقشتي لدَوافع المفسر مُلاّ حويش رحمه الله تعالى في اتباعه لهذا الترتيب بالأدلة العقليّة والمنطقيّة من خلال النماذج التفسيرية عند بيانه لمعاني القرآن من تفسيره، **يُعد خُطوة هَامة في إرساء معالم النقد المنهجي** لتفسير: **"بيان المعاني"** ، ثم إنّه بيان منيّ لوجهة المفسر في إقدامه على هذا المنهج الجديد والمختلف.

وفيما يأتي أحاول صيّاغة دوافع المفسر من خلال كلامه رحمه الله، في شكل مباحث وأثني عليها بالنقد والتعقيب.

1-النّظر في رواية عليّ رضي الله عنه في ترتيب النّزول.

2-الوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النّزول.

3-اعتماد ترتيب النّزول للإيجاز وتحاشي الوقوع في التكرار

4- اعتماد ترتيب النزول في تذوق معاني القرآن الكريم.

المبحث الأول : النظر في رواية علي ﷺ في ترتيب النزول

من أول الدّوافع التي سطرها المفسر ﷺ، والتي تُعدُ من أهم المقدمات والأصول المنهجيّة التي بنى وفقها تفسيره، استناده لرواية عليّ بن أبي طالب ﷺ في ترتيب سوره، وفيما يأتي مُناقشة لهذا الدافع الهام من خلال تتبع أقواله من جهة، ودراسة متن وسند هذه الرواية من جهة أخرى.

المطلب الأول : إستناد المفسر إلى رواية علي بن أبي طالب في بناء تفسيره وفق ترتيب النزول.

مدح مُلاّ حويش فكرة ترتيب النزول وفق رأي الإمام **علي رضي الله عنه** في بداية تفسيره وأشار إلى أن المصحف الذي رُوّي عنه، بل إنّه عرض لرأيه صراحة في الترتيب، ويأتي تفصيل كلامه ورأيه فيما يلي:

الفرع الأول: إشادة المفسر بترتيب علي ﷺ وفق ترتيب النزول.

أولا : ثناؤه على رواية علي ﷺ بقوله : "وليعلم أن تفسيره على رأي **الإمام علي كرم الله وجهه** لا يشك أحد بأنه **كثير الفائدة، عام النفع**، لأن ترتيب النزول غير التلاوة"[1].

المفسر هنا يصرح بأهمية وفائدة التفسير على رأي الإمام علي ﷺ، ويقصد بهذا الأخير رأي الإمام علي في ترتيب النزول أي أن تفسيره الذي مشى فيه على رأي الإمام علي بترتيبه حسب النزول له أهمية بالغة ونفع كبير، وفي الوقت نفسه يقرر أن ترتيب النزول مختلف عن ترتيب التلاوة أو ما عليه المصحف اليوم وكأنه يقول التلاوة لا خلاف فيه أمر توفيقي، أما التفسير وفق ترتيب النزول فمتاح وله نفع وفائدة.

قال الباحث طه فارس : "نعم لو ثبت ترتيب صحيح للنزول فلا شك أنه سيفيد في معرفة تاريخ التشريع ومعرفة المتقدم والمتأخر، وسيكون له فائدة في فهم المعنى المراد من الآية، أما وأن الأمر خلاف ذلك فلا يمكننا التسليم بهذه النتيجة"[2].

ثانيّا: يقول ﷺ متحدثا عن **مقصد الإمام علي** ﷺ، من جمعه للمصحف حسب ترتيب النزول : "وحينما تشاور الأصحاب ﷺ على نسخه على الوجه المذكور **أراد الإمام علي كرم اللّه وجهه ترتيب** آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك

(1) بيان المعاني: (4/1) .

(2) تفاسير حسب ترتيب النزول، طه فارس: (ص655) .

توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، **بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه وحوادثه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده،** وما يسمى **بناسخه ومنسوخه،** بادئ الرأي، دون تكلف لمراجعة أو سؤال، ولمقاصد أخرى. . ."[1].

من خلال هذا الكلام يتمسك مُلاّ حويش بمقاصد نسبها للإمام علي ﷺ من تفسيره للقرآن حسب النزول، وإن تأملتها تجدها قاسما مشتركا بين كل المفسرين؛ فإذا علمت أنّ التفسير مسألة اجتهادية قدر الطاقة البشرية فكل يدلف إلى تلك الآليات والعلوم في محاولة منه لبيان معاني القرآن.

ولو بحثت في حركة التفسير ابتداء من الإمام الطبري (ت 310هـ)[2]، في القرن الرابع الهجري وصولا إلى عبد القادر بن مُلا حويش في القرن الرابع عشر (ت 1398هـ) ، تجد جُل المفسرين يهتمون في سياق بيانهم للمعاني التفسيرية بأسباب النزول وأنها أداة للفهم، وظروف وملابسات التنزيل، وتراهم يعرضون الناسخ والمنسوخ، ويشيرون إلى المطلق والمقيد، والعام والخاص وغيرها من دلالات الألفاظ التي يستعينون بها، فكيف أبرز ملا حويش مقاصد تفسيره للقرآن وفق ترتيب النزول، وما علاقة منهج ترتيب النزول ببيان تلك المقاصد؟

ومن أمثلة ذلك:

المقدمات المهمات في بداية بعض التفاسير التي عقدت لبيان العلوم المهمة للمفسر، منها مقدمة تفسير: "جامع البيان عن عد آي القرآن" للطبري، مقدمة تفسير: "محاسن التأويل" القاسمي[3] مقدمة تفسير: "التحرير والتنوير" الطاهر ابن عاشور[4] وغيرها من التفاسير التي مهدت ونظّرت للأدوات والعلوم

---

(1) بيان المعاني: (3/1) .

(2) هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام الحافظ المؤرخ المفسر، تتلمذ على يد محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وغيره، وأخذ عنه: أحمد بن كامل القاضي وآخرون، من مؤلفاته: جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الآثار، (توفي: 310هـ) . ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: (191/4) وما بعدها. تذكرة الحفاظ، الذهبي: (201/2)

(3) هو: جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. من مؤلفاته: محاسن التأويل، في 17 مجلدا في تفسير القرآن الكريم، موعظة المؤمنين، شرح لقطة العجلان وغيرها من المصنفات في شتى العلوم والفنون: (توفي: 1332هـ) . ينظر: الأعلام، الزركلي: (135/2) وما بعدها. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة: (3 / 157) .

(4) هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر ابن عاشور، التونسي، رئيس المفتين المالكيين، أخذ عن: ابن ملوكة، والشيخ الريحاني، من مصنفاته: التحرير والتنوير في التفسير، موجز البلاغة، ومقاصد الشريعة الإسلامية، (توفي: 1284 هـ) . ينظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف: (1/ 560)، الأعلام، الزركلي: (173/6)

الواجب توفرها لدى المفسر، وكذلك في ثناياها اهتمت بكل تلك العلوم ولم تهملها، كل ذلك وفق ترتيب المصحف وتتابع السور من أول الفاتحة إلى نهاية الناس، ولم يقل أحد نعتمد ترتيب الإمام علي ﷺ هذا وفق النزول؟

ثالثا: ادعاؤُهُ ﷺ **أنّه لم يَكتُب أحد تفسيرا حسب ترتيب النزول،** قال مادحا لطريقة تفسيره وأنه سبّاقٌ إلى ذلك : "وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى **ما أشار إليه الإمام** عليه السلام[1]... فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعا لا مبتدعا..."[2].

وقد سبق عرض أقوال أهل العلم في تفسير القرآن حسب النزول[3]، وأنّ الأمرَ فيه خلافٌ بين أهل العلم فمنهم من أنكر التفسير حسب ترتيب النزول، ومنهم من ارتضى فكرة ترتيب النزول كمنهج وعمل عليه في محاولة تجديدية إصلاحية للفهم القرآن وتفعيله في واقع المسلمين.

وأما عن فكرة أسبقية تفسيره للقرآن حسب ترتيب النزول :

قال الباحث نواف بن غدير بن نويران الشمري في رسالته: "المفسرون في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري" : "ظهور أول تفسير للقرآن الكريم مرتبا على حسب ترتيب النزول : انفرد عبد القادر ملاّ حويش (ت: 1398هـ) بأنّه **أول من حاول تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب نزوله،** وترجم ذلك في كتابه:" تفسير القرآن العظيم المسمى بيان المعاني على حسب ترتيب النزول "وليس هذا الانفراد خاصا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري فحسب، بل أنّه لم يسبق إلى هذا العلم من قبل بحسب علمنا، وعلى هذا وبغض النظر عن صحة طريقته هذه من عدمها فإنه يعد أول من نهج هذا المنهج في التفسير"[4].

---

(1) يقصد بالإمام – علي كرم الله وجهه–.

(2) بيان المعاني: (4/1) .

(3) ينظر: الفصل التمهيدي.

(4) المفسرون في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري – جمعا ودراسة استقرائية وصفية –، رسالة ماجستير، الطالب: نواف بن غدير بن نويران الشمري، اشراف: محمد بن عبد العزيز العواجي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1434 هـ -1435 هـ: (ص: 490)

وفي سياق حديث الأستاذ ملاّ حويش عن فائدة تفسيره هذا صرح بأنه لم يسبق إليه، بقوله : "ولعل القارئ نظر الله إليه أن ينتبه لهذا فيدعو لي ويطلب لي العفو إذا رأى وتحقق لديه ما قاسيته في هذا التفسير، **الذي لم أسبق إليه والحمد لله على توفيقه ولطفه.**" [1]

في حين رد الباحث طه فارس على الشيخ مُلاّ حويش ادعائه أنه بالاستقراء لم يقدم أحد تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام علي ﷺ، وأن محمد عزة دروزة أسبق منه، قال : "فهو استقراء غير تام، فقد علمنا أن أول من أظهر تفسيره على ترتيب النزول هو محمد عزة دروزة في تفسيره (التفسير الحديث) الذي سبقت دراسته، وقد طبع تفسيره ما بين 1961م-1964م، مما يعني أن بداية ظهور التفسير الحديث سابقة لبيان المعاني للأستاذ ملاّ حويش"[2].

يتبيّن ممَّا سبق أنّه وإن كان ما قاله الباحث طه فارس صحيحا واقعا، غير أنّ المفسر في كلامه يصرح أنّه لم يسبقه أحد إلى تلك الطريقة، وإذا نظرت إلى سنة الطبع لكليهما وجدت أنه ليس بينهما زمن طويل ، فتفسير دروزة طبع ما بين 1961م-1964م، أما تفسير مُلاّ حويش فتمت طباعته في ربيع الآخر سنة هـ1388 الموافق لتموز سنة 1968م، فمن خلال هذا يتبيّن أن ملاّ حويش لم يطلع على التفسير الحديث، فهو يرى من منطلق حاله وزمانه أنّه أول من ابتدع هذا الصنيع بتأليفه لتفسير القرآن حسب النزول، وأظنه سبب منطقيّ.

الفرع الثاني: رأي ملاّ حويش في الترتيب.

يقرر ملاّ حويش رأيه في ترتيب سور القرآن أنّه توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، غير أنّه يحيد عنه إلى ترتيب النزول متبعا للإمام علي ﷺ لعدة أسباب أخرى، سيأتي تفصيلها.

ومن المعلوم في كتب علوم القرآن أن ترتيب سور القرآن الكريم مسألة خلافيّة بين أهل العلم وفيها ثلاثة أقوال، كما مر معنا في الفصل التمهيدي.

الأول : أنه بتوقيف من النبي ﷺ.

الثاني : أن الترتيب باجتهاد الصحابة.

الثالث : من يرى أنّ بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي.

---

[1] بيان المعاني: (270/2)

(2) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه فارس: (ص652) .

ومفسرّنا رحمه الله **يختار القول الأول ويقرره**، قال رحمه الله : "وهو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه"[1]

وقال في موضع آخر : "أما بحسب ما هو في المصاحف، فأولها الفاتحة وآخرها الناس، وهذا الترتيب لا محيد عنه البتة لأنه أمر توقيفي"[2].

وردّ رحمه الله على من قال بأنه غير توقيفيّ بقوله: "ترتيب السور والآيات بل هو أمر توقيفي كما ذكرنا. . . ومن قال خلاف هذا فلا قيمة لقوله، وهذا هو معنى القول الشائع بأن عثمان جمع القرآن، أما ما اشتهر به بأنه هو الذي جمعه مبدئيا ولا جمع قبله، فقول باطل لأنه مجموع على زمن الرسول ومنسوخ في زمن أبي بكر كما ذكرنا"[3].

وقال أيضا رحمه الله : "وليعلم أن وضع الآيات في سورها ومحالها على النحو المرسوم في القرآن توقيفي، لأنه بتعليم من حضرة الرسول وإعلام من الأمين جبريل إليه عند نزولها وإشارته بأن يكتب هذه السورة بعد سورة كذا، وهذه الآية بعد آية كذا من سورة كذا كما تقدم بلا خلاف إذ رتبت سوره وآياته كلها وفق ما هو في اللوح المحفوظ"[4].

كما عقد رحمه الله : **مطلب سبب عدم إنفراد الآيات عن سورها**، وأدرج قوله : "وهكذا فإنا نشير إلى الآيات التي لم تنزل مع سورها ونبين محالها، لأنا إذا أفردناها على حدة يتبعض نظام القرآن وهو منزه عن التبعيض ويتغير نسق السور وهو منهي عنه شرعا، لأن ترتيبه توقيفي كما بيناه هناك، ولهذا السبب لم نفرد الآيات التي نزلت منفردة عن سورها بل نثبتها في سورها ونكتفي بإلماع إليها"[5]

من خلال ما سبق عرضه من أقوال المفسر أنه يصرح أن **ترتيب السور والآيات توقيفي** كلها وفق ما هو في اللوح المحفوظ **لا مجال فيها للاجتهاد**، وأنه نزّه تفسيره عن تبعيض الآيات وإفرادها عن سورها لئلا يتغير نسق السور ولا يختل نظام القرآن، غير أنه رتب تفسيره على ما نزل به القرآن، وليس على ما عليه المصاحف اليوم، واتبع ترتيب النزول لدوافع تمسك بها سيأتي تفصيلها.

---

(1) بيان المعاني: (1/ 4)

(2) بيان المعاني: (1/ 25)

(3) بيان المعاني: (1/30-31)

(4) بيان المعاني: (1/ 32)

(5) بيان المعاني: (1/ 70)

وانتقد فضل حسن عباس مفسرنا رحمه الله في تصريحه بأنّ ترتيب القرآن توقيفي ثم اتباعه لترتيب النزول، قال : "وإلاّ كيف يفسر لنا الشيخ عبد القادر– مادام ترتيب القرآن مراد الله، ومأمورا به من رسول الله ﷺ، وبدلالة من جبريل الأمين – مخالفة الإمام عليّ كرم الله وجهه، وكيف يريد ترتيب الآيات الذي لا يشك أحد من المسلمين بأنه توقيفي لا تجوز مخالفته؟ حقا إن الشيخ تأثر بآراء بعض الشيعة"[1].

وهذا الانتقاد من الأستاذ فضل حسن عباس في محله، لأنه يوحي أن المفسر متناقض مع رأيه فحينا يرى أن ترتيب المصحف توقيفيّ، ولا قيمة لمن يقول غير هذا، ثم تجده في تفسيره سلك منهج ترتيب النزول الذي أُختلف فيه، ولعل ما تبقى من الدوافع التي استند إليها تشفع له .

الفرع الثالث : ذكر المفسر لمصحف الإمام علي الموجودة روايته بكتاب الإتقان وبالمصاحف.

قال الأستاذ عبد القادر بن ملاّ حويش رحمه الله : "وكان مصحفه الذي نسخه على ترتيب النزول كما قاله الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله في إتقانه في بحث جمع القرآن ج 1 نقلا عن الامام ابن حجر وتخريج ابن أبي داود، ونقل مثل هذا عن محمد بن سيرين. . ."[2].

– تحليل كلام المفسر:

المفسر رحمه الله يتحدث حول مصحف الإمام علي رضي الله عنه الذي نسخه حسب ترتيب النزول وأنه قد أورد السيوطي ذلك عند كلامه حول جمع القرآن.

يقول الأستاذ الزرقاني[3] رحمه الله، بعد سياقه لتلك الأحاديث حول جمع الإمام علي رضي الله عنه للقرآن في مصحف واحد وإثبات النسخ فيه: "نقول إن هذه الرواية وأشباهها لا تغير بحثنا، ولا تعكر صفو موضوعنا، فقصاراها أنها تثبت أن عليّا أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف لكنها لا

(1) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (ص256)

(2) بيان المعاني: (4/1)

(3) هو: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث من أشهر ما دون كتابه: "مناهل العرفان في علوم القرآن"، توفي سنة: (ت1367 هـ) بالقاهرة. ينظر: الأعلام، الزركلي: (210/6) .

تعطي هذا المصحف تلك الصفة الإجماعية، ولا تخلع عليه تلك المزايا التي للصحف أو المصحف المجموع في عهد أبي بكر، بل هي مصاحف فرديّة ليست لها تلك الثقة ولا هذه المزايا، وإذا كانت قد سبقت في الوجود وتقدم بها الزمان فإن جمع أبي بكر هو الأول من نوعه، على كل حال"[1].

وأكمل رده بقوله : "وقد اعترف علي بن أبي طالب نفسه بهذه الحقيقة في الحديث الذي أخرجه ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن إذ قال : أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله، فهذا اعتراف صريح من أبي الحسن بالأولية لجمع أبي بكر على النحو الآنف رضوان الله عليهم أجمعين"[2].

وسيأتي مزيد تفصيل حول هذا المصحف للإمام علي بن أبي طالب ﷺ فيما يلي.

(1) مناهل العرفان، للزرقاني: (1/ 177- 178)

(2) مناهل العرفان، للزرقاني: (1/ 177- 178)

المطلب الثاني: رواية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في الميزان.

ولأنّ المنهج العلمي يفرض على الباحث أن ينصف الرجل في أقواله وتصريحاته وتلميحاته، بعرضها بكل أمانة وموضوعية، وجب عليّ في هذا الموضع الإقرار بأن الأستاذ مُلاّ حويش لم يصرح بأي رواية من المرويات الواردة في كتب الأثر المنسوبة إلى الإمام علي ﷺ التي اعتمد، بل جعل كلامه عاما مطلقا لم يخصصه، وفيما يلي عرض لما ورد من مرويّات عن الإمام علي ﷺ.

أولا: عرض المرويات المنقولة عن الإمام علي ﷺ.

✓ **الرواية الأولى:**

هذه الرواية أشار إليها المفسر في مقدمته، ونصّها :

ما جاء في كتاب الإتقان حول رواية الإمام علي بن أبي طالب : "وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال: سمعتُ عليّا يقول : **أعظم** الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمه الله أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله، لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين، قال عليّ: لما مات رسول الله **آليت ألا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه**"[1].

-التعليق على الرواية:

ورد هذا الأثر عن الإمام عليّ في أبي طالب في كتب الآثار، وقد علّق عليه غير واحد من أهل العلم المحققين قال ابن حجر: "هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد"[2].

قال الألوسي[1] رحمه الله : "وما شاع أنّ عليّا كرم اللّه وجه لما توفي رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم تخلف لجمعه فبعض طرقه ضعيف، وبعضها موضوع، وما صح فمحمول كما قيل على الجمع في

(1) ينظر: المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، تحقيق: محب الدين عبد السّجان واعظ، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ، 1995م: (ص154) (ص169) ، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 204)

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه: محب الدين الخطيب، 1379هـ: (13/9)

الصدر، وقيل كان جمعا بصورة أخرى لغرض آخر، ويؤيده أنه قد كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم، وقد أخرج ابن أبي داود بسند حسن عن عبد خير قال : سمعت عليّا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر ﷺ"[2].

✓ **الرواية الثانية:**

-حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: «**لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع**"[3]

-التعليق على الرواية:

" قال أبو بكر البيهقي : لم يذكر المصحف أحد إلاّ أشعث وهو ليّن الحديث وإنما رووا حتى أجمع القرآن يعني : أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن "[4].

وعلّق المحقق على الأثر بقوله :" إسناده ضعيف : وفيه أشعث، والإسناد أيضا معضل لسقوط اثنين بين الحادثة وبين ابن سيرين، ويؤيد هذا رواية ابن ضريس؛ إذ يروي فيها ابن سيرين عن عكرمة الذي لم يشهد الواقعة، ولم يحتمل حضورها لتأخر ولادته "[5].

- قال ابن كثير[1] في فضائله :" هكذا رواه-محمد ابن سيرين- وفيه انقطاع "[2].

---

(1) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، أبو الثناء، أديب مفسر محدث، من أهم تصانيفه: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الرسالة اللاهورية، والأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ت1270هـ) . ينظر: الأعلام، الزركلي: (176/7) ، معجم المفسرين، عادل نويهض: (ص665) .

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: علي عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية بيروت، 1415 هـ: (23/1) .

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، عن محمد بن سيرين: (148/6 رقم 30230) ، وأورده السيوطي في إتقانه: (82/1) ، وأخرجه ابن كثير في فضائل القرآن: (ص88) ، وأوردها ابن الضريس في فضائله: (ص36) .

(4) المصاحف، لا بن أبي داود السجستاني: (ص169-170) .

(5) المصاحف، لابن أبي داود السجستاني: (ص170)

ثم قال : لم يذكر" المصحف "أحد إلا أشعث، وهو لين الحديث، وإنما رووا: حتى أجمع القرآن، يعني : أتم حفظه، فإنه يقال للذي" يحفظ "القرآن: قد جمع القرآن" ثم يعقب على الأثر بقوله : "وهذا الذى قاله أبو بكر أظهر، والله أعلم، فإن عليا لم ينقل عنه مصحف –على ما قيل– ولا غير ذلك، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني، يقال : إنها بخط علي –رضى الله عنه، وفي ذلك نظر"[3].

قال ابن حجر معلقا على الرواية : "إسناده ضعيف لانقطاعه وعلى تقدير أن يكون **محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره**، قال والذي وقع في بعض طرقه : ((حتى جمعته بين اللوحين)) وهم من راوّيه قلت وما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح فهو المعتمد"[4].

من خلال ماسبق عرضه من الروايات الواردة عن الإمام عليّ بن أبي طالب يتبيّن بأنه كلام مجمل بحفظه للقرآن في المصحف، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى ترتيب النزول، وكلمة المحققين على ضعف هذه الرواية من جهة، ثم إنّ الرواية لا تفيد انفراده بترتيب معين فلم يصرح الأستاذ ملاّ حويش بتلك الرواية ولا فُهم من كلامه.

✓ **الرواية الثالثة:**

رواية الإمام عليّ بن أبي طالب التي أخرجها صاحب : "كتاب المباني" بسنده، في معرض الحديث عن ثواب سور القرآن سورة سورة : "قال الشيخ أبو سهل : حدثنا أبو طلحة سريح بن عبد الكريم التميمي ومحبّر بن محمد، وأبو يعقوب يوسف بن علي، ومحمد بن فراس الطالقانيون، قالوا: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي، قال: حدثنا سليمان بن حرب المكي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد ابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن **علي بن أبي طالب** ﷺ أنه قال: سألت النبي ﷺ عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب القرآن فأخبرني بثواب كل

---

(1) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، الفقيه الشافعي، أخذ عن: الحافظ المزي وابن تيمية، من مؤلفاته: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث، توفي: (774هـ) . ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر: (445/1) ، طبقات المفسرين، الأدنروي: (260/1)

(2) فضائل القرآن، ابن كثير: (ص88)

(3) فضائل القرآن، ابن كثير: (ص88)

(4) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: (13/9) .

سُورةٍ سُورةٍ على نحو ما أنزلت من السماء وبأن أول **ما أنزل عليه بمكة** فاتحة الكتاب، ثم إقرأ باسم ربك، ثم نون والقلم، ثم يأيها المدثر، ثم يأيها المزمل، ثم إذا الشمس، ثم سبح اسم ربك، ثم والليل، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم الكوثر، ثم ألهكم ثم أرأيت، ثم الكافرون، ثم ألم، ثم الفلق، ثم الناس، ثم الإخلاص، ثم عبس، ثم إنا أنزلناه، ثم والشمس، ثم البروج، ثم والتين، ثم لإيلاف، ثم القارعة، ثم القيامة، ثم همزة، ثم المرسلات، ثم البلد، ثم الطارق، ثم القمر، ثم ص، ثم ألمص، ثم قل أوحي، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم النمل، ثم القصص، ثم سبحان، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم الحواميمات[1] يتبع بعضها بعضا، ثم والذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا، ثم إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم ألم السجدة، ثم والطور، ثم الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل، ثم عم يتساءلون، ثم والنازعات، ثم انفطرت، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم المطففين، انشقت.

وما أنزل بالمدينة أول سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم سورة محمد ﷺ، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم هل أتى، ثم الطلاق، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، ثم النجم فهذا ما أنزل بالمدينة"[2].

✓التعليق على الرواية:

وبعد إيراد صاحب المبانيّ لهذه الرواية علّق بقوله: "لا يوجد في هذا الجدول: الصف، والمسد"[3].

وعلّق الباحث ربابعة عن هذه الرواية بعد تتبعه لسندها بقوله: "هذا الإسناد ضعيف جدا؛ لجهالة حال من دون جعفر بن محمد، وجرح جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر، وضعف علي بن جدعان. . . هذا هو الإسناد الوحيد المتصل من روايات ترتيب النزول، ولم يذكره غيره عن علي ﷺ. . . إن الرواية عن علي ﷺ لا أساس لها من الصحة"[4].

---

(1) الحواميم: "غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف".

(2) مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية) ، أرثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954 م: (ص13-15-14)

(3) مقدمتان في علوم القرآن: (ص13-14-15) .

(4) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص 256)

ثم علّل قوله هذا بملاحظات جمعها عند إنعامه النظر في المتون الموقوفة والمتصلة من رواية علي ﷺ:

أولا: أن المرفوع منها للرسول ﷺ ينص على أن سورة الفاتحة أول شيء نزل، بينما الروايات التي ذكرت كتابة علي للمصحف على نحو ما نزل من السماء، تنص على أن سورة العلق هي أول ما نزل، فهل يعقل أنّ عليّا ﷺ يخالف نص النبي ﷺ على أوليّة السور؟.

ثانيا: أنه جعل سورة الانشقاق آخر ما نزل في مكة، وهذا ما لم يذكره أحد من أرباب ترتيب النزول، وجعل سورة النجم آخر سورة نزلت من القرآن، وهو مخالف للنقل والعقل معا.

ثالثا: أنه نقص منه سورتا الصف والمسد، والمصحف الموروث عند آل بيت علي ﷺ على غير ترتيب النزول، وقد سقط منه سورة الفاتحة والعلق والرعد وسبأ والتحريم، وكل ذلك يناقض ما رفعه إلى النبي ﷺ من كون "جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة" .

ثم قال: "هذا الخبر مردود سندا ومتنا، نقلا وعقلا، ولو صح لما كان ثمّ حاجة إلى العدول عنه بحال"[1].

وللتأكد من اتباع المفسر أو عدمه لهذه الرواية أعقد مقارنة بين ترتيب المفسر ملّا حويش وهذه الرواية الموجودة بكتب الآثر:

(1) تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي أحمد ربابعة: (ص257)

	الرواية المنسوية لعلي كرم الله وجهه	ترتيب الأستاذ ملا حويش		الرواية المنسوية لعلي كرم الله وجهه	ترتيب الأستاذ ملا حويش		الرواية 0لمنسوية لعلي كرم الله وجهه	ترتيب الأستاذ ملا حويش
1	**الفاتحة**	العلق	15	**التكاثر**	الكوثر	29	**القيامة**	قريش
2	**العلق**	القلم	16	**الماعون**	التكاثر	30	**همزة**	القارعة
3	**القلم**	المزمل	17	**الكافرون**	الماعون	31	**المرسلات**	القيامة
4	**المدثر**	المدثر	18	**الفيل**	الكافرون	32	**البلد**	الهمزة
5	**المزمل**	الفاتحة	19	**الفلق**	الفيل	33	**الطارق**	المرسلات
6	**التكوير**	المسد	20	**الناس**	الفلق	34	**القمر**	ق
7	**الاعلى**	التكوير	21	**الإخلاص**	الناس	35	**ص**	البلد
8	**الليل**	الأعلى	22	**عبس**	الاخلاص	36	**الاعراف**	الطارق
9	**الفجر**	اليل	23	**إنا انزلناه**	النجم	37	**الجن**	القمر
10	**الضحى**	الفجر	24	**والشمس**	عبس	38	**يس**	ص
11	**الانشراح**	الضحى	25	**البروج**	القدر	39	**الفرقان**	الأعراف
12	**العصر**	الانشراح	26	**التين**	الشمس	40	**فاطر**	الجن
13	**العاديات**	العصر	27	**الفيل**	البروج	41	**مريم**	يس
14	**الكوثر**	العاديات	**28**	**القارعة**	التين	**42**	**طه**	الفرقان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	الرواية المنسوبة لعلي	ترتيب الأستاذ ملا حويش		الرواية المنسوبة لعلي	ترتيب الأستاذ ملا حويش		الرواية المنسوبة لعلي	ترتيب الأستاذ ملا حويش
43	**الواقعة**	فاطر	57	**غافر**	لقمان	71	**المؤمنون**	نوح
44	**الشعراء**	مريم	58	**فصلت**	سبأ	72	**السجدة**	ابراهيم
45	**النمل**	طه	59	**الشورى**	الزمر	73	**الطور**	الأنبياء
46	**القصص**	الواقعة	60	**الزخرف**	غافر	74	**الملك**	المؤمنين
47	**الاسراء**	الشعراء	61	**الدخان**	فصلت	75	**الحاقة**	السجدة
48	**يونس**	النمل	62	**الجاثية**	الشورى	76	**المعارج**	الطور
49	**هود**	القصص	63	**الاحقاف**	الزخرف	77	**النبأ**	الملك
50	**يوسف**	الإسراء	64	**الذاريات**	الدخان	78	**النازعات**	الحاقة
51	**الحجر**	يونس	65	**الغاشية**	الجاثية	79	**الانفطار**	المعارج
52	**الانعام**	هود	66	**الكهف**	الأحقاف	80	**الروم**	النبأ
53	**الصافات**	يوسف	67	**النحل**	الذاريات	81	**العنكبوت**	التازعات
54	**لقمان**	الحجر	68	**نوح**	الغاشية	82	**المطففين**	الانفطار
55	**سبأ**	الأنعام	69	**ابراهيم**	الكهف	83	**الانشقاق**	الانشقاق
56	**الزمر**	الصافات	70	**الأنبياء**	النحل	84		الروم
						85	---	**العنكبوت**
						86	---	**المطففين**

	الرواية المنسوية لعلي كرم الله وجهه	ترتيب الأستاذ ملا حويش		الرواية المنسوية لعلي كرم الله وجهه	ترتيب الأستاذ ملا حويش
1	**البقرة**	البقرة	15	**الحشر**	الحشر
2	**الانفال**	الانفال	15	**النصر**	النور
3	**أل عمران**	ال عمران	16	**النور**	الحج
4	**الاحزاب**	الأحزاب	17	**الحج**	المنافقين
5	**الممتحنة**	الممتحنة	18	**المنافقين**	المجادلة
6	**النساء**	النساء	19	**المجادلة**	الحجرات
7	**إذا زلزلت**	الزلزلة	20	**الحجرات**	التحريم
8	**الحديد**	الحديد	21	**التحريم**	التغابن
9	**محمد**	محمد	22	**الجمعة**	الصف
10	الرعد	الرعد	23	**التغابن**	الجمعة
11	**الرحمن**	الرحمن	25	**الفتح**	الفتح
12	**الانسان**	الانسان	26	**المائدة**	المائدة
13	**الطلاق**	الطلاق	27	**التوبة**	التوبة
14	**البينة**	البينة	28	**والنجم**	النصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا : المقارنة:

هذه المقارنة بين السور المكية عند ملاّ حويش -رحمه الله- وبين الرواية المنسوبة لعليّ كرم الله تعالى وجهه، وإذا نظرت إليها بتأمل تجد بينها اختلافا في عدة أمور:

1. عدد السور المكية فقد أورد ملاّ حويش ستا وثمانين سورة (86) ، في حين وردت في رواية الإمام علي ثلاثة وثمانين سورة (83) ، فالأستاذ ملاّ حويش عرض لكل سور القرآن الكريم في حين أن تلك الرواية اشتمل على 111 سورة فقط.

2. سقطت سورة "المسد" و "الصف" فلم يذكر لا مكيّتها ولا مدنيّتها، وسورة: "النجم" عدها ملا حويش مكيّة، في حين وردت في رواية علي رضي الله عليه على أنها مدنية.

3. أما عن الترتيب فمختلف تماما، فقد ابتدأ الأستاذ ملاّ حويش بسورة العلق، في حين ابتدأت الرواية الواردة عن الإمام علي رضي الله عنه بفاتحة الكتاب، واتفقت كلمة المحققين أن العلق أول سورة نزلت.

المطلب الثالث: خلاصة القول في الترتيب الوارد عن الإمام علي كرم الله وجهه.

من خلال ما مر معنا، وبالنّظر في أقوال المحققين من أهل العلم، نخلُص إلى مجموعة من النتائج أهمها :

1. إشادة المفسر ملاّ حويش رحمه الله بتفسير القرآن وفق الرواية التاريخية الواردة عن الإمام علي رضي الله عنه وتصريحه بجدوى تلك الطريقة وفائدتها، غير أن المتتبع لتفسيره لا يجد تصريحه بالرواية الثابتة عن الإمام علي رضي الله عنه سواء بترتيب السور المكية مع بعض، أو السور المدنية للرواية، ومن خلال المقارنة السابقة تبيّن لنا أن الترتيب المتبع من طرف المفسر مختلف تماما عن الرواية الواردة عن الإمام علي رضي الله عنه بين تلك المرويات التاريخية، وأنه محض اجتهاد.

2. ولو سلمنا للمفسر اعتماده تلك الرواية لوقفنا أمام تباين تام واختلاف بين ما بنى عليه المفسر تفسيره وبين هذه الرواية، دون أن يقف على سندها ولا متنها، ولم يتحر مدى صحتها بل تراه مادحا لترتيب الإمام علي رضي الله عنه ليوهم المطلع على تفسيره أنه اتبع ذلك الترتيب، وهذا خلل منهجيّ معرفيّ بنى عليه تفسيره.

3. من خلال دراستي للرواية المنسوبة للإمام علي رضي الله عنه في ترتيبه لمصحفه وفق الترتيب التاريخي أيام نزول القرآن، وقفت على أنها دعوى لا دليل عليها من المنقول، ولا أساس لها من الصحة فليس معنا سند صحيح ولا متن اشتمل على ترتيب كامل لسور القرآن الكريم.

4. ما نُسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دعوى ترتيب القرآن وفق النزول لم يصح بحال من الأحوال، إنها دعاوي وإذا لم يقم أصحابها عليها البينات فهم أدعياء[1]، قال سيد قطب: "فإن قلة اليقين في هذا الترتيب تجعل الأمر شاقا، كما أنها تجعل النتائج التي يتوصل إليها تقريبية ظنيّة، وليست نهائيّة يقينيّة. . ."[2].

(1) ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن: (ص 49)

(2) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412 هـ: (1429/3)

المبحث الثاني: الوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النزول.

ومن الدّوافع التي تمسك بها مُلاّ حويش أيضا هي تعريف العامة بظروف التنزيل القرآني زمانا ومكانا وحالا، والوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النزول، واعتداده بترتيب النزول في بيان المتقدم والمتأخر، وفيما يلي عرض لكلامه وتحليله، ثم نقده وإبراز ما أصاب فيه، وما جانب فيه الصواب.

المطلب الأول: تعريف العامة بظروف التنزيل القرآني

قال رحمه الله في مقدمته: "أراد الإمام علي كرم اللّه وجهه **ترتيب آيه وسوره بحسب النزول**، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة **تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه وحوادثه**، ومقدَّمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه، بادىء الرأي، دون تكلف لمراجعة أو سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر للقارئ بعد إن شاء اللّه"[1].

ويؤكد على أهمية طريقته هذه في تفسيره بقوله: "وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام، ويكفي القارئ **مؤنة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله ويوقفه على أسباب تنزيله**، ويذيقه لذة معانيه وطعم اختصار مبانيه، بصورة سهلة يسرة موجزة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل، فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك"[2].

والشاهد في كلامه هذا:

-تعليم العامة تاريخ نزول القرآن: مكانا وزمانا.

-بيان كيفية نزوله وأسباب تنزيله ووقائعه وحوادثه.

(1) بيان المعاني: (3/1)

(2) بيان المعاني: (1/ 4)

المطلب الثاني: الرد والتعقيب.

كلام الأستاذ ملاّ حويش السابق كلام عام يحتاج إلى أدلة تبين أن لاتباع ترتيب النزول في تفسير آيات وسور الذكر الحكيم أثرا في تعليم العامة تاريخ نزول القرآن ومكان وزمان نزوله، وبيان كيفية إنزاله وأسباب تنزيله، ويمكن إجمال الرد عليه في النقاط التالية:

- المفسرون الأوائل اتبعوا ترتيب المصحف ولم يهملوا تاريخ النزول.
- الأستاذ مُلاّ حويش عالة على المفسرين قبله في كثير من المسائل بتصريح منه.
- اهتمام كلّ من سيد قطب (ت1385هـ) ، والطاهر ابن عاشور (ت1393هـ) بتاريخ النزول رغم اعتمادهما ترتيب المصحف.

1. المفسرون الأوائل اتبعوا ترتيب المصحف واهتموا بتاريخ النزول:

*هل أغفل المفسرون العلوم المرتبطة بتاريخ النزول، باتباعهم ترتيب المصحف؟

إنّ النّاظر لكتب علوم القرآن عامة والتفاسير خاصة يلمح اهتمامهم البالغ بكل علوم القرآن؛ ولم يغفلوا تلك المسائل فقد تناولوها، وأشبعوها بحثا وفصلوا القول فيها تفصيلا، وعرفوا الناسخ والمنسوخ، وساقوا الأمثلة والنماذج، والروايات والأثار، واهتموا بكل ما تعلق بنزول القرآن، من مكي ومدني، وليلي ونهاري، وشتوي وصيفي، في كل اهتمامهم هذا بالقرآن وما تعلق به ولم يحد عن ترتيب المصحف المتدوال منذ قرون، فلا يعني هذا أنّ تناول علوم القرآن ذات البعد الزماني والمكاني في التفسير وفق الترتيب النزول سيأتي بجديد؟

ورد الأستاذ مصطفى مسلم عليه بقوله: "وهذا الجانب أشبعه المفسرون بحثا حيث ذكروا وقت نزول السورة والآيات وذكروا الروايات التي تحدد أسباب النزول، ولم يتركوا شاردة ولا واردة في ذلك إلا ذكروها، بل كان ملاّ حويش ومن تبعه في التفسير حسب ترتيب **النزول عالة على المفسرين السابقين** في أخذ الروايات التي ذكرت مكيّة السورة أو مدنيّتها، وبيّنت أسباب النزول، وذكروا كل ذلك مع التزامهم بترتيب السور حسب ما وردت في المصحف"[1].

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع: https: //vb. tafsir. tafsir/net28935، تاريخ التصفح جوان2018 م.

2. مُلاّ حويش عالة على المفسرين قبله في كثير من المسائل بتصريح منه:

ومما يؤكده أنه استند للمفسرين قبله ولم يقم من عدم، قوله عند تفسيره لسورة طه: "واشتغلت كعادتي في هذا التفسير **وأجهدت نفسي في مطالعة التفاسير** في آية الاستواء"[1].

وقال أيضا رحمه الله: "والقول الصحيح الجامع لكل هذه الأقوال ما ذكرته لك فاغتنمه، **لأني لخصته من عدة صحائف من كتب التفاسير المطولة والمختصرة** التي لا يتمكن كل أحد من فهم المطلوب منها المجمع عليه إلا بأيام بل بأشهر لمن كان له وقوف وإلمام بعلم التفسير"[2].

وكذا المستقري لمقدمة تفسيره[3] يقف على العدد الكبير من المصادر في مختلف العلوم والفنون التي اعتمد عليها، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدل على بناء مكتسباته التفسيرية في كل باب ممن سبقه من المتقدمين الذي كونت له قاعدة في كل فن، ومن المعلوم أن تفاسير السابقين أسست على ترتيب المصحف.

3. اهتمام كل من سيد قطب (ت1385هـ) والطاهر ابن عاشور (ت1393هـ) بتاريخ النزول رغم اعتمدهما ترتيب المصحف.

أولا: سيد قطب.

قرر الأستاذ سيد قطب أهمية الترتيب الزمني للنزول حين قال: "وعلى كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب الزمني للنزول من قيمة، ومن مساعدة على تصور منهج الحركة الإسلامية ومراحلها وخطواتها، فإن قلة اليقين في هذا الترتيب تجعل الأمر شاقا كما أنها تجعل النتائج التي يتوصل إليها تقريبية ظنية، وليست نهائية يقينية. . وقد تترتب على هذه النتائج الظنية التقريبية نتائج أخرى خطيرة. . ." .

ثم يكمل كلامه معلقا عن استناده لترتيب المصحف دون ترتيب النزول بقوله: "لذلك آثرت في هذه الظلال أن أعرض القرآن بترتيب سوره في المصحف العثماني مع محاولة **الإلمام بالملابسات**

(1) بيان المعاني: (2 / 193) .

(2) بيان المعاني: (2 / 270) .

(3) مقدمة بيان المعاني (11/1) وما بعدها.

التاريخية لكل سورة- على وجه الإجمال والترجيح- والاستئناس بهذا في إيضاح الجو والملابسات المحيطة بالنص- على وجه الإجمال والترجيح أيضا-"[1].

الأستاذ سيد قطب هنا يتكلم صراحة عن تعذر ترتيب النزول للأسباب السابقة، ويقرر أن في اتباعه لترتيب المصحف لا يعني اهماله للملابسات التاريخية، بل إنه حاول قدر المستطاع استحضار الجو والملابسات المحيطة بالنص القرآني.

والمتأمل لتفسير الظلال يلمس ذلك الاهتمام الجاد لسيد قطب بالملابسات التاريخية للنزول، فقد كان يذكر في ظلاله الواقع التاريخي لبعض الآيات القرآنية وفق منهج معين تفرد به دون غيره من المفسرين[2].

ومن المعلوم أن الإحاطة بالواقع التاريخي الذي أشارت إليه الآيات يساعد على فهم المراد من الآية، ويمكّن المسلم من الاستفادة وأخذ العبرة، إذ من السنن الإلهية في حياة الناس ولذلك كان ربط الآية بالأحداث التي نزلت فيها خير معين على الاتعاظ والتذكر. وكان ﷺ تعالى يتبع طريقة في عرضه للواقع التاريخي الذي نزلت فيه الآيات[3]، ومن أمثلة ذلك:

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: 27]

"وهذا المقطع من سورة الأحزاب يتولى تشريح حدث من الأحداث الضخمة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وفي تاريخ الجماعة المسلمة ويصف موقفا من مواقف الامتحان العسيرة، وهو غزوة الأحزاب، في السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة، الامتحان لهذه الجماعة الناشئة، ولكل قيمها وتصوراتها. ومن تدبر هذا النص القرآني، وطريقة عرضه للحادث، وأسلوبه في الوصف والتعقيب ووقوفه أمام بعض المشاهد

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب: (3 / 1429) .

(2) منهج سيد قطب في ظلال القرآن، طالبة: أسماء بنت عمر حسن فدعق، 1416هـ، جامعة أم القرى بمكة، المملكة العربية السعودية: (مج1/199) .

(3) منهج سيد قطب في ظلال القرآن، أسماء بنت عمر حسن فدعق: (1/199) .

والحوادث، والحركات والخوالج، وإبرازه للقيم والسنن. . من ذلك كله ندرك كيف كان الله يربي هذه الأمة بالأحداث والقرآن في آن."[1]

في هذا المثال يجمل ﷺ تعالى الواقع التاريخي للمجتمع وقت النزول، ثم يطيل النفس في عرض الوقائع والأحداث من كتب السيرة، في مقارنة عقدها بين سرد القرآن الكريم، وسرد البشر.

فالأستاذ سيّد قطب ﷺ تعالى ظهرت عنايته الخاصة بزمان ومكان النزول والملابسات المحيطة بالتنزيل رغم اتباعه لترتيب المصحف.

ثانيا: الطاهر ابن عاشور

المطلّع على التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور يلفت انتباهه اهتمامه البالغ بمكي ومدني السور ثم يختم تفصيله في المكي والمدني بالإشارة إلى ترتيب النزول، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لسورة الأعلى: "

قال الطاهر ابن عاشور:" وهي مكية في قول الجمهور وحديث البراء بن عازب الذي ذكرناه آنفا[2] يدل عليه، وعن ابن عمر وابن عباس أن قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى: 14-15] نزل في صلاة العيد وصدقة الفطر، أي فهما مدنيتان فتكون السورة بعضها مكي وبعضها مدني.

وعن الضحاك أن السورة كلها مدينة. وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية وحسبك بقوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: 6] . وهي **معدودة ثامنة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد** نزلت بعد سورة التكوير وقبل سورة الليل "[3].

ومن ذلك أيضا عند تفسيره لسورة البروج:

قال الطاهر ابن عاشور:" وهي مكية باتفاق، **ومعدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور**، نزلت بعد سورة «والشمس وضحاها» وقبل سورة «التين» "[1].

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب: (5 / 2832) .

(2) "وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال: «ما جاء رسول الله ' المدينة حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى» ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ: (30 / 271) .

(3) التحرير والتنوير، االبن عاشور: (30 / 271- 272) .

تبيّن مما مر معنا أن المنهج المعتمد في تفسير القرآن وفق ترتيب النزول أو المصحف لا يؤثر على بيان المفسر لمعاني الآيات القرآنية؛ فيستحضر ملابسات التنزيل من أسباب نزول، وزمان، ومكان، وظروف واكبت النزول، ويعرضها للخروج بمعنى جُملي للآيات، وقد اخترت في ما مر كل من المفسرين سيد قطب والطاهر ابن عاشور لبيان اهتمامها الواضح بتاريخ النزول رغم اتباعهما لترتيب المصحف.

المطلب الثالث: أثر ترتيب النزول في معرفة المتقدم والمتأخر

ومن جملة المقاصد التي تمسك بها ملاّ حويش أيضا، وذكر أنها الدافع وراء إقدامه على هذا التفسير بحسب ترتيب النزول، بيان الآيات المتقدمة من المتأخرة باستناده إلى تاريخ نزول الآيات والسور.

– قال رحمه الله تعالى في مقدمة تفسيره:" أراد الإمام **علي** كرم اللّه وجهه **ترتيب آيه وسوره بحسب النزول**. . . أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه وحوادثه، **ومقدمه ومؤخره**. . . "[2].

– وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الأعراف: 204] ذكر رحمه الله تعالى روايات وأقاويل يرى أنها بعيدة عن الثبوت ولا يوجد ما يؤيدها، ثم قال:" **وأضعف** من هذه الأقوال القول بأنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة، لأن هذه الآية مكية قطعا وإنما وجبت الجمعة في المدينة "[3].

وختم كلامه بالتعليق حول ما تميز به تفسيره قائلا:" تأمل هذا واعرف مزية هذا التفسير الذي جاء على ترتيب نزول القرآن **وعرفك المقدم والمؤخر**، وإلا لغرقت في أقوال ينسيك آخرها أولها ولارتبكت واحتججت بروايات تضارب إحداها الأخرى فتفحم من غير غلب وتحقر من غير ذنب فتسكت للواقع وأنت محق في المواقع، فاحمد اللّه "[4].

(1) التحرير والتنوير، االبن عاشور: (30 / 236) .
(2) بيان المعاني: (3/1) .
(3) بيان المعاني: (1/ 480) .
(4) بيان المعاني: (1/ 480) .

-وقال أيضا رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف: 33]

في بيانه **لمعنى الإثم** وأن ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن **الإثم** هو الخمر فلا دليل عليه، بل ولا يصح، وعلل ذلك بأن الخمر حرمت **بالمدينة** بعد واقعة أحد، ولم يقل أحد بأن هذه **الآية مدنية** لينصرف معناها إليه ولو كان مراد الله في هذه تحريم الخمر لما وردت الآيات بعدها بالتحريم تدريجيا باسمه الصريح المتعارف، وتدجها كالآتي:

- أولا: **في النهي عن تعاطيه تعريضا** في الآية 67 من النحل.
- ثم **النهي عن تعاطيه** في الآية 219 من البقرة **بسبب نفعيته واثمه.**
- ثم في **الصلاة** في الآية 42 من النساء.
- ثم في **الكف عنه جزما في جميع الأحوال** في الآية 90 من المائدة أيضا"[1].

ثم علق بقوله: "وهذا من **مقاصد إقدامي** على هذا التفسير بالنمط الذي سرت فيه ليعلم غير العالم هذا وشبهه **مما هو مقدم أو مؤخر**، مطلق أو مقيد، عام أو خاص، ناسخ أو منسوخ بالمعنى المراد فيهما والله الهادي إلى سواء السبيل"[2].

وفي نهاية هذه النقولات التي تمسك فيها المفسر بأهمية اتباعه لترتيب النزول لبيان المتقدم والمتأخر، نتساءل هل وفق في ذلك؟ ما أثر ترتيب النزول في بيان المقدم أو المؤخر؟

والإجابة على هذا يكون من خلال إمعان النظر في تفسيره: "بيان المعاني" ، وإن المتأمل له يلاحظ صدق اهتمامه بترتيب النزول وربطه بين المتقدم والمتأخر، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأوَّل:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [الشورى: 23]

(1) بيان المعاني: (1/ 347) بتصرف.

(2) بيان المعاني: (1/ 347) .

قال ملاّ حويش رحمه الله : "هذا ولا معنى لقول من قال إن هذه الآية منسوخة بآية ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [سبأ: 47] ، وهي **آية مقدمة في النزول على هذه الآية لفظا ورتبة ومن المعلوم أن المقدم لا ينسخ المؤخر**. . . وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول ليعلم القارئ خطأ القائلين بنسخ أمثال هذه الآية متى ما عرف أنها متقدمة، لأن العلماء رحمهم الله أكثروا من أقوالهم بالنسخ ومنهم من تغالى فيه حتى خالف الأصول التي وضعت لمعرفة الناسخ والمنسوخ كهذه الآية وآيات الإخبار والوعد والوعيد وغيرها، سامحهم اللّه."(1).

المفسر رحمه الله يبيّن أن الأية 23 من سورة الشورى **آية مقدمة في النزول على الآية** 47 من سورة سبأ **لفظا ورتبة** فهي ليست ناسخة لها، وعللّ عدم قبوله للنسخ بأن **المقدم لا ينسخ المؤخر**، وهذا من جملة الدواعي التي من أجلها رتب تفسيره حسب النزول.

قال الشنقيطي : "وأما القول بأن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23] منسوخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: 47] فهو ضعيف"(2).

وقال ابن عطية (3)في هذا الصدد: "وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي أن الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: 47] والصواب أنها محكمة"(4).

وعليه فقد اجتمعت كلمة كل من ابن عطية والشنقيطي ومُلاّ حويش على ضعف القول بنسخ الآية وأن الآية محكمة، وانفرد مُلاّ حويش بتعليله بأنّ المقدم لا ينسخ المؤخر فترتب عليه رده لنسخ الآية

---

(1) بيان المعاني: (4 / 37-38) .

(2) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ- 1995 م: (7 / 169) .

(3) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، مفسر، فقيه، أندلسي، روى عن الحافظ أبيه، وروى عنه: أبو بكر بن أبي جمرة، وأبو محمد عبد المنعم، من أشهر مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة: (541هـ) . ينظر: الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب: (439/3) نفح الطيب، المقري: (526/2) .

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 34) .

باستناده إلى منهجه الذي اعتمده في ترتيب النزول، وتأكيده على أن ذلك من دواعي إخراج تفسيره على هذا المنهج.

المثال الثّاني:

وعند تفسيره أيضا لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿240﴾ ﴾ [البقرة: 240]

قال ﷺ تعالى: "ومن قال إن هذه الآية منسوخة بالآية الأولى المبينة أن عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام لأن الأمر فيها للوجوب لا وجه له لأن **المقدم لا ينسخ المؤخر** إجماعا، وما احتج به القائل بالنسخ على ظن أن هذه الآية التي نحن بصددها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن الآية الأولى عدد 235 كآية ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فإنها متأخرة في النزول عن آية ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ المتقدمة في التلاوة يحتاج إلى دليل قطعي ولا شيء من ذلك، وغاية ما قاله المفسرون أنها متقدمة في المعنى، وهذا لا يضر ولا ينطبق عليه ما نحن فيه. . . لأن القائل لا يستند إلى دليل يؤيد قوله ولا إلى نقل صحيح، ولو فرضنا جدلا وقلنا إنها متقدمة في المعنى لا نقول بالنسخ لعدم وجود شرطه وهو التقدم نزولا وتلاوة ورتبة.

ولا يقال أيضا إن هذه الآية ناسخة للآية الأولى لأن الأولى جاءت بلفظ الأمر وهذه على الندب وهو أدنى حالا من الأمر والأدنى لا ينسخ الأعلى لأنه أضعف منه بدرجات"[1].

المفسر ﷺ يشترط في نسخ الآية التقدم نزولا وتلاوة ورتبة، وسقط هذا القيد في هذه الآية فهو يرد النسخ بدلالة التقدم والتأخر.

وممن ذهب إلى القول بالنّسخ هبة الله بن سلامة بقوله: "كان رجل إذا مات عن أمرأته أنفق عليها من ماله حولا كاملا، وهي في عدته ما لم تخرج، فإن خرجت انقضت العدة ولا شيء لها.
وكانوا إذا أقاموا بعد الميت حولا عمدت المرأة فأخذت بعرة فألقتها في وجه كلب تخرج بذلك من عدتها عندهم، فنسخ الله تعالى ذلك **بالآية التي قبلها في النظم**، وهي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ

(1) بيان المعاني: (5 / 206) .

﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فصارت الأربعة أشهر والعشر ناسخة للحول"[1].

ثم علقّ أن هذه الآية المنسوخة قبل الآية الناسخة وليس في كتاب شيء من ذلك إلا هذه الآية وآية بالأحزاب قال: "وليس في كتاب الله تعالى **آية ناسخة في سورة إلا والمنسوخ قبلها إلا** هذه الآية وآية أخرى في سورة الأحزاب[2]" [3].

واستشكل ابن عاشور موقع هذه الآية: ﴿ وَالذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ قبل قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ لأنّ حُكمها يخالف في الظاهر حكم نظيرتها التي تقدمت، وازداد استغرابه في قول الجمهور هاته الآية سابقة في النزول متأخرة في الوضع [4].

ثم شرع الإمام ابن عاشور في إزالة هذا اللبس، بقوله: "والجمهور على أن هذه الآية شرعت حكم تربص المتوفى عنها حولا في بيت زوجها وذلك في أول الإسلام، ثم **نسخ** ذلك بعدة الوفاة وبالميراث، روي هذا عن ابن عباس، وقتادة والربيع وجابر بن زيد" . [5]

وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير، قال: ((قلت لعثمان هذه الآية، والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها، قال: لا أغير شيئا منه عن مكانه بابن أخي)) [6]فاقتضى أن هذا هو موضع هذه الآية، وأن الآية التي قبلها ناسخة لها، وعليه فيكون وضعها

---

[1] الناسخ والمنسوخ، للمقري: (ص 55)

[2] قوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ نسختها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾

[3] الناسخ والمنسوخ، للمقري: (ص 55)

[4] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (2 / 471)

[5] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (2 / 471)

[6] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب: ﴿ وَالذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾، رقم: (4256) (4 / 1646)

هنا بتوقيف من النبيء صلى الله عليه وسلم لقول عثمان :((لا أغير شيئا منه عن مكانه)) ويحتمل أن ابن الزبير أراد بالآية الأخرى آية سورة النساء في الميراث[1].

وفي البخاري قال مجاهد: ((شرع الله العدة أربعة أشهر وعشرا تعتد عند أهل زوجها واجبا، ثم نزلت وصية لأزواجهم فجعل الله لها تمام السنة وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت، ولم يكن لها يومئذ ميراث معين، فكان ذلك حقها في تركة زوجها، ثم نسخ ذلك بالميراث))[2].

ثم علق حول أثر مجاهد بقوله:" فلا تعرض في هذه الآية للعدة ولكنها في بيان حكم آخر وهو إيجاب الوصية لها بالسكنى حولا: إن شاءت أن تحتبس عن التزوج حولا مراعاة لما كانوا عليه، ويكون الحول تكميلا لمدة السكنى لا للعدة، وهذا الذي قاله مجاهد أصرح ما في هذا الباب، وهو المقبول "[3].

وعليه فإنّ ابن عاشور يزيل اللبس والإشكال بتبنيه لقول مجاهد بأن المعنى المراد في الآية هو السكن للمعتدة، وليس العدة في ذاتها، أما ملاّ حويش كما مر فإنه يرد النسخ جملة وتفصيلا خاصة أنه تعلق بترتيب النزول، وهو الذي ما فتئ يدافع عنه في تفسيره لإثبات نجاح تجربته التفسيرية.

المثال الثّالث:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾ [النساء: 33] .

قال رحمه الله تعالى:" والآية محكمة، ومن قال إنها نسخت بآية ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ ﴾ الأخيرة من سورة الأنفال المارة فقد **أخطأ المرمى**، لأن آية الأنفال نزلت قبل هذه، والمقدم لا ينسخ المؤخر "[4].

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (2 / 471)

(2) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾، رقم: (4257) (4 / 1646)

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (2 / 472)

(4) بيان المعاني: (5 / 550) .

وممن قال بالنسخ قتادة السدوسي، بقوله:" وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: هدمي هدمك، ودمي دمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، فجعل له السدس من جميع المال، ثم يقسم أهل الميراث مواريثهم ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال "[1]، وذهب إلى ذلك ابن الجوزي[2] أيضا، وعدّها صاحب" **مناهل العرفان** "من الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة[3]، أما ملاّ حويش فرد نسخها بدلالة ترتيب النزول، وأن المقدم لا ينسخ المؤخر، وهو ديدنه في تخريج ما لا يناسب ترتيبه.

وبناء على ما تقدم في كلّ النماذج التمثيلية السابقة فإنّ الأستاذ ملاّ حويش رد النسخ بدلالة ترتيب النزول، وأنّ المقدم لا ينسخ المؤخر، كما أنه يرى أن سبب مغالاتهم في النسخ اتباعهم ترتيب المصحف .

---

[1] الناسخ والمنسوخ، لقتادة: (1 / 40)

[2] نواسخ القرآن، لابن الجوزي: (2 / 368)

[3] مناهل العرفان، الزرقاني: (2 / 263)

المبحث الثالث: اعتماده على ترتيب النزول لتحاشي التكرار وتجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

من الدوافع التي تمسك بها الأستاذ مُلاّ حويش أيضا، اتباعه منهج ترتيب النزول للإيجاز وتحاشي الوقوع في التكرار الذي وقع فيه المفسرون القدامى، وكان السبب وراء ضخامة تفاسيرهم، كما يرى أن في سلوكهم منهج ترتيب المصحف سببا لنشأة الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، يحاول هذا المبحث الاجابة على هذا الاشكال في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تحاشي التكرار وتجنب الاختلاف.

قال رحمه الله :" لأنّ ترتيب النزول غير التلاوة، ولأن العلماء رحمهم الله لما فسروه على نمط المصاحف اضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف وترتيبه بحسب النزول بعد **يرمي للزوم التكرار بما أدى لضخامة تفاسيرهم**، ومن هذا **نشأ الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ** والأخذ والرد فيما يتعلق فيهما، وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام، ويكفي القارئ مؤنة تلك الاختلافات وتدوينها. . . "[1].

المفسر هنا يشير إلى الاختلاف الواقع بين ترتيب النزول وترتيب المصحف وما يترتب عنهما، وأنّ اتباع المفسرين لترتيب المصحف أدى إلى التكرار الذي بدوره جعل منها تفاسير ضخمة، كما ترتب عنه الاختلاف بأحد أهم مبحثين في علوم القرآن: أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيما يتعلق بهما.

ويمكن تقسيم كلام المفسر هذا إلى نقطتين رئيسيتين:

أولا: تجنب ما وقع فيه المفسرون من التكرار بما أدى إلى ضخامة تفاسيرهم

ثانيا: نشأة الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيما يتعلق بهما.

(1) بيان المعاني: (4/1)

المطلب الثاني: الرد والتعقيب

أقوال مُلاّ حويش السابقة تفتقر إلى الأدلة والحجج الواضحة التي تبيّن أن في اتباع المفسرين الأوائل لترتيب المصحف تكرار أدى إلى ضخامة تفاسيرهم، بل إنه يرى أن مسلك ترتيب المصحف سبب في نشأة الاختلاف بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيهما.

ويأتي تفصيل الرد عنه في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: تجنب ما وقع فيه المفسرون من التكرار مما أدى إلى ضخامة تفاسيرهم

أولا: لم يسُق لنا ملاّ حويش مقارنة بين تفسيره وتفاسير أخرى ورد فيها التكرار لكي نكون على بينة مما يقول، ثم كيف يتجنب المفسر – منهم ملاّ حويش- آيات وردت في المرحلة المكية مجملة كآيات سورة الإسراء وفيها الأمر **بالالتزام بأمهات الأخلاق** ثم وردت في سورة الأنعام المكية أيضا وهي قريبة جدا مما ورد في سورة الإسراء[1].

ومن الأمثلة التي ساقها الأستاذ مصطفى مسلم:

المثال الأوّل:

مثل ما ورد في سورة المعارج المكية، وسورة المؤمنون من صفات المؤمنين وأعمال البر، والأداب الاجتماعية تكاد تكون متطابقة، وقد فسرها ملاّ حويش نفسها هنا وهناك.

-قال ﷺ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾ من سورة [المؤمنون: 5] ،" حافظون عن كل ما حرم الله قاصرون على ما أحله لهم والفرج مطلق الشق بين الشيئين، ثم أطلق على سوءتي الرجل والمرأة، وحفظهما التعفف عن الحرام، ثم استثنى جل شأنه فقال «إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم"من الجواري والإماء ملكا حقيقيا، لأنه من الحلال. وهذه الآية خاصة بالرجال بحسب الظاهر، لأن النساء لا يسوغ لهن ذلك، فلا يجوز أن يستمتعن بما ملكت أيمانهن من العبيد والإماء بالإجماع. . . والمراد بما ملكت أيمانهم السريات الأناثي فقط، إذ أجمعوا على عدم حل وطء المملوك الذكر، وإنما عبر عنهن بما دون من إما لعدم اختصاص ما لغير العقلاء لأنهم على الغالب فيهم، أو لأنهن مثل السلع يبعن ويشترين لعدم الاكتراث بهن أو لأنوثتهن المنبئة عن قلة عقولهن أجرين مجرى

[1] تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935.

غير العقلاء، هذا إذا كن من الروم والجركس ونحوهم، أما إذا كن من الزنج والحبش وشبههم فإنهن من نوع البهائم وما نوع البهائم عنهن ببعيد – إلا إذا زكتهن الهداية – فلا غرو إذا عبر عنهن بما «فإنهم» إذا لم يحفظوا فروجهم عن إمائهم وجواريهم الإناث «غير ملومين» على جماعهم هذا الصنف من الإماء والجواري للإذن فيه، لأن كل ما أذن فيه لا يلام فاعله عليه"[1].

-وفي هذا السياق يفسر الآية ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ من سورة [المعارج: 29] ، بقوله رحمه الله تعالى: "صائنون لها عن كل ما حرم الله ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ يشمل الرجال والنساء والعبيد والإماء ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ خاص بالذكور فقط، إذ لا يحل للنساء إلا الاستفادة من خدمتهم فقط ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ بذلك وإن كثروا من الزوجات والإماء ضمن حدود الشرع ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ ﴾ من الزوجات والإماء للرجال ومن الأزواج فقط للنساء ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ المتجاوزن ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم، وقد فصلنا ما يتعلق في هذا البحث في الآية 6 من **سورة المؤمنين المارة**"[2].

فالمتأمل لتفسير هذين الآيتين يقف على أنهما يتناولان موضوعا واحدا ألا وهو الأخلاق ، وإن اختلفت الألفاظ والصياغة، ومُلا حويش بيّن المعاني هنا وهناك ولم يشر أنه استغنى عن التفسير لتجنب التكرار، وكذلك المفسرين الأوائل بينوا المعاني في مظانها، فلا علاقة لمنهج ترتيب المصحف بضخامة التفاسير.

المثال الثاني:

وقل مثل ذلك في قصص الأنبياء التي تكررت مرات عديدة تارة بالإجمال وتارة بالتفصيل وأخرى تناولت جانبا من جوانب حياة الأنبياء أو أسلوبا من أساليب دعوتهم. كقصة إبراهيم عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام[3].

(1) بيان المعاني: (4 / 342) .

(2) بيان المعاني: (4 / 410) .

(3) تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935.

فالمفسر ليس أمامه إلا أن يسير مع الآيات ويعرض الأسلوب القرآني المعجز في عرض الأمر وينبه على الجانب الخاص المذكور في كل مرة وبإمكانه الإحالة على الموضع المتقدم من التفسير كما يفعل أغلب المفسرين فهم يحيلون القارئ كثيرا إلى بعض الجزئيات المتقدمة "[1].

ثانيا: في أثناء تصفحك لتفسيره تجده في مواضع عدة يقول:" **وقد ذكرنا تفصيل هذا الأمر في سورة كذا.** . . "[2]، ثم إن تفسير" بيان المعاني "لعبد القادر بن ملا حويش قد زاد على ثلاثة آلاف صفحة فهو في ست مجلدات كبار أليس تفسيرا ضخما؟![3].

قال فضل حسن عباس منتقدا قوله هذا:" إذا كان المفسرون قد جاءت تفاسيرهم ضخمة كما يقول، لأنهم فسروا القرآن حسب ترتيبه في المصحف، ولأنهم ذكروا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، فما يقول لنا هو عن تفسيره الجامع المانع، الذي جاء في هذه المجلدات الضخام؟ وهل استغنى بطريقته هذه عن ذكر ما أورده المفسرون؟ إنه لم يكن شيء من هذا ولكن ليت شعري "[4].

– ومن أمثلة ذلك إطالة نفسه عند بيانه للسيرة النبوية، قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة: 25]

" وخلاصة هذه القصة[5]. . . غير أنه أطال النفس في عرض قصة غزوة حنين وقتال هوزان في حوالي 5 صفحات، عرض مجموعة أحاديث وأثار، ختمها بقوله: "**فهذا الذي بلغنا من سيرة هوازن**"[6].

ثالثا: كما يرد عليه في قوله بأن ضخامة تفاسير القدماء كان سببه التكرار، أن سبب ضخامة التفاسير هو العلوم والمعارف والمضامين التي تناولوها، والجوانب التي تعرضوا لها في تفسير الآيات القرآنية

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir. net/tafsir/28935، تاريخ التصفح جوان 2018.

(2) ينظر: بيان المعاني: (434/1) (196/2) (590/3) (416/4) (180/5) (326/6) .

(3) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir. net/tafsir/28935، تاريخ التصفح جوان2018.

(4) التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (ص256) .

(5) بيان المعاني: (418/6) .

(6) بيان المعاني: (418/6-419-420-421-422) .

من قضايا عقدية أو لغوية أو فقهية أو ردود على بعض الأقوال التي لم يرتضوها. . . وليست قضية التكرار كما زعم الشيخ "[1]. .

رابعا: رغم ما لمحنا من تكرار في ثنايا تفسير مُلا حويش غير أنّه في كثير من المواضع يصرح أنه تجنب التكرار فهو منهجه، ومن ذلك:

-عند تفسيره لسورة الضحى وحديثه حول شرح صدره الشريف ﷺ، ذكر المسألة الأولى عند ما كان عند ظئر حليمة، ثم قال معلقا:" والأخريان سنأتي على ذكرهما أول الإسراء الآتية **خشية التكرار** فراجعهما "[2].

- وقال أيضا عند تفسيره لسورة يونس، وبعد عرض خلاصة قصة يونس عليه السلام على ما ذكره الإخباريون، علق بقوله:" وسنأتي على بقية هذه القصة في الآية 139 فما بعدها من سورة الصافات الآتية حتى لا تتكرر هنا وهناك، **وقد ألزمنا أنفسنا التحاشي عن التكرار في القصص وغيرها مهما أمكن، لأن سبب ضخامة تفاسير المفسرين من التكرار لا غير** "[3].

-وفي سياق تفسيره لسورة الأنعام، وحديثه حول قصة إبراهيم، أخر تتمة بيانه لما تبقى من أحداث ومعاني القصة إلى سور أخرى ذكرت فيها لتجنبه التكرار، قال رحمه الله تعالى:" وإنما فعلنا ذلك أي لم نأت ببعض القصص كاملة **حذرا من التكرار**، لأنا إذا اكملنا كل قصة عند ذكرها يحصل تطويل وملال، وإذا أتينا بها تدريجا كنا قد **أوفينا بوعدنا من عدم التكرار إلا لحاجة ماسة وأبقينا القارئ يتشوق لإكمالها** "[4]

وعليه فالمفسر رحمه الله رغم تعهده بتحاشي التكرار الذي وقع فيه من اتبع ترتيب المصحف غير أنه ورغم اتباعه ترتيب النزول وقع منه التطويل والإطناب في عرض القصص القرآني نقلا عن كتب التاريخ والسير.

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935، تاريخ التصفح جوان2018.

(2) بيان المعاني: (1/ 160) .

(3) بيان المعاني: (3 / 82-83) .

(4) بيان المعاني: (3 / 370)

الفرع الثاني: نشأة الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

أولا: ما سبب الاختلاف بأسباب النزول؟

" لا يخفى على الدارس في كتب التفسير ما لأسباب النّزول من أثر في اختلاف المفسرين في تفسير آيات الذكر الحكيم عامة وآيات الأحكام خاصة، وهذا الاختلاف بين المفسرين الذي يرجع إلى أسباب النزول له أشكال مختلفة:

1- فمنها القول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أو العكس.

2- ومنها ثبوت سبب النزول عند المفسر وعدمه.

3- ومنها مناسبته لسياق الآيات وعدمه، فقد تكون الآيات تتكلم في سياق معين ولا يمكن من خلاله الأخذ بسبب النزول "[1].

وقال في هذا الصدد طه فارس:" أسباب النزول تتعلق بآيات محددة نزلت لأسباب معينة، بغض النظر عن كونها مدنية أو مكية، والذين فسروا القرآن على ترتيب المصحف أشاروا إلى أسباب النزول في أماكنها ولم يفتهم ذلك، وليس هناك من ضرورة لإعادة سبب النزول إلا إذا كان هناك سبب اقتضى صرف السبب لآية قرآنية أخرى. . . "[2]

وعليه فسبب الاختلاف بأسباب النزول ليس مرده إلى اتباع ترتيب المصحف أو ترتيب النزول كما زعم مُلاّ حويش، وإنما له أشكال مختلفة تعد قاسما مشتركا بين كل المفسرين كما سبقت الإشارة إليه، ويمكن إرجاعها أيضا إلى أمور أخرى ذكرها أصحاب علوم القرآن، منها:

- عدم تحري الروايات الصحيحة:

وقد وقع مُلاّ حويش في ذلك في كثير من الأحيان، سبق الإشارة إلى ذلك عند بيان منهجه في أسباب النزول.

---

(1) أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، ماجستير، الطالب: عبد الإله حوري الحوري، اشراف: أحمد يوسف سليمان، ، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم1422 هـ-2001م: (ص 82) بتصرف.

(2) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه فارس: (ص655) .

ويلخص ما سبق عرضه من معان مصطفى مسلم بقوله:" لم أدرك ما قصده الشيخ بتجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ فمن المعلوم أن ترد روايات في أسباب النزول بعضها صحيح، وبعضها سقيم، وعلى المفسر أن يدرس هذه الروايات ويأخذ بالرواية الصحيحة ويترك الأخرى، فما علاقة ذلك بترتيب النزول؟! وقد فعل الشيخ أحيانا، ولكنه لم يلتزم بالأخذ بالصحيحة دائما وإنما أخذ بالرواية الضعيفة وترك الصحيحة"[1].

ثانيا: الاختلاف بالناسخ والمنسوخ ليس سببه ترتيب المصحف أو النزول وإنما عائد إلى اختلاف المراد بمصطلح **النسخ بين المقدمين والمتأخرين:**

لم يدع أحد من أهل العلم أن اتباع ترتيب المصحف في تفسير القرآن هو السبب في الاختلاف النسخ وإنما "الناسخ والمنسوخ في القرآن من أهم الموضوعات وأجلها قدرا في شريعتنا الغراء، لأنّ مدار هذا الدين كتاب الله ﷻ. . . ومعرفة ذلك مهمة كبيرة ومسؤولية عظيمة، وهي في نفس الوقت شاقة جدا لا يستطيع الإنسان الحكم فيها بعقله وتفكيره مهما كان، ولا مجال للعقل أو الاجتهاد فيها، كما لا يجوز للإنسان أن يتصرف في مثل هذا الموضوع الحساس، بآرائه البحتة غير مستند إلى كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، أو أقوال الصحابة المحكية عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ثابت خال من الجرح والعلة"[2].

ولعل مرد نشأة الاختلاف بين المفسرين في الناسخ والمنسوخ ليس ترتيب النزول، وإنما عائد إلى اختلاف المراد **بمصطلح النسخ بين المقدمين والمتأخرين:**

حيث يطلق المتقدمون اصطلاح النسخ على كل تغيير في مدلول الآية سواء كان ذلك نسخا – كما عند المتأخرين – أو تخصيصا، أو استثناء أو غير ذلك. وبخاصة أن بين النسخ والتخصيص تقاربا.

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935، تاريخ التصفح جوان2018.

(2) نواسخ القرآن لابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، المجلي العلمي، إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ-1984م: (ص14-15) من مقدمة التحقيق.

ففي النسخ ما يشبه تخصيص الحكم ببعض الأزمان، وفي التخصيص ما يشبه نسخ الحكم عن بعض الأعيان "[1].

قال القرطبي في بيانه أن المتقدمين يطلقون النسخ على التخصيص توسعا ومجازا:" التخصيص من العموم يوهم أنه نسخ وليس به، لأن المخصص لم يتناوله العموم قط، ولو ثبت تناول العموم لشيء ما ثم أخرج ذلك الشيء عن العموم لكان نسخا لا تخصيصا، والمتقدمون يطلقون على التخصيص نسخا توسعا ومجازا. "[2]

ويلخص ما سبق عرضه من معان مصطفى مسلم بقوله:" لم أدرك ما قصده الشيخ بتجنب الاختلاف بالناسخ والمنسوخ. . . فإنّ الأحكام التي ترد في بعض الآيات ولا يمكن الجمع بين هذه الآيات وعلمنا وقت نزول الآيتين فإننا نحكم بنسخ الآية المتقدمة في النزول، كما هو مدون في قواعد الترجيح لدى علماء التفسير وعلماء أصول الفقه، وسواء كان تفسير القرآن على حسب ترتيب المصحف أو على حسب ترتيب النزول فإن دراسة الآيتين تأخذ بعدا معينا ومنهجا محددا في الدراسة والمقارنة "[3].

ومن الأمثلة على ذلك:

- **فآية عدة المتوفى عنها زوجها** في سورة البقرة: الآية الناسخة متقدمة في ترتيب الآيات، والآية المنسوخة متأخرة في الترتيب، وبالرغم من ذلك وباتباع أقوال المفسرين الذين اعتمدوا ترتيب المصحف لم يغيب عنهم المتقدم والمتأخر والناسخ والمنسوخ.

فمن ذلك ما قاله القرطبي[4]:" هذه الآية في عدة المتوفى عنها زوجها، وظاهرها العموم ومعناها الخصوص. . . وأكثر العلماء على أن هذه الآية ناسخة لقوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: 240] لأنّ الناس أقاموا

(1) أسباب اختلاف المفسرين، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1416هـ-1995م: (ص46) .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (2 / 65)

(3) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935.

(4) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله، الأنصاري الأندلسي القرطبي، المالكي، فقيه مفسر عالم باللغة من أبرز مصنفاته تفسيره الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، توفي سنة: (761هـ) . ينظر: الديباج المذهب، ابن فرحون، (2/ ص308- 309) ، الوافي بالوفيات، الصفدي: (87/2)

برهة من الإسلام إذا توفى الرجل وخلف امرأته حاملا أوصى لها زوجها بنفقة سنة وبالسكنى ما لم تخرج فتتزوج؛ ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر وبالميراث. وقال قوم: ليس في هذا نسخ وإنما هو نقصان من الحول؛ كصلاة المسافر لما نقصت من الأربع إلى الاثنتين لم يكن هذا نسخا. وهذا غلط بين؛ لأنه إذا كان حكمها أن تعتد سنة إذا لم تخرج، فإن خرجت لم تمنع، ثم أزيل هذا ولزمتها العدة أربعة أشهر وعشرا. وهذا هو النسخ، وليست صلاة المسافر من هذا في شيء. "[1]

-ومن ذلك ما قاله صاحب التحرير والتنوير: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: 234] إلى آخرها في غاية الإشكال فإن حكمها يخالف في الظاهر حكم نظيرتها التي تقدمت، وعلى قول الجمهور هاته الآية سابقة في النزول على آية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن يزداد موقعها غرابة إذ هي سابقة في النزول متأخرة في الوضع.

والجمهور على أن هذه الآية شرعت حكم تربص المتوفى عنها حولا في بيت زوجها وذلك في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بعدة الوفاة وبالميراث. . . "[2]

-وأما مُلاّ حويش رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: 240]

فقال: "ومن قال إن هذه الآية منسوخة بالآية الأولى المبينة أن عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام لأن الأمر فيها للوجوب لا وجه له لأن **المقدم لا ينسخ المؤخر** إجماعا، وما احتج به القائل بالنسخ على ظن أن هذه الآية التي نحن بصددها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن الآية الأولى عدد 235 كآية ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فإنها متأخرة في النزول عن آية ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ المتقدمة في التلاوة يحتاج إلى دليل قطعي ولا شيء من ذلك، وغاية ما قاله المفسرون أنها

(1) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط، 1423هـ- 2003م: (3 / 174) .

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (2 / 471) .

متقدمة في المعنى، وهذا لا يضر ولا ينطبق عليه ما نحن فيه، راجع الآية 142 المارة تعلم أنها متقدمة في النزول والتلاوة والمعنى كهذه أيضا، لأن القائل لا يستند إلى دليل يؤيد قوله ولا إلى نقل صحيح، ولو فرضنا جدلا وقلنا إنه متقدمة في المعنى لا نقول بالنسخ لعدم وجود شرطه وهو التقدم نزولا وتلاوة ورتبة.

ولا يقال أيضا إن هذه الآية ناسخة للآية الأولى لأن الأولى جاءت بلفظ الأمر وهذه على الندب وهو أدنى حالا من الأمر والأدنى لا ينسخ الأعلى لأنه أضعف منه بدرجات"[1].

وعلّق على ذلك مصطفى مسلم بقوله: "ومع ذلك لم يكن هناك إشكال عند أي مفسر في ذكر الآية الناسخة وتحديد حكم المنسوخ، لأنه لابد من تفسير الآيتين وتحديد المتأخرة في النزول منهما ثم بيان التعارض وبالتالي الحكم بنسخ إحداهما"[2].

وخلاصة القول في هذا المبحث، أنّ تمسك مُلاّ حويش بترتيب النزول لتحاشي التكرار، وتجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، دعوى لا واقع لها في تفسيره الذي استند فيه إلى ترتيب النزول، فقد وقع منه التكرار عند سرد القصص من كتب السير والتاريخ، كما كان له أخذ ورد في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

ثم إنّ ما عابه على المتقدمين من ضخامة التفاسير ليس لمنهج ترتيب السور دخل فيه، بل إن مرد ذلك إلى تنوع المعارف والعلوم التي تناولها من عقيدة وفقه وأخلاق وأحكام، بما يبرز المعنى المراد من كتاب الله تعالى، وأن سبب الاختلاف بأسباب النزول يرجع إلى ثبوت سبب النزول عند المفسر وعدمه وتحري الصحة من الضعف، كما أن من أهم أسباب الاختلاف بالناسخ والمنسوخ الاختلاف في اصطلاح النسخ بين المتقدمين والمتأخرين، ولا علاقة لكل ذلك بترتيب النزول.

---

(1) بيان المعاني: (5 / 206) .

(2) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935، تاريخ التصفح جوان2018.

المبحث الرابع: أثر اعتماده على ترتيب النزول في تذوقه لمعاني القرآن الكريم.

ومن الدوافع التي تمسك بها مُلا حويش أيضا في إخراجه لتفسيره: "بيان المعاني" وفق ترتيب النزول، تذوق لذة معاني القرآن، وطعم اختصار مبانيه، بصورة سهلة موجزة، فقد أراد أن يخرج تفسير وفق ترتيب النزول جامعا مانعا بأسلوب بسيط مختصر يكشف عن حقائق كتاب الله تعالى بعيدا عن الرد والبدل، ومصونا عن الخطأ والزلل.

- فهل يا ترى وُفق في هذا الدافع القوي، أم أنه تمنّى واجتهد ولم يوفق؟

المطلب الأول: عرض قول المفسر رحمه الله

قال الأستاذمُلاّ حويش: "وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام، ويكفي القارئ مؤونة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله ويوقفه على أسباب تنزيله، **ويذيقه لذة معانيه وطعم اختصار مبانيه، بصورة سهلة يسرة موجزة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل**، فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك. . ."[1].

– وقال أيضا رحمه الله : "وحقا إنّ أهل هذا العصر بحاجة ماسّة إلى تفسير كذا **جامع مانع** جار على أسلوب حسن بسيط **مختصر** غزير كاف، يطلعهم على حقائق كتاب اللّه بصورة قد يستوي فيها الخاص والعام، وهذا غاية ما أقصده من المجيب السميع. . ."[2].

– وقال في موضع آخر: "وقد أوجبت على نفسي الاختصار الغير مخل، كما أوجبت ترك التوسع الممل في هذا التفسير المبارك. ."[3].

وملخص كلامه أنه أراد أن يخرج تفسيرا بسيطا بمعانيه ومختصرا مبانيه، تفسيرا جامعا مانعا بأسلوب حسن بسيط مختصر غزير كاف.

---

(1) بيان المعاني: (1/ 4) .

(2) بيان المعاني: (1/ 5) .

(3) بيان المعاني: (1/ 10) .

المطلب الثاني: الرد والتعقيب

➢ **تفسيرا يذيق المطلع عليه لذة معانيه وطعم اختصار مبانيه:**

-ما علاقة تذوق لذة معاني القرآن بترتيب النزول؟

أولا: إنّ تذوق المعاني يأتي في تفسير السورة **بأسلوب بليغ جميل فما علاقة ذلك بالترتيب،** إننا نتذوق جمال ما قاله ابن عطية في المحرر الوجيز، وما قاله االبن عاشور في التحرير والتنوير، وما قاله سيد قطب في ظلاله في تفاسيرهم فيما قالوه في سور القرآن الكريم سواء وضع تفسير سورة المدثر في بداية الكتاب في المجلد الأول كما فعل ملاّ حويش، أو في المجلد الأخير كما فعل الأولون[1].

ولنا أن نعقد مقارنة بين تفسير: "**بيان المعاني**" ، لأول آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم من بداية سورة العلق وهو الذي اتبع ترتيب النزول وفسرها كأول سورة نزلت، وتفسير "**التحرير والتنوير**" لاابن عاشور الذي اتبع ترتيب المصحف وعددها ((96)) .

قال الأستاذ ملاّ حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1] "﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ يا محمد ما أوحيته إليك على لسان رسولي جبريل من القرآن الذي أردنا إنزاله عليك لتتلوه على أمتك، مبتدأ ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ الذي ربّاك وأنعم عليك به واختارك لإرشاد عباده، وهذا أول أمر أمره به ربه بأن يذكر اسمه تيمنا به ثم يقرأ ما يوحيه إليه تأدبا لحضرته الكريمة، وتعريفا لعنوان الربوبية المنبئة عن حال التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق به شيئا فشيئا، وبإضافة الضمير إليه تعالى اشعار بتبليغه عليه السلام الغاية القصوى من الكمالات البشرية بإنزال هذا القرآن عليه" [2].

قال االبن عاشور: "﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ هذا أول ما أوحي به من القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم لما ثبت عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم[3]. . . وافتتاح السورة بكلمة اقرأ إيذان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئا، أي تاليا كتابا بعد أن لم يكن قد تلا كتابا قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935 بتصرف.

(2) بيان المعاني: (1 / 66)

(3) التحرير والتنوير، لاابن عاشور: (30 / 434)

مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [العنكبوت: 48] ، أي من قبل نزول القرآن، ولهذا قال النبيء صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له اقرأ: ((ما أنا بقارئ)) [1].

وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن. وقوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ أمر بالقراءة، والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب.

والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي: أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه. . . ولم يذكر لفعل اقرأ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن" [2].

فالمتأمّل لهذين النموذجين لتفسير بداية العلق وهي أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يجد أن كل من المفسريّن اهتم ببيان معناها في سياق نزولها، رغم تباين المنهج المتّبع لكلّ منهما فمُلاّ حويش سلك ترتيب النزول، والطاهر ابن عاشور اتبع ترتيب المصحف، غير أنّ الأستاذ ابن عاشور أبرز قوة في البيّان من حيث استعانته بأدوات الفهم من حديث ولغة واعراب ففاق ملُا حويش من حيث **تذوقه لمعنى** لفظة ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ فقط **بأسلوب بليغ جميل** وهو الذي اتبع ترتيب المصحف في بيان معاني القرآن الكريم.

وعليه فإن أساس تذوق معاني القرآن الكريم هو حُسن توظيف آليات الفهم والبيان توظيفا محكما فهي من تُوجه عقل المفسر وتبرز له دلالات الآيات وهداياتها، وليس ترتيب النّزول هو من يفضيّ على التفسير السلاسة والجمال والذوق في الأسلوب والمعنى.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم: (6581) (6 / 2561) .

[2] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (30 / 434)

ثانيا: أما سلامة التفسير من الطعن والعلل، وصونه من الخطأ والزلل لا تأتي من ترتيب السور وإنّما تأتي من المنهجية التي اتبعها المفسر في كتابه من تفسير القرآن بالقرآن وبصحيح السنة النبوية بأقوال الصحابة الثابتة، وبفهم أوتيه المفسر وملكته الخاصة التي لا تنحرف بها الأهواء[1].

وقد انتقد الدكتور طه فارس منهجه وتفسيره بقوله: "والواقع أن تفسيره هذا لم يكن ذلك الترياق الذي يبحث عن أهل هذا العصر ليشفي علّتهم، ويروي غلّتهم، فهو مازال حبيسا في أرفف بعض المكتبات الخاصة، ونادرا ما يوجد في مكتبة عامة، بل إن كثيرا من المختصين بالقرآن وعلومه لايعرفون عنه شيئا. . . كما أنني لم أر فيه ذلك التفسير الذي يتشوف إليه أهل هذا العصر ويحتاجونه" [2].

المفسر أشار أنه التزم بوحدة السور ولم يبعضها كي لا يختل نظم القرآن، قال ﷺ تعالى: "وهكذا فإنا نشير إلى الآيات التي لم تنزل مع سورها ونبين محالها، لأنا إذا أفردناها على حدة يتبعض نظام القرآن وهو منزه عن التبعيض ويتغير نسق السور وهو منهي عنه شرعا لأن ترتيبه توقيفي كما بيناه هناك، ولهذا السبب لم نفرد الآيات التي نزلت منفردة عن سورها بل نثبتها في سورها ونكتفي بإلماع إليها"[3]. مادامت السورة هي الوحدة الكاملة التي يتناول تفسيرها، فلا علاقة لموقعها بالتفسير وتذوقه وسلامته من الطعن والعلل والخطأ والزلل.

➢ **تفسيرا جامعا مانعا بأسلوب حسن بسيط مختصر غزير كاف:**

أولا: المتصفح لتفسير: **"بيان المعاني"** يلمس صعوبة في الربط بين المعاني التفسيرية، فتراه يعرض السور حسب ترتيب النزول ويبسط القول في الآية بإشارته إلى الآيات في السورة قبلها، وهذا يستدعي من القارئ حفظه لترتيب تفسيره –بيان المعاني –لئلا يغيب عنه تصور المعنى المراد من الآية، وهنا يحدث الخلل في الفهم والتشويش على القارئ.

وعليه فأسلوبه لم يرق للحُسن الذي وصفه به، والواقع أن هذا الدافع وإن كان معقولا منطقيا فإنه غاب عمليّا، وذلك ما لمسته من خلال تتبعي لمنهجه، ومن أمثلة ذلك:

(1) "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع https: //vb. tafsir .net/tafsir/28935.

(2) تفاسير القرآن الكريم، طه فارس: (ص651) .

(3) بيان المعاني: (1/ 70) .

-قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ ﴾ [الأعراف: 181] "جماعة إلى الجنة وهذا بمقابل ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ في الآية السابقة ونظيرتها الآية 159 المارة، وهذه الطائفة المباركة هم الذين دأبهم أنهم يهدون بالحق ويرشدون الناس إلى طريقه"(1).

- وقال أيضا رحمه الله : ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: 13] "وهذا الشكر واجب، لأنه بمقابل نعمة الركوب والتسخير، لأنها أقوى منكم سواء أكانت بنفسها أو بما يسيرها من ماء وهواء أو بخار أو قوة أخرى، ومن نعمته تذليلها فلولا تذليل الحيوان للإنسان ما استفاد منه شيئا لا ركبا ولا أكلا، راجع قوله تعالى: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ ﴾الآية 72 من سورة يس في ج 2، والآية 32 من سورة الشورى المارة لتعلم هذه النعمة العظيمة، وأنها تستحق الذكر والشكر، ولها صلة في الآية الأخيرة من سورة لقمان المارة أيضا"(2).

ولأن ترتيب المصحف المعتاد غير ترتيب النزول فإنّ عليك الرجوع إلى الجزء الثاني وأحيانا الجزء الثالث أو الرابع من تفسير بيان المعاني والبحث في ترتيبه للسور لتجد ما أشار عليك به، كل ذلك يشوش على القارئ لمعاني تفسير الآيات، ويذهب سلاسة الأفكار، ورونق التعبير، فأنت تقرأ في هذه الصفحة وذهنك يسرح في تلك الصفحات، هل فيها ما يشفي غليلك من بيان المعنى المراد.

وفي السياق ذاته يقول طه فارس: "وأما الأسلوب الحسن الذي أشار إليه فلم ألمسه، لأن القراءة في التفسير تتطلب من قارئه أن يكون حافظا لترتيب نزول السور، أو حافظا للسور التي يحتويها كل مجلد، وفوق كل ذلك فهو بحاجة للرجوع إلى الفهرس العام إما للمجلد الذي يريد أن يقرأ فيه، أو إل أكثر المجلدات؛ وذلك ليتعرف على مكان السورة والآية التي يريد قراءة تفسيرها."

ثانيا: المفسر مُلاّ رحمه الله جمع بين دفتي تفسيره مختلف الروايات، وكثيرا من الأقوال والنقولات، مع أنّ فيها الصحيح والحسن والضعيف، فلا نسلم له بالقول بأنه تفسير مانع.

قال طه فارس في هذا الصدد: "كلام فيه نظر، صحيح أنه جامع ولكني لا أراه مانعا، فقد ذكر فيه كثيرا من الروايات والأحاديث والأقوال مما لا يصح إيراده ولا الاستدلال به، أو مما لا حاجة إليه ولا يستلزمه بيان معنى الآية، فجاء تفسيره في ست مجلدات بخط دقيق عسر القراءة، ولو أن هذه المجلدات

(1) بيان المعاني: (1/ 462) .

(2) بيان المعاني: (4 / 63) .

الست التي بلغ عدد صفحاتها (3456) صفحة طبعت بخط واضح لخرج التفسير في اثني عشر مجلدا ضخما على الأقل، فأين هو من الاختصار؟"[1].

ثالثا: ومما ينتقد عليه أيضا حشو تفسيره بمواقف شخصية من حياته الخاصة، وكان الأولى بالمفسر تنزيه عن مثل هذه الاستطردات التي لاتسمن ولا تغني في بيان معاني الذكر الحكيم.

ومن أمثلة ذلك:

. 1. حديثه حول خادمته:

قال رحمه الله تعالى: "وقد كانت عندي خادمة من الأرمن من الذين اضطرهم الأتراك للهجرة وصاروا يأخذون منهم طائفة طائفة إلى الجزيرة فتعدمهم، وجئت يوما للدار فرأيت الخادمة تهيء نفسها للسفر مع طائفتها، فقلت لها إن ذهبت قتلت وأنا أقدر على إبقائك عندي، فقالت لا عيش لي بعد قومي، فذهبت وقتلت معهم" [2].

2. حديثه حول السلطان عبد الحميد العثماني:

قال رحمه الله تعالى: "نذكر للقُراء أنّ السلطان عبد الحميد العثماني رحمه الله كان إذا خرج إلى المسجد يخرج في موكب عظيم لا بضاهيه ملوك الأرض فيه، وكان يوقف ثلة على طريقه، وعند وصوله إليهم يقفون له بالاحترام ويقولون له بصوت عال يسمعه من معه من الملأ والوزراء والعلماء المحيطين به بلغتهم التركية (بادشاهم مغروروله سندن بيوك الله وار) يعني: (يا سلطاننا لا تغتر الله أكبر منك) وعند ما يسمع كلامهم هذا يحني رأسه خضوعا لما قالوا إذلالا لنفسه، في عز سلطته المهيبة الباهرة، وجرى من بعده على هذه الخطة هضما لنفسه أيضا، مما يدل على أن ما يقوله الناس في ملوك آل عثمان مبالغ فيه والله أعلم، وأنهم كانوا يحترمون العلم والعلماء ويقدمونهم على غيرهم، من أهل الرتب العالية ويستثنون طلبة العلم من الخدمة الإجبارية ويعظمونهم في التشريفات فيقولون عند استقبالهم تفضلوا، رتبة العلم أفضل الرتب" [3].

(1) تفاسير القرآن الكريم، طه فارس: (ص651) .

(2) بيان المعاني: (1 / 374)

(3) بيان المعاني: (2/ 322)

4. استطراده بذكر قصة حول المطر والرياح:

قال رحمه الله تعالى: "وبمناسبة هذا كان أخبرني ذات يوم السيد جميل بك السلاحوار من أهالي حلب بأن أذهب إلى الدار لأنه ستصير اليوم عواصف قوية، فقلت له من أين عرفت هذا؟ قال من الإبرة الموجودة لدي فقلت له لا يكون شيء إن شاء الله، فقال لا بد من كونه، ثم تفرقنا ولم يقع شيء طيلة اليوم والليلة، فصادفته في اليوم الثاني وقلت له أين ما أخبرتني به من العواصف البارحة، فقال يا أخي إنه أمر محقق ولكن حدث في الجو تبدل حال دون وجودها والله على كل شيء قدير، فقلت له من الآن فصاعد لا تجزم بشيء من هذا فإن الله تعالى يغير الأحوال، فقال آمنت بالله وصدقت. . ." [1].

من خلال ما سبق عرضه من النماذج يتضح إغراق المفسر تفسيره بحوادث ومواقف لا طائل تحت إيرادها، ولو أنّه نزه بيانه لمعاني الكتاب العزيز عن تلك الاستطرادات لكان تفسيرُه جامعا مانعا كما تمنى، ولكن هيهات.

[1] بيان المعاني: (493/3)

خاتمة الفصل:

وفي خِتامِ هذا الفصل الموسوم ب: "**دوافع ملاّ حويش في بناء تفسيره وفق ترتيب النزول ونقدها**" رأيت أن أُجمل نقاطا هامة توصلت إليها أثناء عَرضي ومناقَشتي لدوافع المؤلف في ما يلي:

1. الرواية المنسوبة لعلي ﷺ في ترتيبه لمصحفه وفق الترتيب التاريخي أيام نزول القرآن، **دعوى لا دليل عليها** من المنقول، **ولا أساس لها من الصحة** فليس معنا سند صحيح ولا متن اشتمل على ترتيب كامل لسور القرآن الكريم.

2. يمكن القول أن ملاّ حويش بنى تفسيره على **خلل منهجيّ** في اعتماده ترتيب النزول، حيث أنه لا توجد أي رواية تاريخية ثابتة ترتب سور القرآن حسب النزول، وإنّما اتبع ذلك الترتيب **تجوزا وتساهلا**، وليس له برهان ولا دليل على كلامه.

3. بيان المفسر **للعلوم المرتبطة بتاريخ النزول** لا علاقة له بمنهج ترتيب السور، فالمفسرون الأوائل منذ الطبري إلى يوم الناس هذا، لم يهملوا الملابسات والظروف المحيطة بالتنزيل، سواء أسبابا أو زمانا أو مكانا وهم في ذلك متّبعون ترتيب المصحف.

4. سببُ ضخامة تفاسير المتقدمين ليس لمنهج ترتيب السور دخل فيه، بل إنّ مرد ذلك **إلى تنوع المعارف والعلوم** التي تناولوها في خضم بيانهم للمعاني التفسيرية من عقيدة وفقه وأحكام وأخلاق، بما يبرز المعنى المراد من كتاب الله تعالى.

5. إنّ سبَبَ الاختلاف بأسباب النزول يرجع إلى ثبوت سبب النزول عند المفسر أو عدمه، وتحري الصحة من الضعف، كما أنّ من أهم أسباب الاختلاف بالناسخ والمنسوخ الاختلاف في اصطلاح النسخ بين المتقدمين والمتأخرين، ولا علاقة لكل ذلك بترتيب النزول.

6. إنّ أساس تذوق معاني القرآن الكريم هو حُسن **توظيف آليات الفهم والبيان توظيفا محكما** فهي من تُوجه عقل المفسر وتبرز له دلالات الآيات وهداياتها، وليس ترتيب النّزول هو من يضفي على **التفسير الذوق والجمال في الأسلوب والمعنى**، بل إنّه يستأنس به في بيان معاني بعض الآيات فقط.

7. وأخيرا إنّ الأهدافَ والدوافعَ التي سعى إليها عبد القاد بن ملاّ حويشّ في تفسيره للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول **ليست بالقوة التي تجعلها حجة في تجاوز ترتيب المصحف** الذي عهده النّاس منذ قرون، كما أنها واقعة متحققة في كل التفاسير المتقدمة منها أو المتأخرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

أثر ترتيب النّزول في المكي والمدني وأسباب النزول من خلال تفسير "بيان المعاني"

وفي هذا الفصل مبحثين؛ وهما:

المبحث الأول: أثر ترتيب النزول في المكي والمدني من خلال "بيان المعاني"

المبحث الثاني: أثر ترتيب النزول في أسباب النزول من خلال "بيان المعاني"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بَعدَ تَقليبِ النّظر في تفسيرِ: **"بيان المعاني"** ورَصدِ أهدَافهِ ومَراميهِ من اتبَاعِهِ مَنهج ترتيب النّزول، أَغُوصُ في هذا الفصل في ثَنايَا صَفحاتِه لبيان أَثر استناده لمنهج ترتيب النزول في تناوله لمباحث علوم القرآن ذات البعد الزماني والمكاني، وأقصد بها تلك العلوم الأكثر تعلقا بملابسات التنزيل المحيطة بالآيات القرآنية، والتي لها أثرٌ مباشر في فتح مغاليق الآيات وإبراز معانيها المختلفة، حيثُ أنّ معرفتَها من الشروط الواجب توفرها في المفسر، أَمعنت نظري فيها عليّ أظفر بتقسيم تنسجم فيه الأفكار وتنتظم الأقوال، فلم أرَ لذلك أفضل من تقسيمها إلى فصلين : أحدهما لبيان أثر ترتيب النزول في المكي والمدني وأسباب النزول من خلال تفسير: "بيان المعاني"، وثانيهما لعرض أثر ترتيب النزول في النسخ والتدرج في التشريع.

وأسْتهِل الحديث في هذا الفصل حول المكي والمدني، بدءًا ببيان أهميته ومميزاته حسب ما ذكره مُلاّ حويش في مقدمة تفسيره، ثم الإشارة إلى الضابط المختار عنده، مرورا بتقسيم السور المكية والمدنية عنده وبيان أقوال أهل العلم فيها، وينتهي إلى بيان هل لسلوك منهج ترتيب النزول أثر في المكي والمدني في تفسيره: "بيان المعاني"؟

أما المبحث الثاني منه فيهتم بأسباب النزول كعلم من علوم القرآن، وأداة من أدوات فهم آيات القرآن الكريم، ببيان أقوال أهل العلم في أهمية معرفته، ثم عرضٌ لموقف ملاّ حويش من أسباب النزول، وبيان ما أثر ترتيب النزول في أسباب النزول؟

فهذان العِلمان من علوم القرآن يعدان الركيزة والأساس للمفسر منها ينطلق في العملية التفسيرية؛ فلو أنّه جهلها، لأتى بمعان غريبة لا يقبلها عقل سليم ولا تلائم سياق الآيات، والمتأمّل لها يلحظ أن الغالب عليها أنها كانت من قبل الاهتمام الذي حظي به القرآن الكريم عبر العصور، لكنّها تخدم الفهم وتزيل اللبس وتوضح المشكل.

المبحث الأول: أثر ترتيب النزول في المكي والمدني من خلال "بيان المعاني".

يضُم هذا المبحث حديثا عن المكي والمدني باعتباره من أهم علوم القرآن التي اعتنى بها ملاّ حويش رحمه الله في مستهل تفسيره لكل سورة، فقد سبق بيان مسلكه في عرض السور المكية والمدنية عند الكلام عن منهجه، ثم بيان عدد السور المكية والمدنية والمختلف فيها عنده، لأقف على أثر ترتيب النزول في المكي والمدني، مرورا على تطبيقات هذا العلم في تفسيره من خلال جهوده في ذلك، ويترتب ذلك في المطالب الثلاثة الآتية :

المطلب الأول : مقدمات أساسية في المكي والمدني.

يتناول هذا المطلب أهمية المكي والمدني، وطريقة معرفة القرآن المكي من المدني، ومميزات المكي والمدني وضابط مصطلح المكي والمدني عند مُلاّ حويش، كل ذلك في الفروع التالية:

الفرع الأول: أهمية المكي والمدني.

حظيّ القرآن الكريم بعناية فائقة واهتمام بالغ منذ نزوله، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على تتبع مراحل نزوله وأوقاتها وأماكنها، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه))[1]؛ ولذلك فقد رووّا ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وما نزل ليلا وما نزل نهارا، وما نزل حضرا وما نزل سفرا. . .[2].

وقد عدَّدَ العلماء لمبحث علم المكي والمدني **فوائد جليلة** يجنيها من أدمن النظر فيه، وتحرى النقل الصحيح والقول الصريح، ومنها: معرفة الناسخ والمنسوخ إذ إن المتأخر ينسخ المتقدم، كما أنه يعين على

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ رقم: (4716) (1912/4).
(2) الوجيز في علوم القرآن: منصور كافي، دار العلوم، عنابة، د. ط، 1432هـ - 2011م: (ص119) بتصرف.

فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها[1]، ويبرز حكمة التشريع في أسمى غاياته حيث يتدرج شيئا فشيئا بحسب الأهم على ما تقتضيه حال المخاطبين واستعدادهم للقبول والتنفيذ[2].

وفي هذا السياق قال مناع القطان: "وقد عني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في علم المكي والمدني، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى"[3].

الفرع الثاني: طريقة معرفة المكي والمدني

ولعظم شأن هذا العلم فقد ألفت فيه المؤلفات ودونت المصنفات، وصدّر السيوطي أنواع علوم القرآن التي ذكرها في اتقانه، **بمعرفة المكي والمدني**[4]، وإن لمعرفته طريقين: «سماعي وقياسي»[5].

فالسماعي: هو ما ورد عن الصحابة والتابعين. . لأنه لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا. وليس بعد العيان بيان[6].

وأما القياسي: وهو الاجتهاد عند عدم النقل، وذلك بتمييز خصائص المكي والمدني، وإلحاق ما لم يرد النقل به أنه مكي أو مدني، بجامع تلك الخصائص[7].

---

(1) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد: (134/1 -137).

(2) أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ 2001 م: (ص16-17).

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: (ص 51)

(4) الإتقان، السيوطي: (36/1).

(5) الإتقان، السيوطي: (69/1) نقله عن الجعبري.

(6) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: (196/1)، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار: (ص112).

(7) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع: (ص58).

وهذا ما يؤكده **ملّا حويش** عند بيانه لمكية الآيات أو مدنيّتها، بقوله: "لأن إثبات ذلك متوقف على **السماع الصحيح** والقول غير المطعون فيه من الرجال الثقات"[1].

الفرع الثالث: ضابط مصطلح المكي والمدني عند مُلاّ حويش

هذا، وقد اختلفت آراء العلماء وتباينت في ضبط **مصطلح المكي والمدني**، تبعا للجهة التي نُظر إليها عند التقسيم، وخلاصة ذلك الاعتبارات التالية:

أولا: باعتبار الزمان: فالمكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة، فما نزل بعد الهجرة.

ثانيا: باعتبار المكان: فالمكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

ثالثا: باعتبار الخطاب: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. وعليه يحمل قول من قال: إنّ ما صدر في القرآن بلفظ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي وما صدر فيه بلفظ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهو مدني[2].

-اختيار ملاّ حويش في تفسيره:

أشار المفسر **ملاّ حويش** رحمه الله تعالى في مقدمة تفسيره إلى **ضابط المكي والمدني** عنده بقوله: "وليُعلم أن القرآن نَزَل في **مكانين ومدتين**. فالأوليان مدة مقامه في مكة، وهي **اثنتا عشرة سنة** وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما، أي من يوم البعثة في 17 رمضان سنة 41 من ميلاده الشريف إلى يوم الهجرة في 1 ربيع

(1) بيان المعاني: (4 / 50)

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (187/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (37/1-38-39)، ، مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: (193/1-194)، مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان: (60-61)، إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس: (367/1-368)، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار: (104).

الأول سنة 54 منه، وكل ما نزل في هذه المدة يسمى **مكيًّا**، وهو ست وثمانون سورة، أولها﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾، وآخرها ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾. "[1]

وأما عن المدني فقال: "الأخريان مدة مقامه في المدينة، أي من مغادرته مكة، فتعتبر من 1 ربيع الأول سنة 54، إلى حجة الوداع في 9 ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة، الموافق لسنة 63 من ميلاده الشريف إذ لم ينزل بعدها إلا آية البقرة المارة الذكر وهي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكل ما نزل في هذه **المدة يسمى مدنيًّا**، وهو ثمان وعشرون سورة أولها البقرة وآخرها النصر. . . "[2].

كما أنه صرح بأنّ **زمن النزول هو الضابط عنده** في عدة مواضع:

– قال عند تفسيره لسورة محمد: "وتعد مكيّة لأن المدنيّ، ما نزل في المدينة بعد وصله إليها أو في غيرها، وكذلك المكيّ هو ما نزل قبل الهجرة في مكة أو غيرها"[3].

– وقال في بداية تفسيره لسورة الفتح: "وكل ما نزل بعد الهجرة يعد مدنيّا"[4].

–وعند أخر سورة فسرها وهي: سورة النصر، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن كل ما نزل بعد الهجرة **يسمى مدنيا** ولا يخرج كونه مدنيّا نزوله في غير المدينة، كما أن كل ما نزل قبل الهجرة **يسمى مكيّا**. . .[5]عن كونه مكيا نزوله بغيرها، **والعبرة بالهجرة لا بمواقع النزول**"[6].

من خلال ما تقدم نقله؛ يصرح ملاّ حويش أن ضابط المكي والمدني هو ((**مراعاة زمن النزول**)) ، الذي هو شامل لكل القرآن الكريم، وجعل الفاصل هي الهجرة النبوية، وهو في ذلك يوافق جمهور العلماء[7]

---

(1) بيان المعاني: (1 / 24).

(2) بيان المعاني: (1 / 24-25).

(3) بيان المعاني: (6 / 24)

(4) بيان المعاني: (6 / 264)

(5) سقطت كلمة في الأصل

(6) بيان المعاني: (6 / 517)

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (187/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (143/2) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط14، 1426هـ-2005م: (ص129)، وأسنده السيوطي ليحيى بن سلام ثم قال: " وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاح": الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (37/1).

في اختياره، قال عبد العظيم الزرقاني: "هذا تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم"(1). كما رجحه الباحث عبد الرزاق حسين أحمد بعد دراسة مستفيضة(2)، وذكر الأسباب التي حملته على هذا الاختيار، فقال ما نصه:"

1. يبدو لمن تأمل هذا الاصطلاح أنه هو الذي كان يقصده الصحابة من قولهم: نزل كذا من السور بمكة، ونزل كذا من السور بالمدينة.
2. أنّ الاعتماد على هذا الاصطلاح يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول المكي والمدني.
3. أنّ هذا الاصطلاح هو الذي درج عليه كثير من الباحثين في علوم القرآن قديما وحديثا"(3).

الفرع الرابع: مميزات المكي والمدني عند ملاّ حويش.

ذكر مُلاّ حويش رحمه الله عدة مميزات للتفريق بين القرآن المكي والمدني في أثناء حديثه حول التدرج وضمنه أصل الإجمال بعد التفصيل. قال رحمه الله:

أولا: ويتضح من المقارنة بين التشريع المكي والتشريع المدني، أن المكي **مجمل قلما يتعرض للتفصيل**، والمدني مجمل يتعرض **للتفصيل في كثير من الأحكام**، وأن معظم الأحكام مستنبطة من المدني، ومعظم **ما يحمي العقيدة** من المكي، وهذا أول مميزات المكي عن المدني الأربعة؟ ".

ثانيا: أن آيات المكي على الجملة **قصار**، وآيات المدني **طوال**، مثلا سورة الشعراء المكية، آياتها ((227)) وسورة الأنفال المدنية آياتها ((75)) مع أنّ كُلا منهما نصف جزء وأن جزء ((قد سمع)) مدني وآياته ((137)) ، وجزء تبارك مكي وآياته ((431)) ، وأن سورة الحج مدنية، وسورة المؤمن مكية، عدا بعض آيات فيهما وهما متقاربتان من حيث عدد الآيات، وقد توجد بعض الآيات على العكس لا بعض السور وعليه تكون القاعدة أغلبية، ولهذا قلنا في الجملة، وما قيل أن سورة (التغابن) من جزء قد سمع مكية،

(1) مناهل العرفان، الزرقاني: (194/1).
(2) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد: (ص44-45).
(3) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد: (ص46).

وسورة تبارك من جزء تبارك مدنية ضعيف. واعلم أن نسبة المكي للمدني 19 من 30 وآياته 4780 ونسبة المدني المكي 11 من 30 وآياته 1456 "[1].

ثالثا: أن غالب الخطاب في المكي ب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وفي المدني ب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بل لا يوجد في المكي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ البتة رغم أنها مكررة بالقرآن بما يقارب التسعين مرة ويوجد في المدني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ إذ بدأت سورة النساء بها وجاء فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الآيتين 169 و173 منها وفيها أيضا: ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ الآية 132 وبدأ بها أيضا سورة الحج ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ وفيها أيضا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ الآية، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ ﴾ الآية 73 وجاء في سورة الحجرات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم ﴾ الآية 13 وفي سورة البقرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآيتين 27 و168 وكلها مدنيات. . . وقد كررت ما يقارب العشرين مرة.

رابعا: عدم وجود شيء من التشريع التفصيلي في المكي، ومعظم ما فيه يرجع إلى المقصد الأول في أمر الدين، وهو **التوحيد، وإقامة البراهين على وجود الله والبعث، والتحذير من العذاب،** ووصف الجنة ونعيمها، والقيامة وأهوالها، والنار وعذابها، والحث على مكارم الأخلاق، وضرب الأمثال مما أصاب الأقدمين لمخالفتهم أنبيائهم وجرأتهم على أذاهم، ومعظم **التشريع التفصيلي** في المدني "[2].

هذه أبرز مميزات المكي والمدني التي عرض لها مُلاّ حويش رحمه الله، وهي في أصلها ضوابط قياسية من استنباط واستقراء العلماء والباحثين في علوم القرآن، وقد زخمت مادتها بكتب علوم القرآن[3].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 22)

(2) بيان المعاني: (22/1)

(3) ينظر للاستزادة: مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني: (196/1)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 11، 1421هـ-2000م: (ص58) وما بعدها، دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبدالرحمن الرومي: (ص141) وما بعدها.

المطلب الثاني: السور المكية والمدنية عند عبد القادر بن ملا حويش[1].

من خلال ما سبقت الإشارة إليه أن ضابط المكي والمدني عند مُلا حويش هو ((**مراعاة زمن النزول**)) ، وجعل الفاصل هي الهجرة النبوية في تقسيم القرآن إلى مكي ومدني أقف هنا على تصنيف السور المكية والمدنية والآيات المستثنيات منهما عنده، وهي كالآتي:

الفرع الأول: السور المكيّة عند مُلاّ حويش

في أثناء تتبعي للسور المكيّة عند مُلا حويش وقفت على تصريحٍ له أن: " السور المكية وهي **ست وثمانون** سورة "[2] من مجموع سور القرآن الكريم؛ وإليك بيانها:

1/. السور التي صرح بمكيتها ووافق قول الجمهور فيها: ((30 سورة))

سورة العلق[3]، المدثر[4]، المسد[5]، التكوير[1]، الأعلى[2]، الضحى[3]، الانشراح[4]، العصر[5]، الفيل[6]، عبس[7]، الشمس[8]، البروج[9]، القارعة[10]، القيامة[11].

---

(1) الطريقة المتبعة في عرض المكي والمدني عند ملاّحويش: نقل قول ملاّ حويش في مكيّة السورة أو مدنيّتها أو ما استثني منها. عرض عدد من آراء المفسرين في مكيّ السور أو مدنيّها: (ابن عطية، القرطبي، السيوطي، ابن عاشور. . .) تقسيم السور إلى السور المكية والسور المدني عند ملا حويش.

أما السور المكي فعند النظر فيه قسمته إلى ثلاثة أقسام:

- السور التي صرح بمكيتها ووافق قول الجمهور فيها. وعزوت في الهامش إلى المصادر التي صرحت بمكيتها.
- السور التي صرح بمكيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم، وعرضت لتصريح ملا حويش ونقلت ما ذكره غيره من أهل العلم.
- السور التي رجح مكيتها ملا حويش ووافق قول الجمهور فيها، ونقلت قول ملاّ حويش وترجيحه، وقول غيره من أهل العلم فيها.
- السور المكية المستثناة منها آيات مدنية عند ملا حويش، وعرضت لقول ملا حويش وغيره من أهل العلم

أما المكي فعند النظر فيه قسمته إلى ثلاثة أقسام:

- السور التي صرح بمدنيتها ووافق قول الجمهور فيها، وعرضت لتصريح ملا حويش ونقلت ما ذكره غيره من أهل العلم.
- السور التي صرح بمدنيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم، ، وعرضت لتصريح ملا حويش ونقلت ما ختلف فيه اغيره من أهل العلم.
- السور المدنية المستثناة منها آيات.

(2) بيان المعاني: (3 / 102).

(3) ينظر: بيان المعاني: (1 / 66)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 501)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 48)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 433)

(4) ينظر: بيان المعاني: (1 / 102)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 392)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 61)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 291) (292/29).

(5) ينظر: بيان المعاني: (1 / 120)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 534)، روح المعاني، الألوسي: (15 / 496) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 599)

الهمزة[12]، الطارق[13]، ص[14]، الجن[15]، الصافات[1]، فصلت[2]، الذاريات[3]، الغاشية[4]، نوح[5] الطور[6]، الطور[6]، الملك[7]، الحاقة[8]، النبأ والنازعات والانفطار والانشقاق[9].

---

(1) ينظر: بيان المعاني: (1 / 123) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 441) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 139) روح المعاني، الألوسي: (253/15)

(2) ينظر: بيان المعاني: (1 / 131)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 13)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 468) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 271- 272)

(3) ينظر: بيان المعاني: (1 / 152)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 493)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 91) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 393-394) روح المعاني، الألوسي: (15 / 372)

(4) بيان المعاني: (1 / 160) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 496)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 104)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 407)

(5) ينظر: بيان المعاني: (163/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 520)، التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (1 / 561) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 527)

(6) ينظر: بيان المعاني: (1 / 176) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 523) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 187) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 543) روح المعاني، الألوسي: (15 / 464)

(7) ينظر: بيان المعاني: (1 / 213) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 436) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 211) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 101)

(8) ينظر: بيان المعاني: (1 / 221) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 487) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 72) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 365)

(9) ينظر: بيان المعاني: (1 / 224) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 460) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 283) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 283) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 236)

(10) ينظر: بيان المعاني: (1 / 234) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 516) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 164) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 336)

(11) ينظر: بيان المعاني: (4 / 412) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 401) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 91) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 336)

(12) ينظر: بيان المعاني: (1 / 247) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 521) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 181) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 535)

(13) ينظر: بيان المعاني: (1 / 224) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 /464)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (8 / 374) / التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 257) روح المعاني، الألوسي: (15 / 305)

(14) ينظر: بيان المعاني: (1 / 297) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 491) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 142) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (23 / 201)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 27)

(15) ينظر: بيان المعاني: (2 / 3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 378) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 216) روح المعاني، الألوسي: (15 / 91)

2/. السور التي رجح مكيّتها ملاّ حويش ووافق قول الجمهور فيها: ((4سور))

1. الفاتحة:

رجّح مُلاّ حويش مكيتها بقوله: " نزلت بعد المدثر في مكة واستدل بقوله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ [الحجر: 87] "(10).

ورد على من قال بمدنيتها بقوله: " فلا برهان لمن قال إنها مدنية كمجاهد رحمه الله حتى قال الحسين بن فضيل هذه هفوة من مجاهد، لأن العلماء على خلافه، ولا دليل لمن قال أنها أول ما نزل أولية مطلقة.."(11)، كما أنه رد قول من قال إنها نزلت مرتين، بقوله: " وأضعف من هذين القولين، القول بنزولها مرتين أولا بمكة ثم بالمدينة، وقد جزم جابر بن زيد أن أول ما نزل (اقرأ باسم ربك) ثم (ن) ثم

---

(1) ينظر: بيان المعاني: (3 / 437)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 465)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 61)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (23 / 81)، روح المعاني، الألوسي: (12 / 63)

(2) ينظر: بيان المعاني: (1/4)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 3)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 337) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (24 / 228)، روح المعاني، الألوسي: (12 / 347)

(3) ينظر: بيان المعاني: (4 / 92)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 171)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17/ 29)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 335)، روح المعاني، الألوسي: (14 / 3)

(4) ينظر: بيان المعاني: (4 / 156) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 472) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 25) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 293)، روح المعاني، الألوسي: (15 / 324)

(5) ينظر: بيان المعاني: (4 / 264) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 372) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (298/18) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 /185) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 /185) روح المعاني، الألوسي: (15 / 75)

(6) ينظر: بيان المعاني: (4 / 381)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 185)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (58/17)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (27 /35)، روح المعاني، الألوسي: (27/14)

(7) ينظر: بيان المعاني: (4 / 392)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 337)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 205)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 /7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 28)

(8) ينظر: بيان المعاني: (4 / 400)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 356)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (256/18)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 /111)

(9) ينظر: بيان المعاني: (4 / 412)، المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 501)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 169-190-244-269)، ابن عاشور: (30 / 59-169-217)، روح المعاني، الألوسي: (15 / 201 – 223-267)

(10) بيان المعاني: (1 / 114)

(11) بيان المعاني: (1 / 114)

(المزمل) ثم (المدثر) ثم (الفاتحة) . . . ولو أنها نزلت مرتين لأثبتت بالقرآن مرتين كما هو الحال في الآيات والقصص المكررة، وهذا كاف للرد على من يقول بنزولها مرتين "[1].

وممن رجح القول بمكيتها ابن عطية[2]، والقرطبي[3]، وذكر السيوطي أن الأكثرين على أنها مكية[4] وحكى ابن عاشور اتفاق الجمهور على مكيتها[5].

2. **سورة الفجر:**

عدّ ملا حويش سورة الفجر من السور التي نزلت في مكة بعد سورة والليل[6]. وقال في أثناء تفسيرها: " وهذه السورة نزلت بمكة قولا واحدا "[7].

وعزا ابن عطية مكيّتها إلى جمهور المفسرين ورجحه، وحكى قول أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنه قال: هي مدنية[8]، وذكر السيوطي أن سورة الفجر فيها قولين[9]، وذهب الألوسي[10] إلى القول أنها مكيّة باتفاق، وتابعه الطاهر ابن عاشور[11].

3. **سورة العاديات:**

رجّح مُلا حويش أنها نزلت **بمكة** بعد العصر. . . ورد ما أخرجه البزار وغيره عن ابن عباس من أن رسول الله ﷺ بعث خيلا ولبث شهرا لا يأتيه خبر عنها فنزلت هذه السورة لا قيمة له إلا أن يقال تلاها حينذاك **لأن هذه السورة مكية**، وبعث السرايا لم يكن إلا في المدينة بعد الهجرة فلا مجال للقول بصحته من جهة النزول[12].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 114)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (1 / 65)

(3) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م: (1 / 115)

(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 25)

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (1 / 135)

(6) بيان المعاني: (1 / 142)

(7) بيان المعاني: (1 / 152)

(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 476)

(9) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29)

(10) روح المعاني، الألوسي: (15 / 333)

(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 311)

(12) بيان المعاني: (1 / 165) (1 / 167) (1 / 168)

واختلفت كلمة أهل العلم في مكيّة سورة العاديات أو مدنيتها. وقد رجح عزة دروزة (ت1404هـ) مكيتها استنادا إلى قول الجمهور وأسلوبها وتبكير نزولها مما يؤيد مكيتها"[1]، في حين أورد ابن عطية القولين دون ترجيح[2]. وتابعه القرطبي في الإشارة إلى الاختلاف في مكيتها أو مدنيتها دون ترجيح[3]، ورجح السيوطي (ت911هـ) مدنيتها بقوله: "سورة العاديات فيها قولان: ويستدل لكونها **مدنية** بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات"[4]، ونقل الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ) اختلاف التابعين في مكيتها ومدنيتها دون ترجيح، قال: "واختلف فيها فقال ابن مسعود وجابر بن زيد وعطاء والحسن وعكرمة: هي **مكية**، وقال أنس بن مالك وابن عباس وقتادة: هي **مدنية** "[5].

4. سورة الكوثر:

رجح ملاّ حويش مكيتها وأنها نزلت بمكة بعد العاديات[6]، وضعف قول من قال إنها مدنية بقوله: "والقول بأن السورة مدنية ضعيف مخالف لما عليه الجمهور، وأضعف منه القول بأنها نزلت مرتين وأن تلاوتها عند وجوب صلاة العيد ونحر الضحايا لا يعني أنها نزلت ثانيا، ولا مانع أن يقال أنها من المقدم نزوله على حكمه المار ذكره في الآية 10 من سورة الأعلى، واللفظ يحتمل ذلك وفيها من الاخبار بالغيب بأن الله تعالى بوسع على نبيه ﷺ ويكثر من النحر، وأنها ستكون صلاة تسمى صلاة العيد، وتكون بعكس ما تأخر حكمه عن نزوله كما في الآية 15 من سورة الأعلى المارة"[7].

اختلف المفسرون في مكيّتها ومدنيّتها، فذكر ابن عطية أنها مكية[8]، ونقل القرطبي اختلاف أقوال التابعين بقوله: "سورة الكوثر هي مكية في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل. ومدنية في قول الحسن

(1) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 7)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 513)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 153)
(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 30)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 497)
(6) بيان المعاني: (1 / 168)
(7) بيان المعاني: (1 / 168)
(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 529)

وعكرمة ومجاهد وقتادة"[1]وتابعه ابن كثير[2]، ورجح دروزة مكيتها بدليل أسلوبها بقوله: "وقد روي أنها مدنية ومضمونها وأسلوبها يلهمان مكيتها وهو ما عليه الجمهور"[3].

كما رجّح السيوطي مدنيّتها استدلالا بالرواية التي أخرجها مسلم، قال رحمه الله: "سورة الكوثر الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث[4]"[5].

في حين ناقش الطاهر ابن عاشور مكيتها أو مدنيتها بطرحه هذا التساؤل، هل هي مكية أو مدنية؟ ثم أجاب بقوله: "تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضا شديدا، فهي مكية عند الجمهور واقتصر عليه أكثر المفسرين. . . وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة: هي مدنية ويشهد لهم ما في «صحيح مسلم»[6] عن أنس بن مالك. . . "[7]، وأخيراً رجح ابن عاشور أنها مدنية بقوله: "والأظهر أن هذه السورة مدنية، وعلى هذا سنعتمد في تفسير آياتها"[8].

3/. السور التي صرح بمكيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم: ((18سورة))

1. سورة الليل:

عدّ ملا حويش سورة الليل من السور التي نزلت بمكة بعد الأعلى[9].

واختلف أهل العلم في مكيتها ومدنيتها فذكر ابن عطية أنها مكية في قول الجمهور، وحكى قول المهدوي إنها مدنية، وقيل فيها مدني[10]، وقال السيوطي: "سورة الليل الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 216)

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (8 / 498)

(3) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 11)

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم (400) (300/1).

(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 30)

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم (400) (300/1).

(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 571)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 572)

(9) بيان المعاني: (1 / 138)

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 490)

ورد في سبب نزولها. . . وقيل فيها مكي ومدني"[1]. وأشار ابن عاشور أنها مكيّة باتفاق سوى ما حكى حكى ابن عطية عن أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنها مدنية "[2].

2. سورة التكاثر:

عدّ ملا حويش **سورة التكاثر** من السور التي نزلت بمكة بعد الكوثر"[3].

ذكر ابن عطية أنها مكية لا خلاف فيها[4]، وتابعه القرطبي أنها مكية في قول جميع المفسرين، وروى قولا عن البخاري أنها مدنية[5]. واختار السيوطي مدنيّتها بدليل حديث ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا. . .[6]، غير أن الطاهر ابن عاشور رجح مكيتها بقوله: "والذي يظهر من معاني السورة وغلظة وعيدها أنها مكيّة وأن المخاطَب بها فريق من المشركين لأن ما ذكر فيها لا يليق بالمسلمين أيامئذ"[7].

3. سورة الماعون:

عد ملاّ حويش سورة الماعون من السور المكيّة التي نزلت بعد التكاثر في مكة[8].

ذكر ابن عطية الاختلاف في مكيتها فيرى أنها مكيّة بلا خلاف علمهُ، وأشار إلى قول الثعلبي أنها مدنية "[9]، وتابعه في ذلك القرطبي[10]، وذهب ابن عاشور إلى أنها: " مكية في قول الأكثر. وروي عن ابن عباس، وقال القرطبي عن قتادة: هي مدنية. وروي عن ابن عباس أيضا "[11]، ورجح دروزة كونها مكيّة جميعها[12].

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 311)
(3) بيان المعاني: (170/1)
(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 518)
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 168)
(6) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 54)
(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 /).
(8) بيان المعاني: (1 / 172)
(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 527)
(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 210)
(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 563)
(12) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 18)

4. سورة الكافرون:

عدّ ملا حويش من السور التي نزلت في مكة بعد الماعون[1].

حكى ابن عطية الإجماع على مكيتها[2]، في حين نقل القرطبي الاختلاف في مكيّها ومدنيتها ولم يرجح[3]، وتابعه ابن عاشور في رواية الاختلاف بقوله: " وهي مكية بالاتفاق في حكاية ابن عطية وابن كثير، وروي عن ابن الزبير أنها مدنية "[4].

5. سورة الفلق:

عدّ ملا حويش سورة الفلق من السور التي نزلت بمكة بعد سورة الفيل[5].

ذكر ابن عطية قولين في مكيتها أو مدنيتها، فحكى عن ابن عباس القول بأنها مدنية، وأما مكيتها فقال قتادة: هي مكية[6]، ولم يرجح، وتابعه القرطبي في بيان الاختلاف في مكيها ومدنيها عن التابعين دون ترجيح"[7]، وأشار ابن عاشور إلى الاختلاف فيها أمكية هي أم مدنية؟ "[8]، ورجح مكيّتها ابن عاشور بقوله: " والأصح أنها مكية لأنّ رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم "[9]، ورجح دروزة مكيتها بدليل أنّ معظم روايات ترتيب النزول تسلكها في سلك السور المكية المبكرة في النزول، وأسلوبها يسوغ ترجيح مكيتها وتبكير نزولها[10].

6. سورة الناس:

عدّ ملا حويش سورة الناس من السور التي نزلت بمكة بعد سورة الفلق[11].

ذكر ابن عطية قولين في مكيتها أو مدنيتها، فحكى عن ابن عباس وغيره القول بأنها مدنية، وأما مكيتها فقال قتادة: هي مكية[1]، ولم يرجح، ورجح السيوطي أن المعوذتين مدنيتان بقوله: " المختار

---

(1) بيان المعاني: (1 / 174)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 531)

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 224)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 579-580)

(5) بيان المعاني: (1 / 181)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 538)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 251)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 624)

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 624)

(10) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 45)

(11) بيان المعاني: (1 / 183)

أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم "[2]، ورجح مكيّتها ابن عاشور بقوله: "والصحيح أنهما نزلتا متعاقبتين، فالخلاف في إحداهما كالخلاف في الأخرى. . . وعلى الصحيح من أنها مكية "[3].

7. سورة الإخلاص:

عدّ ملا حويش سورة الإخلاص من السور التي نزلت بمكة بعد سورة الناس[4].

ذكر ابن عطية قولين للتابعين: قولا بمكيتها، وآخر بمدنيتها ولم يرجح[5]، وتابعه القرطبي أيضا ولم يرجح[6]، ورجح السيوطي مدنيتها بقوله:" سورة الإخلاص فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها، ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية "[7]، وعرض ابن عاشور للاختلاف فيها ثم رجح مكيتها بقوله: " والصحيح أنها مكية فإنها جمعت أصل التوحيد وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة "[8]، وتابعه في ذلك دروزة[9].

8. سورة القدر:

عدّ ملا حويش **سورة القدر** من السور التي نزلت بمكة بعد سورة عبس[10].

ذكر ابن عطية قولين في مكيتها أو مدنيتها، فحكى عن قتادة القول بأنها مكية، وأما مدنيتها فقاله ابن عباس وغيره: هي مدنية[11] ولم يرجح، وتابعه في ذلك القرطبي[12]، ورجح السيوطي مكيتها بقوله: "

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 540)

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (55/1).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 631)

(4) بيان المعاني: (1 / 188)

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 536)

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 244)

(7) الإتقان، السيوطي: (1 / 30)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 611)

(9) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 68)

(10) بيان المعاني: (1 / 218)

(11) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 504)

(12) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 129)

القدر فيها قولان والأكثر أنها مكية "[1]، وذكر ابن عاشور عموم الأقوال ولم يرجح[2]. ورجح دروزة مكيّتها بدليل أسلوبها ووضعها في المصحف بعد سورة العلق قد يؤيدان مكيتها وتبكيرها في النزول"[3].

9. سورة التين:

عدّ ملا حويش **سورة التين** من السور التي نزلت بمكة بعد البروج[4].

ذكر القرطبي بأنها مكية في قول الأكثر، وحكى قولا بمدنيتها ولم يرجح[5]، ونسب أبو حيان القول بمكيتها إلى الجمهور، وحكى قول بمدنيتها[6] ولم يرجح أيضا، وعرض ابن عاشور الاختلاف في مكيتها أو مدنيتها عن أهل العلم ولم يرجح[7]، في حين رجح دروزة مكيتها لأن أكثر الروايات متفقة على ذلك، ذلك، وأسلوبها يؤيد ذلك[8].

10. سورة قريش:

عدّ ملا حويش **سورة قريش** من السور التي نزلت بمكة بعد سورة التين[9].

قال ابن عطية: "مكية بلا خلاف"[10]، وذكر القرطبي أنها مكية في قول الجمهور، وحكى قول بمدنيتها عن الضحاك والكلبي[11] ولم يرجح، ورجح ابن عاشور[12]مكيتها، وتابعه دروزة في أنها مكية لأن أسلوبها يلهم مكيتها كما أن أكثر الروايات متفقة على ذلك[13].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29)

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 455)

(3) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 129)

(4) بيان المعاني: (1 / 229)

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 110)

(6) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ: (10 / 502)

(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 419)

(8) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 163)

(9) بيان المعاني: (1 / 232)

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 525)

(11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 200)

(12) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 509)

(13) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (2 / 167)

11. سورة البلد:

جاءت سورة البلد في تعداد السور المكية عند ملا حويش، غير أنه لم يذكر كعادته أنها نزلت بمكة واكتفى بقوله: "نزلت بعد سورة ق"(1).

ونسب ابن عطية القول بمكيتها إلى جمهور المفسرين، وحكى قولا عن قوم أنها مدنية.(2) وذهب القرطبي القرطبي إلى القول أنها مكية باتفاق(3). وصرح ابن كثير أنها مكية(4)، وحكى السيوطي عن ابن الفرس أن أن سورة البلد فيها قولان، ثم رد عليه أن قوله: ﴿ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ يرد القول بأنها مدنية(5)، ويفهم من قوله هذا أنها مكيّة غير أنه لم يرجح، وذكر ابن عاشور عموم أقوال المفسرين (الزمخشري، والقرطبي، ابن عطية، السيوطي. .) غير أنه لم يرجح(6).

12. سورة فاطر:

عدّ ملا حويش سورة فاطر من السور التي نزلت بمكة بعد سورة الفرقان(7).

ذكر ابن عطية أنها مكية(8)، وقال القرطبي مكيّة في قول الجميع(9)، ونقل ابن عاشور الاتفاق على مكيتها(10) وحكى الألوسي قولا عن الطبرسي في مجمع البيان أن الحسن استثنى آيتين: آية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: 29] الآية، وآية ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ [فاطر: 32] الآية(11)، وعلق ابن عاشور على هذا القول بقوله: "ولم أر هذا لغيره"(12).

---

(1) بيان المعاني: (1 / 270)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 483)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 59)
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (8 / 402)
(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 345)
(7) بيان المعاني: (2 / 3)
(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 428)
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (22 / 247)
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 336)
(11) روح المعاني، الألوسي: (11 / 334)
(12) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 336)

13. سورة النمل

عدّ مُلاّ حويش سورة النمل من السور التي نزلت بمكة بعد الشعراء[1].

واختلف أهل العلم في مكيتها ومدنيتها فذكر ابن عطية أنها مكية[2]، ونقل القرطبي أنها مكية كلها في قول الجميع "[3]، وأشار ابن عاشور أنها مكيّة باتفاق كما حكاه ابن عطية والقرطبي والسيوطي وغير واحد، سوى ما ذكر الخفاجي أن بعضهم ذهب إلى مكية بعض آياتها، وعلق ابن عاشور بقوله: " كذا –ولعله سهو صوابه مدنية بعض آياتها–ولم أقف على هذا لغير الخفاجي "[4].

14. سورة الدخان

عد ملاّ حويش سورة الدخان من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الزخرف[5].

نقل عن ابن عطية أنه لا خلاف في مكيتها[6]، وقال القرطبي: " مكية باتفاق، إلا قوله تعالى: "﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿15﴾ ﴾ [الدخان: 15] "[7]، وتابعه الألوسي في هذا الاستثناء[8]. وعلق الطاهر ابن عاشور على هذا الاستثناء بقوله: "وأحسب أنه قول نشأ عما فهمه القائل"[9].

15. سورة الأنبياء:

عد ملاّ حويش سورة الأنبياء من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة إبراهيم[10].

حكى ابن عطية الإجماع على مكيتها[11]، وذكر القرطبي أنها مكية في قول الجميع[12]، وعدها السيوطي من السور المختلف فيها فاستثنى منها: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾[13]،

---

(1) بيان المعاني: (2 / 308)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 248)

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (13 / 154)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (19 / 215)

(5) بيان المعاني: (4 / 92)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 68)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16/ 125)

(8) روح المعاني، الألوسي: (13 / 109)

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (25 / 275)

(10) بيان المعاني: (4 / 294)

(11) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 73)

(12) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (266/11)

(13) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 61)

ونقل ذلك الألوسي[1]، ورد ابن عاشور هذا الاستثناء، بقوله: "وكل ذلك ليس بالمتعين ولا بالراجح. . . فالأرجح أن سورة الأنبياء مكية"[2].

16. سورة المؤمنين:

عدّ ملاّ حويش سورة الأنبياء من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الأنبياء[3].

وذكر القرطبي أنها مكية كلها في قول الجميع[4]، وعدها السيوطي من السور المختلف فيها فاستثنى منها: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ ﴾ إلى قوله: ﴿ مُبۡلِسُونَ ﴾ "[5]، ورد ابن عاشور هذا الاستثناء، بقوله: " ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝4 ﴾ [المؤمنون: 4] تعين أنها مدنية لأن الزكاة فرضت في المدينة. . . وهي من سورة مكية بالإتفاق "[6].

17. سورة المعارج

عد ملاّ حويش سورة نوح من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الملك[7].

نقل ابن عطية أنه لا خلاف بين الرواة في مكيّتها[8]، وذكر القرطبي أنها مكية باتفاق[9]، وقال ابن عاشور هي مكية بالاتفاق، وعلق بقوله: " وشذ من ذكر أن آية ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [المعارج: 24] مدنية "[10]، وتابعه الألوسي[11]ولم يرجح.

18. سورة المطففين:

عد ملاّ حويش سورة المطففين من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة العنكبوت[1].

---

(1) روح المعاني، الألوسي: (9 / 3)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (17/5-6)
(3) بيان المعاني: (4 / 294)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (12/102)
(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 61)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (18 / 5-6)
(7) بيان المعاني: (4 / 400)
(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 364)
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18/278)
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29/152)
(11) روح المعاني، الألوسي: (15 / 62)

وقد اُختلف في كونها مكية أو مدنية أو بعضها مكي وبعضها مدني، نقل ابن عطية والقرطبي، وابن عاشور، والألوسي[2]، أقوال التابعين في اختلافهم فيها، قال ابن عطية: " وهي مكية في قول جماعة من المفسرين. . . وقال ابن عباس والسدي والنقاش وغيره: السورة مدنية. . . وقال ابن عباس أيضا فيما روي عنه: نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة. . . . وقال آخرون: نزلت السورة بين مكة والمدينة. . . "[3]، وتابعه القرطبي في نقل هذا الاختلاف.[4] وذكر ابن كثير أنها مدنية[5]، واختار ابن عاشور أنها نزلت قبل الهجرة، قال: " والذي نختاره: أنها نزلت قبل الهجرة لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث "[6].

وذكر السيوطي الاختلاف في مكيتها أو مدنيتها عن ابن الفرس ولم يرجح، قال: " قيل إنها مكية. . . وقيل مدنية. . . وقيل نزلت بمكة إلا قصة التطفيف، وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة "[7].

4/. السور المكية المستثناة منها آيات مدنية عند ملا حويش ((34سورة))

1-سورة القلم:

عدّ ملا حويش **سورة القلم** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة العلق عدا الآيات من ((17 إلى 33)) و ((48 إلى 50)) فإنها نزلت بالمدينة"[8]

وهذا القول ورد عن التابعين، قاله الماوردي[9] وتابعه القرطبي[10]، وذهب ابن عطية إلى أنها مكية بلا خلاف[11]، ونقل الطاهر ابن عاشور الاختلاف في مكيتها عن ابن عطية والقرطبي والماوردي والسيوطي، ولم يرجح بينها سوى قوله: "وهذه السورة عدها جابر بن زيد ثانية السور نزولا"[1].

---

(1) بيان المعاني: (4 / 508)

(2) روح المعاني، الألوسي: (15 / 273)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 449)

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 250)

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (8 / 346)

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 187)

(7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 29)

(8) بيان المعاني: (75/1)

(9) النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان: (6 / 59)

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 222)

(11) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 345)

2-**سورة المزمل:**

عدّ ملا حويش **سورة المزمل** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة القلم عدا الآيات ((10 و11 و20)) فإنها نزلت بالمدينة "[2].

نقل الماودي مكيّتها، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها: قوله: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ والتي بعدها. "[3]، وذكر ابن عطية أنها مكية كلها في قول المهدوي وجماعة، وحكى عن الجمهور مكيتها إلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ [المزمل: 20] إلى آخر السورة، فإن ذلك نزل بالمدينة "[4]، ونقل القرطبي كلا القولين ولم يرجح[5]، ورجح الطاهر ابن عاشور مكية أول السورة، أما آخرها فنزل بالمدينة قال: " فالظاهر أن الأصح أن نزول ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ إلى آخر السورة نزل بالمدينة. . . . فالذي نعتمد عليه أن أول السورة نزل بمكة لا محالة. . . وأن قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ إلى آخر السورة نزل بالمدينةبعد سنين من نزول أول السورة. . . "[6].

3-**سورة والنجم:**

عدّ ملا حويش **سورة النجم** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الإخلاص عدا الآية 32 فإنها نزلت بالمدينة"[7]، وذهب إلى هذا الماوردي ونسب الأقوال إلى التابعين وابن عباس[8].

غير أنّ ابن عطية حكى الإجماع على مكيتها[9]، ورجح القرطبي مكيتها بقوله: "والصحيح أنها مكية لما روى ابن مسعود أنه قال: هي أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة"[10]، ونقل السيوطي الاستثناء فيها[11]، وذكر ابن عاشور الأقوال عن التابعين ولم يرجح بينها[1].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 58)

(2) بيان المعاني: (1 / 90)

(3) النكت والعيون، الماوردي: (6 / 124)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 386)

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 31)

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 252-254)

(7) بيان المعاني: (1 / 190)

(8) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 389)

(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 195)

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17 / 81)

(11) الإتقان، السيوطي: (1 / 65)

4-سورة المرسلات:

عدّ ملا حويش **سورة المرسلات** من السور المكية التي نزلت بمكة، وهي خمسون آية عدا الآية 48 فإنها نزلت بالمدينة "[2]، وهذا ما ذهب إليه الماوردي وعزاه إلى ابن عباس وقتادة وغيرهم[3]، وذكر ابن عطية أنها مكية في قول جمهور المفسرين، وحكى عن النقاش أنه قيل إن فيها من المدني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿48﴾﴾ [المرسلات: 48] "[4]، وتابعه القرطبي في هذا[5]، وكلاهما لم يرجح. قال السخاوي: "والمرسلات مكية كلها، وقد رُوي عن ابن مسعود أنها نزلت على رسول الله -ﷺ- ليلة الجن. قال: ونحن بحراء، ويقال: إن فيها من المدني ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿48﴾﴾"[6]، وعلق السيوطي بقوله: "هذا أثر لا يعرف ثم رأيت في صحيح الإسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله: " ليلة عرفة "والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فإنها التي كان النبي ﷺ يبيتها بمنى"[7]. قال فصل حسن عباس: "وهذا الاستثناء غير متجه"[8]، وقول أكثر المفسرين أنها مكيّة "[9].

5-سورة ق:

عدّ ملا حويش **سورة ق** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد المرسلات، وهي خمس وأربعون آية، عدا الآية 38 فإنها نزلت بالمدينة"[10]. وهذا ما ذهب إليه الماوردي وعزاه إلى التابعين، ونسب هذا الاستثناء

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (27 /87-88)

(2) بيان المعاني: (1 / 250)

(3) النكت والعيون، الماوردي: (6 / 175)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 416)

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 153)

(6) جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م: (1 / 64)

(7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 84)

(8) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس: (398/1)

(9) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (296/8)، مفاتيح الغيب، الرازي: (764/30)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ: (538/5)، النكت والعيون، الماوردي: (187/15).

(10) بيان المعاني: (1 / 25)

إلى ابن عباس وقتادة[1]، وتابعه القرطبي[2]، وابن عاشور[3]، ولم يرجحوا. أما ابن عطية فقال: "مكية بإجماع من المتأولين"[4].

6- **سورة القمر**:

عدّ ملا حويش **سورة القمر** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الطارق، عدا الآيات 44 و45 و46 فإنها نزلت بالمدينة "[5].

ذهب إلى هذا القول الماوردي وعزى مكيتها إلى الجمهور، وقال مقاتل إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾"[6]، وتابعه القرطبي وعلق بقوله: "ولا يصح يصح على ما يأتي"[7]، ونقل الطاهر بن عاشور هذا القول، ولم يرجح[8]، غير أن ابن عطية حكى الإجماع على مكيّتها واستثنى إلا آية واحدة اختلف فيها، فقال جمهور الناس هي مكية، وقال قوم هي مما نزل ببدر، وقيل بالمدينة وهي: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾ [القمر: 45] "[9].

7- **سورة الأعراف**:

عدّ ملا حويش **سورة الأعراف** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد ص، عدا الآيات من 162 إلى 170 فإنها نزلت بالمدينة"[10].

ونقل الماوردي عن التابعين مكيتها إلا خمس آيات وهي قوله: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ [الأعراف: 163] إلى آخر الخمس[11]، وذكر ابن عطية قول مقاتل أنها مكية إلا قوله: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ [الأعراف: 163] إلى قوله: ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف:

(1) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 339)
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17 / 1)
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 274)
(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 155)
(5) بيان المعاني: (1 / 278)
(6) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 408)
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17 / 125)
(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (27 / 165)
(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 211)
(10) بيان المعاني: (1 / 327)
(11) النكت والعيون، الماوردي: (2 / 198)

172] فإن هذه الآيات مدنية[1]، وقال القرطبي: "سورة الأعراف وهي مكية، إلا ثمان آيات، وهي قوله قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾"[2]، وذكر ابن عاشور الاختلاف فيما استثني منها، ثم قال: "ولم أقف على ما يضبط به تاريخ نزولها وعن جابر بن زيد أنها نزلت بعد سورة ص وقبل سورة ﴿ قُلْ أُوحِيَ ﴾ [الجن: 1] . . . "[3].

8-سورة يس:

عدّ ملا حويش **سورة يس** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الجن عدا الآية 45 فإنها نزلت بالمدينة "[4].

ذكر جُل المفسرين أنها مكية، واختلف فيما استثني منها فنقل الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا آية منها وهي قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ ﴾ [يس: 47] "[5]، وذهب ابن عطية أنها مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت إن قوله: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ [يس: 12] نزلت في بني سلمة من الأنصار. . . وإنما نزلت الآية بمكة ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى، فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة "[6]، وتابعه في هذا القرطبي[7]، وذكر السيوطي أنه روي قول عن أبو سليمان الدمشقي قوله أنها مدنية، قال: وليس بالمشهور"[8]، ونقل ابن عاشور هذه الأقوال ولم يرجح سوى قوله: "وهي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري. . . "[9].

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 372)
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (7 / 160)
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (8 / 6)
(4) بيان المعاني: (2 / 21)
(5) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 5)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 445)
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 1)
(8) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 49)
(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (22 / 342)

9-**سورة الفرقان:**

عدّ ملاّ حويش **سورة الفرقان** من السور المكية التي نزلت بمكة، ومنها الآيات 68 و69 و70 نزلن بالمدينة[1].

نقل الماوردي أنها مكية كلها إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهي: ﴿وَالذِينَ لَا يَدْعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ "[2]، وأما ابن عطية فذكر أنها مكية في قول الجمهور، ونقل قول الضحاك أنها مدنية وفيها آيات مكية قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68] الآيات"[3]، ونقل القرطبي كلا القولين[4]، ونقل السيوطي عن ابن الفرس أن الجمهور على أنها مكية. وقال الضحاك: مدنية "[5]، وبعد مناقشة ابن عاشور للأقوال ختم كلامه بقوله: " وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية "[6].

10-**سورة مريم:**

عدّ ملاّ حويش **سورة مريم** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة فاطر عدا الآيتين ((58 و71))[7].

نقل ابن عطية أنها مكية بإجماع إلا السجدة منها فقالت فرقة هي مكية، وقالت فرقة هي مدنية"[8]، وحكى القرطبي الإجماع على مكيتها[9]، وذكر السيوطي: قولا بأن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71] الآية مدني، ولم يعزه لقائل[10]، ورد ابن عاشور على من قال أن آية السجدة

(1) بيان المعاني: (2 / 65)
(2) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 130)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 199)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (13 / 1)
(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 49)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (18 / 314)
(7) بيان المعاني: (2 / 136)
(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 3)
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 72)
(10) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 61)

مدنية بقوله: "ولا يستقيم هذا القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد"[1].

11-سورة طه:

عدّ ملاّ حويش **سورة طه** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة مريم عدا الآيتين 130 و131 فإنهما نزلنا بالمدينة "[2].

لم ينقل عن ابن عطية[3]والقرطبي[4]الاختلاف فيها بل صرحا بمكيتها. وقال الطاهر ابن عاشور: " مكية مكية كلها على قول الجمهور، ونقل عن السيوطي أنه استثني منها آية: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: 130] . ويرى السيوطي أنه يستثنى منها أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [طه: 131][5].

12-سورة الواقعة:

عدّ ملاّ حويش **سورة الواقعة** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة طه عدا الآيتين 81 و82 فإنهما نزلتا في المدينة "[6].

ونقل الماوردي عن التابعين مكيتها إلا آية منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (82) ﴾[7]، وتابعه القرطبي في ذلك[8]، وذكر ابن عطية أنها مكية بإجماع ممن يعتد بقوله من المفسرين، ونقل قول: أن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر"[9]، ثم علق بقوله: "وهذا كله غير ثابت"[10]. ونقل ابن عاشور الأقوال عن التابعين ولم يرجح بينها[11]

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (16 / 57-58)
(2) بيان المعاني: (2 / 181)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 36)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (11 / 163)
(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 61)
(6) بيان المعاني: (2 / 237)
(7) النكت والعيون، الماوردي: (445/5)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17 / 194)
(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 238)
(10) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 238)
(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (27 / 279)

13-**سورة الشعراء:**

عدّ ملاّ حويش **سورة الشعراء** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الواقعة عدا الآيات ((197)) ومن ((224)) إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة "[1].

اختلف في عدد الآيات المستثناة منها فذكر الماوردي مكيتها إلا أربع آيات منها نزلن بالمدينة من قوله: ﴿ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: 224] إلى آخرها[2]. أما ابن عطية فذكر منها مدني الآية التي تذكر فيها الشعراء، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: 197][3]، ونقل عنهما القرطبي هذين القولين.[4] ونقل ابن عاشور هذه الأقوال ثم علق على قول ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: 224] إلى آخر السورة نزل بالمدينة. بقوله: " كان شعراء بمكة يهجون النبيء ﷺ. . . وهم المراد بآيات والشعراء يتبعهم الغاوون. وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة "[5]، ثم علق بقوله: ". . . ولذا فالذي نوقن به أن السورة كلها مكية "[6].

14-**سورة القصص:**

عدّ ملاّ حويش **سورة القصص** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة النمل عدا الآيات من 52 إلى 55 والآية 82 فانهن نزلن بالمدينة"[7].

نقل عن جُل المفسرين أنها مكية، واختلف فيما استثني منها فنقل الماوردي عن ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة، وقيل بالجحفة وهي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

(1) بيان المعاني: (2 / 256)
(2) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 163)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 224)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (87/13)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (19 / 89)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (19 / 90)
(7) بيان المعاني: (2 / 350)

﴾[1]، وذهب إلى هذا ابن عطية، ونقل قول عن مقاتل قوله:"فيها من المدني" ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [القصص: 52] إلى قوله ﴿ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: 55][2].

وتابعه في هذا القرطبي ولم يرجح[3]، ونقل ابن عاشور هذين القولين عن التابعين، وعلق عن القول الأول بقوله: "قيل نزلت على النبيء ﷺ في الجحفة في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده. وهذا لا يناكد أنها مكية لأن المراد بالمكي ما نزل قبل حلول النبيء ﷺ بالمدينة كما أن المراد بالمدني ما نزل بعد ذلك ولو كان نزوله بمكة"[4].

15-**سورة الاسراء:**

عدّ ملاّ حويش **سورة الإسراء** من السور المكية التي نزلت في مكة بعد سورة القصص، عدا الآيات 26 و32 و33 ومن 74 إلى 80 فإنهنّ نزلن بالمدينة "[5].

اختلف في عدد الآيات المستثناة منها فذكر ابن عطية مكيتها إلا ثلاث آيات، قوله ﷻ: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ ﴾ [الإسراء: 73] ، وقوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ ﴾ [الإسراء: 76] ، نزلت حين جاء رسول الله ﷺ وفد ثقيف، وحين قالت اليهود ليس هذه بأرض الأنبياء، وقوله ﷻ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ ﴾ [الإسراء: 80] ، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ [الإسراء: 60] ، وقال مقاتل وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ ﴾ [الإسراء: 107][6]. وتابعه القرطبي في هذا الاستثناء[7]، وذهب السيوطي إلى القول: " فإن سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم. ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة "[8]، ونقل ابن عاشور هذه الأقوال وغيرها حتى بلغ بها إلى ثمانية أقوال[9]، وعلق بقوله: " وأحسب أن

(1) النكت والعيون، الماوردي: (4/ 233)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 275)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (13 / 247)
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (20 / 61)
(5) بيان المعاني: (2 / 407)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 434)
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (10 / 203)
(8) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 130)
(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (15 / 6)

منشأ هاته الأقوال أن ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها تلك الأقوال يقتضي أن تلك الآي لا تناسب حالة المسلمين فيما قبل الهجرة فغلب على ظن أصحاب تلك الأقوال أن تلك الآي مدنية. . . "[1]

16-**سورة يونس**:

عدّ ملاّ حويش **سورة يونس** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الإسراء عدا الآيات 40، 94، 95، 96 فإنها نزلت بالمدينة"[2].

نقل ابن عطية ما استثني منها: عن مقاتل: إلا آيتين وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ [يونس: 94] نزلت بالمدينة، وقال الكلبي هي مكية إلا قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس: 40] نزلت في اليهود بالمدينة. وقالت فرقة: نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة[3]، ونقل القرطبي تلك الأقوال وأضاف قول عن ابن عباس: إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ [يونس: 94] إلى آخرهن[4]، وعدها السيوطي من السور المختلف فيها[5] ولم يرجح، ونقل ابن عاشور تلك الأقوال ثم علق بقوله: "وأحسب أن هذه الأقوال ناشئة عن ظن أن ما في القرآن من مجادلة مع أهل الكتاب لم ينزل إلا بالمدينة، فإن كان كذلك فظن هؤلاء مخطئ. . . وأحسب أنها نزلت سنة إحدى عشرة بعد البعثة لما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾ [يونس: 21] "[6]

17-**سورة هود**:

عدّ ملاّ حويش **سورة هود** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة يونس عدا آيتي 13، 14 وآية 114 فإنها نزلت بالمدينة "[7].

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (15 / 7)
(2) بيان المعاني: (3 / 3)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 102)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (8 / 304)
(5) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 47-48)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (11 /77- 78)
(7) بيان المعاني: (3 / 89)

نقل عن ابن عطية استثناء ثلاث آيات، وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود: 12] ، وقوله: ﴿ أَوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [هود: 17] ، ونزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: 114] ، نزلت في شأن الثمار وهذه الثلاثة مدنية قاله مقاتل، على أن الأولى تشبه المكي[1]، أما القرطبي فنقل استثناء آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ [هود: 114]

وأشار ابن عاشور إلى هذه الأقوال، وعلق بقوله: " والأصح أنها كلها مكية وأن ما روي من أسباب النزول في بعض آيها توهم لاشتباه الاستدلال بها في قصة بأنها نزلت حينئذ كما يأتي، على أن الآية الأولى من هذه الثلاث واضح أنها مكية. "[2]

18-سورة يوسف:

عدّ ملاّ حويش **سورة يوسف** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة هود عدا الآيات 2 و3 و7 فإنهن نزلن بالمدينة"[3]

ذكر الماوردي أنها مكية كلها، ونقل عن ابن عباس وقتادة إلاّ أربع آيات منها[4]. وتابعه القرطبي[5]وقال القرطبي[5]وقال ابن عطية: "هذه السورة مكية، ويروى أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف فنزلت السورة بسبب ذلك"[6]. ورد السيوطي الاستثناء بقوله: "استثني منها ثلاث آيات من أولها وهو واه جدا لا يلتفت إليه"[7]، وقال ابن عاشور: "وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره"[8].

19-سورة الحجر:

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 148)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (11 / 311)
(3) بيان المعاني: (3 / 170)
(4) النكت والعيون، الماوردي: (3 / 5)
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (9 / 118)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 218)
(7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 59)
(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (12 / 197)

عدّ ملاّ حويش **سورة الحجر** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة يوسف إلا الآية 85 فإنها نزلت بالمدينة "[1]

ذكر الماوردي أنها مكية باتفاق إلا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ فمدنية[2]، وحكى ابن عطية الإجماع على مكيتها: " والحجر مكية وفي حديث أبي بن كعب أنها السبع المثاني، والسبع الطول نزلت بعد الحجر بمدد، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة. . . وروي عن عطاء بن يسار، وسوادة بن زياد، والزهري محمد بن مسلم، وعبد الله بن عبيد بن عمير أن سورة الحمد مدنية ".[3]

قال السيوطي: " استثنى بعضهم منها: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ وعلق بقوله: "وينبغي استثناء قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة"[4]، وحكي ابن عاشور الاتفاق على مكيتها، ونقل القولين أحدهما: "عن الحسن استثناء قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ بناء على أن سبعا من المثاني: هي سورة الفاتحة وعلى أنها مدنية. وهذا لا يصح لأن الأصح أن الفاتحة مكية. "[5]أما القول الثاني فقال: "واستثناء قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ بناء على تفسيرهم المقتسمين بأهل الكتاب وهو صحيح. . . "[6].

20- سورة الأنعام:

عدّ ملاّ حويش **سورة الأنعام** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الحجر عدا الآيات 2/ 32 و92 / 93 و114/ 141 و151/ 152 و153 فإنها نزلت بالمدينة "[7].

(1) بيان المعاني: (3 / 271)
(2) النكت والعيون، الماوردي: (3 / 147)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (1 /65)
(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 59-60)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (14 / 5)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (14 / 5)
(7) بيان المعاني: (3 / 318)

قال ابن عطية: " قيل هي كلها مكية، وقال ابن عباس: نزلت بمكة ليلا جملة إلا ست آيات، الآيات 20-91-93-114-151-152، وقال الكلبي: الأنعام كلها مكية إلا آيتين نزلتا بالمدينة في فنحاص اليهودي، الآية 91 مع ما يرتبط بهذه الآية، وذلك أن فنحاصا قال ما أنزل الله على بشر من شيء "[1]، أما القرطبي فقال: " سورة الأنعام وهي مكية في قول الأكثرين "[2]، ونقل من الاستثناءات ماذكره ابن عطية، أما السيوطي فنقل أنها نزلت جملة، قال: " ومنه سورة الأنعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك. وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار – وهو متروك – عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك"[3].

21–سورة لقمان:

عدّ ملاّ حويش **سورة لقمان** من السور المكية التي نزلت بعد الصافات عدا الآيات 27، 28، 29 فإنهن نزلن بالمدينة "[4].

ذكر الماوردي أنها مكية في قول الجميع إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَوَ اَنَّمَا فِي اَلَارۡضِ مِن شَجَرَةٍ اَقۡلَـٰمٌ ﴾والتي بعدها. وقال الحسن: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿ اَلَذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ اَلزَّكَوٰةَ ﴾لأن الصلاة والزكاة مدنيتان[5]، ونقل عن ابن عطية[6]، والقرطبي[7] استثناء الآيتين التي نقلهما الماوردي، ونقلا عن ابن عباس استثناء ثلاث آيات أولهن: ﴿ وَلَوَ اَنَّمَا فِي اَلَارۡضِ مِن شَجَرَةٍ اَقۡلَـٰمٌ ﴾ [لقمان: 27]

ونقل ابن عاشور رد البيضاوي على من استثنى قوله تعالى: ﴿ اَلَذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ اَلزَّكَوٰةَ ﴾ [لقمان: 4] قائلا أن الصلاة والزكاة فرضت بالمدينة. على تسليم ذلك بأن فرضها بالمدينة لا ينافي تشريعها بمكة على غير إيجاب. والمحققون يمنعون أن تكون الصلاة والزكاة ففرضتا بالمدينة فأما الصلاة

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 265)
(2) تفسير القرطبي: (6 / 382)
(3) الإتقان، السيوطي: (1 / 136)
(4) بيان المعاني: (3 / 474)
(5) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 326)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 345)
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (14 / 50)

فلا ريب في أنها فرضت على الجملة بمكة، وأما الزكاة ففرضت بمكة دون تعيين أنصباء ومقادير، ثم عينت الأنصباء والمقادير بالمدينة. "[1]ويتحصل من هذا بأن القائل بأن آية الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة إلى آخرها نزلت بالمدينة قاله من قبل رأيه وليس له سند يعتمد كما يؤذن به قوله لأن الصلاة والزكاة. "[2]

22-**سورة سبأ**:

عدّ ملاّ حويش **سورة سبأ** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد لقمان إلا الآية 6 فإنها نزلت بالمدينة"[3].

ذهب إلى هذا القول الماوردي وعزى مكيتها إلى الجميع، إلا آية منها في قول الضحاك والكلبي وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ [سبأ: 6] فإنها مدنية[4]، وذكر هذا ابن عطية ونقل الاختلاف فيها، فقالت فرقة هي: مكية، والمراد المؤمنون بالنبي ﷺ، ، وقالت فرقة هي مدنية والمراد من أسلم بالمدينة من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأشباهه[5]، وتابعه في هذا القرطبي[6]، وحكي ابن عاشور اتفاق أهل التفسير عليه[7]، ولم يرجح.

23-**سورة الزمر**:

عدّ ملاّ حويش **سورة يونس** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة سبأ عدا الآيات 52 و53 و54 فإنهن نزلن بالمدينة "[8].

اختلف في عدد الآيات المستثناة منها فذكر الماوردي مكيتها إلا آيتين نزلتا بالمدينة إحداهما﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾، والأخرى ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ الآية، وقال آخرون إلا سبع آيات من قوله تعالى﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ إلى آخر السبع.[9]، ونقل عنه القرطبي هذا القول[1]، أما ابن

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي: (212/4)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (21 / 137-138)
(3) بيان المعاني: (3 / 494)
(4) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 431)
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 404)
(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (14/ 258)
(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (22 / 133)
(8) بيان المعاني: (3 / 521)
(9) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 113)

عطية فحكى الإجماع على مكيتها، غير ثلاث آيات: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ [الزمر: 53] الآيات. وقالت فرقة: بل إلى آخر السورة هو مدني، وقيل فيها: مدني سبع آيات.(2)

ونقل ابن عاشور هذه الأقوال ثم علق بقوله: " وما نشأ القول بأنها مدنية إلا لما روي فيها من القصص الضعيفة. . . . فبلغت الآيات المختلف فيها تسع آيات. والمتجه: أنها كلها مكية وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة إن صحت أسانيده أن يكون وقع التمثل به في تلك القصص فاشتبه على بعض الرواة بأنه سبب نزول. "(3)

24-سورة المؤمن (وتسمى سورة غافر) :

عدّ ملاّ حويش **سورة غافر** من السور المكية التي نزلت بمكة نزلت بمكة بعد سورة الزمر عدا آيتي ((56/ 57)) فإنهما نزلنا في المدينة"(4)

نقل الماوردي عن التابعين وابن عباس أنها مكية إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: 56] والتي بعدها(5)، وحكى ابن عطية الإجماع على مكيتها ورد على من قال أن بعض آياتها مدنية بقوله: "ضعيف، والأول أصح. "(6)وذهب القرطبي إلى مكيتها إلا قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [غافر: 55] لأن الصلوات نزلت بالمدينة. وذكر الآتين التي نقلهما الماوردي.(7)

ورد ابن عاشور على من قال فرض الصلوات الخمس بالمدينة بقوله: "وهو من بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى"(8).

25-سورة الشورى:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 232)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 517)

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (23 / 310-311)

(4) بيان المعاني: (3 / 565)

(5) النكت والعيون، الماوردي: ((5 / 141)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 545)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 288)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (24 / 75-76)

عدّ ملاّ حويش **سورة الشورى** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة فصلت عدا الآيات 23 إلى 27 فإنهن نزلن بالمدينة "[1].

نقل عن الماوردي مكيتها إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ ﴾ إلى آخرها[2]، وتابعه القرطبي في هذا[3]، وذهب ابن عطية إلا أنها مكية بإجماع من أكثر المفسرين، ونقل عن عن قتادة: فيها مدني: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى: 23] إلى: ﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى: 24] وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى: 39] إلى قوله: ﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: 41][4]، وذكر ابن عاشور في بيان تاريخ نزولها قوله: " وإذا صح أن آية ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى: 28] نزلت في انحباس المطر عن أهل مكة كما قال مقاتل تكون السورة نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع بعد أن آمن نقباء الأنصار ليلة العقبة فقد قيل: إن قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الشورى: 38] أريد به الأنصار قبل هجرة النبيء ﷺ إلى المدينة "[5].

26-سورة الزخرف:

عدّ ملاّ حويش **سورة الزخرف** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الشورى عدا الآية 54، فإنها نزلت بالمدينة"[6].

حكى ابن عطية الإجماع على مكيتها[7]، وتابعه القرطبي في هذا إلا أنه نقل قول عن مقاتل أنه استثنى قوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ "[8]، ونقل ابن عاشور قول عن قتادة وعبد

(1) بيان المعاني: . (4 / 26)
(2) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 191)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 1)
(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 25)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (25 / 23)
(6) بيان المعاني: (4 / 60)
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 45)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 61)

الرحمان بن زيد بن أسلم أن آية: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: 45] نزلت بالمسجد الأقصى فإذا صح لم يكن منافيا لهذا لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة أنها مكية في قول الجميع[1].

27-**سورة الجاثية**:

عدّ ملاّ حويش **سورة الجاثية** من السور المكية التي نزلت نزلت بمكة بعد سورة الدخان عدا الآية 14، فإنها مدنية"[2].

ونقل الماوردي أنها مكية كلها إلا آية، وهي ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب ﷺ[3]، وتابعه القرطبي[4]، وذهب ابن عطية أنه لاخلاف في مكيتها[5]، ونقل ابن عاشور ماذكر ابن عطية والقرطبي[6]، ولم يرجح.

28-**سورة الأحقاف**:

عدّ ملاّ حويش **سورة الأحقاف** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الجاثية، عدا الآيات 10، 15، 35 فإنها نزلت بالمدينة "[7].

قال الماوردي: " مكية في قول الجميع إلا رواية تشذ عن ابن عباس وقتادة أنها كذلك إلا آية منها مدنية وهي ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وقال الكلبي: بل هي ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[8]، وحكى ابن عطية استثناء آيتين هما قوله: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف: 10] وقوله: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (25 / 157)
(2) بيان المعاني: (4 / 109)
(3) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 260)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 156)
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 79)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (25 / 323)
(7) بيان المعاني: (4 / 122)
(8) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 270)

﴿ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 35] الآية، فقال بعض المفسرين: هاتان آيتان مدنيتان وضعتا في سورة مكية[1].

وذهب القرطبي أنها مكية في قول جميعهم[2]، وذكر السيوطي ثلاثة أقوال باستثناء آيات ثلاث منها الثنتان اللتان ذكرهما ابن عطية والثالثة ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ خَٰسِرِينَ ﴾ [الأحقاف: 15- 18][3]، نقل هذه الأقوال ابن عاشور وعلق بقوله: "وسيأتي ما يقتضي أنها نزلت بعد مضي عامين من البعثة وأسانيد جميعها متفاوتة. وأقواها ما روي في الآية الأولى منها"[4]

29- **سورة الكهف**:

عدّ ملاّ حويش **سورة الكهف** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الغاشية، عدا الآيات 28 ومن 83 إلى 101 فإنهن نزلن بالمدينة "[5].

حكى ابن عطية مكيتها في قول جميع المفسرين، ونقل عن فرقة أن أول السور نزل بالمدينة إلى قوله ﴿ جُرُزًا ﴾ [الكهف: 8] والأول أصح عنده[6]، وتابعه القرطبي في هذا[7]، ونقل ابن عاشور قولين أخرين: قوله: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ [الكهف: 28] الآيتين نزلتا بالمدينة، وقيل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: 107] إلى آخر السورة نزل بالمدينة.[8]وعلق بقوله: " وكل ذلك ضعيف كما سيأتي التنبيه عليه في مواضعه "[9].

30-**سورة النحل**:

عدّ ملاّ حويش **سورة النحل** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الكهف، عدا الآيات 126 و127 و128"[10].

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 91)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 178)

(3) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (65/1)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 5-6)

(5) بيان المعاني: (4 / 162)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 494)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (10 / 346)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (15 / 242)

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (15 / 242)

(10) بيان المعاني: (4 / 210)

نقل الماوردي أنها مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر، وقال ابن عباس: هي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة الآيات 95-96 نزلت بعد قتل حمزة بأحد "[1]. قال ابن عطية: " وهي مكية مكية غير قوله تعالى الآية: 126 نزلت بالمدينة في شأن التمثيل بحمزة وقتلى أحد، وغير قوله تعالى الآيات: 127-110، وأما قوله تعالى الآية: 41 فمكي في شأن هجرة الحبشة. "[2]، وتابعه القرطبي في تلك الاستثناءات[3].

أما السيوطي فقال: " النحل: تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتي في السفري ما يؤيده و عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخرها. وأخرج عن قتادة قال: سورة النحل من قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ إلى آخرها مدني، وما قبلها إلى آخر السورة مكي ".[4]

31-سورة ابراهيم:

عدّ ملاّ حويش **سورة ابراهيم** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة نوح، عدا الآيتين ((28/ 29)) فإنهما نزلنا في المدينة"[5].

نقل الماوردي[6]، وابن عطية[7]، عن التابعين مكيتها إلا آيتين منها مدينة عن ابن عباس وقتادة وهي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ والتي بعدها، وتابعهما السيوطي في هذا القول[8]. وذكر القرطبي قول أنها ثلاث آيات، نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى

(1) النكت والعيون، الماوردي: (3 / 177)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 377)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (10 / 65)
(4) الإتقان، السيوطي: (1 / 60)
(5) بيان المعاني: (4 / 271)
(6) النكت والعيون، الماوردي: (3 / 120)
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 321)
(8) الإتقان، السيوطي: (1 / 59)

﴿ ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم: 30] "[1]. وعلق الطاهر ابن عاشور على هذا القول بقوله: " وليس ذلك إلا توهما كما ستعرفه "[2].

32-سورة السجدة:

عدّ ملاّ حويش **سورة السجدة** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة المؤمنين عدا الآيات ((16 إلى 20)) فإنهن نزلن بالمدينة"[3].

ذهب الماوردي إلى أنها مكية في قول الجميع، واستثنى قولين: أحدهما: عن الكلبي ومقاتل فإنهما قالا: إلا ثلاث آيات منها من: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤمِنًا ﴾ إلى آخرهن. والقول الثاني: إلا خمس آيات من ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ إلى﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[4]، وتابعه القرطبي في هذا[5]، وأما ابن عطية فاقتصر عن القول الأول[6]، وضعف ابن عاشور هذين القولين، وعلق بقوله: "والذي نعول عليه أن السورة كلها مكية وأن ما خالف ذلك إن هو إلا تأويل أو إلحاق خاص بعام كما أصلنا في المقدمة الخامسة"[7].

33-سورة الروم:

عدّ ملاّ حويش **سورة الروم** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد الانشقاق عدا الآية 17 فإنها نزلت بالمدينة "[8].

وذهب ابن عطية إلى أنه لاخلاف في مكيتها[9]، وتابعه القرطبي[1]، ولم يذكرها صاحب الإتقان في السور المختلف في مكيتها ولا في بعض آيها، ونقل ابن عاشور عن الحسن البصري أن قوله تعالى:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (9 / 338)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (13 / 177)
(3) بيان المعاني: (4 / 369)
(4) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 352)
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (14 / 84)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 357)
(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (21 / 203-204)
(8) بيان المعاني: (4 / 435)
(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 327)

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم: 17] الآية مدنية بناء على أن تلك الآية تشير إلى الصلوات الخمس وهو يرى أن الصلوات الخمس فرضت بالمدينة وأن الذي كان فرضا قبل الهجرة هو ركعتان في أي وقت تيسر للمسلم[2]. ثم علق بقوله: " وهذا مبني على شذوذ "[3].

34- **سورة العنكبوت**:

عدّ ملا حويش **سورة العنكبوت** من السور المكية التي نزلت بمكة بعد سورة الروم عدا الآيات من 1 إلى 11 فإنها نزلت بالمدينة[4]، وهو بقوله هذا تابع ابن عطية الذي قال: " أنها مكية إلا الصدر العشر الآيات منها فإنها مدنية نزلت في شأن من كان من المسلمين بمكة "[5]، وعلق بقوله: " وفي هذا الفصل اختلاف وهذا أصح ما قيل فيه "[6].

ونقل عن التابعين الاختلاف في مكيتها والاستثناءات فيها، نقله الماوردي[7]، وتابعه القرطبي[8]، وعدها السيوطي من السور المستثناة منها آيات، قال: " استثني من أولها إلى: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾. . . ويضم إليه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ ﴾. . . "[9].

ونقل الطاهر ابن عاشور تلك الاختلافات، وحاول الجمع بين الأقوال في آخر سورة نزلت أيهما سورة المطففين أم العنكبوت؟ وعلق بقوله: " وقيل: هذه السورة آخر ما نزل بمكة وهو يناكد بظاهره جعلهم هذه السورة نازلة قبل سورة المطففين. وسورة المطففين آخر السور المكية. ويمكن الجمع بأنّ ابتداء نزول سورة العنكبوت قبل ابتداء نزول سورة المطففين ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت ثم بعد ذلك جميع هذه السورة "[10].

الفرع الثاني: السور المدنية عند ملاّ حويش.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (14 / 1)
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (21 / 39)
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (21 / 39)
(4) بيان المعاني: (4 / 463)
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 305)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 305)
(7) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 274)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (13 / 323)
(9) الإتقان، السيوطي: (1 / 62)
(10) التحرير والتنوير ابن عاشور: (20 / 200)

1/. السور التي صرح بمدنيتها ووافق قول الجمهور فيها: ((7سور))

سورة آل عمران[1]، الأحزاب[2]، الممتحنة[3]، الطّلاق[4]، الحشر[5]، المنافقين[6]، التحريم[7].

2/. السور التي صرح بمدنيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم: ((13سورة))

1. **سورة النساء:**

عدّ مُلا حويش سورة النساء من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة الممتحنة"[8].

نقل ابن عطية أنها مدنية، إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح، في عثمان بن طلحة وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: 58] ، وقال النقاش: وقيل نزلت السورة عند هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة. وقال النحاس: هذه السورة مكية. ثم علق بقوله: "ولا خلاف أن فيها ما نزل بالمدينة، وفي البخاري: آخر آية نزلت ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: 176] ذكرها في تفسير سورة- براءة- من رواية البراء بن عازب، وفي البخاري عن عائشة أنها قالت: " ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ، تعني قد بنى بها ".[9]

---

(1) بيان المعاني: (5 / 315) المحرر الوجيز، ابن عطية: (367/4) مفاتيح الغيب، الرازي: (126/7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (2 / 246) روح المعاني، الألوسي: (71/2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (143/3)

(2) بيان المعاني: (5 / 453) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 392) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (14 / 113) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (245/21)

(3) بيان المعاني: (5 / 499) المحرر الوجيز، ابن عطية: (293/5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 49) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (130/28)

(4) بيان المعاني: (6 / 75) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 322) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 147) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (292/28) روح المعاني، الألوسي: (14 / 324)

(5) بيان المعاني: (6 / 88) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 311) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 120) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (231/28) روح المعاني، الألوسي: (14 / 303)

(6) بيان المعاني: (6 / 195) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 283) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (63/28) روح المعاني، الألوسي: (14 / 232)

(7) بيان المعاني: (6 / 231) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 329) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 177) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (205/28) روح المعاني، الألوسي: (14 /341)

(8) بيان المعاني: (5 / 514)

(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 3)

وتابعه القرطبي في هذه الأقوال، وعلق بقوله: " والصحيح الأول. . . . ولا خلاف بين العلماء أن النبي ﷺ إنما بنى بعائشة بالمدينة. ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها. . . "[1]، وصرح بمدنيتها: الزمخشري[2]، الرازي[3]، وعدّها ابن الحصار من السور المدنية[4].

أما ابن عاشور فقال: " وكان ابتداء نزولها بالمدينة. . . وقد علم أن النبيء ﷺ بنى بعائشة في المدينة في شوال، لثمان أشهر خلت من الهجرة"[5].

2. سورة الزلزلة:

عدّ ملا حويش سورة الزلزلة من السور التي نزلت بالمدينة بعد النساء"[6].

واختلف أهل العلم في مدنيتها أومكيتها فنقل ابن عطية عن ابن عباس وغيره أنها مكية، وقال قتادة ومقاتل: هي مدنية، لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة[7] وتابعه القرطبي في نقل اختلاف التابعين فيها ولم يرجح "[8]، وصرح ابن عاشور أن" **الأصح أنها مكية** "[9]، ونقل ما حكاه ابن عطية والقرطبي، ثم علق بقوله: " وذكر القرطبي عن جابر أنها مكية ولعله يعني: جابر بن عبد الله الصحابي لأن المعروف عن جابر بن زيد أنها مدنية فإنها معدودة في نزول السور المدنية فيما روي عن جابر بن زيد "، ورد استثناء ابن عطية بقوله: " وهو: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7] الآية نزل في رجلين كانا بالمدينة، وستعلم أنه لا دلالة فيه على ذلك "[10].

3. سورة الحديد:

عدّ ملا حويش سورة الحديد من السور التي نزلت بالمدينة بعد الزلزلة"[11].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (5 / 1)

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (461/1)

(3) مفاتيح الغيب، الرازي: (475/9).

(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (45/1).

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (4 / 211)

(6) بيان المعاني: (6 / 3)

(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (510/5)

(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (146/20)

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 489)

(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 489)

(11) بيان المعاني: (6 / 5)

واختلف أهل العلم في مدنيتها أو مكيتها فنقل ابن عطية عن النقاش إجماع المفسرين على مدنيتها، وقال غيره مكية[1]. ثم علق بقوله: "ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا والله أعلم"[2]، وذكر القرطبي أنها مدنية في قول الجميع[3].

ونقل السيوطي عن ابن الفرس أن الجمهور على مدنيتها، وقال قوم: إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا "[4].

قال ابن عاشور: " وفي كون هذه السورة مدنية أو مكية اختلاف قوي لم يختلف مثله في غيرها "[5]وبعد عرضه للأقوال ومحاولته للترجيح بينها قال: " الذي يظهر أن صدرها مكي كما توسمه ابن عطية عطية وأن ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد: 9] وأن ما بعد ذلك بعضه نزل بالمدينة كما تقتضيه معانيه مثل حكاية أقوال المنافقين، وبعضه نزل بمكة مثل آية ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحديد: 16] الآية كما في حديث مسلم. ويشبه أن يكون آخر السورة قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [الحديد: 25] نزل بالمدينة ألحق بهذه السورة بتوقيف من النبيء ﷺ في خلالها أو في آخرها. . . فلا ينبغي الاختلاف في أن معظم السورة مدني. "[6]

4. سورة الرّعد:

عدّ ملا حويش سورة الرّعد من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة محمد عليه السلام"[7].

واختلف أهل العلم في مدنيتها أو مكيتها فنقل ابن عطية قولٌ أنها مدنية، غير قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾ [الرعد: 31] ، وقول آخر أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد: 31] . وقال النقاش: هي مكية غير آيتين: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (256/5)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (256/5)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (235/17)
(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 27- 28)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (353/27)
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (353/27)
(7) بيان المعاني: (6 / 34)

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد: 31] . وقوله: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: 43]

ورجح مدنيّتها بقوله: "والظاهر عندي أن المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة فهو مدني. وقيل السورة مدنية- حكاه منذر بن سعيد البلوطي وحكاه مكي بن أبي طالب"[1] ونقل القرطبي اختلاف السلف فيها ولم يرجح[2]، وقال ابن عاشور: "هذه السورة مكية كلها أو معظمها"[3]، ثم نقل الإختلاف في مكيتها أو مدنيتها، وقال: "ومعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال على الوحدانية وتقريع المشركين وتهديدهم. والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنية أخبار واهية. . . ولا مانع من أن تكون مكية. ومن آياتها آيات نزلت بالمدينة وألحقت بها. فإن ذلك وقع في بعض سور القرآن"[4].

5. سورة الرّحمن:

عدّ ملا حويش سورة **الرّحمن** من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة الرعد "[5].

واختلف أهل العلم في مدنيتها أو مكيتها فنسب ابن عطية مكيّتها إلى الجمهور من الصحابة والتابعين. ونقل قول عن ابن عباس: أنها مدنية[6]. ورجح ابن عطية مكيتها بقوله: " والأول أصح، وإنما نزلت حين قالت قريش بمكة: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا؟ وفي السيرة أن ابن مسعود جهر بقراءتها في المسجد حتى قامت إليه أندية قريش فضربوه، وذلك قبل الهجرة ".[7]. ونقل أيضا القرطبي[8]، والسيوطي[9]، وابن عاشور[10] الاختلاف فيها، ورجحا مكيتها.

6. سورة الإنسان:

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (290/3)
(2) تفسير القرطبي (9 / 278):
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (75/13)
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (75/13)
(5) بيان المعاني: (6 / 55)
(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (223/5)
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (223/5)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (151/17)
(9) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 27)
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (228/27)

عدّ ملا حويش سورة الإنسان من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة الرحمن[1].

واختلف أهل العلم في مكيتها ومدنيتها فذكر ابن عطية قول عن بعض المفسرين أنها مكية كلها، وحكى النقاش والثعلبي عن مجاهد وقتادة أنها مدنية، وقال الحسن وعكرمة: منها آية مكية وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: 24] ، والباقي مدني[2].

ونسب القرطبي مدنيتها إلى الجمهور، وحكى قول في مكيتها، وآخر فيها مكي، من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: 23] إلى آخر السورة، وما تقدمه مدني[3]. ونقل السيوطي الاختلاف في مكيتها أو مدنيتها فقيل مدنية، وقيل مكية إلا آية واحدة ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: 24] . وتابعه ابن عاشور في نقل الأقوال غير أنه رجح مكيتها بقوله: " والأصح أنها مكية فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكية. . . "[4].

7. سورة البينة:

عدّ ملا حويش سورة البينة من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة الطلاق. "[5]

اختلف أهل العلم في أنها مكية أو مدنية، فرجح ابن عطية مكيتها بقوله: "وهي مكية في قول جمهور المفسرين، وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار إنها مدنية والأول أشهر"[6]، واكتفى القرطبي بنقله القولين غير غير أنه نسب القول بأنها مدنية إلى الجمهور بقوله: "وهي مكية في قول يحيى بن سلام، ومدنية في قول ابن عباس والجمهور"[7]، ونقل ابن عاشور هذا الاختلاف بين ابن عطية والقرطبي في مكيتها أو مدنيتها في قول الجمهور، ورجح مدنيتها بقوله: "وهو الأظهر لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب ولحديث أبي حبة البدري[8]"[9]. كما رجح الألوسي مدنيتها بدليل ذلك الحديث[1].

---

(1) بيان المعاني: (6 / 67)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 408)

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (19 / 118)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (29 / 370)

(5) بيان المعاني: (6 / 84)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 507)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 138)

(8) عن أحمد بن حنبل بسنده إلى أبي حبة البدري قال: «لما نزلت: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل: يا رسول الله إن الله يأمرك أن تقرئها أبيا» الحديث، أي وأبي من أهل المدينة. رواه أحمد في مسنده (382/25) رقم: (16001).

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 467-468)

8. سورة المجادلة:

عدّ ملا حويش سورة المجادلة من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة المنافقين "[2].

حكى ابن عطية الإجماع على مدنيتها، إلا أن النقاش حكى أن قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المجادلة: 7] مكي[3]، وذكر القرطبي أنها مدنية في قول الجميع. إلا رواية عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي، وقال الكلبي: نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ نزلت بمكة[4] قال ابن عاشور: " وهذه السورة مدنية "[5]، ونقل هذه الأقوال عن ابن عطية والقرطبي.

9. سورة الحجرات:

عدّ ملا حويش سورة الحجرات من السور التي نزلت بالمدينة بعد المجادلة"[6].

حكى ابن عطية[7]والقرطبي[8] الإجماع على مدنيتها، ونقل السيوطي قول شاذ أنها مكية[9]، وعلق ابن عاشور على هذا القول بعد أن أشار إلى الاتفاق على مدنيتها، بقوله: "ولا يعرف قائل هذا القول"[10]ولم يعدها في «الإتقان»في عداد السور المستثنى بعض آياتها.

10. سورة الصّف:

عدّ ملا حويش سورة **الصف** من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة التغابن"[11]

ذهب الماوردي إلى أنها مكية في قول الجميع[1]، وحكى ابن عطية قول عن ابن عباس والمهدوي عن عطاء ومجاهد إنها مكية، ورجح أنها مدنية في قول الجمهور، وقال: لأن معاني السورة تعضده ويشبه أن

---

(1) روح المعاني، الألوسي: (15 / 424)
(2) بيان المعاني: (6 / 201)
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 272)
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (17 / 269)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (28 / 5)
(6) بيان المعاني: (6 / 214)
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 144)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 300)
(9) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 27)
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 213)
(11) بيان المعاني: (6 / 248)

يكون فيها المكي والمدني.[2]ونقل القرطبي هذا الاختلاف بين مكيتها أو مدنيتها ولم يرجح[3] وقال السيوطي: "سورة الصف المختار أنها مدنية ونسبه ابن الفرس إلى الجمهور ورجحه"[4]، قال ابن عاشور: "وهي مدنية عند الجمهور كما يشهد لذلك حديث عبد الله بن سلام. . . "[5].

11. سورة التغابن:

عدّ ملا حويش سورة **التغابن** من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة التحريم "[6].

واختلف أهل العلم في مدنيتها أو مكيتها فنقل ابن عطية عن بعض المفسرين أنها مدنية، وقال آخرون: هي مكية، إلا من قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [التغابن: 14] إلى آخر السورة فإنه مدني[7]، ولم ينسب الأقوال، وتابعه في ذلك القرطبي[8]. ونقل السيوطي وابن عاشور والألوسي الاختلاف فيها ولم يرجحا[9]،قال الألوسي: " مدنية في قول الأكثرين "[10].غير أن ابن عاشورذهب إلى القول: " وهي مدنية في قول الجمهور "[11]،

12. سورة الجمعة:

عدّ ملا حويش سورة **الجمعة** من السور التي نزلت بالمدينة بعد سورة الصف"[12].

قال ابن عطية: "وهي مدنية، وذكر النقاش قولا إنها مكية"[13]، ثم رد بقوله: "وذلك خطأ ممن قاله، لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة، أعني إقامتها وصلاتها، وأما

---

(1) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 527)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 301)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 77)
(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 28)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (28 / 172)
(6) بيان المعاني: (6 / 242)
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 317)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 131)
(9) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 28)
(10) روح المعاني، الألوسي: (14 / 314)
(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (28 / 258)
(12) بيان المعاني: (6 / 253)
(13) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 306)

أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة"[1]. ورد أيضاما نقل النقاش عن أبي هريرة قال: "كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ حين نزلت سورة الجمعة"، بقوله: "وهذا أيضا ضعيف، لأن أبا هريرة إنما أسلم أيام خيبر"[2]، أما القرطبي فقال: "سورة الجمعة مدنية في قول الجميع"[3]، ورجح السيوطي مدنيتها بقوله: "الصحيح أنها مدنية"[4]، ونقل ابن عاشور الإتفاق على مدنيتها[5]، ورجح الألوسي مدنيتها[6].

13. سورة التوبة:

عدّ ملا حويش سورة **التوبة** من السور التي نزلت بالمدينة بعد المائدة "[7].

نقل ابن عطية أنها مدنية إلا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرها[8]، وذكر القرطبي[9]وابن عاشور[10] أنها مدنية باتفاق، وعلق ابن عاشور على من قال أن آيتين من آخرها مكيتان، بقوله: " وشذ ما روي عن مقاتل: أن آيتين من آخرها مكيتان وهما ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: 128] إلى آخر السورة، ونقل السيوطي عن ابن الفرس أنها مدنية إلا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخرها، وعلق بقوله: "غريب كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل! "[11]. وضعف هذه الرواية فضل حسن عباس[12]. وقال أيضا: "واستثنى بعضهم: ﴿كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية لما ورد أنها نزلت في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك "[13]ولم يعلق. وممن قال بمدنيتها أيضا: ابن كثير[14]، الألوسي[1] وغيرهم.

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 306)
(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 306)
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (18 / 91)
(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 28)
(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (205/28)
(6) روح المعاني، الألوسي: (14 / 287)
(7) بيان المعاني: (6 / 399)
(8) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 3)
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (8 / 61)
(10) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (10 / 97)
(11) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 58)
(12) إتقان البرهان، فضل حسن عباس: (306/1).
(13) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (58/1).
(14) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (101/4).

3/. السور المدنية المستثناة منها آيات: ((8 سور))

1–سورة البقرة:

قال ملا حويش: " نزلت هذه السورة الكريمة في المدينة المنورة عدا الآية 281 فإنها نزلت في **مكة يوم النحر في حجة الوداع** السنة العاشرة من الهجرة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: 281][2]

اتفقت كلمة أهل العلم أن سورة البقرة مدنية، وأنها نزلت بمدد شتى، وأن الآية 280 منها أخر ما نزل من القرآن، غير أنهم اختلفوا في **مكان نزول هذه الآية**، فذكر ملا حويش أنها نزلت في **مكة يوم النحر في حجة الوداع**، في حين ذهب الرازي[3] والقرطبي[4] والماوردي[5] إلى أنها **نزلت بمنى في حجة الوداع**. وعقب الزركشي على الماوردي بقوله: "ونزولها هناك–أي منى – لا يخرجها عن المدني بالاصطلاح الثاني أن ما نزل بعد الهجرة مدني سواء كان بالمدينة أو بغيرها"[6]، قال الباحث عبد الرزاق حسنين: "أن دعوى مكية هذه الآية انطلقت من منظور مكاني، ولو انطلقت من منظور زماني لما ترددت في مدنية الآية؛ إذ الآية من آخر القرآن نزولا"[7].

غير أن الطاهر ابن عاشور اهتم بالتحقيق في زمن نزولها فذكر أن سورة البقرة فيها **فرض الصيام**، وكان في **السنة الأولى من الهجرة**، فرض فيها صوم عاشوراء ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية فتكون سورة البقرة نزلت في **السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية، كان بناء رسول الله على عائشة في شوال من السنة الأولى للهجرة**. . .[8].

2– "سورة الأنفال:

---

(1) روح المعاني، الألوسي: (5 / 235)

(2) بيان المعاني: (5 / 3)

(3) مفاتيح الغيب، الرازي: (2 / 249)

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (1 / 152)

(5) النكت والعيون، الماوردي: (63/1).

(6) البرهان، الزركشي: (1 / 188)

(7) المكي والمدني، عبدالرزاق حسين أحمد: (ص 522)

(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (1 / 201-202)

-قال مُلا حويش: " نزلت بالمدينة بعد سورة البقرة عدا الآيات من 30 إلى 36 فإنها نزلت بمكة. "[1]، وورد هذا القول عن الرازي[2].

وذهب ابن عطية إلى أنها مدنية كلها كذا قال أكثر الناس، وقال مقاتل هي مدنية غير آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: 30] الآية كلها. . . "[3] ونقل القرطبي عن ابن عباس قول أنها مدنية إلا سبع آيات، من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ إلى آخر السبع آيات. "[4]، قال الطاهر ابن ابن عاشور: " وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر. . . وكانت غزوة بدر **في رمضان من العام الثاني للهجرة بعد عام ونصف من يوم الهجرة**. . . والظاهر أنها استمر نزولها إلى ما بعد الانصراف من بدر "[5]، ونقل ابن عاشور قول عن جماعة من المفسرين: " إن آيات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾- إلى-﴿ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: 64-65] نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل ابتداء القتال، فتكون تلك الآية نزلت قبل نزول أول السورة. . . والأصح أنها ثانية السور بالمدينة نزولا بعد سورة البقرة. "[6] قال صديق خان[7]: " صرح كثير من المفسرين بأنها مدنية ولم يستثنوا منها شيئا، وبه قال الحسن وعكرمة وجابر بن زيد وعطاء "[8]، وممن ذكر مدنيتها: السيوطي[9]، أبو بكر الجزائري[10].

---

(1) بيان المعاني: (5 / 270)

(2) مفاتيح الغيب، الرازي: (15 / 447)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 496)

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (7 / 360)

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (9 / 245)

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (9 / 246)

(7) هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الاسلامية المجددين، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية. منها: "أبجد العلوم "و "فتح البيان في مقاصد القرآن (ت1307 هـ). ينظر: الزركلي، الأعلام: (6/ 167).

(8) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأخرون، دار الكتب العلمية، 2003م: (304/1).

(9) الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي: (3/4).

(10) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط5، 1424 هـ-2003م: (282/2).

3- سورة محمد عليه السلام:

قال ملا حويش: " نزلت بالمدينة بعد سورة الحديد عدا الآية 13 فإنها نزلت بالطريق أثناء الهجرة "[1]

حكى ابن عطية الإجماع على مدنيتها، وعلق على من استثنى قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: 13] أنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحديبية"[2]، بقوله: "وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني، لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها. "[3] ونقل القرطبي هذا الاستثناء عن الماوردي[4]، وحكى قول عن الثعلبي وعن الضحاك وابن جبير: أنها مكية[5]، أما السيوطي فقال: "سورة محمد حكى النسفي النسفي قولا غريبا إنها مكية"[6]

ونقل ابن عاشور الأقوال ثم علق بقوله: "ولعله وهم ناشيء عما روي عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: 13] الآية نزلت في طريق مكة قبل الوصول إلى حراء، أي في الهجرة. قيل نزلت هذه السورة بعد يوم بدر وقيل نزلت في غزوة أحد"[7].

4- سورة النّور:

قال ملا حويش: "نزلت بالمدينة بعد سورة الحشر عدا الآية 55 على القول بأنها مكية"[8].

وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: 55]

أما ابن عطية فذهب إلى القول أن كلها مدنية[1]، وحكى القرطبي الإجماع على مدنيتها[2]، وذهب ابن ابن عاشور إلى القول: "هي مدنية باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف في ذلك"[3].

---

(1) بيان المعاني: . (6 / 105)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 109)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 109)

(4) النكت والعيون، الماوردي: (5 / 290)

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 223)

(6) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 27)

(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 71)

(8) بيان المعاني: (6 / 20)

5- سورة الفتح:

قال مُلا حويش: "نزلت بالمدينة بعد الجمعة عدا الآيات من 10 إلى 27 فإنها نزلت في الطّريق عند الانصراف من الحديبية فتعد مدنية أيضا"(4)

قال ابن عطية: "هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ منصرفه من الحديبية. . . وهي بهذا في حكم المدني. وقال الزهراوي عن مجاهد وعن ابن عباس: إنها نزلت بالمدينة، والأول أصح. . . "(5). وحكى القرطبي الإجماع على مدنيتها(6). أما السيوطي فقال: "ومنها سورة الفتح أخرج الحاكم عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفي المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم"(7). وصرح ابن عاشور بمدنيتها بقوله: "وهي مدنية على المصطلح المشهور في أن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان نزوله في مكان غير المدينة من أرضها أو من غيرها. . . "(8).

ثم ختم كلامه بقوله: "وهي مدنية بالاتفاق. واختلف في وقت نزولها"(9).

6- سورة المائدة:

قال ملا حويش: "نزلت بالمدينة بعد سورة الفتح عدا الآية (5) المذكور فيها ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾، فإنها نزلت في عرفات في حجة الوداع والتي واقف فيها"(10).

وذهب ابن عطية إلى القول: "هذه السورة مدنية بإجماع"(1)، وتابعه القرطبي في نقل الإجماع على مدنيتها "(2)، وأشار السيوطي إلى مكان نزولها ولم يرجح: " وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال:

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 160)
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (12 / 158)
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (18 / 139)
(4) بيان المعاني: (6 / 264)
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 125)
(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 259)
(7) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 47)
(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (26 / 141)
(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 587)
(10) بيان المعاني: (6 / 285)

نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة، ومنها ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم "[3].

وذكر ابن عاشور أنها مدنية باتفاق، وروي أنها نزلت منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية[4].

7-سورة النّصر:

قال ملا حويش: " نزلت بالمدينة بعد التوبة في منى في حجة الوداع السّنة العاشرة من الهجرة. وتعد مدنية للسبب المتقدم في مثلها "[5]. حكى كل من ابن عطية[6]، والقرطبي[7] الإجماع على مدنيتها، وقال السيوطي: " آخر سورة نزلت وهي سورة النصر فيها الإشعار بالوفاة "[8]، وذكر الطاهر ابن عاشور أنها مدنية بالاتفاق. واختلف في وقت نزولها"[9].

8-سورة الحج:

قال ملا حويش: "نزلت بمكة بعد سورة النور، ومنها الآيات من 52 إلى 55 نزلن بين مكة والمدينة"[10]. واختلف في هذه السورة هل هي مكيّة أو مدنية، نقل الماوردي[11] الاختلاف فيها، وقال ابن عطية: "وقال الجمهور مختلطة فيها مكي ومدني وهذا هو الأصح والله أعلم لأن الآيات تقتضي

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 143)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (6 / 30)

(3) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 44)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (6 / 69) وما بعدها

(5) بيان المعاني: (6 / 517)

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 532)

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (20 / 229)

(8) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (2 / 348)

(9) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 587) وما بعدها.

(10) بيان المعاني: (6 / 156)

(11) النكت والعيون، الماوردي: (4 / 5)

ذلك"[1]، وتابعه القرطبي في ذلك[2]. وهذا ما نقل السيوطي عن الجمهور أن فيها المكي والمدني، وختم كلامه بقوله: "ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة"[3].

وعلق ابن عاشور على قول ابن عطية أنها مختلطة بقوله: "ليس هذا القول مثل ما يكثر أن يقولوه في بضع آيات من عدة سور: أنها نزلت في غير البلد الذي نزل فيه أكثر السورة المستثنى منها، بل أرادوا أن كثيرا منها مكي وأن مثله أو يقاربه مدني، وأنه لا يتعين ما هو مكي منها وما هو مدني ولذلك عبروا بقولهم: هي مختلطة"[4].

المطلب الثالث: علاقة المكي والمدني بترتيب النّزول من خلال: "بيان المعاني ".

نظرا لأهمية علم المكي والمدني في فهم القرآن وتفسيره خاصة باتباع منهج ترتيب النزول، فقد اعتنى به مفسرنا رحمه الله واستعان به كأداة من أدوات التفسير في معالجته للآيات القرآنية وابراز معانيها، وقد برز ذلك في عدة مواضع من تفسيره **فتارة تراه ينزل اللاحق نزولا على المتقدم نزولا** في التفسير، ويراعي الترابط بين **الآيات المكية والمدنية**، وتارة أخرى **يضعف قولاً** بسبب المتقدم من المكيّ أو المتأخر من المدنيّ، أو **يصحح آخر** مستندا إلى مكيّة السورة ومدنيّتها.

الفرع الأول: ينزل اللاّحق على المتقدم نزولاً في التفسير

المستقري لتفسير **"بيان المعاني"** يلحظ تطبيقه لقاعدة:" المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل "[5].

قال الشاطبي[1] (ت790هـ) : "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي. . . "[2].

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 105)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (1/12)

(3) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 26-27)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (17/180-181)

(5) ينظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417 هـ- 1997م: (256/4). قواعد التفسير، خالد السبت، دار ابن عفان، ط1، 1421 هـ: (80/1) قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، مسعود الركيتي، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 1433 هـ 2012م: (ص202).

وقال الأستاذ خالد السبت في بيانه لمعنى القاعدة: "أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على ما قبله. وهذا معلوم من الاستقراء؛ إذ إن المتأخر – غالبا – يكون بياناً لمجمل، أو تخصيصًا لعام، أو تقييدًا لمطلق، أو تفصيلًا لما لم يفصل، أو تكميلاً لما لم يظهر تكميله.

فالمحصلة أنه لا بد للمفسر من مراعاة الترابط بين الآيات المكية والمدنية، والمتقدم من كل واحد من القسمين مع المتأخر من نوعه. "(3)

وعليه فقد اهتم مفسرنا رحمه الله بهذه القاعدة ووظّفها في بيان معاني الآيات القرآنية، وإليك نماذج من تفسيره اتضح جهده فيها.

فمن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [طه: 9] قال رحمه الله: "واعلم أن قصة السيدين موسى وهرون مع قومهما وقصة آدم عليه السلام وإبليس عليه اللعنة تكررت في المكي والمدني من القرآن العظيم، أما قصص سائر الأنبياء فلم تكرر إلا بالمكي منه على التفصيل وقد يأتي ذكرها في المدني في بعض السور إشارة وإلماعا بسائق تعداد ما وقع للأنبياء مع قومهم وسياق تعداد فضائلهم وما منحهم الله من الكرامات، وسنأتي على بيان هذا ان شاء الله عند ذكر كل قصة"(4).

المفسر يتحدث هنا حول فوائد تكرار القصص القرآني وبين ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وأنه في سياق تكامل القصة بين القرآن المكي والمدني، وبيان ما وقع للأنبياء مع أقوامهم، وتعداد فضائلهم وما منحهم الله من الكرامات، فلا تنافي بين القرآن المكي والمدني وأنه منزل في الفهم بعضه على بعض.

المثال الثاني:

---

(1) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي الغرناطي اللخمي، أصولي حافظ، كان أصوليًا مفسرًا فقيهًا، محدثًا لغويًا بيانيًا نظارًا، من أئمة المذهب المالكي، من شيوخه: الإمام ابن الفخار البيري، لازمه إلى أن مات، والإمام الشريف أبو القاسم السبتي شارح مقصورة حازم، والإمام المحقق أبو عبد اللّه التلمساني، من مؤلفاته: -الموافقات في أصول الشريعة، الاعتصام، الإفادات والإنشاءات، توفي سنة 790هـ. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (1 / 332-333)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (1 / 48-49).

(2) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي: (256/4)

(3) قواعد التفسير، خالد السبت: (80/1)

(4) بيان المعاني: (2 / 189)

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة: 220] قال رحمه الله: "وبعد أن ذكر الله تعالى ما يتعلق بالأيتام والإنفاق شرع يذكر ما يتعلق بالنكاح الذي هو من ضروريات البشر أيضا، لأن غالب ما ينزل **في المدينة عبارة عن أحكام وحدود** وغالب ما ينزل **بمكة عقائد وأخبار** مما هو بمنزلة التخلية والأحكام بمثابة التحلية ولا تكون التحلية إلا بعد التخلية، تأمل"[1].

يشير مُلا حويش إلى سمة وعلامة مميّزة للقرآن المكي وأخرى للمدني، ففي مكة قرر تثبيت العقيدة وبيان أخبار الأنبياء والأمم السابقة وهو كما قال بمنزلة التخلية، أما القرآن المدني فجاءت الأحكام تشريعية، وبيان الحدود بعدما استقرت أحوال المجتمع الإسلامي فكان التشريع والأحكام بمنزلة تحلية.

قال مُلاّ حويش في هذا الصدد: "لو تدبرت الآيات المكية لوجدتها كلها مجملة وقل ما هو مفصل فيها، لأن جلها **مما يحمي العقيدة**، ولو تأملت الآيات المدنيات لوجدت غالبها مفصلا مبينا لذلك المجمل، ولا سيما ما هو خاص **بالمعاملات المدنية** وهذا من خصائص ومميزات المدني عن المكي"[2].

ومن الأمثلة التطبيقية في بيان أنّ القرآن المكي منزل على المدني في الفهم من خلال تفسير مُلاّ حويش ما يلي:

المثال الثالث:

عد ملاّحويش سورة الأنعام رقم ((55)) في ترتيب النزول، وقد حوت الأصول والعقائد والأخبار ثم لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان أول ما نزل عليه سورة البقرة، وهي في الحقيقة مفصلة لتلك القواعد، ومبينة أقسام أفعال المكلفين، ومقررة لقواعد التقوى المبنية عليها سورة الأنعام.[3]

الفرع الثاني: الترجيح بدلالة تاريخ النزول.

تقول **القاعدة:** "إذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير"[4]، **ومعناها:** إذا اختلف العلماء في تفسير آية من كتاب الله، فالقول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو القول الراجح، والقول الذي يخالف تاريخ نزولها، ولا يتفق معه فهو قول ضعيف أو مردود "[1].

(1) بيان المعاني: (5 / 179)

(2) بيان المعاني: (5 / 531)

(3) ينظر: قواعد التفسير، خالد السبت: (ص81)

(4) قواعد الترجيح عند المفسرين، الحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط1، 1417 هـ-1996م. :

إذًا فالعمدة على ثبوت تاريخ الآية المفسرة، سواء استقلت بتاريخ غير تاريخ بقية السورة، أو كان تاريخها هو تاريخ نزول السورة.

ومُلاّ حويش بحكم استناده لمنهج ترتيب النزول، تراه مهتما بتاريخ النزول اهتماما بالغا واعتمده كمرجح لقَبول معاني الآيات والسور أوردها.

ولبيان ذلك نسوق **الأمثلة الآتية:**

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ** ﴾ [النجم: 10]

نقل ملاّ حويش رحمه الله أقوال المفسرين في عود الضمير بقوله: " ومن المفسرين من أعاد الضمير في **عبده إلى محمد** "[2]، ورد ذلك بدلالة زمن وقوع حادثة الإسراء، قال: " وهذا لا يتأتى إلا على القول من أن الإسراء وقع بعد مبعثه ﷺ **بخمس سنين** أي زمن نزول هذه السورة**–والنجم–**، وهو قول الزهري ويعضده قول ابن اسحق، ويؤيده ما جاء في الفتاوى بأنه **سنة خمس أو ست** من النبوة "[3].

كما رد قول من قال أن الإسراء **وقع بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا** بقوله: " فلا يكاد يعقل فضلا عن عدم وجود ما يؤيده من راو[4]، أو رواية، وأضعف منه قول شريك بأنه وقع قبل أن يوحى إليه، وهذا كله لا ينطبق على ما نحن فيه وقال الحري أنه قبل الهجرة بسنة، ويقرب من قوله قول النووي نه بعد النبوة **بعشر سنين وثلاثة أشهر**، وجزم الملا أمين العمري في شرح ذات الشفاء بأنه في **السنة الثانية عشرة** من البعثة، وادعى ابن حزم الإجماع عليه، وضعف ما في الفتاوى، وكأنهم يريدون بهذا **زمن نزول سورة الإسراء**[5]، وعليه يقتضي أن يكون نزول هذه السورة بعد سورة الإسراء ولم يقل به أحد، والقول بنزولها قبلها لم يعارض فيه أحد، والمعارضة في نزولها بين **سنة خمس أو ست** فقط ورجح الأول لأن قول الثاني هو من باب التداخل في عدد السنين ليس إلا والله أعلم "[6]

(ص258).

(1) مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، الحسين بن علي الحربي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ: (ص102)

(2) بيان المعاني: (1 / 192)

(3) بيان المعاني: (1 / 192)

(4) بيان المعاني: (1 / 192)

(5) بيان المعاني: (1 / 193)

(6) بيان المعاني: (1 / 193)

وفي ختام كلامه استعان بترتيب نزول سورة النجم وأنها الأسبق رقم ((23)) وأن الإسراء بعدها في النزول رقم ((50)) ، والذي يوافق قول الزهري بأن الضمير يعود على محمد، وأن الإسراء وقع بعد مبعثه ﷺ **بخمس سنين** أي زمن نزول سورة**–والنجم–** قال: " فيظهر من هذا كله أن **القول الموافق للحال والمطابق لترتيب نزول السورتين** هو قول الزهري وعليه فتكون سورة الإسراء اخبارا عنها. "[1]

التعليق:

نقل الطبري عدة أقوال في معنى: ﴿ **فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ** ﴾، فعن ابن عباس: عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه، وعن الحسن والربيع: جبريل، أو على لسان جبريل، وعن ابن زيد، قال: أوحى جبريل إلى رسول الله ﷺ ما أوحى الله إليه.

ثم رجّح قول من قال: أوحى جبريل إلى رسول الله ما أوحى الله إليه، بقوله: " وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأوحى جبريل إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه "[2].

وعلل ترجيحه هذا بقوله: " لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله ﷺ، وعن جبريل عليه السلام، وقوله ﴿ **فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ** ﴾ في سياق ذلك ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما، فيوجه ذلك إلى ما صرف إليه "[3].

من خلال ما سبق عرضه من تفسير كل من الشيخين الطبري وملاّ حويش لقوله تعالى: ﴿ **فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ** ﴾ اتضح تمسك الطبري بسياق الآيات في السورة أثناء ترجيحه لعود الضمير في عبده إلى محمد ﷺ، لأنه لم يآت صارف لصرفه عن ذلك.

أما مُلاّ حويش فتمسك بقرينة سياق النزول، ورجح عودة الضمير في عبده إلى محمد ﷺ، بدلالة تاريخ حادثة الإسراء سنة ((5)) أو ((6)) من البعثة، وبدلالة ترتيب نزول سورة النجم وأن الإسراء وقع زمن نزولها، وهي الأسبق من سورة الإسراء نزولا، فأتت هذه الآخيرة إخبارا عنها.

المثال الثاني:

(1) بيان المعاني: (1 / 193)

(2) جامع البيان، الطبري: (22 / 506)

(3) جامع البيان، الطبري: (22 / 506)

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنَ اَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَنۡ يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَنۡ يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [البقرة: 114]

نقل الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية، ثم رد القول بأنها نزلت في حق المشركين بدلالة تاريخ نزولها قال رحمه الله: " ومما **يبعد صحة القول بأنها في حق المشركين** هو أن القائل به قال إنها كانت **عام الحديبية**، وحادثتها وقعت في **السنة السادسة من الهجرة**، وهذه السورة من أول ما نزل في المدينة كما علمت فلا تنفق مع قوله "[1].

ونقل قول أخر: " بأنها نزلت في **المشركين الذين ألجئوا حضرة الرسول وأصحابه إلى الهجرة ومنعوهم بسببها من أن يذكروا الله في المسجد من صلاة وغيرها**، وكأنهم بذلك سعوا في خرابها، لأنها أنشئت لإقامة الصلاة والذكر، فإذا انقطعت عنها فكأنها خربت "[2].

وعلّق على هذا القول بقوله: " وفي هذا التأويل صرف الحقيقة إلى المجاز، والعدول إلى خلاف الظاهر وهو وجيه، إلا أن سياق الآية ينافيه، وعدم سبق الذكر يبعده، لأن هذه **الحادثة في مكة**، ولم يقل أحد بمكية هذه الآية، على أن كلا من الحوادث الثلاث صالحة لسبب النزول لو كانت منطبقة عليها **وقد ذكرنا غير مرة أن تعدد الأسباب جائز، أي بأن تكون آية واحدة لعدة حوادث وأسباب كثيرة** (والله أعلم بما ينزل) ، إذ لا مانع من تعدد أسباب النزول "[3].

ثم رجّح أنها في حق اليهود بقوله: " ولكن الأولى أن **يكون في حق اليهود خاصة**، وذلك لما حولت القبلة إلى الكعبة شق عليهم فصاروا يمنعون الناس من التوجه إليها ويحملونهم على تخريب الكعبة وسعوا في تخريب مسجد الرسول في المدينة، فعابهم الله تعالى وبين سوء طريقتهم التي سلكوها في ذلك، لأن الآيات السابقة جاء سياقها بالتشنيع على أفعالهم، والآية الآتية كذلك، فكونها فيهم أولى، لأن المشركين لا بحث فيهم قبلها ولا بعدها. "[4]

التعليق:

(1) بيان المعاني: (5 / 78)
(2) بيان المعاني: (5 / 78)
(3) بيان المعاني: (5 / 78)
(4) بيان المعاني: (5 / 78)

ذكر ابن عطية أنه اختلف في المشار إليه من هذا الصنف الظالم: " فقال ابن عباس وغيره: المراد النصارى الذين كانوا يؤذون من يصلي ببيت المقدس ويطرحون فيه الأقذار، وقال قتادة والسدي: المراد الروم الذين أعانوا بختنصر على تخريب بيت المقدس حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء عليه السلام، وقيل: المعني بختنصر، وقال ابن زيد: المراد كفار قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام "[1].

ولم يرجح بين هذه الأقوال واكتفى بقوله: " وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام، لأنها مساجد، وإن لم تكن موقوفة، إذ الأرض كلها مسجد لهذه الأمة "[2].

من خلال ما مر معنا في بيان معنى: " ومن أظلم "رد ملاّ حويش قول من قال أنها نزلت في حق المشركين بدلالة أن تاريخ حادثة صلح الحديبية كان في السنة ((6)) هـ، وسورة البقرة من أول ما نزل من القرآن، كما رد قول من قال أنها نزلت في المشركين الذين ألجئوا حضرة الرسول وأصحابه إلى الهجرة ومنعوهم بسببها من أن يذكروا الله في المسجد من صلاة وغيرها، لأن السياق ينافيه، وتلك الحادثة بمكة، ولم يقل أحد بمكيّة هذه الآية.

وآخيرا رجح أن هذه الآية نزلت في حق اليهود خاصة لأن سياق الآيات متعلق بهم وبأفعالهم الشنيعة.

المثال الثالث:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿14﴾ ﴾ [محمد: 14]

قال رحمه الله: " وما قيل إن المراد بهذه الآية أبو جهل أو غيره من الكفرة المحرضين على إخراج الرسول من مكة لا يقيدها بهم، بل هي عامة فيهم وفي غيرهم من الكفار، على أن **أبا جهل قتل في حادثة بدر الأولى** الكائنة في السنة الثانية من الهجرة وهذه **السورة نزلت في ذي القعدة السنة السابعة منها**، فبينهما خمس سنين وشهران، لأن غزوة بدر في رمضان، ولكن الآية مكية فيجوز إدخال أبو جهل واضرابه فيها، إذ نزلت على أثر ما دبروه في قصته ﷺ. "[3]

التعليق:

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (1 / 199)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (1 / 199)

(3) بيان المعاني: (6 / 24)

ترى المفسر رحمه الله مهتما بزمن النزول في كل آية فيجعله المرجح لمكية الآية أو مدنيتها وهو في هذه السورة سورة محمد أقر بمدنيّتها وأنها نزلت في السنة ((7هـ)) ، وأما هذه الآية فرجّح مكيتها، ولم أقف عمن قال من المفسرين بمكية هذه الآية غير ما ذكره ملاّ حويش نفسه في مستهل تفسيره لهذه السورة: " نزلت بالمدينة بعد سورة الحديد عدا الآية 13 فإنها نزلت بالطريق أثناء الهجرة "[1]، وهذا الاستثناء ذكره ابن عطية، وعلق على من استثنى قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: 13] أنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحديبية"[2]، بقوله: "وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني، لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها"[3].

المثال الرابع:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ [الأعراف: 152]

قال رحمه الله: "ومن قال أن المراد بهم: اليهود الذين في زمن المصطفى ﷺ، ومن قال أن المراد بهم: أولاد الذين عبدوا العجل على عهده ﷺ، وفسر الغضب بعذاب الآخرة مطلقا، والذلة بالجزية. ومن قال أن الآية على حذف مضاف أي: سينال أولادهم ذلك يأباه سياق التنزيل، ولا يوجد ما يؤيده من أمارة أو دليل، **لأن هذه الآية مكية بالاتفاق ولم يوجد في مكة بين الرسول واليهود أخذ وردّ، وإنما هذا من جملة ما قصه الله على رسوله من أخبار الماضين، وهذه الأقوال ناشئه من عدم النظر إلى ترتيب نزول السور**"[4].

التعليق:

فالمفسر يرى أن سبب الخلط في المكي والمدني ناشئ عن عدم النظر إلى ترتيب نزول السور.

نلحظ من خلال ما مر معنا من النماذج التفسيرية السابقة: الاهتمام البالغ لملاّ حويش بترتيب النزول وزمانه ومكانه فهي قرينة مهمة عنده في الترجيح بين الأقوال قبولا وردا.

---

(1) بيان المعاني: . (6 / 105)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 109)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 109)

(4) بيان المعاني: (429/1)

الفرع الثالث: تضعيف بعض الأقوال أو تصحيحها.

ومما يلمسه الباحث أيضا أثر المكي والمدني في تضعيف بعض الأقوال أو تصحيحها، فتارة **يضعف قولاً** بسبب المتقدم من المكي أو المتأخر من المدني، أو **يصحح آخر** مستندا إلى مكية السورة أو مدنيتها، والنماذج في تفسيره كثيرة.

نذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي:

المثال الأول:

أثناء تفسيره لسورة الكوثر ضعّف القول بمدنيّتها بقوله: "والقول بأن **السورة مدنية ضعيف** مخالف لما عليه الجمهور وأضعف منه القول بأنها نزلت مرتين وأن تلاوتها عند وجوب صلاة العيد ونحر الضحايا لا يعني أنها نزلت ثانيا ولا مانع أن يقال أنها من المقدم نزوله على حكمه. . . واللفظ يحتمل ذلك وفيها من الأخبار بالغيب بأن الله تعالى بوسع على نبيه ﷺ ويكثر من النحر. . . وما قيل إنها نزلت في أبي جهل عند وفاة ابراهيم ابن حضرة الرسول **لا صحة له** لأن الخبيث قتل قبل وفاته على التحقيق لأنه من مارية القبطية وقد أهديت للرسول وهو بالمدينة.

وكذلك القول بنزولها في أبي لهب **غير صحيح** للعلة نفسها وقد فندنا القول بنزول بعض القرآن مرتين من سورة الفاتحة المارة، هذا وه"[1].

التعليق:

رجّح مُلاّ حويش مكيّة سورة الكوثر موافقًا لقول الجمهور، وضعف القول بمدنيّتها الذي ذهب إلى القول به السيوطي[2] وابن عاشور[3].

(1) بيان المعاني: (1 / 169)

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (1 / 30)

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (30 / 572)

ورد على من قال أن سبب نزولها كان في أبي جهل عند وفاة ابراهيم بن الرسول ﷺ بأنه **لا صحة له** وعلل ذلك بقوله: "لأنه قتل قبل وفاة ابراهيم على التحقيق لأنه من مارية القبطية وقد أهديت للرسول وهو بالمدينة"[1]، كما رد على من قال أنها نزلت في أبي لهب، وقال: "**غير صحيح** للعلة نفسها"[2].

فالمفسر تمسك بمكيّة السورة ورد أسباب النزول التي توهم أنها نزلت في أحداث كانت بالمدينة.

المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ قال: "كان بينهم في الدنيا فلم يبق بين أهل الجنة إلا التوادد والتعاطف، قال علي كرم الله وجهه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم، وما قيل أنه قال: فينا والله **أهل بدر نزلت هذه الآية لا يصح، لأن الآية مكية بالاتفاق وحادثة بدر بعد الهجرة بسنتين فيكون بينهما ما يقارب تسع سنين** "[3].

التعليق:

ذكر ابن عطية سبب االنزول الذي ورد: " وروى الحسن عن علي بن أبي طالب قال: فينا والله أهل بدر نزلت: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: 47] وروي عنه أيضا أنه قال: فينا والله نزلت ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾، وذكر قتادة: أن عليا قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل "[4].

ثم علق بقوله: " وهذا هو المعنى الصحيح، فإن الآية عامة في أهل الجنة "[5].

أما ملاّ حويش فرد هذا السبب وأنه لا يصح بدلالة زمن النزول، وأن هذه الآية مكية، وحادثة بدر كانت بعد الهجرة بسنتين.

المثال الثالث:

ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴾ [الواقعة: 81] متهاونون بهذا القرآن مكذبون به، لأن من كذب بالشيء فقد تهاون فيه، ومن قال أن معنى مدهنون منافقون **لا يتجه لأن**

(1) بيان المعاني: (1 / 169)

(2) بيان المعاني: (1 / 169)

(3) بيان المعاني: (1 / 354) ينظر أيضا: بيان المعاني: (1 / 298)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 401)

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 /402)

الآية مكية ولا نفاق فيها، وإنما حدث النفاق في المدينة ولم يكن في مكة إلا المكايدة والمجاهرة بالعداوة والمكابرة في الحق وعلى الحق، وكانوا متسلطين لا يحتاجون إلى النفاق ولا يعرفونه، ولم تكن كلمة النفاق مستعملة عندهم، **أما من قال إن هذه الآية والتي تليها مدنيتان كما أشرنا إليه أول السورة، فيتجه قوله بأن معنى مدهنون منافقون،** ويريد بذلك قولهم للمؤمنين آمنا به، ولإخوانهم المنافقين إنا مستهزئون، كما قصه الله في الآية 18 من سورة البقرة[1]. ومعنى الإدهان الجري في الظاهر على خلاف الباطن، وقد حدث النفاق بالمدينة. . . قال الحسن: خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب انتهت الآيتان المدينتان على قول، وقال في الإتقان أن آية ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ مدينة **وهو قول ضعيف لم بعضده ما يقويه** لذلك لم نستثنها مع هاتين الآيتين".[2]

التعليق:

المفسر في بيانه لمعنى كلمة: "مدهنون" رد على من قال أنها بمعنى منافقون، **وعلل** ذلك بأن هذه **الآية مكية، والنفاق لم يكن في مكة،** وإنما كان بالمدينة، أما من تمسك بمدنيتها فذكر أن له معنى آخر: هو قولهم للمؤمنين آمنا به، ولإخوانهم المنافقين إنا مستهزئون.

أما ابن عطية فذكر معنى الإدهان ولم يشير إلى مكية الآية أو مدنيتها: "مدهنون معناه: يلاين بعضكم بعضا ويتبعه في الكفر، مأخوذ من الدهن للينه وإملاسه. وقال أبو قيس بن الأسلت: الحزم والقوة خير من الإدهان والفهة والهاع، وقال ابن عباس: هو المهاودة فيما لا يحل. والمداراة هي المهاودة فيما يحل، وقال ابن عباس: مدهنون مكذبون"[3].

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ [الكهف: 109]

قال رحمه الله: "وما قيل إن هذه الآية نزلت بالمدينة عند ما قال اليهود إنا أوتينا علم التوراة، فكيف تتلو ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ الآية 85 من الإسراء في ج 1 **لا صحة له**. . . أما **هذه فمكية،**

(1) وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّاۖ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾

(2) بيان المعاني: (2 / 252)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 252)

وقد توهم من قال إنها مدنية لما أنه وقع السؤال عنها والبحث فيها في المدينة، وما كل ما جرى البحث فيه بالمدينة مدني، تنبه فقهك الله في أمر دينك ودنياك.[1]

التعليق:

رد قول من قال أن هذه الآية مدنيّة نزلت عندما قال اليهود إنا أوتينا علم التوراة، ورجح مكيّتها.

خلاصة القول:

مما سبق عرضه يتضح للباحث أن لمعرفة المكي المدني أثرا في تفسير: " **بيان المعاني** "الذي اتخذ ترتيب النزول منهجاً في عرض درسه التفسيري، وتجلى ذلك من خلال عدة أمور:

1/. اعتنى مُلاّ حويش بمراعاة الترابط بين الآيات المكية والمدنية، والمتقدم من المتأخر، وبيان سمة القرآن المكي عن المدني.

2/. اهتم أيضا رحمه الله بتاريخ النزول اهتماما بالغًا، وجعله قرينة مرجحة لمكيّ الآيات أو مدنيّها، ولمعنى الآيات في سياقها.

3/. المكي والمدني كان له دور هام في قبول المعاني أو تضعيفها وردها، وهذا ما ذهب إليه ملاّ حويش عند تفسيره للآيات، لأن معرفة ملابسات المكان والزمان لها دور في تحرير الخلاف في بعض الآيات.

4/. يرى مُلاّ حويش أنّ الغلط في المكي والمدني ناشئ عن عدم النظر في ترتيب النزول، إذًا فالعلاقة وطيدة بينهما، وقد حرص أشد الحرص كما رأيت على بيان المكي والمدني وزمن النزول للمصادقة في النهاية على ترتيبه الذي اعتمده.

(1) بيان المعاني (4 / 208-209)

المبحث الثاني: أثر ترتيب النزول في أسباب النزول من خلال" بيان المعاني"

يتضمن هذا المبحث حديثًا عن أسباب النزول كعلم من علوم القرآن التي استعان بها المفسر ملاّ حويش لفهم بعض الآيات القرآنية، ببيان أهميته وأقوال أهل العلم فيه، ثم عرض لأقوال ملاّ حويش، وبيان مدى تأثير اعتماده على ترتيب النزول في قَبول روايات أسباب النزول أو رفضها، وذلك في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مقدمات مهمة في علم أسباب النزول

إنّ مبحث أسباب النّزول من المباحث الحساسة التي تعرض لها علماؤنا ومفسرونا، فدونت فيها المصنفات في علوم القرآن تنظيرا، واحتفت التفاسير ببيان أثرها في الفهم والبيان تطبيقًا، وفيما يلي عرض موجز لبيان أهميتها وأقوال أهم العلم فيها.

الفرع الأول: المراد بسبب النزول.

" هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال "[1].

وأسباب النزول من جملة علوم القرآن التي تناقلها الخلف عن السلف، واعتمدوا في معرفتها على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة فإخبار الصحابيّ عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم المرفوع[2].

ومن المقرر لدى العلماء:

أنّ القرآن نزل على قسمين[3]: قسم نزل ابتداءً، وهو معظم القرآن، كما يبدو، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، وذلك خلال مدة نزول الوحي. . . وهذا القسم الأخير هو الذي يبحث عن سبب نزوله، لأن معرفة الملابسات والظروف المحيطة بالنص، تساعد على حسن فقهه، وفهم المراد منه"[4].

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: (106/1).

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان: (76/1).

(3) ذكرها الجلال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (107/1) نقلا عن الجعبري.

(4) كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1421هـ - 2000م (ص251).

الفرع الثاني: أقوال أهل العلم في أهمية معرفة أسباب النزول.

لأسباب النزول **أهمية بالغة وفوائد كثيرة** نوّه بها أهل العلم نذكر منها:

-أسباب النزول تضبط الفهم السديد لمعاني الآيات وتدفع الإشكال عنها[1]، قال ابن دقيق العيد[2]رحمه الله: "وبيان سبب النزول: طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز"[3].

وقال الشاطبي رحمه الله: "معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن. . . والجهل بها موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع"[4].

قال الواحدي[5] رحمه الله: "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"[6].

و قال ابن تيمية[7] رحمه الله: "العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[8].

---

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط3، 1407 هـ-1987م: (ص136).

(2) هو: محمد بن علي تقي الدين القشيري، أبو الفتح، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، ولد سنة 625هـ، له تصانيف منها: إحكام الأحكام، والإلمام بأحاديث الأحكام، وتوفي سنة: (702 هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (181/4)، ، فوات الوفيات للكتبي: (442/3)

(3) إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط1 1414 هـ -1994م: (ص643).

(4) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417 هـ-1997م: (146/4).

(5) هو: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، صاحب التفاسير الثلاثة المشهورة: (البسيط، الوسيط الوجيز)، توفي سنة 468هـ، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (303/3)، طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي: (ص127).

(6) أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمامط2، 1412 هـ - 1992 م: (ص8).

(7) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، أبو العباس، شيخ الإسلام العلامة الفقيه، المجتهد الناقد المفسر البارع، الأصولي، الإمام المجدد، له عدة مصنفات: منها مجموع الفتاوى، ومقدمته المشهورة في أصول التفسير، توفي (728هـ) ينظر: طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي: (ص520)، طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنه وي: (ص223).

(8) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، 1490 هـ-1980م: (ص16)

-وقال النووي رحمه الله: "اعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها، من المتهمين، أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة[1] في ناقليه، وأن يتقى منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع"[2].

-كما أنها تعين على معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وتدفع توهم الحصر والتخصيص[3].

المطلب الثاني: موقف ملاّ حويش من أسباب النزول.

لا تخفى على القارئ للتفسير أهمية أسباب النزول في بيان معاني القرآن الكريم وفهمها، ولهذه الأهمية اعتنى بها مفسرنا مُلاّ حويش أيما عناية، تنظيرا في مقدمته واستعان بها في ثنايا تفاسيره تطبيقاً، كما هي عادة المفسرين قبله.

قال رحمه الله في هذا بيانه لمعنى أسباب النزول: "وكان بعضُها ينزل جوابًا لحادثة في المجتمع الإسلامي وتعرف هذه **بأسباب النزول**، وقد عنى جماعة بذلك وألفوا فيه تآليف على حدة وجعلوها أساسا لفهم مغازي القرآن، ولذلك **لم أُغفل هذه الأسباب في تفسيري هذا**، كي لا يحتاج القارئ لمراجعة غيره"[4].

في أثناء حديثه عن نزول القرآن الكريم، أشار رحمه الله أن بعضا منه كان ينزل جوابا لحوادث في عهد النبي ﷺ، وهو ما اصطلح عليه بأسباب النزول، وهو شق من التعريف المتداول بين أهل العلم في معنى أسباب النزول، قال الأستاذ الزرقاني: " هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ **أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال** "[5]. غير أنّ ملاّ حويش لم ينظّر لعلم أسباب النزول بل اقتصر على أن من أسباب النزول أن ينزل جوابًا لحادثة في المجتمع الإسلامي.

---

(1) الستارة بكسر السين وهي ما يستتر به وكذلك السترة وهي هنا اشارة إلى الصيانة. ينظر: شرح النووي على مسلم: (1 / 60)

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ: (60/1).

(3) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1394 هـ/ 1974م: (108/1-110). مناهل العرفان، الزُّرْقاني: (109/1-111).

(4) بيان المعاني: (26/1).

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: (106/1).

كما أبرز الأستاذ ملاّ حويش عناية أهل العلم به من خلال ما دونت فيه من تصانيف، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا العلم في الفهم، ثم قرر أنه اهتم رحمه الله به في ثنايا تفسيره، بل أكد أنه يغني عن غيره، كأنّ لسان حاله يقول: لقد أوليت تفسيري عناية بالغة بعلم أسباب النزول تغني المطلع عليه مؤنة البحث في غيره.

وعليه نتساءل من أي جانب اعتنى رحمه الله بعلم أسباب النزول، من حيث صحة الروايات والترجيح بينها، وبيان الصحيح من الضعيف، أم من حيث بيان العبرة منها أيام التنزيل وربط واقع الأمة بها اليوم؟ -هذا ما سيجيب عنه هذا المبحث بمطالبه.

ويتصل الكلام بسابقيه، في تتمة لبيان المفسر لأهمية أسباب النزول، بقوله: "وقد أخطأ من قال لا طائل تحت بيان أسباب النزول:

1. لأنّ فيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
2. ولأن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأن دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.
3. ولأن الوقوف على المعنى وإزالة الاشكال لا يمكن إلا بمعرفة سبب النزول غالبا فسبب النزول طريق قوي في فهم بعض معاني القرآن لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب تنبه لهذا"[1].

هذه أهم الفوائد التي يجنيها المستعين بأسباب النزول كأداة تعين في فهم كتاب الله تعالى، وكلام المفسر هذا رحمه الله مستل من كلام أهل العلم منهم: الزركشي[2]، ابن تيمية[3]، الشاطبي[4] رحمهم الله تعالى.

وأكمل حديثه حول فائدة معرفة أسباب النزول في التفسير بقوله: "**فائدة معرفة أسباب النزول:**

وبعضها ينزل لسؤال بعض المؤمنين مثل: مرثد الغنوي لما أرسله الرسول إلى مكة لإخراج بعض المستضعفين من المسلمين في مكة فعرضت امرأة نفسها عليه فأبى خوفا من اللّه وطلبت الزواج به

(1) بيان المعاني: (1/26-27)

(2) البرهان، الزركشي: (1 / 22)

(3) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص16)

(4) الموافقات، للشاطبي: (4/146).

فاستمهلها لسؤال حضرة الرسول، وكانت ذات جمال ومال فلما رجع إلى المدينة عرض قولها عليه فأنزل اللّه: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴾ [البقرة: 221] .

وأنزل في جواب من سأل: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ ﴾ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ ﴾ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ الآيات 219 و222 و217 من سورة البقرة، ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾ الآيتين 136 و175 من سورة النساء، ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡ ﴾ الآية 4 من المائدة.

ومنها ما ينزل بدون حادث، وكلما ترى حكمًا لم يذكر له المفسرون حادثا أنزل الحكم مرتبا عليه"[1].

تبيّن مما سبق أن ملاّ حويش اهتم بأسباب النزول، فتكلم حول تلك الأهمية في مقدمة تفسيره وبيّن ضرورة هذا العلم للتفسير والفهم والبيان، ونقل أهم أقوال أهل العلم في ذلك، كما أشار أن هناك من الآيات القرآنية ما نزل بدون سبب، وفيما يلي أتصفح تفسيره لأنظر ما هو أثر اتباعه لمنهج ترتيب النزول في عرضه لمبحث أسباب النزول؟

(1) بيان المعاني: (1 / 27)

المطلب الثالث: علاقة أسباب النزول بترتيب النّزول من خلال: "بيان المعاني ".

وباستقراء تفسير: **"بيان المعاني"** في كثير من المواضع التي اهتمت بأسباب النزول أجد أن اعتماد الأستاذ مُلاّ حويش منهج ترتيب النزول في تفسير سور القرآن الكريم ترتب عنه تباين في استعانته بأسباب النزول كأداة من أدوات الفهم لما لها من تعلق زماني، فمثلا تراه يرد رواية صحيحة في أسباب النزول تماشيّا مع ترتيب المكي والمدني الذي اعتمده في تفسيره، كما أن الوقائع التاريخية كانت لها دور بارز في ترجيحه بين روايات أسباب النزول.

وقد تحصل لي عدة نماذج تفسيرية، أبيّن في كل منها بعضًا من الأمثلة التطبيقية، محيلة على باقي الأمثلة في مظانها، إليك بيانها:

الفرع الأول: ترجيحه بين أسباب النزول بدلالة زمن النزول والوقائع التاريخية.

لتاريخ النّزول القرآني قرُب أو بعُد دوره الحيوي في الترجيح بين الروايات في أسباب النزول، ومن ذلك أن يقع السبب والنزول معا قبل الهجرة أو بعدها في زمن متقارب. . . ولكن قد يتأخر النزول عن السبب لأمر تقتضيه حكمة الحكيم العليم[1]، وقد وردت عدة نماذج في تفسير ملاّ حويش اهتم فيها بالترجيح بين أسباب النزول، أذكر منها:

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: 204]

ذكر رحمه الله أن وجوب الاستماع هو **سبب نزول** هذه الآية **لمناسبة السباق وموافقة السياق**، ثم عرض الأقوال الواردة في نزولها، فذكر منها: **قولهم إنها نزلت** في تحريم الكلام في الصلاة إذ كانوا يتكلمون فيها فمنعوا، **وقيل إنها نزلت** في ترك الجهر خلف الإمام إذ كانوا[2] يجهرون خلفه.

ثم عقب قائلا: "وهذه **روايات وأقاويل بعيدة عن الثبوت ولا شيء يؤيدها**، لأن الصلاة لم تفرض بعد على القول بأن الإسراء وقع في **السنة العاشرة** من البعثة عند نزول أول سورة الإسراء الآتيه **وهو**

(1) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1427 هـ: : (ص188)

(2) بيان المعاني: (1 /479) بتصرف.

الصحيح، أما على القول بأن الإسراء كان في **السنة الخامسة أو السادسة** عند نزول سورة والنجم المارة المنوه بها في بحث الإسراء صراحة فسديد، ولكن يا **للأسف لم نجد ما يؤيده حتى الآن**. . ."[1].

"اعلم أن الآية عامة مطلقة في القراءة دون الصلاة مما يطلب الاستماع إليها والإنصات لها، أما ما روي عن ابن مسعود أنه سمع أناسا يقرأون مع الإمام فلما انصرف قال: أما آن لكم أن تفقهوا ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ كما أمركم الله فهو **لا يؤيد سبب النزول ولا دليل فيه عليه** وإنما ينصرف على لزوم الإنصات عند قراءة الإمام وهو واجب بلا شك، وإذا كان الإنصات دون الصلاة واجب ففيها من باب أولى، وأن ابن مسعود قال هذا القول في حادثة أناس يقرأون مع الإمام في المدينة **لا في سبب النزول** الكائن في مكة: لأنه **لا يعرف تاريخ قوله** هذا ليستدل به على النزول فإن في مكة فهو **غير صحيح** وإن في المدينة **لا دليل له عليه، وأضعف** من هذه الأقوال القول بأنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة، لأن هذه الآية مكية قطعا وإنما وجبت الجمعة في المدينة"[2].

وختم ترجيحه بدلالة الزمان والوقائع التاريخية قائلا: "تأمل هذا واعرف **مزية هذا التفسير الذي جاء على ترتيب نزول القرآن وعرفك المقدم والمؤخر**، وإلا لغرقت في أقوال ينسيك آخرها أولها ولارتبكت واحتججت بروايات تضارب إحداها الأخرى فتُفحم من غير غلب وتحقر من غير ذنب فتسكت للواقع وأنت محق في المواقع، فاحمد اللّه"[3].

التعليق:

نقل ابن عطية عن الطبري وغيره أن سبب هذه الآية هو أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا بمكة يتكلمون في المكتوبة بحوائجهم ويصيحون عند آيات الرحمة والعذاب ويقول أحدهم إذا أتاهم صليتم؟ وكم بقي؟ فيخبرونه ونحو هذا، فنزلت الآية أمرا لهم بالاستماع والإنصات في الصلاة "[4].

ورد ابن عطية قول من قال إنها نزلت في الخطبة لأنّ الآية مكية: " وأما قول من قال **إنها في الخطبة فضعيف**، لأن **الآية مكيّة**، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة، وكذلك ما ذكر الزهراوي أنها نزلت بسبب فتى من الأنصار كان يقرأ في الصلاة والنبي ﷺ يقرأ. . . "[5].

---

(1) بيان المعاني: (1 / 480)

(2) بيان المعاني: (1 / 480)

(3) بيان المعاني: (1 / 480)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 494)

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية: (2 / 494)

وعرض ابن عاشور الأسباب الواردة في هذه الأية ثم علّق بقوله: " على أن ما تقدم من الإخبار في محمل سبب نزول هذه الآية لا يستقيم لأن الآية مكية وتلك الحوادث حدثت في المدينة. "[1]

وعليه فقد اتفقت كلمة المفسرين ومنهم ملا حويش في رد هذا السبب بدلالة الزمن والحوادث وأن الآية مكية، وتلك الحوادث (الخطبة. .) مدنيّة.

المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: 110]

قال رحمه الله: " **وهذه الآية نزلت** في عياش بن ربيعة أخي أبي جهل من الرضاع وأبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد اللّه بن أسيد الثقفي، حينما عذبهم المشركون على إيمانهم، فأعطوهم من الكلام القبيح ما أرادوا ليسلموا من شرهم، ثم أعلنوا إيمانهم وهاجروا من مكة، وبعد عودتهم من الهجرة بعد نزول آية السيف في المدينة جاهدوا مع المؤمنين أعداءهم الكفرة، **وبما أن الجهاد متأخر عن زمن هجرتهم عبّر اللّه تعالى عنه بثم المفيدة للتراخي**، وهؤلاء الذوات محميون بحماية اللّه تعالى بدليل قوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ﴾، ومن كان اللّه له فلا يبالي من شيء، لأنه وليه وناصره. . .[2]

ثم علق حول سبب النزول بقوله: "وما قيل إن هذه الآية نزلت في عبد اللّه بن أبي سرح الذي ارتد بعد إسلامه. . . وأنه عند فتح مكة شرفها اللّه استجار بعثمان لأنه أخوه لأمه وقبل إسلامه، **فقيل ضعيف، لا يكاد يصح، إلا إذا كانت الآية مدنية، والقول بمدنيتها أضعف من القول في نزولها فيه، لأن هذه السورة مكية ولم يستثنى منها إلا الآيات الثلاث الأخيرات على قول الجمهور، لهذا فلا يلتفت إلى غير ما ذكرناه.** "[3]

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور: : (9 / 240)

(2) بيان المعاني: (254/4)

(3) بيان المعاني: (254/4)

التعليق:

ذهب الطبري إلى القول بأن سبب نزول الآية هو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو فأجاره النبي ﷺ "[1]، ولم يعلق على هذا.

وعلق ابن الجوزي[2] حول هذا السبب بقوله: " وفيه بُعد، لأن المشار إليه وإن كان قد عاد إلى الإسلام، فان الهجرة انقطعت بالفتح. "[3]

أما ابن عطية فقال: " قال عكرمة والحسن: نزلت هذه الآية في شأن عبد الله بن أبي سرح وأشباهه، فكأنه يقول من بعد ما فتنهم الشيطان وهذه **الآية مدنية، ولا أعلم في ذلك خلافا، وإن وجد فهو ضعيف**. . . "[4].

أمّا مُلاّ حويش كما مر معنا **فضعفّ القول** بأنها نزلت في عبد اللّه بن أبي سرح الذي ارتد بعد إسلامه، **بدليل زمن نزول الآية فهو يرى أنها مكية، وأن القول بمدنيتها قول ضعيف**، أما ابن عطية فيرى بمدنيّة الآية، وأنه لا خلاف في ذلك، وإن وجد فهو ضعيف.

المثال الثالث:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: 262]

قال رحمه الله: " قالوا: إن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأنه جهز غزاة المسلمين إلى تبوك الذي أطلق عليهم جيش العسرة بألف بعير بأقتابها وأحلاسها وجاء أيضا بألف دينار عداها فصبها في

(1) جامع البيان، الطبري: (17 / 308)

(2) هو: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الله البكري ابن الجوزي، البغدادي، الحنبلي، كان مبرزًا في التفسير والوعظ والتاريخ، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، والمنتظم في التاريخ، توفي (597 ه). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: (140/3)، طبقات المفسرين، السيوطي: (50/1)

(3) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 ه: (588/2)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 425)

حجر النبي ﷺ، قال عبد الرحمن بن سمرة: رأيت النبي ﷺ يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"[1].

وقال بعض المفسرين نزلت في عبد الرحمن بن عوف إذ أتى حضرة الرسول بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله عندي ثمانية أمسكت أربعة لنفسي وعيالي وهذه أربعة لربي، فقال له بارك الله لك فيما أمست وفيما أنفقت. . .[2].

ثم علّق بقوله: "هذا وما نقلناه من سبب نزول الآية بما قام به عثمان وعبد الرحمن ﷺ من تقديم المال في **غزوة تبوك لا يوثق به لأن غزوة تبوك كانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد نزول هذه الآية بسبع سنين تقريبا لأنها نزلت في السنة الثانية تقدمة لآية فرض الزكاة التي تتعقبها، وما قيل إن الزكاة فرضت بآية براءة 103 فبعيد عن الصواب** كما سنذكره في تفسير هذه الآية إن شاء اللّه، لذلك فإن ما ذكرناه من أن الآية 262 عامة في المومى إليهما وغيرهما أولى لأن سياقها ينافي ما ذكروه من الأسباب واللّه أعلم"[3].

التعليق:

نقل ابن عاشور قول الواحدي في أسباب النزول وغيره ولم يعلق بشيء، قال: "إن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد الخروج إلى **غزوة تبوك** حث الناس على الإنفاق في سبيل الله. وكان الجيش يومئذ بحاجة إلى الجهاز- وهو جيش العسرة- فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف، وقال عثمان بن عفان: «علي جهاز من لا جهاز له» فجهز الجيش بألف بعير بأقتابها وأحلاسها وقيل جاء بألف دينار ذهبا فصبها في حجر رسول الله ﷺ. "[4]

رد ملاّ حويش القول بأنّ الآية نزلت بسبب غزوة تبوك، وهي واقعة تاريخية معروفة في كتب السير والمغازي، ورد سبب ذلك إلا أن هذا السبب لا يوثق به لأن غزوة تبوك كانت في السنة التاسعة من

---

(1) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405 – 1984م: رقم: (1274) (2 / 245)

(2) بيان المعاني: (5 / 236)

(3) بيان المعاني: (5 / 238-239)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: : (3 / 42)، ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412 هـ - 1992 م: (1 / 87)

الهجرة (9هـ) بعد نزول هذه الآية بسبع سنين تقريبا لأنها نزلت في السنة الثانية (2هـ) تقدمة لآية فرض الزكاة التي تتعقبها.

وعقب أن الآية عامة في المومى إليهما وغيرهما لأن سياقها ينافي ما ذكروه من الأسباب.

الفرع الثاني: تضعيفه بعض روايات أسباب النزول وردها بسبب ترتيب النزول.

وظهر ذلك في ثنايا تفسيره، ومن ذلك:

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: 29]

قال رحمه الله: "وهذه الآية عامة مطلقه يدخل في عمومها حضرة الرسول وغيره من الأمة كافة"(1)

ثم عرض عدة روايات في سبب نزولها، منها:

قال رحمه الله: "ما ورد عن جابر قال بينما رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك درعا، فقال من ساعة إلى ساعة يظهر كذا فعد إلينا، فذهب إلى أمه فقالت قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك، فدخل ﷺ داره ونزع (الدرع) قميصه وأعطاه وقعد عريانا، وأذن بلال، وانتظروا فلم يخرج عليه الصلاة والسلام إلى الصلاة، **فنزلت هذه الآية**"(2).

ورد هذا السبب بدلالة مكيّة الآية ومدنيّة الحادثة قال: "**لا يصح جعله سببا لنزول هذه الآية**، لأنها **مكية بالاتفاق والحادثة مدنية بدليل** تأذين بلال رضي الله عنه، لأنّ مكة لا أذان فيها ولا جماعة إذ ذاك، وقد تتبع هذا الخبر وليّ الدين العراقي فلم يجده في شيء من كتب الحديث بلفظه هذا، وعلى **فرض صحته لا يصح أن يكون سببًا للنزول لما علمت**"(3).

ونقل أيضا رحمه الله: "وقد أخرج بن مردويه عن ابن مسعود قال جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، فقال ما عندنا اليوم شيء، قال فتقول لك اكسني قميصك، فخلع قميصه فدفعه

(1) بيان المعاني: (2 / 480)

(2) بيان المعاني: (2 / 480)

(3) بيان المعاني: (2 / 480)

إليه وجلس في البيت حاسرا **فنزلت**، وأخرج ابن أبي حاتم عن النهال بن عمرو نحوه[1]، وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سيار أبي الحكم[2] قال: أتى رسول اللّه ﷺ برّ من العراق وكان معطاء كريما فقسمه بين الناس، فبلغ ذلك قومًا من العرب فقالوا نأتي النبّي فنسأله، فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل اللّه هذه الآية. . ."[3]

ورد هذا السبب أيضا بدلالة أن القتال والغزو وأخذ الغنائم كان بالمدينة، قال: "وهذا أيضا **لا يصح لأنه حينما كان بمكة لا يأتيه شيء من العراق ولا من غيره، ولم يؤمر بالقتال والغزو وأخذ الغنائم وغيرها إلا بالمدينة، وكذلك لا يصح سببا للنزول**"[4].

وختم رده لهذه الروايات بقوله: "لهذا فإن ما اعتمد عليه بعض المفسرين من هذه الأخبار في **كونها سببا للنزول غير صحيح**، وأن الآية مطلقة كما ذكرنا عامة شاملة"[5].

التعليق:

نقل الواحدي في سبب نزولها ما روّي عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله[6]، وهما السببين الذين نقلهما ملاّ حويش وردهما بدلالة مكية الآية وأن تلك الحوادث: (الأذان، القتال، والغزو، وأخذ الغنائم..) كان بالمدينة، ورجح أنّها مطلقة عامة شاملة.

المثال الثاني:

-عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: 74]

قال ملاّ حويش: "قال علي الجهني: ((لما نزلت ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ قال ﷺ اجعلوها في ركوعكم، ولما نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ قال اجعلوها في سجودكم)) أخرجه أبو داود[7]، وأخرج وأخرج الترمذي[8] عن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم، وفي سجوده

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، رقم: (13256) (7 / 2327)

(2) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: (5 / 276)

(3) بيان المعاني: (2 / 480)

(4) بيان المعاني: (2 / 480-481)

(5) بيان المعاني: (2 / 481)

(6) أسباب النزول، الواحدي: (1 / 288)

(7) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم: (780) (1 / 230)

(8) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود: (2 / 49)، وعلق بقوله: " وهذا حديث حسن صحيح".

سبحان ربي الأعلى، وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل الله، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ"[1].

وبعد ذكره لتلك الأحاديث علق بقوله: "هذه أحاديث لا يقال فيها شيء إلا أن ما قاله الجهني وأخرجه أبو داود عن حذيفة، ومثله الذي أخرجه عن عقبة بن عامر **لا يصح**، لأن سورة الأعلى وهذه السورة **نزلتا في مكة قولا واحدا قبل فرض الصلاة**، ويوشك أنه سمع هذا منه ﷺ بعد فرضها، ففيه تجوز من حيث سبب النزول، إذ كثير من الآيات يستشهد بها لمناسبة حادثة مع أنها نزلت قبلها بكثير، ولا مانع من ذلك، إلا أنه لا ينبغي أن تجعل سبباً للنزول، تأمل هذا، **واعلم أن كثيرا من الشواهد تأتي بغير موضعها لعدم الدقة في معرفة ترتيب نزول السور وتواريخها والمشي على ظاهر ترتيب القرآن، وجل من لا ينسى، وعز من لا يخطىء**"[2].

التعليق:

يرد ملاّ حويش سبب نزول هذه الآية وأن الأحاديث الواردة لا تصح أن تكون سببا لنزولها وإن كانت صحيحة، ويرى أن الاستشهاد بالحادثة لمناسبتها الآية لا يعني أنها سبب نزول، وهو ينسب الخطأ في التمسك ببعض الأسباب إلى عدم الدقة في معرفة ترتيب وتاريخ نزول السور، وأيضا في المشي على ظاهر ترتيب القرآن.

المثال الثالث:

3/. عند تفسير قوله تعالى: "﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿5﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿6﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿7﴾ ﴾ [الليل: 5-6-7]

نقل ملا حويش رحمه الله روايتين في سبب نزولها.

الأولى أنّ هذه الآية نزلت: " في **أبي بكر** رضي الله عنه لما اشترى بلال بن رباح بن حمامة من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه لأنه كان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية يعذبه فيبطحه بالشمس إذا حميت على ظهره ثم يضع الصخرة الحامية العظيمة على صدره ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، فيقول وهو في تلك الحالة: أحد أحد، بالتخفيف أي الله واحد، وبالتشديد أي لا تشرك مع الله أحدا. فمر به أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك فقال لأمية ألا تتقي الله في هذا المسكين،

(1) بيان المعاني: (2 / 255)

(2) بيان المعاني: (2 / 255)

قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال: عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه، قال: قد فعلت، فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا وأعتقه وأعتق ست رقاب معه "[1].

والثانية: أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري الذي اشترى النخلة، وعلق حول هذا القول بقوله: " **فلا يصح** لأن **حادثه النخلة في المدينة، وهذه السورة مكية والحادثة في مكة. فانظر رعاك الله إلى إيمان هذا العبد كيف كان في بداية الإسلام.** "[2].

التعليق:

نقل ابن عطية الروايتين الواردتين في سبب نزولهما ولم يعلق:

الرواية الأولى أنها نزلت في أبي بكر الصديق: " ويروى أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق، وذلك أنه كان يعتق ضعفة العبيد الذين أسلموا وكان ينفق في رضى رسول الله ﷺ ماله، وكان الكفار بضد ذلك، وهذا قول من قال السورة كلها مكية، قال عبد الله بن أبي أوفى: نزلت هذه السورة في أبي بكر الصديق وأبي سفيان بن حرب، وقال مقاتل: مر أبو بكر على أبي سفيان وهو يعذب بلالا فاشتراه منه"[3].

الرواية الثانية أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري: " وقال السدي: نزلت هذه الآية بسبب أبي الدحداح الأنصاري. . . وهذا كله قول من يقول بعض السورة مدني "[4].

وأما ابن عاشور فعلّق على الروايتين بقوله: " وروي أن هذا نزل بسبب أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف وأعتقه ليُنجيه من تعذيب أمية بن خلف، ومن المفسرين من يذكر أبا سفيان بن حرب عوضَ أمية بن خلف، وهو وهَم.

وقيل: نزلت في قضية أبي الدحداح مع رجل منافق. . . وهذا الأخير متقض أن السورة مدنية وسببُ النزول لا يخصص العموم "[5].

من خلال ما مر معنا ملاّ حويش يرد سبب النزول المنقول عن أبي الدحداح بدلالة لأن حادثة النخلة بالمدينة، وسورة الليل مكية، وهو ما ذهب إليه ابن عاشور.

---

(1) بيان المعاني: (1 / 140)

(2) بيان المعاني: (1 / 140)

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 491)

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية: (5 / 491)

(5) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (382/30)

الفرع الثالث: أسباب النزول قد تتقدم عن آياتها وسورها، وقد تتأخر.

وورد من ذلك عدة أمثلة، نذكر منها:

المثال الأول:

عند تفسيره **لسورة المسد** قال رحمه الله: ((لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 215] صعد النبي ﷺ على الصفا ونادى: يا بني فهر، يا بني عدي، (بطون من قريش) ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولا لينظر ما هو الخبر، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا! **فنزلت السورة**[1]، ونقله أكثر المفسرين[2].

ثم عقد مطلبا في **سبب نزول السورة، قال فيه: " فلا يصح هذا أن يكون سببا لنزولها، لأن هذه الآية لم تنزل بعد ولا يصح أن يكون المؤخر سببا للمقدم كما لا يصح أن يكون المقدم ناسخا للمؤخر.**

على أن هذا **لا يقدح في صحة الحديث** لأنه صحيح لا غبار عليه وواقع عند نزول هذه الآية حقا إلا أنه **لم يكن سببا لنزول السورة** هذه، ولا يبعد أن يكون قول أبي لهب لحضرة الرسول (تبا لك سائر اليوم) ردا على ما جاء في هذه السورة المتقدمة على هذه الحادثة، والأجدر أن يكون كذلك، لأن العرب قد ترد على كلمة قيلت لهم ولو بعد حين. . . "[3].

التعليق: رد مُلاّ حويش سبب نزول أية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾ وهو حديث لأن أية تأخرت في النزول، غير أنه أقر بصحة الحديث، إذا المفسر احتار بين صحة الحديث الوارد في سبب النزول، وبين الرواية الواردة حول ترتيب النزول.

وعلق عزة دروزة بقوله: " ونلحظ في صدد الرواية الأولى والثانية أنهما تقتضيان أن تكون سورة المسد نزلت بعد سورة الشعراء التي منها آية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ مع أن الروايات مجمعة تقريبا على وضع سورة المسد كسادس سورة أو خامس سورة في ترتيب النزول بينما تأتي سورة الشعراء كرابعة

(1) بيان المعاني: (121/1)

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (676/24)، المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (534/5).

(3) بيان المعاني: (1 / 121)

وأربعين أو خامسة وأربعين في هذا[1] الترتيب أي أنها نزلت بعد سورة المسد بثلاث سنين على الأقل. وروح آية﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ تلهم أنها لم تنزل مبكرة. لذلك فنحن نتوقف في الروايات، وإشراك امرأة أبي لهب مما يقوي صواب توقفنا إن شاء الله "[2].

قال صاحب" المحرر في أسباب النزول ": " أن الحديث الذي معنا سبب نزول السورة الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه والله أعلم "[3].

المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ ﴾ [الأعلى: 14-15]

بيّن ﷺ معنى قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ أي: تطهر من الشرك ونظف ثوبه وبدنه ومكانه ﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ ﴾ وحده ولم يشرك معه غيره ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ له مطلق صلاة ولو دعاء لأن الصلاة في اللغة الدعاء"، ثم علق بقوله: "قال أكثر المفسرين إن المراد بالزكاة هنا زكاة الفطر وبالصلاة صلاة العيد. وعليه فيكون المعنى قد أفلح من زكى عمله وصيامه بزكاة الفطر وخرج يكبر إلى مصلى العيد فصلى صلاته أو الصلاة المفروضة عليه وقال هذا الزركشي في البرهان ورواه عن ابن عمر"[4].

ورد هذا القول بقوله: "**ولكنه لا يصح إلا أن يقال بأن هذه الآية مما تأخر حكمه عن نزوله أي مما تقدم القول فيها على الحكم لأنها مكية وليس بمكة صلاة عيد ولا زكاة فطر لوجوبها في المدينة ولأن الصلاة المفروضة وإن كانت فرضت بمكة إلا أنها لم تفرض بعد،** وعليه فتكون من قبيل الإخبار بالغيب أي بأنه سيكون ذلك لسابق علم الله به، وأمثال هذا في القرآن كثير منها ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ الآية الثانية من سورة البلد الآتية فهذه مكية ظهر أثرها يوم الفتح حتى قال عليه السلام:

(1) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (1 / 497)

(2) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (498/1)

(3) المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني: (1102/2).

(4) بيان المعاني: (1 / 134)

((**أحلت لي ساعة من نهار**))[1] ومنها قوله: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ ﴾ الآية 11 من سورة ص الآتية فقد وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين. . . "[2].

التعليق:

في هذا المثال رد مُلاّ حويش قول من قال إن المقصود بالزكاة: زكاة الفطر، وبالصلاة: صلاة العيد، بدليل أن الآية مكية، ولم يكن ذلك بمكة، وإنما كانت زكاة الفطر وصلاة العيد بالمدينة، وعد هذه الآية مما تأخر حُكمه عن نزوله، أي تقدم القول فيها على الحكم، وأشار إلى أمثلة من ذلك في القرآن.

وذكر ابن الجوزي: ثلاثة أقوال في قوله ﷻ: ﴿ فَصَلِّ ﴾

أحدها: أنها الصلوات الخمس، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: صلاة العيدين، قاله أبو سعيد الخدري.

والثالث: صلاة التطوع، قاله أبو الأحوص. ورجح من هذه الأقوال قول ابن عباس بقوله: "والقول قول ابن عباس في الآيتين، فإن هذه السورة **مكيّة بلا خلاف**، ولم يكن بمكة زكاة، ولا عيد"[3].

المثال الثالث:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: 51]

قال رحمه الله: "أخرج أبو داود في مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم[4] عن يحيى بن جعدة قال: ((جاء أناسٌ من المسلمين بكتف قد كتبوا فيها ما سمعوه من اليهود، فقال ﷺ كفى بقوم حمقا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به غيره إلى غيرهم)) ، فنزلت هذه الآية.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب لا ينفر صيد الحرم، رقم: (1833) (14/3)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، رقم: (1355) (2 / 988).

(2) بيان المعاني: (1 / 135)

(3) زاد المسير، ابن الجوزي: (4 / 433)

(4) ينظر: المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ، رقم: (454) (ص 320)، تفسير جامع البيان الطبري: (20 / 53)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، رقم: (17380) (9 / 3072)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: (6 / 471)

وهذا يتجه إذا كانت الحادثة بمكة، أما في المدينة فلا تكون سببا للنزول، لأن الآية مكيّة، وإنما على سبيل تلاوة ما نزل قبل والاستشهاد به عند وقوع الحادثة المتأخرة فجائز، وهو طريق ضعيف مشى عليه بعض المفسرين، والحق هنا عدم جوازه، ولأن هذه الآية نزلت جوابا لقولهم ﴿ **لَوْلَا** نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ فجعل ذلك أي الذي ذكر في الخبر المار ذكره **سببا للنزول بغير محله**، وهو خروج على الظاهر الواقع، وفي هذه الآية والحديث إشارة إلى منع تتبع الكتب القديمة لغير متبحر في القرآن العظيم"[1].

التعليق:

في هذا النموذج نقل ملاّ حويش رواية في سبب نزول الآية، وعلّق قبوله للسبب إذا كانت الحادثة بمكة، أما في المدينة فلا تكون سببا للنزول، وعلل ذلك بأن الآية مكيّة، وإنما ورد هذا السبب على سبيل تلاوة ما نزل قبل والاستشهاد به عند وقوع الحادثة المتأخرة فجائز، وهو طريق ضعيف مشى عليه بعض المفسرين، والحق هنا عدم جوازه، وعلل عدم جواز الاستشهاد بها عند وقوع الحادثة المتأخرة، لأن هذه الآية نزلت جوابا لقولهم ﴿ **لَوْلَا** نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ فجعل ذلك أي الذي ذكر في الخبر المار ذكره **سببا للنزول بغير محله**، وهو خروج على الظاهر الواقع.

ونقل من المفسرين ابن عطية تلك الرواية عن الطبري في سبب نزولها ولم يعلق[2]، أما عزة دروزة فنقل أيضا الرواية عن الطبري، وعلق بقوله: "والرواية لم ترد في كتب الأحاديث الصحيحة. وهي مدنية الطابع في حين أنه لا خلاف في مكية الآية. وبالإضافة إلى هذا فإن الآية منسجمة أشدّ الانسجام نظما وموضوعا بما قبلها وما بعدها. والخطاب فيها موجّه إلى الذين تحدّوا النبي باستنزال آية من ربّه. حيث يصحّ القول إن الرواية غير محتملة الصحة كمناسبة لنزول الآية. "[3].

خلاصة القول: من خلال **استقراء النماذج التفسيرية** السابقة مما استعان بها ملاّ حويش في أسباب النزول، أجمل ما خلصت إليه من نتائج في النقاط التالية:

1/ زَمنُ نزول الآيات والسور والوقائع التاريخية المختلفة (السياق الخارجي) كان لها دورًا حيويًّا في الترجيح بين أسباب النزول عند ملاّ حويش قَبولاً وردًا.

---

(1) بيان المعاني: (4 / 494)

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 322)

(3) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (5 / 495-496)

2/ يرى ملاّ حويش أنّ الاستشهاد بالحادثة لمناسبتها الآية لا يعني أنها سبب نزول، وهو ينسب الخطأ في التمسك ببعض الأسباب إلى عدم الدقة في معرفة ترتيب وتاريخ نزول السور، وأيضا في المشي على ظاهر ترتيب القرآن، لذلك فهو يرد بعض أسباب النزول بسبب ترتيب النزول.

3/ عند بيانه لسبب نزول الآية غالبا يشير إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمعاني القرآن صالحة لكل زمان ومكان.

خاتمة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل الذي جاء فيه الحديث عن: "**أثر ترتيب النزول في بعض علوم القرآن ذات البعد الزماني والمكاني** "، أي علميّ المكي والمدني وأسباب النزول، يمكن تسجيل مجموعة من النتائج، أهمها:

1. المكي والمدني من أهم العلوم التي اعتنى بها ملاّ حويش في بيانه لمعاني الآيات القرآنية، وقد وافق جمهورَ أهم العلم في ضابط المكي والمدني، من **مراعاته لزمن النزول**، وأن الهجرة النبوية هي الفاصل بين المكي والمدني ولا اعتداد بالمكان، واستعان به كأداة من أدوات التفسير، كما كان لاتباعه منهج ترتيب النزول أثر في هذا العلم، وقد برز ذلك من خلال عدة أمور، منها :

– اهتم ﷺ بتاريخ النزول اهتماما بالغًا، وجعله قرينة مرجحة للمكيّ أو المدنيّ ولمعنى الآيات في سياقها.

–يرى ملاّ حويش أنّ الغلط في المكي والمدني ناشئ عن عدم النظر في ترتيب النزول، إذًا فالعلاقة وطيدة بينهما، وقد حرص أشد الحرص كما رأيت على بيان المكي والمدني وزمن النزول للمصادقة في النهاية على ترتيبه الذي اعتمده.

– كان لعلم المكي والمدني دور هام في قبول المعاني أو تضعيفها وردها، لأنّ معرفة ملابسات الزمان والمكان لها دور في تحرير الخلاف في بعض الآيات.

2. اعتماد الأستاذ ملاّ حويش منهج ترتيب النزول في تفسير سور القرآن الكريم ترتب عنه تباين في استعانته بأسباب النزول كأداة من أدوات الفهم لما لها من تعلق زماني ومكاني، فمن ذلك:

-تراه يرد رواية صحيحة في أسباب النزول تماشيّا مع ترتيب المكي والمدني الذي اعتمده في تفسيره، فهو ينسب الخطأ في التمسك ببعض الأسباب إلى عدم الدقة في معرفة ترتيب وتاريخ نزول السور، وأيضا في المشي على ظاهر ترتيب القرآن.

-كما أنّ الوقائع التاريخية المختلفة كان لها دورٌ بارزٌ في ترجيحه بين روايات أسباب النزول عند ملا حويش قَبولا وردا.

هذا ما توصلت إليه في بيان أثر ترتيب النزول في بعض مباحث علوم القرآن في تفسير بيان المعاني، ويأتي الفصل الموالي للبحث في ثنايا التفسير وبيان ما لأثر ترتيب النزول في مبحث النسخ والتدرج في التشريع عند مُلاّ حويش.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

أثر ترتيب النزول في النسخ والتدرج في التشريع

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث؛ وهي:

المبحث الأول: أثر ترتيب النزول في إثبات النسخ أو عدمه من خلال "بيان المعاني"

المبحث الثاني: أثر ترتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام

المبحث الثالث: تقييم تجربة مُلّا حويش في اتباعه منهج ترتيب النزول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تأسيسًا عمَّا سَبَقَ بَيانُهُ من أَثَر بَعض مَباحث عُلوم القُرآن ذَات البُعد الزَّمَاني والمكَاني في سير الدرس التفسيريّ عند مُلاّ حويش وفق ترتيب النزول، وكيفية استثماره لتلك العلوم لإثبات نجاح تجربته ودورها الفاعل في قبول ورد بعض المعاني التفسيرية، يأتي هذا الفصل لاقتفاء ما تبقى من أثر ترتيب النزول في تفسير: "**بيان المعاني**" في أحد تلك العلوم؛ ألا وهو **النسخ** ولا تخفى أهمية هذا العلم وضرورته أيضا في الدرس التفسيري لتعلقه بالتشريع والأحكام.

ولأهميته هذه اختص المبحث الأول من هذا الفصل ببيان أثر اتباع ملاّحويش لمنهج ترتيب النزول في قَبول نسخ بعض الآيات أو ردها، من خلال بحث معنى النسخ والآيات الناسخة والمنسوخة عنده، وماهي أسباب قبول النسخ عند ملاّ حويش؟.

وجَاءَ المبحث الثاني لرصد أَثر تَرتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام، فقد اتجهت عناية القرآن المدني إلى التشريع وسن القوانين وبيان الأحكام لتنظيم علاقة أفراد الأمة فيما بينهم ومع غيرهم، فجاءت أكثر آيات السور المدنية خاصة بتشريع الأحكام مع ما تميز به منهج القرآن من التدرج والتنجيم في النزول، وباعتبار ملاّ حويش سلك منهج ترتيب النزول وفصل بين السور المكية والمدنية، **أتساءل:** كيف تَنَاول ملاّ حويش الآيات التي حوت تشريع الأحكام أثناء تفسيره لها في القرآن المكي والمدني، وهل لاتباعه ترتيب النزول أثر في بيان التدرج في تشريع الأحكام؟

المبحث الأول :أثر ترتيب النزول في إثبات النسخ أو عدمه من خلال "بيان المعاني"

يتناول هذا المبحث حديثا حول علم الناسخ والمنسوخ فلا يخفى على طالب الدراسات القرآنية جلالة هذا العلم وعظيم خطورته، خاصة وأنّه متعلق بالتشريع والأحكام، ولشأنه هذا أفرد ملاّ حويش في مقدمة تفسيره مطلبا له، وتناوله في ثنايا تفسيره كلما مر بالآيات المشتبه في نسخها.

أفصّل الكلام هنا ببيان معنى النسخ عنده، وبيان الأسباب التي تمسك بها في رد دعاوي النسخ، ثم بيان مدى أثر اعتماده على ترتيب النزول في قَبول نسخ الآيات أو ردها، وذلك في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مقدمات مهمة في علم النسخ

ويضم هذا المطلب الحديث حول معنى النسخ لغة، ومعناه في اصطلاح المتقدمين والمتأخرين، ثم عرض لأهمية علم النسخ وأقوال العلماء فيه.

الفرع الأول: النسخ لغة واصطلاحا

أولا – لغة:

النّاظر في كتب اللغة يجد أن النسخ مصدر لنسخ ينسخ[1]، وهذ المصدر يطلق على عدة معان، قال ابن فارس: "النون والسين والخاء أصلٌ واحد، إلاّ أنّه مختلفٌ في قياسِه" [2]، منها:

1. إزالة الشيء وإبطاله:

قال صاحب لسان العرب: "ونَسْخ الْآيَةِ بِالْآيَةِ: إزالة مِثْلَ حُكْمِهَا. . . وَالشَّيْءُ يَنْسَخُ الشَّيْءَ نَسْخا أَي يُزِيلُهُ وَيَكُونُ مَكَانَهُ. . . ونسَخَت الرِّيحُ آثَارَ الدِّيَارِ: غَيَّرَتْهَا. . . وَالْعَرَبُ تَقُولُ: نسَخَت الشمسُ الظِّلَّ وَانْتَسَخَتْهُ أَزالته" [3].

2. النقل والتحويل:

"وَالنَّسْخُ: نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ إِلى مَكَانٍ وَهُوَ هُوَ، قال الْفَرَّاءُ: النَّسْخُ أَن تَعْمَلَ بِالْآيَةِ ثُمَّ تَنْزِلَ آيَةٌ أُخرى فَتَعْمَلَ بِهَا وَتَتْرُكَ الأُولى" [1].

---

(1) النسخ بين الاثبات والنفي، محمد محمود فرغلي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1396 هـ-1976م: (ص20)

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس: (5 / 340) ((مادة: نسخ))

(3) لسان العرب، ابن منظور: (3 / 61)

"النَّسْخ: أن تحوّل ما في الخليَّة من العَسَل والنَّحْل في أُخرى. قال: ومنه نَسْخُ الكتاب." [2]

3. الرفع:

قال ابن فارس: "قال قوم: قياسُه رفْعُ شيءٍ وإثباتُ غيرِهِ مكانَه" [3].

فمن خلال ما سبق عرضه من المعاني اللغوية التي وردت في معاجم اللغة العربية اتضح أنّ معنى النسخ منصب حول الإزالة، والابطال، والنقل، والتحويل، والرفع.

ثانيا– اصطلاحا:

قد اختلف أهل العلم في تعريف النسخ اصطلاحا نظرا لاعتبارات مختلفة:

✓ **عند المتقدمين:**

يطلق النسخ عند السلف ويراد به البيان. فيدخل فيه تخصيص العموم. وتقييد المطلق، وبيان المجمل، ورفع الحكم[4].

وعليه يكون معناه عند المتقدمين: "هو مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام، فيرفعها بأحكام أخرى تحلُّ محلها، أو يخصِّصُ الأحكام بعد أن كانت عامة، أو يقيدها بعد أن كانت مطلقة، فالنَّسْخُ عندهم يشمل الرفع الكلي، والرفع الجزئي" [5].

قال أبو العباس ابن تيمية: "والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف – العام – كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام، وتقييد المطلق. . ." [6].

"وهذا أمر لابد من معرفته كي ينزل كلام السلف على المعنى الذي قصدوه" [7].

✓ **عند المتأخرين:**

عرفه ابن الحاجب في مختصره بقوله: "هو رفع الحكم الشرعي بطريق شرعي متأخر" [1].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: (3 / 61)

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس: (5 / 340)

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس: (5 / 340)

(4) قواعد التفسير، حالد السبت: (725/2)، أسباب الخطأ في التفسير، طاهر محمود يعقوب: (363/1)

(5) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل: (1 / 244).

(6) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416 هـ-1995م: (272/13)

(7) قواعد التفسير، خالد السبت: (725/2)

"فالحكم المرفوع يسمى (المنسوخ)، والدليل الرافع يسمى (الناسخ) ويسمى الرفع (النسخ).
فعملية النسخ على هذا تقتضى منسوخا وهو الحكم الذى كان مقررا سابقا، وتقتضى ناسخا، وهو الدليل اللاحق" [2].

يَتضحُ ممَّا سَبَق أَنّ مدلُولَ اطلاق النسخ بين المتقدمين والمتأخرين مختلف تماما، فهو واسع عند المتقدمين، ويضم التقييد والتخصيص والإجمال، وضيق عند المتأخرين يقصد به رفع حكم نص متقدم بنص متآخر عنه، فالمتصفح لتفسير المتقدم لابد أن يحكمه لمدلول مصطلحه هو، لا لمصطلح المتأخر حتى لا يقع الخلط والتشويش على القارئ في المعنى المراد من الآية.

الفرع الثاني: أهمية علم النسخ وأقوال العلماء فيه.

علمُ الناسخ والمنسوخ علمٌ جليل ذُو غُور وغُموض، دارت فيه الرُؤوس وتاهت في الكشف عن مكنُوناته النُفوس[3]، وإنّ معرفتَه لركنٌ عظيم في فهم القرآن، والاهتداء إلى معرفة الحلال والحرام وصحيح الأحكام، فلا يختلط بعضها ببعض.

قال الفيروز آبادي (ت817هـ)[4]: "اعلم أن معرفة النَّاسخ والمنسوخ باب عظيم من علوم القرآن، ومن أراد أن يخوض في بحر التفسير ففَرْضٌ عليه الشروع فى طلب معرفته، والاطلاع على أسراره، ليسلَم من الأغلاط، والخطأ الفاحش، والتأويلات المكروهة. . " [5].

---

(1) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1406 هـ - 1986م: (491/2)

(2) الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة السدوسي البصري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418 هـ - 1998م: (1 / 6)

(3) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط2، 1359 هـ: (ص2)

(4) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي العلامة مجد الدين أبو الطاهر الشافعي اللغويُّ صاحب القاموس، سمع بها: من محمد بن يوسف الزرندي، ابن القيم، التقي السبكي، وله من التصانيف: القاموس المحيط في اللغة، اللامع العلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب، لم يكمله، توفي سنة: (817هـ) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: (1 / 274)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمد صديق خان: (ص460)

(5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت: (117/1).

– مَعرفةُ الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام خصوصا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها[1].

قال القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام" [2].

– أَنّ الإلمام بالناسخ والمنسوخ يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي، ويطلع الإنسان على حكمة الله في تربيته للخلق، وسياسته للبشر وابتلائه للناس مما يدل دلالة واضحة على أن نفس محمد النبي الأمي لا يمكن أن تكون المصدر لمثل هذا القرآن ولا المنبع لمثل هذا التشريع إنما هو تنزيل من حكيم حميد "[3].

المطلب الثاني: موقف مُلاّ حويش من علم النسخ.

يتناول هذا المطلب بيانا لمعنى النسخ عند ملاّ حويش من خلال تفسيره، ثم عرضا للأسباب التي تمسك بها في رد دعاوي النسخ عنده.

الفرع الأول: معنى النسخ عند ملاّ حويش

تَعَرض مُلاّ حويش لمسألة النسخ ومباحثها المختلفة في مواضع متفرقة من تفسيره ابتداء من مقدمته، ثم في ثنايا تفسيره، وهذه أهم المسائل التي طرقها:

أولا: قرر المفسر أن النسخ لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد الصحابة من بعد.

ثانيا: مدلول النسخ عند ملاّ حويش هو التقييد أو التخصيص.

ثالثا: رد القول أن معنى النسخ هو رفع حكم ثابت مقدم بنص لاحق متأخر.

وهذا تفصيلها:

أولا: قرر المفسر أنّ النسخ لم يكن في عهد النبي ﷺ، ولم يكن في عهد الصحابة من بعد.

(1) مناهل العرفان، للزرقاني: (2 / 174)

(2) جامع أحكام القرآن، القرطبي: (2 / 62)

(3) مناهل العرفان، الزرقاني: (2 / 174)

وننقل كلامه من مقدمته حيث قال:" اعلم حماك اللّه وبصرك بطرق رضاه أن **بحث النسخ لم يقع له صدى بين الأصحاب الذين كانوا زمن نزول القرآن والذين من بعدهم** من الذين لم يبلغوا الحلم زمنه، ولو كان لتردد صداه، ولا اختلف فيه المسلمون بعد النبي ﷺ، وأن شيئا من ذلك **لم يقع**، مما يدل على أن القرآن الذي تركه لنا المنزل عليه، هو الذي أمره ربه بتبليغه لنا بلا زيادة ولا نقص، وما قيل بأن شيئا من ذلك كان في حياة الرسول لا نصيب له من الصحة، لأن الأصحاب لم يختلفوا بعده بشيء من أسس الدين، ولم يتمسكوا بناسخ أو منسوخ ولم يقل أحد منهم بذلك "[1].

المتأمّلُ لهذا النص يقف على تلميح ملاّ حويش بانكاره للنسخ من خلال نفي أصل النسخ في عهد الصحابة والتابعين، وتوالات بعدها تصريحاته بإنكار النسخ، موافقا في ذلك الأصفهاني وغيره، قال في هذا المعنى:" وقد منع أبو مسلم الأصفهاني المفسر الكبير وجود النسخ في القرآن العظيم، وقد قاله الإمام الرازي في تفسيره المشار إليه، وكذلك الشيخ محي الدين العربي في تفسيره "[2].

ثانيا: مدلول النسخ عند مُلاّ حويش هو التقييد أو التخصيص

قال ملاّ حويش رحمه الله:" فاعلم أن النسخ[3]:

-**إما ابطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق**، مثل قوله ﷺ: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروه))[4]، فالأول بطلب الكف، والثاني بالإتيان على الإباحة بحل التحريم[5].

- **وإما لرفع عموم النص السابق أو تقييده**؛ كقوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة: 228] ، ثم قال في سورة الأحزاب النازلة بعدها في الآية 49 ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾[6].

- وعرض أيضا مثال عدة المتوفى عنها زوجها، ومثال القذف، وقال: "هذا مثال التخصيص" [7].

---

(1) بيان المعاني: (33/1)

(2) بيان المعاني: (1 / 37)

(3) بيان المعاني: (1 / 33).

(4) أخرجه مسلم: كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه , في زيارة قبر أمه، رقم: (977) (672/2).

(5) بيان المعاني: (1 /34)

(6) بيان المعاني: (1 / 34)

(7) بيان المعاني: (1 / 34)

-**ومثال التقييد** قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾ الآية 4 من المائدة مع قوله في سورة الأنعام النازلة قبلها: ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ [الأنعام: 145] فالدم الوارد في سورة المائدة مطلق والوارد في سورة الأنعام مقيد بالسفح فحمل المقيد على المطلق، وبهذا نعلم أن **العام والمطلق** لم ينلهما إبطال، لأن **التخصيص والتقييد** بمثابة الاستثناء في الحكم.

– والقاعدة ما من عام إلا وقد خصص، وما من مطلق إلا وقد قيد في بعض الأحوال، فيستوي فيه اللاحق المتصل بسابقه والمتراخي عنه والمقدم والمؤخر، فمن سمى المتقدم أو المتأخر ناسخا (ولا يكون المتقدم ناسخا للمتأخر البتة) كان بمقتضى التقييد والتخصيص ليس إلا كآية الأنعام بالنزول على آية المائدة، فمن يسميه ناسخا كان كمن يسميه مقيدا أو مخصصا "[1].

مدلول **النسخ** عند **مُلاّ حويش** مختلف عما هو شائع عند المفسرين والأصوليين[2]، وإنما النسخ عنده **رفع** عموم النص السابق **بالتقييد أو التخصيص**، وساق الأمثلة على ذلك، فالناسخ عنده كمن يسميه مقيد أو مخصص.

وقد عتب على علماء الناسخ والمنسوخ مغالتهم في دعوى النسخ، قال رحمه الله:" فرحم الله علماء الناسخ والمنسوخ كم تغالوا في النسخ حتى على ما هو في الحقيقة محكم، **على أنه لا نسخ في كتاب الله هذا بالمعنى المراد من قبلهم** وهو ناسخ لغيره من الكتب والصحف المتقدمة عليه، وباق حكمه ما بقي الملوان، **وما يعبرون عنه بالنسخ عبارة عما فيه من آيات عامة ومطلقة قيدت وخصصت بآيات أخر**، وما فيه من التدريج في الأحكام مما يوافق مصلحة الخلق في الحال والمستقبل... "[3].

ثالثاً: رد القول أن معنى النسخ هو رفع حكم ثابت مقدم بنص لاحق متأخر.

---

(1) بيان المعاني: (34/1)

(2) نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ-1999م: (486/1)

(3) بيان المعاني: (3 / 374)

إذا النسخ عند مُلاّ حويش هو عبارة عن **التقييد والتخصيص**، ويرد على من قال إن معناه رفع حكم ثابت في القرآن مقدم بنص لاحق متأخر عنه، أي: **إزالة الحكم من جميع جهاته**، فهذا ينكره مطلقا[1]، وينفي وجوده، وعلى أساسه هذا يرد النسخ حيثما وقع.

-ومن ذلك عند تفسيره لقوله : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: 149] قال رحمه الله:" واعلم أن هذا التحويل لا يسمى نسخا بالمعنى المراد بالنسخ، إذ لا يوجد في القرآن ما يدل على أن النبي وأصحابه كلفوا أن يستقبلوا الكعبة.

والنسخ الذي يريدونه هو رفع حكم ثابت في القرآن مقدم بنص لا حق ضده متأخر عنه، **ولا يوجد في القرآن نص مقدم باستقبال الكعبة فلا معنى إذا للقول بالنسخ ولا قيمة لقول من قال إن تغير القبلة أول واقعة ظهر النسخ فيها في شرعنا**، تأمل "[2].

وأسجل كلامه هنا لبيان مدلول النسخ عنده صراحة قال رحمه الله :" ومن هنا تعلم أن لا نسخ في كتاب الله بالمعنى الذي يريده علماء الناسخ والمنسوخ، بل هو كما ذكرنا من حيث **الإطلاق والتقييد والتخصيص والتعميم** "[3].

وقال في موضع آخر يؤكد هذا المعنى:" ذكرنا أن النسخ الذي تغالى به بعض علماء الناسخ والمنسوخ ومشى عليه بعض المفسرين في هذه الآيات وشبهها **هو عبارة عن التقييد والتخصيص ونفي الملزوم في المعنى** كما هو في الآية. . . ليس إلا، تدبر "[4].

فَمن خلال إمعَان الفكر في جُلّ ما صَرَحَ به مُلاّ حُويش حول النسخ وإنكاره له، تجد أنّ مدلول النسخ عنده يشتمل على كُلّ من التقييد والتخصيص، وأنه لا يفرق بين النسخ والتخصيص، والنسخ والتقييد غير أنّ أهل العلم يفرقون بينهم، وقد أحصى صاحب «**مناهل العرفان**» سبعة فروق بين النسخ والتخصيص بعد تعريفه لكل من النسخ:" وأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي "، والتخصيص:" وأنه قصر العام على بعض أفراده "[5].

---

(1) ينظر: بيان المعاني: (5//71-100)

(2) بيان المعاني: (5 / 100)

(3) بيان المعاني: (5 / 126)

(4) بيان المعاني: (6 / 367)

(5) ينظر: مناهل العرفان، للزُّرقاني: (2 / 184)، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النّملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م: (2 / 540)

ثم علّق بقوله:" وبالنظر في هذين التعريفين نُلاحظ أنّ هُناك تَشَابها قويا بين المعرفين. . . ، ومن هذا التشابه وقع بعض العلماء في الاشتباه فمنهم من أنكر وقوع النسخ في الشريعة زاعما أن كل ما نسميه نحن **نسخا فهو تخصيص**، ومنهم من أدخل صورا من التخصيص في باب النسخ فزاد بسبب ذلك في عداد المنسوخات من غير موجب "[1].

وإليك بعض هذه الفروق:

1. أنّ النّسخ لا يجوز إلاّ بالأدلة النقلية كالكتاب والسُّنَّة بخلاف التخصيص فإنه يجوز بهما، وبغيرهما كالأدلة العقلية كالقياس، والقرائن الحالية والمقالية.
2. أنّ النّسخ يشترط فيه أن يكون الناسخ متأخرا عن المنسوخ بخلاف التخصيص، فلا يشترط ذلك فيه: فيجوز أن يكون المخصِّص مقترنا مع العام أو متأخرا عنه.
3. أنّ النسخ لا يقع في الأخبار بخلاف التخصيص فإنّه يكون في الأخبار وفي غيرها[2].

الفرع الثاني: أسباب رد دعاوي النسخ عند المفسر.

المتأمّل لتفسير:" **بيان المعاني** "باتباعه لمنهج ترتيب النزول يلمس اهتمامه برد دعاوي النسخ، وأنها من أهم الدوافع التي جعلته يعمل على هذا التفسير بهذه الطريقة، فعند تفسيره لقوله : ﴿ **قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ** ﴾ [الشورى: 23] رد القول بأن هذه الآية منسوخة بآية ﴿ **قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ** ﴾ [سبأ: 47] لأن تلك **الآية مقدمة في النزول على هذه الآية لفظا ورتبة ومن المعلوم أنّ المقدم لا ينسخ المؤخر**. .

ثم علق بقوله رحمه الله:" . . . وهذا من **جملة المرامي** التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول **ليعلم القارئ خطأ القائلين بنسخ أمثال هذه الآية** متى ما عرف أنها مُتقدمة، لأنّ العلماء رحمهم الله أكثروا من أقوالهم بالنسخ ومنهم من تغالى فيه حتى خالف الأصول. . . "[3].

ففي ثنايا تفسيره تمسك رحمه الله بعدم وجود النسخ بالقرآن الكريم وأتى بحجج وأسباب يرى أنها السبب في مغالاة المفسرين في القول بالنسخ[1]، ومن تلك الأسباب التي تمسك بها رحمه الله في رده

---

(1) ينظر: مناهل العرفان، للزُّرقاني: (2 / 184)، الناسخ والمنسوخ لقتادة: (1 / 8)

(2) ينظر: مناهل العرفان، للزُّرقاني: (2 / 184) وما بعدها، المهذب في علم أصول الفقه، عبد الكريم النّملة: (2 / 540-542).

(3) بيان المعاني: (4 / 37-38).

للنسخ:" . . . أن ما به علماء النسخ والمنسوخ عبارة عن **الآيات المقيدة والمخصصة** بالنسبة للآيات المطلقة والعامة، ولعدم مراعاة هذين الأصلين، **وعدم الاعتناء بتاريخ النزول**، وأسبابه للتيقن من المقدم والمؤخر، وعدم أخذهم بما أجمع عليه الجمهور، **بأن المقدم لا ينسخ المؤخر**، وعدم مراعاتهم **حكمة التشريع الإلهي بحسب التدريج**، أوصلوا الآيات المنسوخة إلى مائتين. . . "[2].

ويمكن عرض هذه الأسباب في النقاط الآتية:

1. النسخ عنده عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة، بالنسبة للآيات المطلقة والعامة:

مر معنا أنّ ملاّ حويش يرى أن معنى النسخ هو التقييد والتخصيص، وليس رفع الحكم، فقد تكرر هذا كثيرا في ثنايا تفسيره سواء كلاما أو تطبيقا، ومن أمثلة ذلك:

-عند تفسيره لقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 216]

قال رحمه الله:" وما قيل إنها منسوخة بآية التوبة 122 التي مطلعها﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ لا وجه له أيضا، لأن هذه الآية **خاصة مقيدة نافية وجوب الجهاد على العموم** والتي نحن في صددها عامة مطلقة، وقد ذكرنا غير مرة بأن المقيد مخصص لا ناسخ، وأن المقيد دائما يحمل على المطلق، والخاص على العام.

وكذلك لا يتجه القول بأنها ناسخة للعفو عن المشركين، إذ لم تتعرض لشيء من ذلك. . . "[3].

-ومن ذلك أيضا عند تفسيره لقوله : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: 16]

قال رحمه الله:" وما قيل إنها منسوخة بآية ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ قيل لا صحة له، لأن هذه **الآية مقيدة ومخصصة** للتي قبلها "[4].

---

(1) بيان المعاني (1 / 38)

(2) بيان المعاني: (1 / 38)

(3) بيان المعاني (5/ 171)

(4) بيان المعاني: (5 / 281)

2. عدم الاعتناء بتاريخ النزول وأسبابه:

كان لتاريخ النزول أهميةٌ بالغةٌ في تفسير" **بيان المعاني** "خاصةً وأنه اتبع منهج ترتيب النزول فتراه يشير إلى زمن نزول الآية أو السورة كلما تيسر له ذلك، بل إنّه جعلها قرينة يرجح بها بين المعاني التفسيرية، وهو يعتب على المفسرين عدم اعتنائهم بتاريخ النزول مما يترتب عليه جهلهم بالمتقدم والمتأخر، ومن ثمة مغالاتهم في القول بالنسخ.

فمن الأمثلة التي تمسك فيها بزمن النزول لرد دعوى النسخ ما يلي:

-عند تفسيره لقوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ ﴾ [المائدة: 108].

قال رحمه الله:" ومن زعم أن هذه الآية منسوخة على رأيه لأن شهادة الكافر لا تقبل على المسلم اقتباسا من قوله : ﴿ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ [البقرة: 283] فهو زعم فاسد، لأنّ آية البقرة مقدمة على هذه، **والمقدم لا ينسخ المؤخر قولا واحدا**، وقد أجمعت العلماء على أن المائدة **من آخر القرآن نزولا** ولا نسخ فيها البتة "[1].

3. المقدم لا ينسخ المؤخر:

من القرائن التي تمسك بها ملاّ حويش في رد دعوى النسخ تاريخ النزول لمعرفة أن المقدم لا ينسخ المؤخر بإجماع الجمهور، فهو من شروط النسخ التي نص عليها أهل العلم لقبول النسخ أو رده قال ابن العربي[2]:" معرفة التاريخ بتحصيل المتقدم والمتأخر "[3].

وهو من الشروط التي ذكر ابن الجوزي[1]:" أن يكون الحكم المنسوخ ثابتا قبل ثبوت حكم الناسخ فذلك يقع بطريقين: أحدهما: من جهة النطق. . . والثاني: **أن يعلم بطريق التاريخ، وهو أن ينقل بالرواية بأن يكون الحكم الأول ثبوته متقدما على الآخر**. . . "[2].

---

(1) بيان المعاني .: (6 /388- 389)

(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي، فقيه حافظ عالم متفن أصولي محدث أديب يروى عن: أبي بكر بن الوليد الفهري، وأبي الحسين المبرك الصيرفي، وتواليفه كثيرة نافعة منها: "أحكام القرآن" "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، توفي: (543هـ). ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: (1 / 93)، طبقات المفسرين للسيوطي: (1 / 105)

(3) أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تخرج وتعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424 هـ- 2003 م: (2 / 137)

والأمثلة كثيرة في هذا الباب سيأتي بيانها عند عرض أثر ترتيب النزول في النسخ، وأكتفي هنا بالإشارة إلى مثال واحد.

-عند تفسيره لقوله : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: 21]

قال رحمه الله:" وما قيل إن هذه منسوخة بالآية 229[3] من البقرة المارة **قيل لا صحة له**، بل هي محكمة والحكم الذي فيها هو الأخذ بغير طيب نفس، وهناك الكراهة من الزوجة، لذلك أجاز أخذ الفداء فيها بخلاف هذه، وتلك **مقدمة والمقدم لا ينسخ المؤخر** البتة "[4].

4. عدم مراعاتهم حكمة التشريع الالهي بحسب التدريج:

مما عتب به ملاّ حويش على علماء الناسخ والمنسوخ واتخذه سببا في رد دعوى النسخ عدم مراعاتهم حكمة التشريع الالهي بحسب التدريج، وإليك بعض النماذج التي أشار فيها إلى التدرج وحكمة ترتيب التحريم.

– عند بيانه للتدرج في حرمة الخمر وحكمة ترتيب هذا التحريم من الله جلت قدرته، قال عند تفسيره لقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90]

" وأن التدريج في الأحكام هو أحد أسس التشريع الإسلامي الثلاث. . . ولهذا ذكرنا أن النسخ الذي عليه بعض المفسرين في هذه الآيات وشبهها هو عبارة عن **التقييد والتخصيص** ونفي الملزوم في المعنى كما هو في الآية الثالثة ليس إلا، تدبر "[1].

---

(1) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ الكبير، أخذ العلم عن: أبو بكر الدّينوري، وأبو السعادات المتوكلي، صاحب "المنتظم في تاريخ الأمم"، و"زاد المسير في علم التفسير"، توفي: (597هـ). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد): 1 / 47)، وفيات الأعيان، ابن خلكان: (3 / 140) وما بعدها.

(2) نواسخ القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودي، ط2، 1423 هـ-2003م: (1 / 136)

(3) وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ [البقرة: 23]

(4) بيان المعاني: (5 / 535).

- عند تفسيره لقوله : ﴿ وَالذَّانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 16]

قال رحمه الله:" وهذا أيضا كان أول الإسلام واستمر إلى أن نزلت آية الحد أول سورة النور لأن الله جعل تشريعه لهذه الأمة تدريجا، والتدريج هو الأصل الثالث من أسس التشريع التي اعتبرها الفقهاء من أصول الدين. . . والأصل الثاني تقليل التكاليف، وهو نتيجة لازمة لعدم الحرج. . . "[2].

في هذه الآية يبيّن أن حد الزنا أتى بالتدريج، فلم ينزل دفعة واحدة لدفع الحرج، ثم يصل إلى نتيجة طالما دندن حولها أنه لا نسخ في كتاب الله بمعنى الابطال.

قال في هذا السياق رحمه الله:" فإذا تأملت هذا جزمت بأن ما أنزل آخرا غير مبطل لما نزل أولا بالمعنى المراد في النسخ، ولظهر لك سرا هذا من أنهم لما سألوا رسول الله ﷺ عن الخمر والميسر المستحكمين فيهم. . . أجابهم بما لم يصرح فيه على الكف عنهما بتاتا. . . فعلى هذا الأصل وأصل الإجمال بعد التفصيل الذي نحن بصدده تعلم أن **لا نسخ في كتاب الله** بالمعنى الذي يريده علماء الناسخ والمنسوخ. . . "[3].

الفرع الثالث: النسخ لا يجوز في الأخبار والوعد والوعيد

ولعل من أهم الأسباب أيضا التي حرص على رده لدعاوي النسخ لأجلها : أنّ **النسخ لا يدخل الأخبار والوعد والوعيد** قال رحمه الله في هذا المعنى:" تحت عنوان: **مطلب النسخ لا يدخل الأخبار والوعد والوعيد:** ولا معنى للقول بنسخها بآية السيف وكذلك آية ﴿ وَاصْبِرْ ﴾ الآتية لأنهما من الأخبار والأخبار لا يدخلها النسخ وكذلك الآيات المشتملة على الوعد والوعيد وما فيه معنى التعجيل كقوله : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ [البقرة: 109] بإجماع علماء[4]. . . ".

(1) بيان المعاني: (6 /366- 367).
(2) بيان المعاني: (5 /530).
(3) بيان المعاني: (5 /531).
(4) بيان المعاني: (86/1).

وقد أحصيت اثنا عشرَ موضعا[1] في تفسيره رد دعوى النسخ لأنها **من الأخبار والوعد والوعيد** وهو لا يدخله النسخ، ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله : ﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [النمل: 93]:" ومن قال إن هذه الآية نسخت بآية القتال أراد عدم بقاء حكمها، لأنّ الرسول أمر بقتال من لم يؤمن، وفي الحقيقة لا نسخ، لأن هذا كله ارشاد من وجه وتهديد من آخر والرسول مأمور في هاتين الحالتين حتى بعد نزول آية القتال، لأنه لم يقاتل أحدا قبل إنذاره، فضلا عن **أن هذه الآية من الإخبار والأخبار لا يدخلها نسخ**"[2].

2. عند تفسيره لقوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾فيهم نزول العذاب كما ﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان: 59] ما يحل بك من الدوائر بزعمهم، وستكون عليهم دائرة السوء.

هذا، ولا وجه لقول من قال إن هذه الآية منسوخة بآية السيف، لأن غاية ما فيها إخبار اللّه نبيّه عما يحل بقومه الكافرين وما يناله عباده المؤمنين، **ومن المعلوم أن الاخبار والوعيد والتهديد لا يدخلها النسخ**" [3].

وعليه فما ذهب إليه ملاّ حويش ﷺ قرره ثُلة من أهل العلم، قال ابن عبد البر (ت463هـ)[4]: "الناسخ والمنسوخ إنما يكون في الأوامر والنواهي من الكتاب والسنة وأما في الخبر عن الله ﷻ أو عن رسوله ﷺ فلا يجوز النسخ في الأخبار البّتة بحال" [5].

---

(1) بيان المعاني: (106/1) (350/2) (358/3) (407/3) (510/3) (109/4) (125/4) (226/5) (266/5) (308/5) (542/5).

(2) بيان المعاني: (2 / 350).

(3) بيان المعاني: (4 / 108-109)

(4) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، تفقه عند أبي عمر بن المكوى، ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ، وسمع منه أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة، من مؤلفاته: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، " جامع بيان العلم وفضله " توفي: (463هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى: (8 / 127-128)، وفيات الأعيان، ابن خلكان: (7 / 71).

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وأخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ: (215/3).

وهذا ما أكده السيوطي (911هـ) بقوله: "لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار والوعد والوعيد" [1].

المطلب الثالث: أثر ترتيب النزول في النسخ

تأسيسا عما سبق من بيان رأي مُلاّ حويش في النسخ، وبالنّظر في تفسيره في المواضع التي تناول فيها النسخ والتخصيص والتقييد، ومن خلال تصريحاته اتضح أنّ لاتباعه منهج ترتيب النزول أثرا واضحا في رد كثير من دعاوي النسخ، وقد سبقت الإشارة في ما مر أنّ النسخ من الدوافع التي تمسك بها ملاّ حويش في نسج تفسيره وفق ترتيب النزول.

قال رحمه الله: "ومن عرف مرامي التشريع الإسلامي، ووقف على لباب التنزيل، وعرف حكمة التدريج في التشريع. . . وأمعن النظر في قوله : ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: 1] أيقن أن لا نسخ في كلام اللّه بالمعنى القائلين به، من أبطال المعنى الأول بالكلية، **وهذا من جملة ما عناه سيدنا علي كرم اللّه وجهه، بإرادته ترتيب سوره وآياته على حسب النزول**" [2].

ويمكن بيان هذا الأثر فيما يلي:

❖ **المقدم لا ينسخ المؤخر:**

ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]

قال رحمه الله: "وما قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: 55] المارة **بعيد عن الصحة** لأنّ الأعراف نزلت قبل الإسراء، **والمقدم لا ينسخ المؤخر قولا واحدا،**

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (68/3).

(2) بيان المعاني (37/1-38).

لا خلاف ولا معارضة فيه، ورحم الله علماء الناسخ والمنسوخ ما أغلاهم وأحرصهم على القول به لمجرد بادرة" [1].

التعليق:

في هذا المثال يرد ملاّ حويش النسخ بدلالة الزمن، فسورة الأعراف نزلت قبل الإسراء فلهذا السبب كيف للمتقدم أن ينسخ المتأخّر غير أنّه هناك من أهل العلم من قال بنسخ الآية بدلالة سبب النزول.

فقد ذهب ابن سلامة[2] وغيره[3] إلى القول بنسخها بقوله: "وقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ منسوخ نسخته الآية في سورة الأعراف وهي قوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾الآية" [4].

وعللّ سبب النسخ بقوله: "وذلك أن رسول الله -ﷺ- كان إذا قام إلى الصلاة سمع المشركون قراءته فيسبون القرآن فنهاه الله أن يجهر بقراءة القرآن فلا يسمع" [5].

المثال الثاني:

-عند تفسيره لقوله : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: 15]

قال رحمه الله: "هذا، وما أخرجه النحاس في ناسخه عن ابن عباس بأن هذه الآية منسوخة بآية ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء: 18] ، مردود من وجهين:

الأول: أن هذه من الأخبار والأخبار لا يدخلها النسخ.

---

(1) بيان المعاني: (2 / 587).

(2) هو: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، الضرير المقرىء المفسر النحوي البغدادي، سمع من أبي بكر ابن مالك القطيعي وغيره، وقرأ عليه أبو الحسن علي بن القاسم الطابثي، وصنف: " الناسخ والمنسوخ"، والمسائل المنثورة في النحو والتفسير، توفي: (ت410هـ) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي: (6 / 2771)، بغية الوعاة، للسيوطي: (2 / 323).

(3) ينظر: قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت: (ص135).

(4) الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المقري، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404 هـ: (ص116)

(5) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقري: (ص 116)

الثاني: أن آية الإسراء مقدمة على هذه بالنزول، والمقدم لا ينسخ المؤخر كما بيناه في بحث الناسخ والمنسوخ. . . فلا معنى للقول بالنسخ البتة" .[1]

التعليق:

يرد ملاّ حويش قول النحاس[2] بالنسخ في هذه الآية، ويعلل رده هذا بسببين:

السبب الأول: أن هذه الآية من الأخبار والأخبار لا يدخلها النسخ.

وعند عودتي إلى كلام النّحاس في بيانه لناسخ هذه الآية من منسوخها وجدته ينكر القول بنسخ هذه الآية وهو خلاف ما نقله عنه ملاّ حويش، وهذا نص كلامه: "قال أبو جعفر: محال أن يكون ها هنا نسخ، لأنه خبر والنسخ في الأخبار محال لو جاز النسخ فيها ما عرف حق من باطل ولا صدق من كذب، ولبطلت المعاني ولجاز لرجل أن يقول لقيت فلانا ثم يقول نسخته ما لقيته" [3].

وأما السبب الثاني الذي تمسك به ملاّ حويش فهو ترتيب النزول، وأن آية الإسراء مقدمة على آية هود بالنزول، والمقدم لا ينسخ المؤخر.

وذهب غيره من علماء الناسخ والمنسوخ[4] إلى القول بأنها منسوخة، وعلق صاحب قلائد المرجان بقوله: "قيل: لا نسخ لأنه خبر، والصواب أنه تخصيص حصل بالإرادة" [5].

المثال الثالث:

-عند تفسيره لقوله : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [الشورى: 23]

(1) بيان المعاني: (3 / 104)

(2) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، أخذ عن المبرد والأخفش والزجاج، ثم عاد إلى مصر فأقام بها، من مؤلفاته: " الكافي في النحو"، "صناعة الكتاب"، " إعراب القرآن" توفي: (ت337هـ). ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي: (1 / 468-469)، الوافي بالوفيات، للصفدي: (7 / 237)

(3) ينظر: الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408هـ: (1 / 531)، الناسخ والمنسوخ، ابن سلامة المقري: (ص 105)

(4) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ: (ص41)

(5) قلائد المرجان، الكرمي: (ص 125)

قال رحمه الله: "هذا ولا معنى لقول من قال إن هذه الآية منسوخة بآية ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ﴾ [سبأ: 47] ، وهي آية مقدمة في النزول على هذه الآية لفظا ورتبة ومن المعلوم أن **المقدم لا ينسخ المؤخر**. . . وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول ليعلم القارئ خطأ القائلين **بنسخ أمثال هذه الآية** متى ما عرف أنها متقدمة، لأن العلماء رحمهم الله أكثروا من أقوالهم بالنسخ ومنهم من تغالى فيه حتى خالف الأصول التي وضعت لمعرفة الناسخ والمنسوخ كهذه **الآية وآيات الإخبار والوعد** والوعيد وغيرها، سامحهم الله." [1].

التعليق:

ذهب صاحب قلائد المرجان إلى القول أن: "قوله : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ منسوخة بقوله : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ وبقوله : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وقيل: لا نسخ، لأن مودة الرسول ومودة أقاربه من فرائض الدين" [2].

وأما مُلاّ حويش ممن قال أنه لا نسخ في هذه الآية بدلالة التقديم والتأخير، وأن هذا من جملة الدواعي التي نسج لأجلها تفسيره حسب ترتيب النزول.

وخُلاصةُ القُول أَنّ ملاّ حويش عتب على علماء الناسخ والمنسوخ مغالتهم في دعوى النسخ، وتمسك بعدم وجود النسخ بالقرآن الكريم، فمدلول النسخ لديه مختلف عما هو شائع عند المفسرين والأصولين، فهو عنده رفع عموم النص السابق بالتقييد أو التخصيص.

وفي المقابل يرد وينكر ملاّ حويش أن معنى النسخ هو رفع حكم ثابت مقدم بنص لاحق متأخر وأتى بحجج وأسباب يرى أنها السبب في مغالاة المفسرين في القول بالنسخ، وأنها من أهم الدوافع التي جعلته يعمل على هذا التفسير بهذه الطريقة، ومنها: أن النسخ عنده عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة، بالنسبة للآيات المطلقة والعامة، وأنّ ما تغالى به الأوائل في القول بالنسخ مرد ذلك لعدم الاعتناء بتاريخ النزول وأسبابه.

---

(1) بيان المعاني: (4 / 37-38).

(2) قلائد المرجان، الكرمي: (ص 183).

ولعل من أهم الأسباب المتعلقة بالزمان والتي تمسك بها ملاّحويش لرد النسخ هو أنّ المقدم لا ينسخ المؤخر، وقد كثرت هذه العبارة في تفسيره كلما تناول الآيات المشتبه في نسخها، وهناك سبب آخر دعاه لتناول درسه التفسيري وفق ترتيب النزول هو: عدم مراعاتهم حكمة التشريع الالهي بحسب التدريج، وهو ما حاول تفعيله في تفسيره عند تناوله للأحكام الشرعية، وهذا ما سيأتي بيانه في المبحث الموالي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: أثر ترتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام

التدرج منهج أصيل وسمة بارزة في التشريع الإسلامي، فقد نزل القرآن الكريم منجما عبر سنوات وصاحَبه تدرجٌ في تشريع الأحكام الشرعية حسب الوقائع والأحداث والمناسبات، وعليه فلا يمكننا فصل الحديث عن ترتيب النزول، وذلك المنهج الرباني الحكيم "التدرج في التشريع" ، ولأجل ذلك عقدت هذا المبحث للغوص في ثنايا تفسير: **"بيان المعاني"** ، مجيبة على السؤال التالي:

–ما أثر ترتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام؟

المطلب الأول: مفهوم التدرج في التشريع

يتناول هذا المطلب معنى التدرج، ثم معنى الاستدراج عند ملاّ حويش، وما هي أنواع التدرج في التشريع الإسلامي؟

الفرع الأول: معنى التدرج.

أولا: لغة.

قال ابن فارس: "**الدال والراء والجيم** أصلٌ واحد يدلُّ على مُضِيِّ الشّيءِ والمضيِّ في الشّيء. من ذلك قولُهم دَرَجَ الشّيءُ، إذا مَضَى لسبيله. ورجَع فُلانٌ أدراجَه، إذا رَجع في الطّريق الذي جاء منه" [1].

وقال صاحب "لسان العرب" : "والدَّرَجَةُ: الْمَنْزِلَةُ، وَالْجَمْعُ دَرَجٌ. ودَرَجاتُ الْجَنَّةِ: منازلُ أَرفعُ مِنْ مَنازِلَ. والدَّرَجانُ: مِشْيَةُ الشَّيْخِ وَالصَّبِيِّ. وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذا دَبَّ وأَخذ فِي الْحَرَكَةِ: دَرَجَ. ودَرَجَ الشَّيْخُ وَالصَّبِيُّ يَدْرُجُ دَرْجاً ودَرَجاناً ودَرِيجاً، فَهُوَ دَارِجٌ: مَشَيا مَشْياً ضَعِيفًا ودَبَّا.

يَا لَيْتَنِي قَدْ زُرْتُ غَيْرَ خارِجِ،. . . أُمَّ صَبِيٍّ، قَدْ حَبَا، ودارِجِ" [2].

وجاء في المعجم الوسيط: "وتدرج مضارع درجه، وتدرج إليه تقدم شيئاً فشيئا، وتدرج فيه تصعد درجة درجة" [3].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس: (2 / 275)

[2] لسان العرب، ابن منظور: (2 / 266)

[3] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: (1 / 277)

وقيل: "**تدرُّج**: تَرَتُّب الأشخاص أو الأفكار أو الظواهر بحيث تتفاوت مراتِبُها أو قيمُها أو يخضع بعضُها لبعضٍ، و**تدريج**: مصدر درَّجَ بالتَّدريج: على مراحل، خطوة فخطوة، درجةً درجة" [1].

من خلال المعاني اللغوية يتبيّن أن معنى التدرج يدور حول: المضيّ، والارتقاء، والصعود شيئا فشيئا، خطوة فخطوة، درجةً درجة، وهو الأخذ شيئا فشيئا، وقليلا قليلا، وعدم تناوله الأمر دفعة واحدة[2].

ثانيا: معنى الاستدراج عند ملاّ حويــش من خلال القرآن الكريم

- قــال رحمه الله عنــد تفســيره لقولــه : ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[القلــم: 44] "نســتدنيهم للعذاب درجة درجة ونستنزلهم له أولا بأول حتى نورطهم فتوقعهم فيه بما كسبت أيديهم وذلك أن الله يرزق العصاة أحيانا ويكثر نعمه عليهم فيجعلون هذه ذريعة لارتكاب المعاصي ويغفلون عما يراد بهم فيأخذهم على غرة" [3].

- وقال ملاّحويش عند تفسير قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف: 182] قال: "«سنستدرجهم» شيئا فشيئا إلى الهلاك «من حيث لا يعلمون» ما يراد بهم ولا يشعرون بمصيرهم ولا يحسون" [4].

وعليه فمعنى الاستدراج عند ملاّ حويش منصب حول: الاستدناء، والاستنزال درجة بعد درجة.

وعلى هذا فإن التدرج في الدين يعني الدخول فيه شيئا فشيئا ورويدا رويدا، واستدراج الناس إليه درجة درجة[5].

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م: (1 / 734)

[2] التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الاسلامية، محمد مصطفى الزحيلي، إدارة البحوث والدراسات، الكويت، ط 1، 1420 هـ-2000م: (ص28).

[3] بيان المعاني: (1 / 86)

[4] بيان المعاني: (1 / 462)

[5] التدرج في التشريع الإسلامي، الدكتور: ماهر حامد محمد الحولي، الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله، عميد كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية – غزة، بحث مقدم لورشة عمل، " تطبيق الشريعة الإسلامية في ضوء الواقع الفلسطيني"، الذي تنظمه كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع جمعية القدس للبحوث والدراسات الإسلامية، غزة، المنعقد يوم الخميس 19 / نوفمبر/ 2009م: (ص3)

ثالثا: معنى التدرج في التشريع الإسلامي.

وردت عدة تعاريف تبّين معنى **التدرج عامة** نذكر منها:

1. عرفه أحد الباحثين بقوله هو: "نزول الكتاب المجيد، على النبي ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، مفرقا على حسب الوقائع والحوادث والمناسبات التي تعاقبت في حياة النبي ﷺ، خلال ثلاث وعشرين سنة، وهي مدة رسالته." [1]

2. وقيل هو: "نزول الشرائع في عهد النبي ﷺ متدرجة متفرقة، فكثير من أحكام القرآن لم تنزل جملة واحدة، بل كان الحكم يأخذ أطوراً عديدة حتى يصل إلى طوره الأخير، كإيجاب الصلاة وتحريم الربا والخمر" [2].

إذا معنى التدرج في النزول: هو المدة التي نزل فيها القرآن الكريم على نبيّنا محمد ﷺ منجما ومفرقا على حسب الوقائع والأحداث وحاجات الأمة يومها، وهو عام يضم التدرج في التشريع والدعوة والبناء العقائدي.

وأما **التدرج في التشريع**: وهو من أحد أنواع التدرج ومداره على الأحكام الشرعية، فعرفه الدكتور محمد مصطفى الزحيلي[3] بقوله: "والتدرج في التشريع هو: نزول الأحكام الشرعية على المسلمين شيئا فشيئا طوال فترة البعثة النبوية حتى انتهى بتمام الشريعة وكمال الإسلام" [4]

---

[1] منهج القرآن الكريم في التدرج وآثره في التغيير، أحمد فريد صالح أبو هزيم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، عدد: (70) 1428 هـ-2007م، (ص45)

[2] التدرج في التشريع الإسلامي، ماهر حامد محمد الحولي: (ص3)

[3] هو: محمد مصطفى الزحيلي، ولد دير عطية، دمشق 1941م، وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية بجامعة دمشق، له عدة إجازات منها: ماجستير 1968م، دكتوراه 1971م الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر، ، له خمسة وعشرين مؤلفاً منها: من التحقيق: "أدب القضاء " لابن أبي الدم الحموي الشافعي، المهذب في الفقه الشافعي " لأبي اسحاق الشيرازي، ومن التأليف: " الاعتدال في التدين، فكراً وسلوكاً ومنهجاً "، "حقوق الإنسان في الإسلام –دراسة مقارنة–"، نقلا عن: التدرج في التشريع، محمد الزحيلي، المؤلف في سطور: (ص9-10-11)

[4] التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الاسلامية، محمد مصطفى الزحيلي: (ص28)

الفرع الثاني: دليل التدرج من الكتاب والسنة

بُعِثَ ﷺ في مجتمع جاهلي، عبد أهله الأصنام والأوثان، وأعرضوا عن عبادة الله وحده، فاتبع القرآن الكريم مسلكا عجيبا يوحي أنّه من لدن حكيم خبير؛ فكان من حكمته في الدعوة أن قدّم لهم الدِّين الإسلامي كما يُقدَّم العلاج للمريض، فلم يكن الردع والزجر والترهيب من أول نزول، ولم يفاجئهم عليه الصلاة والسلام بتسفيه أحلامهم وشتم آلهتهم، بل دعاهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، متدرجًا معهم في بيان أحكام الله وشرائعه وتطبيقها في واقع الحياة[1].

ومن الأدلة على تدرج النزول من القرآن الكريم والسنة النبوية ما يلي:

أولاً: من القرآن الكريم

-قوله : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106] .

قال ابن عطية في بيانه لدلالة الآية على التدرج: "أي: أنزلناه شيئا بعد الشيء لا جملة واحدة ويتناسق هذا المعنى مع قوله لتقرأه على الناس على مكث، وهذا كان مما أراد الله من نزوله بأسباب تقع في الأرض من أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة" [2].

وقال ابن عاشور في بيانه لمعنى الآية: "ومعنى فرقناه: جعلناه فرقاً، أي: أنزلناه منجما مفرقا غير مجتمع صبرة واحدة. يقال: فرق الأشياء إذا باعد بينها، وفرق الصبرة إذا جزأها. ويطلق الفرق على البيان؛ لأن البيان يشبه تفريق الأشياء المختلطة، فيكون فرقناه محتملا معنى: بيناه وفصلناه. . . وقد علل بقوله: لتقرأه على الناس على مكث. فهما علتان: أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآنا، وأن يقرأ على مكث، أي مهل وبطء وهي علة لتفريقه.

والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين" [3]. وأشار الشنقيطي إلى القرأتين في الآية ومعانيهما بقوله: "قرأ هذا الحرف عَامة الْقُرَّاء ((فَرَقْنَاه)) بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: بَيَّنَّاهُ وَأَوْضَحْنَاهُ، وَفَصَّلْنَاهُ وَفَرَّقْنَا بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَقرأ بَعض الصحابة ((فَرَّقْنَاهُ)) بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ مُفَرَّقًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً" [4].

---

[1] ينظر: التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1417 هـ: (ص10) بتصرف

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 491)

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور: (15 / 231)

[4] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (3 / 188)

فمن خلال ما أورده المفسرون من معان للآية نستنتج أنّ معنى الآية يدل على التنجيم والتفريق والتدرج لنزول القرآن شيئاً فشيئاً حسب الوقائع والأحداث وحاجات الأمة، وذلك لحكم ذكر منها ابن عاشور أن يقرأ القرآن على مهل وبطء لتكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين.

-وقوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: 32] .

في هذه الآية دلالة واضحة أنّ القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة، فقد أخبر الله ﷻ أن سبب إنزاله أجزاءً ونجوماً وتكراره عليه في الأوقات المتراخية؛ تثبيتا له وللمؤمنين لأنهم إذا سمعوا ما أخبر الله سبحانه من إهلاكه العاصين، وتنجيته المؤمنين كانوا أقرب إلى طاعته، وأشد انزجارا عن معصيته[1].

قال أبو شامة المقدسي عند بيانه لمعنى الآية: "أي لتحفظه فيكون فؤادك ثابتا به غير مضطرب، وكان النبي ﷺ أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، ففرق عليه القرآن ليتيسر عليه حفظه، ولو نزل جملة لتعذر عليه حفظه في وقت واحد على ما أجرى الله به عوائد خلقه، والتوراة نزلت على موسى عليه السلام مكتوبة وكان كاتبا قارئا، وكذا كان غيره. . ." [2].

ولمالك بن نبي[3] كلام هادف ومركز حول منهج القرآن في نزوله منجماً، قال: "ولو أنّ القرآن كان قد نزل جملة واحدة لتحول سريعاً إلى كلمة مقدسة خامدة وإلى فكرة ميتة، وإلى مجرد وثيقة دينية، لا مصدر يبعث الحياة في حضارة وليدة. فالحركة التاريخية والاجتماعية والروحية التي نهض بأعبائها الإسلام لا سر لها إلاّ في هذا **التنجيم**. . . فنزول القرآن على نجوم، وقد كان في اعتبار الجاهليين نقصاً شاذاً، يتجلى لنا بمراجعتنا الزمن والأحداث شرطاً أساسياً ضرورياً لانتصار الدعوة المحمدية." [4]

---

(1) الانتصار للقرآن، للباقلاني: (2 / 802) بتصرف

(2) المرشد الوجيز، أبو شامة المقدسي: (1 / 28)

(3) هو مالك بن نبي، مفكر إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة قسنطينة. ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط. وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريز، وزار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره. باللغة الفرنسية نحو 30 كتابا جلها مطبوع، ترجم بعضها إلى العربية. وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (1964م) وتوفي سنة: (1973م). ينظر: الأعلام للزركلي: (5 / 266).

(4) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق سورية، ط4، 1420 هـ، 2000م: (1 / 181).

ثانيّا: من السنة النبوية.

أولاً: ما جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((ثم فتر عني الوحي فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله : ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ثم تتابع الوحي))[1].

ثانياً: وقد بيّنت عائشة رضي الله عنها التدرج وحكمة الله في التشريع، بقولها: "إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا. لقد نزل بمكة على محمد -ﷺ- وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 46]" . وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده "[2].

وفي هذا الأثر تصريح لمنهج القرآن والإسلام في التدرج، وتنمية الإيمان والوازع الديني والترغيب بالجنة والترهيب بالنار، حتى يستقر الإسلام في النفوس، ويثوب المؤمن إلى ربه، وبعد ذلك شرع الله الأحكام، فبيّن الحلال، وحذر من الحرام[3].

قال ابن حجر رحمه الله في هذا المعنى:" وأشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن وأنّ أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ولهذا قالت ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف "[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم: (3066) (3 / 1182)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (161) (143/1)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم: (4707) (1910/4).

(3) التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الاسلامية، محمد مصطفى الزحيلي: (ص42-43)

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تخريج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ: (40/9)

المطلب الثاني: أنواع التدرج.

المتأمّل لمنهج تشريع الله دينه لخلقه يجد فيه من الحكم والأسرار ما لا يحيط بها إلا الله جل وعلا وحده، ومن تلك الحكم البالغة أنه جل وعلا شرّع أحكام دينه **تدريجا** فلم تنزل دفعة واحدة في زمن واحد بل نزلت منجمةً ومفرقة على طول بعثته ﷺ، لتسهيل ذلك على النفوس التي ألفت ما يضاد ذلك التشريع، وعليه فإن **التدرج في التشريع** من أبرز وأوضح الحكم لنزول القرآن منجماً، وما ذلك إلا لإخراج الناس إلى الإسلام بدون أن يثقل عليهم أو ينفرهم[1].

وإذا نظرنا إلى التدرج التشريعي في الصدر الأول للإسلام نجده أخذ أنماطاً عدة وعلى أنواع، نذكر منها:

أولا. التدرج الزمني:

" وذلك أن الأحكام الشرعية تدرجت في النزول والتطبيق طوال فترة البعثة النبوية، ولم تنزل دفعة واحدة. . . فكانت الأحكام منها المتقدم ومنها المتأخر بحسب الحكمة الإلهية ومقضيات الظروف والأحوال حتى تجنى الثمار وتحقق الأهداف "[2].

ثانيا. التدرج النوعي:

" إنّ أحكام الشرع متنوعة، منها العقائد، العبادات، والأخلاق، والمعاملات، وأحكام العبادات والمعاملات كثيرة، ولم يكلف المسلمون بها دفعة واحدة، وكانت الحكمة الإلهية في التدرج "[3] في الأحكام جملة، وفي الحكم الواحد، على نوعين:

النوع الأول: وهو التدرج في الأحكام جملة.

النوع الثاني: التدرج في تشريع الحكم الواحد.

فمثال النوع الأول:

التدريج في تشريع الدعائم الخمس التي بنى عليها الإسلام، فإنّ الله شرع منها أولا: **شهادة** ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ومكث ﷺ زمنا في مكة المكرمة حرسها الله لا يدعو إلا لعبادة الله وحده ثم بعد ذلك شرع له **الصلوات الخمس** المكتوبة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة، ثم تشريع **الآذان**

---

[1] ينظر: منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2: (ص11)، التدرج في التشريع الإسلامي، ماهر حامد محمد الحولي: (ص4) بتصرف

[2] التدرج في التشريع والتطبيق، محمد مصطفى الزحيلي: (ص33)

[3] التدرج في التشريع والتطبيق، محمد مصطفى الزحيلي: (ص33) بتصرف.

والقتال وبعض أحكام النكاح كالصداق والوليمة في السنة الأولى من الهجرة، وفي السنة الثانية شرع **الصوم** وصلاة العيدين ونحر الأضاحي والزكاة، وحولت فيها القبلة وأحلت الغنائم للمجاهدين، وشرع **قصر الصلاة في السفر** والخوف في السنة الرابعة، وفيها أيضاً شرعت **عقوبة الزنى** وأنزل الله أحكام التيمم والقذف وفرض **الحج** وهكذا إلى اكتمال التشريع.

وأما النوع الثاني: هو ما كان التدريج فيه في حكم واحد إذا كان التكليف به فيه مشقة **بتشريع القتال والصوم، وتحريم الخمر والربا، وفرض الصيام والصلاة** فقد كان الحكم يأخذ أطواراً وأحكاماً مختلفة حتى يصل إلى غايته" .[1]

ثالثا. التدرج البياني:

"يظهر التدرج في البيان القرآني في العهد المكي والمدني، ثم في العهد المدني ذاته، فكانت كثير من الأحكام تأتي مجملة، أو كلية، أو عامة، لتكون تمهيداً وتوطئة، وتهييئاً للنفوس، واستعداداً للقلوب، ثم ينزل التفصيل" [2].

قال ملاّ حويش في هذا المعنى: "وفي هذا التدريج وجد أصل رابع وهو **الإجمال بعد التفصيل**، ويتضح من المقارنة بين التشريع المكي والتشريع المدني، أن المكي مجمل قلما يتعرض للتفصيل، والمدني مجمل يتعرض للتفصيل في كثير من الأحكام، وأن معظم الأحكام مستنبطة من المدني، ومعظم ما يحمي العقيدة من المكي" [3]

ولن يتجلى هذا المطلب النظري حول اتباع القرآن منهج التدرج في تشريع الأحكام، إلا ببيان بعض الأحكام الشرعية التي نزل القرآن الكريم متدرجاً في تشريعها، ولعل من أوضح الأمثلة التطبيقية لبيان تدرج التشريع في تقرر أحكام الحلال والحرام والأمر والنهي، والتي استعان بها ملاّ حويش كمبرر لخوض تجربته التفسيرية وفق ترتيب السور: التدرج في تحريم الخمر، والتدرج في تحريم الربا، والتدرج في فرض الجهاد، وهذا ما سيأتي بيانه.

---

[1] ينظر: منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: (ص14)، التدرج في التشريع الإسلامي، ماهر حامد محمد الحولي: (ص4)

[2] التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الاسلامية، محمد مصطفى الزحيلي: (ص33)

[3] بيان المعاني: (1 / 21)

المطلب الثالث: أثر ترتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في الأحكام الشرعية.

من القضايا المهمة التي عالجها الوحي عبر مراحل؛ تشريع الأحكام الشرعية، فقد كان القرآن الكريم ينزل نجوماً وفق المناسبات والأحداث والظروف المحيطة بالنزول، وكان في هذا التنجيم والتدرج حكم وعبر فلم ينزل تحريم الخمر والربا دفعة واحدة، ولا فرض الجهاد من أول الدعوة، وإنّما كان ذلك عبر مراحل سلكها الشارع الحكيم لتهيئة النفوس لقبول هذه الرسالة الخاتمة.

لذلك أتساءل، هل كان لاتباع ملاّ حويش لمنهج ترتيب النزول أثر في بيانه للتدرج في تشريع الأحكام في تفسيره؟

الفرع الأول: التدرج في تحريم الخمر.

لعظيم حكمة الله تبارك في التشريع، إذا أراد أن يشرع أمراً شاقاً على النفوس كان تشريعه على سبيل التدريج، لأنّ إلزامه بغتة في وقت واحد من غير تدريج فيه مشقة عظيمة، على الذين كلفوا به[1]، قال ملاّ حويش رحمه الله في هذا المعنى: "وإنما كان التشريع تدريجيا ليتم كمالُ دينه الذي ارتضاه شيئا فشيئا، لأنه لو تعبدهم بكل ما أمرهم ونهاهم دفعة واحدة لصعب الأمر عليهم وشق الانقياد إليه والامتثال له، ولما تلقاه بالقبول إلا القليل منهم" [2].

كما نبّه الإمام القرطبي إلى هذا التدرج الحكيم، بنقله لأثر ابن عباس قال: "قال ابن عباس: «بعث النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة، فلما صدقوه زادهم الزكاة، فلما صدقوه زادهم الصيام، فلما صدقوه زادهم الحج، ثم أكمل لهم دينهم»[3].

ولذلك لما أراد الله عز وجل أن يشرع تحريم شرب الخمر لم ينزل تحريمها دفعة واحدة، بل شرعها تدريجيّا عبر مراحل؛ لأنه من اعتادها يصعب ويشق عليه تركها –قبحها الله–، وقد وصفت عائشة حكمة الله في التدرج، بقولها:" إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو

---

[1] ينظر: منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد المختار الشنقيطي: (ص 15)، أضواء البيان، محمد المختار الشنقيطي: (5 / 263)

[2] بيان المعاني: (5 / 531)

[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (16 / 264)

نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا. لقد نزل بمكة على محمد -ﷺ- وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿46﴾ ﴾ [القمر: 46] ". وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده" [1].

وقد أشار ملاّ حويش إلى مراحل تحريمها في مقدمة تفسيره أثناء حديثه حول التدرج، ثم تناول الآيات التي جاء فيها التدرج في التحريم أثناء تفسيرها، وفي ما يلي سرد للآيات التي تناولت الخمر في العهدين المكي والمدني، ثم بيان أثر ترتيب نزول آيات الخمر في بيان هذا المنهج الرباني الحكيم.

أولاً: سرد الآيات التي تناولت الخمر في العهدين المكي ثم المدني.

وجاء النهيّ عن تناول الخمر متدرجاً عبر أربعة مراحل، والمتتبع للآيات القرآنية حسب ترتيب النزول في العهد المكي ثم المدني يلحظ ذلك، وإليك بيان تلك المراحل من خلال تفسير: **"بيان المعاني"** خاصة، ثم نقل لبعض أقوال المفسرين في بيان حكمة التشريع في التدرج في تحريم الخمر:

❖ **الآية الأولى: "النهي عن تعاطي الخمر تعريضا"** [2]

هذه أول أية أنزل الله ﷻ في التعريض بتحريم الخمر بمكة، فسورة النحل نزلت بمكة المكرمة في معرض تعداد نعم الله على عباده.

قال ملاّ حويش: "وهذه الآية نزلت في معرض النعم التي عددها على عباده في قوله عز قوله: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ ﴾ [النحل: 67]، لأن العطف يعم على أنها ستحرم بعد، لأنها لم توصف بالحسن، إذ وصف المباح من ثمراتها بالحسن، كالثمر والعنب والمريس والزبيب والدبس والخل وسائر الأشربة المتخذة من عصيرها. . . دون السكر فإنه لم يصفه بذلك، وهذه الآية **مبدأ التعريض بتحريمها لأنها أول ما نزل منها في مكة شرفها الله**، أما آية البقرة فما بعدها، فقد نزلت بالمدينة المنورة" [3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم: (4707) (1910/4).

[2] وهذه العناوين للآيات الأربع منقولة من تعابير المفسر ملاّ حويش أثناء بيانه للتدرج في تحريم الخمر.

[3] بيان المعاني: (1 / 21)

-وعند تفسير قوله : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [النحل: 67]

صرح ﷺ أن هذه الآية أول آية نزلت في الخمر، غير أنه رد أن تكون هذه الآية منسوخة لأمرين:

أولها: أنّ معنى السكر في هذه الآية محتمل عدة معاني.

ثانيهما: أنّ النسخ يقتضي أن يكون لشيء صريح لا يحتمل التأويل والتفسير.

قال: "وهذه **أول آية نزلت في الخمر** على القول بأن المراد **بالسكر** الخمر، ولهذا فلا وجه للقول بأن هذه الآية منسوخة، لأنها ذكرت في معرض تعداد نعم الله على عباده، وكان نزولها بزمن مباح فيه شربها، **لأن التحريم طرأ بصورة تدريجية**، فضلا عن أن السكر يحتمل معاني كثيرة. . . والنسخ يقتضي أن يكون صريحا لشيء صريح لا يحتمل التأويل والتفسير، بخلاف ما هنا. . . وهذه الآية **أول آية أنزلت في الخمر مطلقا**، ولم ينزل غيرها في مكة، وإنّ الآيات الثلاث في البقرة والنساء والمائدة نزلن في المدينة" [1].

ونقل ابن عطية ما رجحه الطبري: "أنّ السكر أيضا في كلام العرب ما يطعم" [2] ثم رد على ما قال أن الآية منسوخة بقوله: "ولا مدخل للخمر فيه ولا نسخ من الآية شيء، وقال بعض الفرقة التي رأت السكر الخمر: إن هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر، وفي هذه **المقالة درك**، لأن النسخ إنما يكون في حكم مستقر مشروع" [3].

فالمفسر مُلاّ حويش وافق ما ذهب إليه الطبري وابن عطية أنّ الآية ليست منسوخة، لأن النسخ يكون حكم مستقر مشروع صريح لا يحتمل التأويل والتفسير.

فهذه الآية هي أول آية تنزل في الخمر، وتومئ إليه هذه الإماءة التي تحقره، وتسمه بتلك السمة التي تعزله عن الحسن من الرزق[4]، لتتوالى بعدها الآيات في التعريض والتلميح لتحريم الخمر، ثم تنزل الآية بتحريمه، وإليك ترتيبها.

---

[1] بيان المعاني: (4 / 235)

[2] جامع البيان، الطبري: (17 / 246)

[3] المحرر الوجيز، ابن عطية: (3 / 405)

[4] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة: (7 / 322) بتصرف.

❖ **الآية الثانية: النهي عن تعاطيه بسبب نفعيته واثمه.**

وهذه ثاني آية نزلت من مراحل تحريم الخمر، فنبه الله ﷻ في سياقها على بعض معايب الخمر وما فيها من الإثم.

قال ملاّ حويش: "حين سئل عنهما -الخمر والميسر- في المدينة، أنزل الله فيهما ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة: 219] ففهم فقية النفس طيبها، أن ما كثر إثمه حرم فعله، فانتهى لنفسه، وأكب عليها من لم ينتبه لذلك"[1].

وفي السياق ذاته قال حبنكة الميداني أثناء بيانه لمراحل التدرج في تحريم الخمر، وتفسيره لهذه الآية: "وبقليل من التأمل يتضح لنا أن الباحث المتفكر لابد أن يصل بنفسه إلى تحريم الخمر، متى عرف أنّ إثمه أكبر من نفعه، فما زاد ضره عل نفعه ابتعد عنه أهل الفكر الثاقب، والرأي الحصيف" [2]

وأثناء بيان ملاّ حويش لمعنى الإثم عند تفسيره لقوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: 33]

يقول رحمه الله : "أما ما جرى عليه بعض المفسرين من أن **الإثم هو الخمر فلا دليل عليه**، بل لا يصح لأن العرب لم تسمها بهذا الاسم في الجاهلية ولا في الإسلام.

نعم هي داخلة تحت الإثم لأنها سببه، ولأن مرتكبها آثم، إلا أن هذا لا يصرف معنى الإثم إليها فتفسيرها بالخمر خطأ بيّن بل غلط واضح" [3].

ثم شرع في بيان مراحل التدرج في تحريم الخمر بقوله: "**وليعلم أن الخمر حرمت بالمدينة بعد واقعة أحد** ولم يقل أحد بأن هذه الآية مدنيّة لينصرف معناها إليه ولو كان مراد الله في هذه تحريم الخمر لما وردت الآيات بعدها بالتحريم تدريجيا باسمه الصريح المتعارف، إذ لو كان المراد بكلمة الإثم لكان المنهي عنه صريحا وكان بتا، ولا داعي حينئذ لتحريمه بعد ورود الآيات متتابعة:

---

[1] بيان المعاني: (1 / 21)

[2] قواعد التدبر الأمثل، عبدالرحمن الميداني: (ص156)

[3] بيان المعاني: (1 / 347)

أولا في النهي عن تعاطيه تعريضا في الآية 67 من النحل.
ثم النهي عن تعاطيه في الآية 219 من البقرة بسبب نفعيته واثمه.
ثم في الصلاة في الآية 42 من النساء.
ثم في الكف عنه جزما في جميع الأحوال في الآية 90 من المائدة" [1].

ثم أشار رحمه الله إلى أن ترتيب تفسيره حسب النزول، كان من أهم مقاصده بيان المتقدم من المتأخر وغيرها من المقاصد والأهداف، وإذا تأملنا هذا النموذج؛ أي: التدرج في ترتيب تحريم الخمر نجده راعى فيه ترتيب النزول، وبيّن أن النهي تدرج تعريضًا في سورة النحل المكية، ثم النهي بسبب نفعيته وائمه في سورة البقرة، ثم النهي عنه في الصلاة في سورة النساء، ثم **حرم جزما** في المائدة وهذه الثلاث سور مدنيات.

وهذا نص كلامه: "**وهذا من مقاصد اقدامي على هذا التفسير** بالنمط الذي سرت فيه ليعلم غير العالم هذا وشبهه مما هو مقدم أو مؤخر، مطلق أو مقيد، عام أو خاص، ناسخ أو منسوخ بالمعنى المراد فيهما والله الهادي إلى سواء السبيل" [2].

❖ **الآية الثالثة: النهي عن تعاطيه في الصلاة.**

وهذه ثالث آية نزلت من مراحل تحريم الخمر، فحين استأنست النفوس بأنّ فيها إثما كبيرا وأنّ أثمها أكبر من نفعها، شرع الله تحريمها في بعض الأوقات دون بعض فحرمت عليهم في أوقات الصلاة، ومعنى ذلك أنهم حرم عليهم شربها في وقت يقرب من وقت الصلاة بحيث يدخل الوقت والشارب لم يصح. فصاروا لا يشربونها إلاّ في وقتين لأن الشارب فيهما يصحو قبل وقت الصلاة وهما بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العشاء[3].

- عند تفسيره لقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾[النساء: 43] قال ملاّ حويش: "فقد نهاهم فيها عن السكر في الصلاة، وهو نهي مؤكد للأول، فانتهى عنها فيها فقط من لم تكن نفسه زكية عارفة مغزى هذا النهي، واجتنبها ذوو العقول الكبيرة، والفطن الحاذقة، والفراسة

---

[1] بيان المعاني: (1 / 347)

[2] بيان المعاني: (1 / 347)

[3] ينظر: منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: (ص15)

الماهرة، والنفوس الطاهرة فيها وفي غيرها، لأنه عرف رجس الخمرة في النهي عن تعاطيها في الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، وإن تركها في غيرها مما يرضي ربه الذي نهاه عنها فيها" [1].

وفي هذا السياق يقول ابن كثير: "وقد يحتمل أن يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية؛ لكونهم مأمورين بالصلاة في الخمسة الأوقات من الليل والنهار، فلا يتمكن شارب الخمر من أداء الصلاة في أوقاتها دائما، والله أعلم" [2].

وبعد نزول هذه الآية امتنع الناس عن شرب الخمر قبل الصلوات الخمس بوقت كاف، وكاد الشرب أن ينحصر بعد العشاء، وفي كل هذه الأوقات كانت التربية الإيمانية تزداد، والتوجه إلى الله ينمو باطراد، والالتزام بالأحكام الشرعية يشتد، وتزكت النفوس، وأصبحت متهيئة لتقبل التحريم القاطع[3].

❖ الآية الرابعة: الكف عن الخمر جزما في جميع الأحوال.

وفي هذه الآية الرابعة والأخيرة نزل الحكم الجازم والتشريع الحاسم بتحريم الخمر في جميع الأحوال، لأن النفوس تهيأت لقبول حكم الشرع فيها والإذعان بتطبيقه. قال عزة دروزة في هذا السياق: "وقد نزل التشريع الحاسم الأمر بالانتهاء من شربها والجامع في الإثم بينها وبين الميسر والأنصاب والأزلام بعد مدة ما من هذه الآية في سورة المائدة. وفي هذا مشهد من مشاهد التطور التشريعي، ودليل على تأصل تعاطي الخمر وشيوعه والانتفاع به اقتصاديا حتى اقتضت حكمة التنزيل هذا التدرج" [4].

قال ملاّ حويش: "ثم **أنزل رابعا**: الآيتين 93 و94 من سورة المائدة فعرف الكل تحريمها في كل حال" [5].

وعند تفسيره لقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90] قال رحمه الله : "وقد بينا **الآيات النازلة في الخمر على**

---

[1] بيان المعاني: (1 / 20-21)

[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ - 1999 م: (2 / 310)

[3] التدرج في التشريع والتطبيق، محمد مصطفى الزحيلي: (ص65) بتصرف.

[4] التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (8 / 125)

[5] بيان المعاني: (21/1)

الترتيب آنفا وإنّ الإسلام عند نزول آية النحل شربوها حلالاً في مكة إذ ليس فيها ما يدل على التحريم إلا ما يفهم من عدم وصفها بالحسن وخلاف الحسن مكروه، والمكروه يتساهل فيه الناس[1].

ثم لما أنزلت **آية البقرة في المدينة** تركها أناس كثير نفوسهم طاهرة عرفوا منها مغزى وصف الإثم بالكبر فانتهوا من تلقاء أنفسهم، وتسامح الغير فلم يقتفوا لما يتقفى ولم ينتبهوا لما انتبه له أولئك الكرام، فداوموا على شربها، ثم لما نزلت **آية النساء** حين أولم عبد الرحمن بن عوف لجماعة من أصحابه وسقاهم[2]، فقاموا إلى الصلاة فقرأ أحدهم: ((**أعبد ما تعبدون**)) حرم الله السكر في الصلاة فقط، فصاروا بشربونها بعد العشاء والفجر لبعد المدة بين الصلاتين بحيث يزول أثر السكر، ثم لما أولم عتبة بن مالك لجماعة من المسلمين منهم سعد بن أبي وقاص وسوى لهم رأس بعير وبعد أن أكلوا وشربوا ووقع بينهم ما وقع. . . أنزل الله هذه الآية التي نحن بصددها، **فكانت الحاسمة لتعاطي شرب الخمر واللعب بالقمار، وكان نزولها بعد وقعة الأحزاب.**" [3]

"وللمتدبّر أن يطيل النظر فيما تحويه هذه الآية وما بعدها من تهيئة للتحريم، ومراعاة لواقع القوم وتمكن الخمر منهم فمزج النص القاطع في تحريمها ببيان آثارها وعواقب شربها الخطيرة وآثار طاعة الله وعواقب معصيته. ثم وصف الخمر بأوصاف تكفي لتحريمها بأنها رجس وبأنها من عمل الشيطان، وكفى بهذين الأمرين إشارة للتحريم، ومع هذا فقد صرح بالحكم ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ وتلكم -والله- أبلغ كلمة"[4].

وخاتمة القول أنّ مُلاّ حويش اعتنى بمنهج التدرج أثناء ترتيبه لنزول الآيات في تشريع حكم تحريم الخمر، فبيّن أن النهي تدرج تعريضًا في سورة النحل المكيّة، ثم النهي بسبب نفعيته واثمه في سورة البقرة، ثم النهي عنه في الصلاة في سورة النساء، ثم **حُرم جزما** في المائدة وهذه الثلاث سور مدنيات. كما أشار إلى حكمة الشارع البالغة في هذا التدرج وهذا ما سيأتي بيانه فيما يلي.

---

[1] بيان المعاني: (6 / 365)

[2] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ. باب: ومن سورة النساء: رقم: (3026) (5 / 88). قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح غريب".

[3] بيان المعاني: (6 / 365- 366)

[4] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: (ص270)

ثانياً: حكمة ترتيب تحريم الخمر وفق منهج التدرج.

بناءً على ما سبق عرضه من مراحل ترتيب تحريم الخمر اتضحت عناية مُلاّ حويش ببيان هذا التدرج من خلال ترتيب نزول السور التي ورد فيها التحريم، فمنها أولا السور المكية: النحل رقم ترتيبها: ((70)) ثم المدنية: البقرة رقم ترتيبها: ((87)) النساء رقم ترتيبها: ((92)) المائدة رقم ترتيبها: ((112)) .

وإذا تأملت ترتيب النزول في تحريم الخمر خاصة عند صاحب: **"بيان المعاني"** ، تجد اهتمامه ببيان أثر منهج التدرج في تشريع حكم التحريم، كما حاول ابراز الحكم التي ترتبت عن هذا التدرج.

التدرج أحد أسس التشريع الإسلامي، فقد أكمل الله ﷻ دينه وتشريعه شيئا فشيئا، والخمر من الأحكام التي نزل تحريمها تدريجيا لثقل الأمر على النفوس خاصة أنهم اعتادوها شربا وانتفاعا بيعا وشراء، فلا جرم أن الشارع رفق لحالهم بذلك المنهج الرباني الحكيم، قال مُلاّ حويش في هذا المعنى: "وإنما كان التشريع تدريجيا ليتم كمالُ دينه الذي ارتضاه شيئا فشيئا، لأنه لو تعبدهم بكل ما أمرهم ونهاهم دفعة واحدة لصعب الأمر عليهم وشق الانقياد إليه والامتثال له، ولما تلقاه بالقبول إلا القليل منهم" [1].

وقال أيضا ﷺ : "وقد أشرنا إلى **حكمة ترتيب هذا التحريم** من الله جلت قدرته، ليعلم الناس أن أوائل هذه الأمة قد ألفوا شربها وكثرة انتفاعهم يبيعها وشرائها فلم يمنعهم من تعاطيها دفعة واحدة لعظم الثقل على النفوس إذ ذاك، وأن **التدريج في الأحكام** هو أحد أسس التشريع الإسلامي الثلاث. . . " [2].

- ومن الحكم التي حرم الخمر لأجلها؛ لأنه من الآفات التي تسبب أضرارا مادية ومعنوية.

قال ﷺ : **"والحكمة في تحريم الخمر والميسر**. . . لأنهما من الآفات التي تسبب أضرارا مادية ومعنوية، فتوجد الخصومات والأحقاد بين النّاس، وتفقد العدالة والثقة في المعاملات، وينشأ منها شقاء العامة، والقاعدة الشّرعية إذا تعارض دفع الضّرر وجلب النّفع قدم دفع الضّرر على جلب النّفع..." [3].

---

[1] بيان المعاني: (5 / 531)

[2] بيان المعاني: (6 / 366) بتصرف

[3] بيان المعاني: (6 / 368)

الفرع الثاني: التدرج في تحريم الربا

يكاد أن يكون التدرج في تحريم الربا كالتدرج في تحريم الخمر، وكان الربا مسيطراً على عقول الناس الذين يعشقون المال، ويتفننون في جمعه وتكديسه، فأراد الله أن يقتلع هذه الجرثومة من النفوس، وسلك في سبيل ذلك التدرج، فلم تحرم دفعة واحدة وإنما مر تحريمها بأربعة مراحل أيضًا[1]، والمتأمل للآيات القرآنية التي وردت في شأنها حسب ترتيب نزولها يلحظ ذلك، وقد صرح بذلك ملاّ حويش بقوله: "واعلم أن الله ذكر في القرآن العظيم الربا في أربعة مواضع مرة في مكة، وهو قوله : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ من سورة الروم، وثلاث مرات في المدينة في هذه الآيات المارات، وفي الآية 130 من آل عمران. ."[2]

وفيما يأتي تفصيل هذه المراحل حسب ما ذكره ملاّ حويش:

❖ الآية الأولى: ذم وقبح الربا، ومدح الزكاة

تعد هذه الآية من مقدمات تحريم الربا:

– عند تفسيره لقوله : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: 39]

بيّن رحمه الله معنى الآية بأن الله عز وجل يمحق بركة مال الربا ويفنيه[3]، ونقل عن المفسرين بعض المعاني التي ينقلونها في المراد من هذه الآية.

المعنى الأول: قولهم إن معناها؛ ما أعطيتم من الهدايا بقصد أن تعود عليكم بأكثر منها فلا يبارك لكم فيها عند اللّه لأنكم لم تبتغوا بها وجهه، فلا يثيبكم عليها[4]، واستدلوا على هذا بقوله : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر: 6]

المعنى الثاني: وقال بعضهم المراد بالزيادة هنا الزيادة المعروفة بالمعاملة التي حرمها الشرع، لأن الآية نزلت في ربا ثقيف وقريش[1].

---

[1] التد، وهبة الزحيلي: (ص66) بتصرف

[2] بيان المعاني: (5 / 258)

[3] بيان المعاني: (4 / 450)

[4] ينظر: بيان المعاني: (105/1)، (450/4)

ثم علّق بأن هذا المعنى الثاني هو المراد أي ذم الربا حقيقة، ورد المعنى الأول لأنه بعيد عن الظاهر، قال في هذا السياق: "**وهذا القول أوفق بظاهر الآية لأنها تشير إلى مقدمات تحريم الربا على طريقة التدريج**. . . كما وقع في الخمر، والمعنى الأول بعيد عن الظاهر، على أنه يبعد أن يراد بها واللّه أعلم **بيوع العينة**[2] التي كانت تتعاطاها الجاهلية وبقي أثرها في زمننا هذا. . . فهذه بيوع لا يبارك اللّه بها لأن ظاهرها بيع وباطنها ربا، واللّه مطلع على النيات لا تخفى عليه خافية والأمور بمقاصدها، لهذا فإنه لا بد وأن يسلط على متعاطيها ما يمحق ماله ويسلب نعمته من ولد أو زوجة أو قريب أو إتلاف بحرق أو غرق أو خسارة، لأن هذا العمل حيلة على اللّه العالم بجليات الأمور وخوافيها. . ." [3].

ويواصل ملاّ حويش كلامه حول ذم الربا وعاقبتها في الدارين بقوله: "وقد شاهدنا كثيرا ممن **تعاطوا الربا أصالة وبالحيلة** قد أفقرهم اللّه وسلب نعمتهم وأحاجهم إلى السؤال، ومنهم من تمتع بها مدة حياته ولم ينتقل ماله لأولاده، ومنهم من انتقل ماله لأولاده فاستهلكوه فيما حرم اللّه واحتاجوا إلى السؤال. وعلى كل فإنهم لا ينتفعون بما لهم انتفاعا نافعا في الدنيا، فهم في الآخرة أشد حرمانا منه ومعاقبة عليه." [4]

ويتّضح مما سبق أنّ هذه الآية المكيّة من مقدمات تحريم الربا، فقد نزلت فيها إشارات إلى حرمة الربا، وإن لم يرد نص بالتحريم ابتداء غير أنه ورد ذم صريح للربا، وأنه لا بركة فيها بل يمحقها ويفنيها. قال عزة دروزة في هذا السياق: "وذكر الربا هنا بالأسلوب الذي ورد به يمكن أن يكون إرهاصا قرآنيا مكيّا **بكراهية الربا** التي جاءت بأسلوب تشريعي تحريمي في القرآن المدني. . ." [5].

وإذا أمعنت النظر في هاته المرحلة والمرحلة الأولى في تحريم الخمر لاح لك شبه بينهما، من حيث أومأ ﷻ برفق إلى أن ما يتخذ سكرا ليس من الرزق الحسن دون أن يقول إنه رجس واجب الاجتناب،

---

[1] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 339)، جامع أحكام القرآن، القرطبي: (14 / 37)

[2] **بيوع العينة:** وبين معناها ملا حويش بقوله: " وذلك أن يبيع الرجل ما يساوي خمسة بعشرة مثلا لقاء الإمهال، أو يبيعه شيئا صوريا لا حقيقة له مثل أن يقول له اشتريت مني هذه الساعة أو هذا البساط أو هذا القماش بعشرة؟ فيقول اشتريت، وقبلت، لفظا من غير تقابض أو بتقابض، ثم يقول له بعتنيه بثمانية؟ فيقول بعتكه، فيعطيه الثمن الأخير ويكتب عليه الأول، فهذه بيوع لا يبارك الله بها لأن ظاهرها بيع وباطنها ربا. . " ينظر: بيان المعاني: (4 / 450)

[3] بيان المعاني: (4 / 450)

[4] بيان المعاني: (4 / 451)

[5] التفسير الحديث محمد عزة دروزة: (5 / 453- 454)

والأمر كذلك هنا حيث بيّن ﷻ أن الربا معاملة لا بركة فيها بل يمحقها ويفنيها، ورغم ذلك لم يقل إن الله ادخر لآكله عقاب، بل مهّد وقدّم بهذه الآية المكية من سورة الروم لتتهيأ النفوس للتشريع الحكيم في الآيات المدنية[1].

❖ **الآية الثانية:**

-عند تفسير قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَۖ ﴾ [آل عمران: 130]

وهذه الآية أطال النفس فيها مُلاّ حويش تفصيلاً وشرحاً وبياناً في حوالي ثمانية صفحات، ويمكن تقسيم كلامه إلى ما يلي:

– **ربا الفضل:**

بيّن ﷺ أن هذه الآية تشير إلى الابتعاد عن تعاطي جميع أنواع الربا في الدنيا لأنه من الكبائر، ثم فصّل في نوع الربا الذي تناولته هذه الآية، بقوله: "وهذه **الآية الثانية** النازلة في الربا **المبينة ربا الفضل**[2]وهو نوع آخر من **أنواع الربا الثلاثة** وهو أعظمها إثما عند الله . . . ولذلك شدد الله فيه ونهى عن أكله، وقد **حرم الله الربا بأنواعه الثلاثة في هذه الآيات الثلاث**[3] **وبالأحاديث**[1]." [2]

---

[1] ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م: (60/3)، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: (ص272) بتصرف.

[2] **ربا الفضل**: وبين معناها ملا حويش بقوله: " وذلك أن الجاهلية كانوا إذا استحق الدين الذي أصله ربا أو غيره على المدين ولم يقدر على إيفائه يقول له الدائن زدني في المال لأزيدك في الأجل، فيفعل مضطرا لعدم القدرة على أدائه. . . فيزيده في المال ويزيده في الأجل حتى يكون الفضل أكثر من الأصل " ينظر: بيان المعاني: (5 / 398)

[3] قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ [الروم: 39].

-وقوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران: 130]

-وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة: 275]

- **نفيه للنسخ وإثباته إحكام هذه الآيات:**

ثم علق بأنّ هذه الآية وأية الروم والبقرة محكمة، وليست منسوخة، قال رحمه الله : "وهذه الآيات الثلاث كلها مُحكمة، لأنّ كلاّ منها في نوع مخصوص. . . وما قاله بعضهم من أن هذه الآية ناسخة للآية والآيات من سورتي الروم والبقرة **لا مستند له ولا حجة ولا دليل**، بل جاءت تبين أن عذاب هذا الصنف كعذاب الكفرة، لأن التضعيف في الربا دلالة على الاستحلال والعياذ بالله." [3]

ورد على من قال: أنّ آية البقرة **مطلقة**، وآية آل عمران **مقيّدة** فلا يكون الربا محرماً إلا بالأضعاف المضاعفة، بأنه قول: "**لا وجه له ولا حجة ولا عبرة به**، لأن قوله : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ في البقرة نص على العام، و((**أل**)) فيه إما أن تكون للجنس فيكون مطلقاً في سياق النهي فيعم ضرورة كل أنواعه، وآية آل عمران هذه نص على فرد من أفرد ذلك العام ولا تعارض بين منطوقيهما" [4].

- **قليل الربا وكثيره حرام:**

قال رحمه الله : "والذي يقطع الشك في تحريم القليل والكثير ويرد قول القائل بحل قليل الربا الذي يعين بالاجتهاد على زعمه الفاسد ((**ويجهل أن لا اجتهاد في مورد النص**)) ويعتبران آية ﴿ **أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً** ﴾ ناسخة لآية ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ لأنها مطلقة ومتأخرة عنها والمتأخر ينسخ المتقدم أو يقيده أو يخصصه، قوله : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ لأنها جملة حاصرة للخبر المقدم على المبتدأ المؤخر وللصفة على الموصوف، لأن معناها لكم رءوس أموالكم التي خرجت من أيديكم لا غيرها، ثم تأكيدها بقوله ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فهو تأكيد يدفع كل احتمال ويقطع كل شك ويجتث كل شبهة. . . ." [5]

---

[1] وحديث أحمد الذي لفظه: درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية في الإسلام. /وحديث ابن جرير وأبي الدنيا: " الربا اثنان وستون بابا أدناها الذي يقع على أمه"وحديث النسائي قال ابن مسعود إن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، إذا علموا ذلك يلعنون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة. ينظر: بيان المعاني: (5 / 398)

[2] بيان المعاني: (5 / 398)

[3] بيان المعاني: (5 / 399)

[4] بيان المعاني: (5 / 399)

[5] بيان المعاني: (5 / 400)

وختم كلامه بأن "**هذه الآية مقدمة في النزول على آية البقرة لأنها آخر آية نزلت في العقود، فلم يبق محل لدعوى النسخ**" [1].

وعلّق ابن عاشور عن تقدم آية آل عمران عن آية البقرة بقوله: "الظاهر أن هذه الآية نزلت قبل نزول آية- سورة البقرة- فكانت هذه **تمهيدًا لتلك**، ولم يكن النهي فيها بالغا ما في - سورة البقرة- وقد رويّ أنّ آية البقرة نزلت بعد أن حرم الله الربا وأنّ ثقيفًا قالوا: كيف ننهى عن الربا، وهو مثل البيع، ويكون وصف الربا ب **أضعافا مضاعفة** نهيًّا عن الربا الفاحش وسكت عما دون ذلك مما لا يبلغ مبلغ الأضعاف، ثم نزلت الآية التي في- سورة البقرة-. . ." [2].

وأشار الأستاذ فهد الرومي إلى الحكيمة الجليلة من التدرج في تحريم الخمر والربا، بقوله: "إذا كان تحريم الخمر بدأ بتحريمه في أوقات معينة، فإنّ تحريم الربا بدأ بتحريم نسبة منه معينة، وهي ما كانت أضعافا مضاعفة تمهيداً لتحريمه كله" [3].

❖ الآية الثالثة:

وعند تفسيره لقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: 275]

بيّن ﷺ أن هذه الآية المدنية من أواخر آيات **القرآن** نزولا، بقوله: "واعلم أن **آية الربا هذه من آخر آيات القرآن نزولا** إذ لم ينزل بعدها إلا آية: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ الآية 4 من سورة المائدة الآتية، وآية: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾" [4].

ثم شرع في بيان أسباب تحريم الربا والحكمة من ذلك، ومما ذكر: "أنه يؤدي إلى حرمان الناس من أجر القرض الذي هو أفضل من الصدقة، ويسبب زيادة المال بلا تعب أو مشقة. . ." [5].

---

[1] بيان المعاني: (5 / 400)

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور: (4 / 85)

[3] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: (ص272-273)

[4] بيان المعاني: (5 / 252)

[5] بيان المعاني: (5 / 253)

وانتهى إلى أن الحكم الشرعي للربا هو الحرمة، وأن ما حرمه الله نصا وجب الانتهاء عنه اتباعا لأمر الله وامتثالا له توا دون الوقوف على سببه، لأن الله مالك الخلق، وليس للمخلوق إلا الانقياد لأمره والخضوع لحضرته[1].

وصرح بالحكم بقوله: "لذلك **فإن الحكم الشرعي التحريم البات**، وعلى الإمام حبس المصر عليه حتى يتوب عن تعاطيه، وإذا لم ينته لقوته وجب على المسلمين محاربته كالبغاة، فإذا قدروا عليه وأصر على تعاطيه ضربوا عنقه بسبب استحلاله ما حرم الله" [2].

من خلال ما سبق عرضه تبيّن أن هذه الآية حوت الحكم القاطع والتشريع الحاسم بتحريم الربا صراحة ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾فليس بعد هذا التصريح أي شبهة أو تحايل.

❖ الآية الرابعة:

عدّ مُلاّ حويش هذه الآية المدنية من الآيات التي تناولت الربا عرضاً، حيث أخبرت أن الربا من جملة أعمال اليهود القبيحة، ولم يرد فيها حكم بالحرمة صراحة بل كان تلميحا وإيماء، عند تفسير قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿160﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿161﴾ ﴾ [النساء: 160-161]

قال رحمه الله : "**وهذه الآية الرابعة بشأن الربا** لا حكم فيها، إلا أنها تفيد الإخبار بقبح أعمال اليهود التي من جملتها تعاطي الربا. . ." [3].

وممَّا سبق يلحظ على من تناول التدرج في تحريم الربا أنهم عدوا هذه الآية الثالثة في مراحل التحريم تعريضا وتلميحا، قال حبنكة الميداني: "وكان هذا النص تمهيدا مشعرا بتحريم كل الرّبا، وإنذارا بأن المخالفين يصيبهم ما أصاب اليهود من قبل من ألوان عقاب" [4]، وقال فهد الرومي: "ففي هذه الآية

---

(1) بيان المعاني: (5 / 253) بتصرف

(2) بيان المعاني: (5 / 253)

(3) بيان المعاني: (5 / 625)

(4) قواعد التدبر الأمثل، عبدالرحمن الميداني: (ص159)

إشارة إلى أنه إذا كان أكل الربا والتعامل به محرما على اليهود، فأولى أن يكون كذلك بين المسلمين، وهم خير أمة أخرجت للنّاس، وهو تحريم بالتلويح والتعريض لا بالنص الصريح[1].

في حين عدّها ملاّ حويش الآية الرابعة من آيات تحريم الربا، وأنها لا حكم فيها فقد وردت في معرض بيان أعمال اليهود القبيحة، ولم يشير إلى التدرج في التشريع لا من قريب ولا من بعيد.

وبهذا البيان يتضح لنا سر التشريع الإسلامي والخطة الحكيمة التي انتهجها الإسلام في معالجة الأمراض الاجتماعية التي كان عليها العرب في الجاهلية بالسير بهم في طريق (التدرج) ، فبدأ بالتنفير من الخمر بطريق غير مباشر، ثم بالتنفير المباشر عن طريق المقارنة بين شيئين: شيء فيه نفع ضئيل، وشيء فيه ضرر وخطر جسيم، ثم بالتحريم الجزئي في أوقات الصلاة، ثم بالتحريم الكليّ في جميع الأوقات، فللّه ما أدق هذا التشريع[2].

الفرع الثالث: التدرج في تشريع أحكام الجهاد.

لعل من أهم صور التدرج في التشريع أيضاً التي جاءت الإشارة إليها في تفسير:" بيان المعاني "الجهاد فلم يرد تشريعه مرة واحدة بل إنه من أكثر التشريعات تدرجاً رفقا بحال المسلمين في أول الدعوة ومراعاة لحالهم من القلة بمكة المكرمة، فتدرج الشارع في فرضه على ثلاث مراحل:

❖ الآية الأولى: الإذن في القتال

- تحت مطلب عنون له ب:" **مطلب المدافعة عن المؤمنين من قبل الله وأول آية نزلت في الجهاد** "عند تفسيره: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: 39]

قال ملاّ حويش رحمه الله في بيانه لمعنى هذه الآية وسبب نزولها:" وإنما أذن الله لهذا الصنف بقتال أعدائهم بأنهم ظلموا من قبلهم، وكانوا يشكون أمرهم لحضرة الرسول فيأمرهم بالصبر إذ لم يؤذن لهم

---

(1) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: (ص276)

(2) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط3، 1400 هـ - 1980م: (273/1) بتصرف

بالقتال حتى خرج قوم مهاجرين بدينهم قاصدين الالتحاق بحضرة الرسول ﷺ فاعترضهم قوم من مشركي مكة فاعتدوا عليهم **فأنزل الله هذه الآية** "[1].

ثم علق أن هذه أول آية نزل الإذن فيها بالقتال، بقوله رحمه الله :" **وهي أول آية نزلت بالقتال** بعد أن نهى عنه رسوله **في نيف وسبعين آية** "[2].

ونقل الاختلاف بين أهل العلم في أول آية نزلت في القتال؛ فنقل عن ابن جرير ما أخرجه عن أبي العالية أن أول آية نزلت[3]: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿190﴾ ﴾ [البقرة: 190] ، ثم علق حول ترجيح الطبري أن آية البقرة هي أول آية ورد فيها القتال، وليس آية الحج بقوله:" وإنما رجح في الآية بأنها أول آية نزلت في القتال لأن نزولها قبل هذه الآية التي نحن بصددها، ولأنها مقيدة بقتال من قاتل، والآية التي نحن بصددها أكثر إطلاقا منها، فمن هذه الحيثية يقال **إنها أول آية نزلت في القتال على الإطلاق**. . . لأن الذين نزلت هذه الآية بحقهم هم من ذلك القبيل "[4].

قال الشنقيطي:" فأذن فيه أولاً من غير إيجاب[5] بقوله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: 39]

وممن رجح من العلماء أن هذه أول آية نزلت ابن العربي المالكي ، وسبب ترجيحه أن آية الإذن في القتال مكية قال رحمه الله : "إنه أنزل على رسوله: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ ﴾ [الحج: 39] وهي أول آية نزلت، وإن لم يكن أحد قاتل، ولكن معناه أذن للذين يعلمون أن الكفار يعتقدون قتالهم وقتلهم بأن يقاتلوهم على اختلاف القراءتين، ثم صار بعد ذلك فرضا، فقال : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [البقرة: 190] . ثم أمر بقتال الكل، فقال: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: 5]" [6].

---

(1) بيان المعاني: (6 / 178) بتصرف

(2) بيان المعاني: (6 / 178)

(3) جامع البيان، الطبري: (3 / 561)

(4) بيان المعاني: (6 / 178)

(5) منهج التشريع الإسلامي وحكمته: (1 / 14)

(6) أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي: (144/1)

❖ **الآية الثانية: القتال للدفاع عن النفس**

-عند تفسيره لقوله : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190]

قال رحمه الله : "كان الرسول في بداية الإسلام وإلى حد نزول هذه الآية منهيا عن القتال ومأمورا بمعاملتهم بالرفق واللين ليؤمن مؤمنهم ويصر كافرهم، ولما اضطروه إلى الهجرة واستقر به الحال في المدينة واجتمع عليه أصحابه ومن آمن من غيرهم، أمره جل شأنه بقتال من بدأه بالقتال أو من تحداه به مقابلة لا عداء ولا انتقاما، بقصد إعلاء كلمة الله وإظهار عزة المؤمنين" [1].

ثم بيّن أن هذه الآية الثانية في الترتيب من حيث الإذن في القتال بقوله: **"وهذه أول آية نزلت في القتال بعد الآية 39 من سورة الحج**، لأنها نزلت قبل هذه، وبعدها وقعت غزوة بدر الأولى في 17 رمضان السنة الثانية من الهجرة" [2].

وأضاف الأستاذ مُلاحويش في بيان سبب نزول هذه الآية: "وقال بعض المفسرين إنّ هذه الآية نزلت بعد صلح الحديبية، وعلّله بأنّ الأصحاب خافت أن لا تفي قريش بالمعاهدة وكرهوا أن يقاتلوهم إذا صدوهم عن المسجد الحرام أو الحرم ليرفع عنهم الحرج إذا بدءوهم بالقتال، لكنه بعيد، لأن صلح الحديبية وقع في السنة السادسة، وهذه في السنة الثانية، إلا أنه لا مانع من تطبيق حكمها عليها، إذ يجوز أن تكون آية واحدة لأسباب كثيرة كما مر غير مرة.[3]

فهذه الآية جاءت بعدما استأنست النفوس بالجهاد بعد الإذن فيه أُمروا بقتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم" [4]، وفي هذه المرحلة ظل القتال قاصرًا على مشركي قريش وبعض اليهود وحدثت فيها عدة غزوات وسرايا منها غزوة السويق، وأحد، وحمراء الأسد، وإجلاء بني قينقاع وبني النضير واستمرت حتى غزوة الخندق "[5]. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾

---

[1] بيان المعاني: (5 / 143)

[2] بيان المعاني: (5 / 143)

[3] بيان المعاني: (5 / 144)

[4] منهج التشريع الإسلامي وحكمته: (1 / 14)

[5] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: (ص276)

[البقرة: 190] قال: «هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة، فلما نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله، ويكف، عن من كف عنه، حتى نزلت سورة براءة" [1].

❖ **الآية الثالثة: فرض الجهاد**

-عند تفسير قوله : "﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة: 5]

قال رحمه الله :" فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم قاتلوا أولم يقاتلوا لأنهم أنذروا وأمهلوا لكي يؤمنوا ولما لم يفعلوا فلم تبق لهم حرمة، وخذوهم أسرى واسلبوا أموالهم، واحصروهم في قراهم وديارهم وضيقوا عليهم في ملاجئهم وامنعوهم من الفرار من مكة حتى يؤمنوا أو يهلكوا، واقعدوا لهم كل مرصد ممر يمرون به أو مجاز يجتازونه أو محل يختفون فيه أو مغارات يختبئون بها أو سريا ينفذون منه لمحل يقبهم أو غيره، فضيقوا عليهم الطرق كافة حتى يؤخذوا من كل جهة فيضطروا إلى الإيمان قسرا "[2].

ففي هذه الآية أشار ملاّ حويش أن القتال هنا مطلق، ولم يشير من قريب أو بعيد إلى التدرج في تشريع الجهاد غير ما ألمح ابتداء أن أول آية نزلت في الإذن بالقتال، قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190] ثم، أمره جل شأنه بقتال من بدأه بالقتال أو من تحداه به مقابلة لا عداء ولا انتقاما، بقصد إعلاء كلمة الله قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190] ،

فهذه الآية جاءت بعدما استأنست النّفوس بالقتال ومارسته وهانَ عليها فُرض فرضًا جازمًا باتًا بقوله: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ وقوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾" [3].

---

[1] تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ: (325/1).

[2] بيان المعاني: (6 / 408)

[3] منهج التشريع الإسلامي وحكمته، الشنقيطي: (1 / 14)

قال ابن عاشور متحدثا عن فرض الجهاد: "وفي هذه الآية شرع الجهاد والإذن فيه والإشارة إلى أنهم لا يقبل منهم غير الإسلام" [1]، ولخص ابن القيم[2]مراحل تشريع الجهاد بقوله: "وكان محرَّماً، ثم مأذوناً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين" [3].

وخُلاصة القول أن مُلاّ حويش تمسك بمنهج التدرج عند بيانه لأحكام التشريع كإحدى الدوافع لإبراز مشروعية ترتيبه للقرآن حسب النزول وتفسيره وفقه، فأفلح عند بيانه للتدرج في تحريم الخمر والربا فتناول الآيات التي جاء فيها التعريض ثم النهي في سورها حسب ترتيب نزولها، وأشار إلى حكمة الشارع في التدرج، غير أنّه أهمل هذا الدافع عند بيانه لتشريع الجهاد، فغفل عنه وفسر الآيات كأيّ مفسر بإشارات خفيفة إلى تشريع الجهاد.

هذا أخر مبحث جادت به القريحة في بَياني لأثر ترتيب النزول في بيان التدرج في التشريع عند ملاّحويش رحمه الله، وأتي فيما يلي على تقييم منهج ترتيب النزول في عرض الدرس التفسيري في: "بيان المعاني" بإبراز ميّزاته وملامح التجديد عنده، وبعض المآخذ والملاحظات عليه.

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور: (10 / 115)

[2] هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي الحنبلي، أبو عبد الله، من أشهر شيوخه: شيخ الإسلام ابن تيمية، وأبي نصر ابن الشيرازي، له عدة مؤلفات منها: "زاد المعاد في هدي خير العباد "، "الوابل الصيِّب من الكلم الطيب"، "جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام"، توفي سنة: (751هـ). ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: (197/5)، بغية الوعاة، السيوطي: (62/1).

[3] زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1406 هـ، 1986م: (71/3)

المبحث الثالث: تقييم تجربة ملاّ حويش في اتباعه منهج ترتيب النزول.

وإذْ انتهَتْ دراستُنا من بيان أثر اتباع منهج ترتيب النزول في تفسير: "بيان المعاني" لملاّ حويش من خلال بعض مباحث علوم القرآن والتدرج في التشريع، يحسن بي أن أستوفي الدراسة وأتمها بتقييم تجربة ملاّ حويش في اتباعه منهج ترتيب النزول؛ فأؤكد على ما أجاد فيه وأحسن من خلال ذكر بعض ملامح التجديد في تفسيره، وأُنبه على ما شذ فيه وأخفق في بيان مآخذ اتباع ملاّ حويش لمنهج ترتيب النزول، وهذا المبحث إنّما هو خلاصة ما تقدم من مباحث ويُبسط القول فيه في مطلبين؛ وهي:

المطلب الأول: ملامح التجديد في تفسير "بيان المعاني" .

إنّ لكل تفسير سمات يتميز بها عن غيره، فتقاس منزلُته بين التفاسير بما جاء فيه من تجديد منهجي ومعرفي، أو إبداع وحسن تبويب وترتيب، أو زيادات وأراء انفرد بها، إلى غير ذلك من معايير تقويم منزلة التفسير ضمن تفاسير عصره.

وأثناء تصفحي لتفسير "**بيان المعاني**" لعبد القادر بن ملاّ حويش، وتتبعي لأثر اتباعه منهج ترتيب النزول وكيف استثمره ﵀ في إبراز معاني الآيات القرآنية، لاحت لي ميّزات جليلة، وملامح تجديدية، أُلخصها فيما يلي:

الفرع الأول: التجديد من خلال اتباعه منهج "ترتيب النزول" في تفسيره

من أهم ملامح التجديد عند ملاّ حويش اتباعه منهج "ترتيب النزول" من خلال تباين طريقة عرضه للسور القرآنية، مخالفاً لجمهور العلماء في التفسير حسب المصحف، والمستقري لتفسيره يلمح اهتمامه الجاد ببيان زمن النزول، ويمكن ابراز ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: عناية المفسر ببيان زمن النزول.

إنّ صاحب "تفسير بيان المعاني" في استناده لهذه الطريقة كان جد مقتنعاً بها، ويرى أن من وراء اتباعها فوائد عظيمة، بل إن الجهل بترتيب النزول وتواريخها في رأيه له كبير الأثر في الغلط والخلط في بعض المعاني التفسيرية، حيث قال ﵀ : "واعلم أن كثيرا من الشواهد تأتي بغير موضعها لعدم الدقة

في معرفة **ترتيب نزول السور وتواريخها** والمشي على ظاهر ترتيب القرآن، وجلّ من لا ينسى، وعزّ من لا يخطىء" [1].

فالمتأمل لتفسير "**بيان المعاني**" يلحظ اهتمامه ببيان زمن النزول، في مقدمة السورة غالبا، أو في ثنايا تفسيره للآيات، ونحاول فيما يلي استعراض النماذج التطبيقية من تفسيره:

1. استهل تفسيره بسورة العلق كأول سورة في ترتيب النزول نزلت على النبي ﷺ قال رحمه الله : "وقد نزلت في غار حراء **بمكة يوم الجمعة في 17 رمضان سنة 41 أو 27 رمضان سنة 41** من ميلاده ﷺ" [2].

2. قال رحمه الله عند تفسيره لقوله : ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: 43] "كان بينهم في الدنيا فلم يبق بين أهل الجنة إلا التوادد والتعاطف، قال علي كرم الله وجهه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم، وما قيل أنه قال فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية لا يصح، لأن الآية مكية بالاتفاق **وحادثة بدر بعد الهجرة بسنتين فيكون بينهما ما يقارب تسع سنين**" [3].

3. قال رحمه الله : "وهذه السّورة – سورة الفتح –نزلت في **السّنة الثامنة إذ** وقع فيها فتح مكة" [4].

ثانيا: اهتمامه بتأريخ بعض أحداث السيرة النبوية:

اهتم مُلاّ حويش رحمه الله بالمناسبة التاريخية ويقصد بها موضع ذكر الآية أو السورة مقرونة بالحدث التاريخي في كتب السيرة النبوية، مثل ما نزل من القرآن في الغزوات والفتوحات في العهد النبوي[5]، وندلل على ذلك من خلال النماذج التفسيرية الآتية:

1. قال المفسر رحمه الله ، عند تفسيره لسورة التوبة بعد ذكره أن غزوات النبي ﷺ المشار إليها في القرآن الكريم: "هي **اثنتا عشرة غزوة**. . ." [6]، **ثم** نوه أنه "قد بيّن كل تلك الغزوات وأسبابها **وزمانها ومكانها** وما حدث فيها في المواضع المذكورة فراجعها تقف على ما تريده" [1].

---

[1] بيان المعاني: (2 / 255)

[2] بيان المعاني: (1 / 66)

[3] بيان المعاني: (1 / 354)

[4] بيان المعاني: (6 / 264) ينظر أيضا (1 / 192-193) (316/3).

[5] علم تاريخ نزول آيات القرن الكريم وسوره، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال: (ص136)

[6] بيان المعاني: (6 / 401)

ومن ذلك قوله رحمه الله : "وخلاصة قصة الإفك على ما ورد في الصحيحين أنه ﷺ خرج إلى **غزوة بن المصطلق** في هذه **السّنة السّابعة** من الهجرة. . ." [2].

2. وقال رحمه الله : "**غزوة تبوك** كانت **في السنة التاسعة** من الهجرة" [3]

3. قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ ﴾ [الأحزاب: 9] "قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير حينما تحزبوا على المؤمنين في **منتصف شوال السنة الخامسة** من الهجرة بعد **غزوة بني النضير** الواقعة في **السنة الرابعة** منها" [4].

ثالثا: اهتمامه ببيان زمن تشريع الأحكام.

❖ **زمن تشريع الصلاة:**

1. قال رحمه الله : "وإن الصلاة **فرضت** ليلة الإسراء في 27 رجب سنة 51 من ميلاده الشريف في **السنة العاشرة من البعثة** قبل الهجرة بثلاث سنين." [5].

2. قال رحمه الله يثبت فرضية الصلاة ليلة الإسراء والرد على من قال غير ذلك، وذلك عند تفسيره لقوله : ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ [العلق: 9] :"قول الحسن إن المنهي سلمان الفارسي والناهي أمية بن خلف، **لا يصح**، لأن سلمان **أسلم في المدينة بعد الهجرة بلا خلاف**، وهذة الآيات نزلت بمكة بلا خلاف أيضا، وما قيل إن الصلاة المنهي عنها كانت بجماعة، وكان أبو بكر وعلي يصليان مع النبي ﷺ، وإن أبا طالب قال لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك بعيد عن الثبوت أيضا، لأن **أبا طالب مات في السنة العاشرة** من البعثة، وتلته خديجة بعد ثلاثة أيام قبل فرض الصلاة وقبل وقوع الإسراء، وقد **فرضت الصلاة** كما مر آنفا، ولو كان أبو طالب حيا لما تجرا أبو جهل على ما تكلم به، لأنه ﷺ لم ير الجفاء من قومه إلا بعد موته" [6].

---

[1] بيان المعاني: (6 / 402)

[2] بيان المعاني: (6 / 120).

[3] بيان المعاني: (5 / 238).

[4] بيان المعاني: (5 / 459) ينظر أيضا (279/1) (438/4) (144/5) (90/6)،

[5] بيان المعاني: (1 / 70)

[6] بيان المعاني: (72-71/1)

❖ **زمن تشريع الزكاة:**

عقد المفسر عند تفسيره لسورة المزمل مطلبا عنون له ب: فرض الزكاة والصلاة وتاريخهما ومحلها، قال رحمه الله : **أما الزكاة فقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة سنة 55 من** ميلاده. . . وعليه يكون نزول هذه السورة –سورة المزمل– سنة 45 من ميلاده الشريف الرابعة من البعثة، ثم فتر الوحي بعد هذه السورة "[1].

وأكد هذا عند تفسيره لقوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: 104]" المراد في هذه الآية غير الزكاة الواجبة التي قال بها بعض المفسرين لأن تلك لها قدر معلوم، ولأن **الزكاة فرضت في السّنة الثانية** من الهجرة في شوال أو شعبان على اختلاف في الرّواية، وهذه الآية نزلت مع سورتها –التوبة – في **السّنة التاسعة** من الهجرة، أي بعد فرض الزكاة بسبع سنين. . . "[2].

❖ **زمن تشريع الصوم:**

قال رحمه الله عند تفسيره لقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: 104]" وقد فرض الله على هذه الأمة المحمدية الصوم، وأعلنه رسولها محمد ﷺ على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة، قبل غزوة بدر الموافقة في **17 رمضان السنة الثانية من الهجرة،** بشهر وبضعة أيام، أي في أوائل شعبان. . . "[3]

وقال أيضا:" أن الصوم فرض في 10 شعبان السنة الثانية من الهجرة "[4].

نلاحظ ممّا سبق أن المفسر اهتم بزمن النزول وكان الورقة الرابحة في رده وقبوله لبعض التفسيرات، كما أنه اهتم كثيرا بل وأرخ لبعض أحداث السيرة النبوية بتواريخها ربطا لها من خلال حديث القرآن الكريم عنها، وهذا ملمح تجديدي في تفسير:" **بيان المعاني** ".

---

[1] بيان المعاني: (1 / 101)

[2] بيان المعاني: (6 / 482)

[3] بيان المعاني: (5 / 127)

[4] بيان المعاني: (5 / 372)، ينظر أيضا: (5 / 151) (5 / 372-371) (199/6)

الفرع الثاني: التجديد من خلال تنزيل الآيات على الواقع.

إن المتتبع والمستقري لتفسير:" بيان المعاني "يستوقفه اهتمام ملاّ حويش بحال أمتنا وواقعها وما حل بها، ومحاولته الجادة لربط المسلم المعاصر بكتاب ربه، فقد حاول توثيق بعض الأحداث التاريخية، وأبرز موقفه من بعض الحوادث النازلة في زمنه، كما أنّه وصف حال عصره وما آل إليه.

قال رحمه الله متحدثاً عن واقعه المرير:" ووجودي في زمن فسد أهله وقل خيره وكثر شره، وصار الخوض في الهوى أرغب من تناول طرق الهدى لأنهم أعرضوا عن أمر الدين، وأنفوا من مرافقة الصالحين ومصاحبة الصادقين، فوصفوا السلف الصالح بالرعونة والخلف بالجحود، وهم لعمري لا يفرقون بين لام كي والجحود، فإذا تكلموا خبطوا خبط عشواء، وإذا أجابوا فعلى غير السؤال كان العطاء، يستشهدون بالأحاديث ولا يعرفون رجالها، بل ولا مبانيها، فيما يلائم أهواءهم، وبالآيات ولا يعلمون مراميها ولا معانيها مما لاتعيه أذهانهم، ويؤولون على جهل في السبب والمغزى، ومع هذا يقولون ما وعى الأوائل إلا قليلا من كثير، ولنا أن نأخذ من القرآن والحديث دون تأويل أو تفسير، إذ نحن رجال وهم رجال، وقد آن لنا أن نترك التقليد.

وينسبون إليهم الإفراط إذا أطالوا الباع في حلبة التفسير للآيات، والتفريط إذا اقتصروا على الغايات، والجهل إذا أغفلوا شيئا ظاهر التأويل، والعناد إذا جالوا في فلسفة أسباب التنزيل، إن أتيتهم بآية قالوا مؤله، وهم يأخذون بظاهر الآيات، أو بحديث قالوا لم يثبت عند الثقات، وأين هم من معرفة التأويل والسند، وهيهات أن يميزوا بين الغث والسمين وهيهات، ويحهم جهال ويزعمون أنهم علماء، وضلال ويظنون أنهم أتقياء، ومجانين ويحسبون أنهم عقلاء، يناقضون أقوالهم بأفعالهم، وهي أفعى لهم، وأفعالهم بأقوالهم، وليست بأقوى لهم، أرشدنا اللّه وإياهم إلى الحق وهدانا إلى الرشد، ووفقنا إلى الصدق "[1]. .

وفي أثناء تتبعي لمنهج المفسر، وملامح الجدة عنده من خلال ربط التفسير بالواقع، قد جمعت عددا لابأس به من النماذج التطبيقية التي قرن فيها عبد القادر بن ملا حويش، بين الآيات القرآنية والوقائع المعاصرة له، وأبرز بعض السلوكيات في واقعه تخالف الهدي القرآني، ومنها:

❖ **فساد الأخلاق والآداب بسبب التبرج:**

عبد القادر بن ملاّ حويش ابن بيئته، وقد حرص أن يربط حال مجتمعه بالآيات القرآنية سواء ترغيباً أو ترهيباً، ومن ذلك حديث الشيخ عما حل بواقعه من تبرج وانحلال بسبب الإحتلال الفرنسي يقول-

[1] بيان المعاني: (1/13-14)

رحمه الله – عند تفسيره لقوله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: 33]" مثل نسائهم إذ كنّ يفعلن ذلك كله قبل الإسلام، وقد لا يزيد ذلك على التبرج الموجود الآن **في زماننا** الذي حلّ بنا منذ **الاحتلال الإفرنسي** إذ بلغ مبلغ الخلاعة، أجارنا اللّه وحفظ الإسلام منه، لأنه أدى لإفساد الأخلاق والآداب، وفكك عرى الزوجية عند بعض الجاهلين ولا حول ولا قوة إلا باللّه "[1].

❖ **ربطه حاله ووظيفته بالواقع الذي يعيشه وتحذيره من الابتعاد عن حكم الله وسنة نبيه ﷺ وعلى القاض تحري العدل:**

–عند تفسيره قوله :" ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: 26]

قال رحمه الله : "فيا ويل قضاة زماننا – وأنا منهم – إذا لم يسلكوا ما سنه اللّه لهم ورسوله، ويا ويل من ولاهم إذا كان في رعيته من هو خير منهم، ولا حول عن اجتناب المعصية، ولا قوة على فعل الطاعة إلا بإرادة اللّه وتوفيقه" [2].

❖ **حرمة مال اليتيم وحالة أمتنا معه –خاصة القضاة منهم–:**

قال رحمه الله عند تفسيره لقوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: 34] "وليعلم أن أكل مال اليتيم من الكبائر ومرتكب أكل مال اليتيم مهما كان قليلا يستحق العذاب والوعيد المترتب عليه. . . وقد توصل في هذا الزمان والعياذ باللّه بعض القضاء المكلفين بحفظه إلى أكله بوسيلة حفظه وتنميته، عاملهم اللّه بعدله وأذاق الخائن منهم جزاء أكله. . ." [3].

❖ **زوال النعم بسبب المعاصي:**

قال عند تفسيره لقوله : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم: 41] "من المعاصي فإن الناس صاروا يقدمون على المنكرات والفواحش وهم سائرون في البحر ولم يخشوا أن يرسل اللّه عليهم ريحًا فتغرقهم وقد كثر الحرق والقتل والنهب والسلب والزنى واللواطة والشرب والقمار فيهما

---

[1] بيان المعاني: (5 / 474).

[2] بيان المعاني: (1 / 308).

[3] بيان المعاني: (2 / 487).

معا، وقل الحياء، فلا حول ولا قوة إلا باللّه، اللهم أجرنا من غضبك ومن القحط فقد قلت بركات البر حتى أن الزرع لا يأتي بضعفه وبركات البحر حتى إن اللآلئ لا تكاد تدرك" [1].

في تفسيره هذا –رحمه الله– ربط بين الآية القرآنية وأحوال الواقع في عصره، فأشار إلى شيئا مما كان في عصره من زوال النعم بسبب المعاصي والذنوب.

❖ **اقراره بوجوب الاشهاد في الرجعة مستدلا بقرينة التلاعب في هذا الزمن:**

قال رحمه الله : "أما الحكم الشّرعي بالإشهاد على الطّلاق والرّجعة فظاهر القرآن أنه واجب فيهما وقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك، منهم من قال بوجوبه، ومنهم من قال بندبه. . . فذهب أبو حنيفة لندب الإشهاد فيهما لقوله : ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: 282] فهو على النّدب أيضا، وقال الشافعي مندوب في الطّلاق واجب في الرّجعة" [2].

ثم يعلق على ذلك مستحضراً حال واقعه بقوله: "**وفي هذا الزمان أرى أن يكون واجبا فيهما لما يرى من التجاحد الذي لازالت تقام فيه الدّعاوى**" [3].

الفرع الثالث : الكشف عن معاني الآيات بالاستعانة بالحقائق والمكتشفات العلمية.

استعان ملاّ حويش رحمه الله بالحقائق والمكتشفات العلمية في زمنه، محاولة منه للتجديد في التفسير ومواكبة عصره، وكشفاً منه لوجوه اعجاز القرآن وأنه صالح لكل زمان ومكان، وندلل على موقفه هذا بعرض بعض النماذج من تفسيره:

–عند تفسيره لقوله : ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ [الهمزة7: –8] ، قال رحمه الله : "من حيث نفوذ النور ما أحدث في هذا الزمان الكهرباء وما يسمونه (أشعة رونتجن) إذ أن نورها يطلع على الافئدة وغيرها، ويبين ما فيها ويصورها فيظهر للرائي سلامة الأفكار والأعضاء ومعايبها" [4].

ثم علق قائلا: "وما ندري ما يظهر لنا الزمن من أسرار هذا القرآن الذي قال عنه منزله ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: 38]" [1].

---

[1] بيان المعاني: (4 / 452)، ينظر أيضا: (5 / 485) (5 / 486).

[2] بيان المعاني: (6 / 82)

[3] بيان المعاني: (6 / 82)

[4] بيان المعاني: (1 / 249) (1 / 250)

- عند تفسير قوله : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [النمل: 40]

قال رحمه الله : "وهذا مما يستعظم ويتردد فيه عقل من لا يعرف عظمة اللّه، على أن الذي يصدق بظهور (التلفزيون) وهو المذياع الذي يرى صورة المذيع وليس صوته وهو في فعل بعض خلقه، يجدر به أن يصدق بهذا ولا يتردد فيه، لأنه من فعل ربه الذي لا يعجزه شيء، وهو الذي يقدر عباده على أشياء لم يقبلها العقل مما ظهر في القرن العشرين هذا، من البواخر والطائرات كالقلاع والصواريخ والمذياع (الراديو) ومعامل الكهرباء مما يحار فيها العقل ولا يكاد يصدقها لو لا وجودها، وما ندري ما سيظهر لنا بعد من عجائب مكوناته حتى يتبين للكافر أنه الإله الحق الذي لا رب غيره الموجد لكل شيء" [2].

-عند تفسيره لقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 45] ، قال رحمه الله : "وفي هذه الآية الجليلة إشارة إلى التصوير الشمسي لأن الشمس دالة عليه وتقبضه الآلة الآخذة بسهولة عند مقابلتها لشخص الإنسان، وهذا من **أسرار القرآن** التي لم يطلع عليها البشر قبل اختراع آلة التصوير، ومن أموره الغيبية التي يطلعنا اللّه عليها، وكم من أسرار ستظهر بعد للبشر من مكوناته" [3].

وهناك نماذج أخرى ظهرت فيها محاولة المفسر في الاستفادة من المكتشفات العلمية، وقد برز هذا الملمح التجديدي في تفسير ملاّ حويش في مواضع أخرى "[4].

---

[1] بيان المعاني: (1 / 250)

[2] بيان المعاني (2 / 329)

[3] بيان المعاني (2 / 89)

[4] ينظر: بيان المعاني (2 / 37) (23/3) (293/3) (15/6)

المطلب الثاني: بعض المآخذ على اتباع مُلاّ حويش لمنهج ترتيب النزول

كُل جهدٍ بشريٍ يعتريه الخلل والقصور في أحد جوانبِ عمله، مهما بلغ من الإتقان والإحسان، ويَرِدُ احتمال وُقوع الخطأ كلما اتسع الموضوع وتشعبت مادته، فضلاً عن كون هذا الجهد تفسيراً مطولاً اتبع في ترتيبِه منهجاً مختلفاً عما اعتاده الناس منذ قرون، فالنقص مُتوقعٌ لاجرم.

وهذا الذي اتضح لي من خلال تناولي لأثر ترتيب النزول في تفسير:" بيان المعاني "، أنّ هناك بعض المآخذ والملاحظات على منهجه ومضمونه وقع فيها ملاّ حويش في سلوكه لذلك المنهج، فأردتُ ابْرازها وتجليتها للمُطّلع على هذا التفسير، ولا يُنقص ذلك شيئاً من قدر وقيمة مفسرنا ﵀ وَهُو الذي لم يَدعِ الكمال لتفسيره، بل حثّ من يقرأه أن يثبت ما وقف عليه من زلة أو عثرة.

قال في مقدمة تفسيره ما نصه:" واللهَ أسألُ وبأنبيائه أتوسلُ أن ينفع به عباده، ويُديم به الإفادة، ويُوفقني لإكماله على الوجه الذي يرضيه **راجيًا ممن وقف على زلة أو عثرة أن يُصلحها بكرمه**، إذ ما منّا إلا من رَد ورُد عليه عدا من عصمه الله (على أنه إذا كان له رأي يخالف ما فيه أن يبينه على الهامش) ، وأَنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم ويثيبني عليه رضاءه ورؤيته في دار النعيم، وهو الهادي إلى سواء السبيل. . . "[1].

ومِمَّا يمكن تسجيلُهُ على تفسير:" بيان المعاني "للشيخ ملاّ حويش من ملاحظات ومآخذ ما يلي:

1. **منهج ترتيب النزول لا واقع له من حيث الرواية التاريخية:**

من أولّ ما يُنتقد على تفسير:" **بيان المعاني** "اشادته براوية علي ضي الله عنه، وأنّ التفسير وفقها فيه فائدة ونفع، والحقيقة أنّ هذه الرواية لا دليل عليها من المنقول، ولا أساس لها من الصحة فليس معنا سندٌ صحيحٌ، ولا متن اشتمل على ترتيب كامل لسور القرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى فملاّ حويش تبنّى ترتيبا للنّزول مجهول الأصل اشتغل عليه في تفسيره.

2. **تناقضه بين تصريحه أن ترتيب السور توقيفي، وفي المقابل يخالفه:**

[1] بيان المعاني: (1 / 5)

صرح مُلاّ حويش في مواضع كثيرة من تفسيره أنّ ترتيب المصحف توقيفيّ وفق ما هو في اللوح المحفوظ لا مجال فيه للاجتهاد، بتعليم من حضرة الرسول ﷺ، وإعلام من الأمين جبريل إليه عند نزول الآيات بأن يكتب هذه السورة بعد سورة كذا، وهذه الآية بعد آية كذا من سورة كذا، ثم تراه يُخالف هذا المنهج الربانيّ الحكيم التوقيفيّ في تفسيره للآيات القرآنية، فلو أنّه قال بأنه ترتيب اجتهادي لاتخذ لنفسه عذرًا من اتباعه لترتيب النزول.

3. انكاره للنّسخ بدلالة ترتيب النّزول وأنّ المتقدم لا ينسخ المتأخر:

مما يؤاخذ على مُلاّ حويش انكاره للنّسخ مُطلقًا، واعتباره أنّ معنى النسخ عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة، بالنسبة للآيات المطلقة والعامة، وعدم تفريقه بين النسخ والتخصيص والنسخ والتقييّد، ومما نتفق فيه معه أنّ بعض العلماء تغالوا في دعوى النسخ، وليس مرد ذلك إلى عدم عنايتهم بتاريخ النزول، ومعرفة المتقدم والمتأخّر فقط.

4. ردُه لبعض الأحاديث الصحيحة لتعارضها مع ترتيب النزول الذي اعتمده:

مما يُنتقد على مُلاّحويش رده لبعض الأحاديث رغم صحتها لتعارُضها مع ترتيب النزول الذي تبناه، فصحة الحديث الثابت متنا وسندا مُقدمة على ترتيب النزول الذي لم يثبت.

ومن أمثلة ذلك[1]:

يرد مُلاّ حويش حديث سحر النبي ﷺ بدلالة ترتيب النزول، وهو الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما؛ عن عائشة قالت: ((سحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال:" أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان "فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع:

---

[1] ينظر: بيان المعاني: (255/2)

((نخلها كأنه رءوس الشياطينّ)) ، فقلت استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا» ثم دفنت البئر))[1].

قال رحمه الله :" وما قيل: أنّه ﷺ سُحر من قبل اليهود في المدينة وصار يتعوذ بهما ولم يزل حتى برىء، **فبعيد عن الصحة**، لأنّ هاتين السورتين–الناس والفلق – نزلنا بمكة في أوائل البعثة ولا خلطة له ولا مراجعة مع اليهود حتى يغتاظوا منه فيسحروه وكيف يسحر وهو معصوم بعصمة الله، وقد نفى الله عنه وصفه بالسحر وحماه من السحرة وغيرهم، وعليه **فكل ما ورد في هذا لا عبرة به ولا قيمة لناقليه البتة**، وما قيل: **أنّ المعوذتين نزلتا بالمدينة لا صحة له**، لأنّ القول المعتمد أنّهما مكيّتان وأن تعوذه بهما استدار للأمر به من سحر وعين وحسد وغيرها له ولأمته إلى يوم القيامة، أما كونه ﷺ سحر في المدينة وصار يتعوذ بهما من السحر فغير صحيح "[2].

5. قلةُ اهتمامه ببيان المناسبات بين السور وفقاً لترتيب النزول، أو ترتيب المصحف:

المتصفح لتفسير:" بيان المعاني "يلحظ قلة اهتمام مُلاّ حويش بالمناسبات بين السور سواءً وفق ترتيب النّزول أو ترتيب المصحف، ولا يخفى على الباحث في علم التفسير جلالة هذ العلم وقدره وأنّه وجه من وجوه إعجاز القرآن، وإن كان مُلاّ حويش أشار إلى أنّ المناسبة قد تكون بين كل سورة والتي تليها مناسبة **على ترتيب النزول**، وقد يكون أيضا على ترتيب المصاحف[3]، لكن عندما تقرأ تفسير بيان المعاني لا تجد ربطا بين معاني السور إلا في ثلاثة مواضع من أصل مئة وأربعة عشر سورة أحصيتها لبيان مُلا حويش اشار فيها إلى مناسبة السور، وإليك هذه المواضع:

أولاً: عند تفسيره لقوله : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ ﴾ [الطارق: 5] قال:" الذي يرى نفسه كبيرا ويتعظم بقوته على غيره، وفي هذه الآية إشارة إلى أبيّ الأشد المار ذكره في السورة السابقة —سورة البلد– ، وهذا من **جملة المناسبات** التي قد تأتي بين السور. . . "[4]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده: رقم: (3268) (4 / 122)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب السحر، رقم: (2189) (4 / 1719).

[2] بيان المعاني: (1 /185- 186)

[3] بيان المعاني: (1 / 275).

[4] بيان المعاني: (1 / 275).

ثانيا: في سياق تفسيره لقوله : ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1] ، تحدث عن المناسبة بين سورة المعارج وسورة الحاقة التي سبقتها في ترتيب النزول وترتيب المصحف، قال رحمه الله :" لما خوف حضرة الرسول قومه بعذاب الله وعظمه أمامهم إذا هم لم يؤمنوا ويكفوا عما يصمونه به من الشعر والكهانة المشار إليهما في السورة المارة-الحاقة -، ولهذه المناسبة قد نزلت هذه بعدها، **لأن ما بين كل سورة وأخرى لا بد من وجود مناسبة** "[1].

ثالثا: قال رحمه الله عند تفسيره لسورة **آل عمران:**" ومناسبة هذه السورة لما قبلها -سورة الأنفال -بحسب النزول ظاهر، لأن الذين يشملهم قوله : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ [البقرة: 285] ، منهم الذين سألوا حضرة الرسول عن تقسيم الأنفال وحلتها وحرمتها، كما أن مناسبتها لما بعدها صريح، لأن الذي وفق هؤلاء المؤمنين للتعاون والتناصر والتآخي بينهم هو اللّه الذي لا إله إلا هو الحي القيوم المصدرة به السورة التي بعدها، وهكذا إذا دققت وجدت بين كل سورة وما بعدها وما قبلها مناسبة "[2].

المفسر رحمه الله في هذه الأمثلة الثلاث يقرر أنّه توجد مناسبات بين السور حسب ترتيب النزول، غير أنه لم يهتم بها كثيرا.

6. الدوافع التي تمسك بها ملاّ حويش يمكن أن تتوفر في تفسير حسب ترتيب المصحف.

المتأمّل للدّوافع التي سطرها مُلاّ حويش في مقدمته وأثناء تفسيره يجدُها ليست بالقوّة التي تجعلها حُجة في تجاوز ترتيب المصحف التوقيفي الذي عهده الناس منذُ قُرون، كما أنّها يمكن أن تتحقق في تفسير:" **بيان المعاني** "ذاته حسب ترتيب المصحف، فالمفسرون المتقدمون لم يهملوا العلوم المرتبطة بتاريخ النزول من مكان وزمان وأسباب التنزيل، وكانت تفاسيرهم فيها المطول، والمختصر، وليس لمنهج ترتيب النزول علاقة بالحجم، بل إنّ مرد ذلك **إلى تنوع المعارف والعلوم** التي تناولوها في خضم بيانهم للمعاني التفسيرية من عقيدة وفقه وأحكام وأخلاق، بما يبرز المعنى المراد من كتاب الله .

---

[1] بيان المعاني: (4 / 406)

[2] بيان المعاني: (315/5)

ثم إنّ سر تذوق معاني القرآن الكريم هو حُسن توظيف آليات الفهم والبيان توظيفًا محكمًا فهي من تُوجه عقل المفسر وتبرز له دلالات الآيات وهداياتها، وليس ترتيب النّزول هو من يفضيّ على التفسير الذوق والجمال في الأسلوب والمعنى.

وفي ختام هذا الفصل الذي جاء الحديثُ فيه حول: أثر ترتيب النّزول في علم النسخ والتدرج في التشريع، وتقييم تجربة مُلاّ حويش في اتباعه منهج ترتيب النّزول.

ويمكن تسجيل مجموعة من النتائج، أهمها:

1. كان لملا حويش رأي في النسخ خالف ما درج عليه عامة من كتب في التفسير ، وأن المقصود بالنسخ عنده هو التخصيص والتقييد .
2. عتب ملاّ حويش على علماء الناسخ والمنسوخ مغالاتهم في دعوى النسخ ، ورد السبب في ذلك إلى: عدم الاعتناء بتاريخ النزول وأسبابه، وجهل المتقدم والمتأخر ، وعدم مراعاتهم حكمة التشريع الالهي بحسب التدريج، واتخذ هذه الأسباب دافعا لترتيب تفسيره حسب النزول .
3. رد مُلا حويش الكثير من دعاوي النسخ في آيات القرآن الكريم بدلالة ترتيب النزول في تفسيره :"بيان المعاني"، وأن المتقدم لا ينسخ المتأخر، وفي المقابل حرص على إبراز حكمة التشريع الإلهي خلال تفسيره لمعاني القرآن وفق النزول، ومن تطبيقاته؛ التدرج في تحريم الخمر ، التدرج في تحريم الربا .
4. مما تميز به مُلاّ حويش عدم تفريقه بين النسخ والتخصيص والتقييد ، ورده لبعض الأحاديث الصحيحة بدلالة ترتيب النزول، واهماله لعلم المناسبة بين السور والآيات القرآنية، غير أنه اجتهد في التجديد في درسه التفسيري من خلال عنايته بزمن نزول الآيات ، ومحاولة استحضاره أيام التنزيل، وربط المسلم المعاصر بواقعه، وما ظهر فيه من اكتشافات علمية وابراز صلاحية القرآن لكل زمان ومكان ، ولكل مجتهد نصيب .

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة :

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصّلاة والسّلام على المبعوث بالآيات البيّنات، وبعد:

في ختام هذه الجولة في رحاب تفسير:"**بيان المعاني**"، أتيت بالبحث إلى نهايته، وأوجز ما خلصت إليه من نتائج في النقاط الآتية:

1. تنوعت مشارب ثقافة مُلاّ حويش العلمية والمعرفية فنهل من العلوم الشرعية واغترف من المدرسة النّظامية ، فكان لأسرته الملتزمة المتدينة اللمسة المميزة في التزامه الشرعي و سلوكه الصوفي، كل ذلك انعكس على شخصيته العمليّة فجعلت منه **قاضيًّا ومفسرًا**.
2. تُرجم اهتمام مُلاّ حويش رحمه الله تعالى بحال أمته وما تعيشه من استدمار وهوان وضعف بمحاولة تفسيرية مختلفة وسمها ب"**بيان المعاني** " ، وقد عكف على تبيضه وتدقيقه وكله آمال أن ينفع شباب أمته ليبصروا الحق ولا تزيغ بهم الأهواء.
3. تميّزت تجرُبة مُلاّ حويش التفسيريّة باتباعه لمنهج مختلف في عرض السور القرآنية، فقد **رتب تفسيره حسب نُزولها ابتداءً بسورة العلق وانتهاء بسورة النصر**، وليس وفق ترتيب المصحف الذي عهده الناس منذ قرون ، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.
4. مصطلح" **ترتيب النزول** "يطلق ويراد به تتبع مواضع نزول سور القرآن أيام التنزيل ، أما التفسير حسب ترتيب النّزول فهو بيان معاني القرآن الكريم وفق السيّاق التاريخي لتتابع نزول السور القرآنية، مع مراعاة الملابسات المحيطة بالنص، والزمان، والمكان، وحكمة التشريع ، وهو في مقابل ترتيب المصحف الذي درج عليه المفسرون الأوائل.
5. يعد تفسير القرآن حسب ترتيب النّزول محاولة **اجتهادية للتجديد في الدرس التفسيري في القرن الرابع عشر** وتفعيله في واقع النّاس من خلال فهم آياته بالطريقة التي نهض بها النبي صلى الله عليه وسلم بأمة العرب، ولكل مجتهد نصيب.
6. وقع الخلاف في ترتيب السور القرآنيّة بين التوقيف والاجتهاد، ولكلّ قول وجه معتبر، وحظٌّ من النّظر، وما ذهب إليه **مُلاّ حويش أنّ ترتيب سور القرآن الكريم توقيفيّ** من عند الله ﷻ، لا مجال فيه للاجتهاد .
7. مزج مُلاّ حويش في تفسيره بين **الأثر والنّظر**، فلم يقف على المأثور والمنقول وحده، ولا انحاز للاجتهاد والاستنباط فقط دون تبصر بالرواية، بل جمع بينهما فوظف الكثير من المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة، والتابعين ، بطريقة الانتقاء والاختيار **مجتهدًا في خدمة ترتيب النزول** الذي اعتمده في بناء صرح تفسيره .

خاتمة :

8. رغم استناد مُلا حويش ﷺ إلى بيان معاني القرآن الكريم وفق النّزول غير أنّه **استند إلى الأسس التي اتبعها المفسرون الأوائل** بحمله للآيات على ظواهرها، وأنّه لا يعدل للتأويل إلا لضرورة وورود الدليل النقلي والعقلي، ومراعاته للسياق الآيات والسباق واللحاق، كما أنّه وظف تفسير القرآن بالقرآن وبالحديث وباللغة .

9. استعان مُلا حويش بمباحث علوم القرآن باعتبارها **آليات تعين على الفهم والبيان،** فاستصحب في كل آية ما يخدم المعنى من مكيّ ومدني وسبب نزول وقراءات، وناسخ ومنسوخ كل ذلك بطرق مختلفة تفيد القارئ في الوقوف على المعاني التفسيرية.

10. أشاد المفسر مُلا **برواية الإمام علي** ﷺ **في ترتيبه لمصحفه وفق النّزول،** غير أنّ هذه الرواية **مجرد** دعوى لا دليل عليها من المنقول، **ولا أساس لها من الصحة** فليس معنا سند صحيح ولا متن اشتمل على ترتيب كامل لسور القرآن الكريم.

11. يمكن القول أنّ ملاّ حويش بنى تفسيره على **ضرب من الظن** في اعتماده ترتيب النّزول، حيث أنّه لا توجد أي رواية تاريخية ثابتة ترتب سور القرآن حسب النزول، وإنّما اتبع ذلك الترتيب **تجوزاً وتساهلاً،** وليس له برهان ولا دليل على كلامه.

12. بيان مُلاّ حويش **للعلوم المرتبطة بتاريخ النزول** لا علاقة له بمنهج ترتيب السور، فالمفسرون الأوائل منذ الطبري إلى يوم الناس هذا، لم يهملوا الملابسات والظروف المحيطة بالتنزيل، سواء أسباباً أو زماناً أو مكاناً وهم في ذلك متّبعون ترتيب المصحف.

13. سببُ **ضخامة** تفاسير المتقدمين ليس لمنهج ترتيب السور دخل فيه، بل إنّ مرد ذلك إلى **تنوع المعارف والعلوم** التي تناولوها أثناء بيانهم للمعاني التفسيرية من عقيدة وفقه وأحكام وأخلاق، بما يبرز المعنى المراد من كتاب الله تعالى.

14. إنّ سبَبَ الاختلاف بأسباب النزول يرجع إلى **ثبوت سبب النزول** عند المفسر أو عدمه، **وتحري الصحة من الضعف،** كما أنّ من أهم أسباب الاختلاف بالناسخ والمنسوخ **الاختلاف في اصطلاح النسخ** بين المتقدمين والمتأخرين، ولا علاقة لكلّ ذلك بترتيب النزول.

15. إنّ أساس تذوق معاني القرآن الكريم هو حُسن **توظيف آليات الفهم والبيان توظيفًا محكمًا** فهي من تُوجه عقل المفسر وتبرز له دلالات الآيات وهداياتها، وليس ترتيب النّزول هو من يضفيّ على **التفسير الذوق والجمال في الأسلوب والمعنى.**

16. الأهداف والدوافع التي بنى عليها مُلاّ حويش تفسيره للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول **ليست بالقوة التي تجعلها حجة في تجاوز ترتيب المصحف** الذي عهده النّاس منذ قرون، كما أنها واقعة متحققة في كل التفاسير المتقدمة منها أو المتأخرة.

17. قَصَد مُلاّ حويش بناء تفسيره وفق ترتيب النّزول **فأثّر ذلك** على استثماره لآليات الفهم والبيان وتوجهه لمعاني الآيات القرآنية .

18. حرص مُلاّ حويش أشد الحرص على بيان المكي والمدني وزمن النزول في خدمة معاني الآيات القرآنية للمصادقة على ترتيبه الذي اعتمده، لأنه يرى أنّ الغلط في المكي والمدني ناشئ عن عدم النّظر في ترتيب النزول.

19. لتاريخ النّزول ارتباط وثيق ببيان معاني الآيات القرآنية عند مُلاّ حويش؛ فهو **قرينة مرجحة** للمكيّ على المدنيّ أو بين روايات أسباب النزول، كما أنّ له دور هام في قبول المعاني أو تضعيفها وردها، لأنّ معرفة ملابسات الزمان والمكان لها دور في تحرير الخلاف في بعض الآيات.

20. سيطرت فكرة بيان معاني القرآن وفق ترتيب النزول على توجيه عقل مفسرنا ملا حويش، واستعانته بأدوات الفهم، فتراه يرد رواية صحيحة في أسباب النزول تماشيّا مع ترتيب المكي والمدني الذي اعتمده في تفسيره، بل إنّه ينسب الخطأ في التمسك ببعض الأسباب إلى عدم الدقة في معرفة ترتيب وتاريخ نزول السور.

21. كان للأصول الفكرية والأسس المنهجية التي اعتمدها مُلا حويش في التعامل مع الآيات القرآنية أثر واضح في موقفه من النسخ ، فهو يوسع معناه إلى أنه يشتمل كُلّ من التقييد والتخصيص ، ويرد القول بأنه رفع حكم ثابت في القرآن مقدم بنص لا حق ضده متأخر عنه.

22. عاب مُلا حويش على علماء الناسخ والمنسوخ مغالاتهم في القول بالنسخ ، ويرجع سبب ذلك إلى عدم اعتنائهم بتاريخ النزول مما يترتب عليه جهلهم بالمتقدم والمتأخر، وإهمالهم حكمة التشريع بحسب التدرج .

23. تمسك مُلا حويش ببيان منهج **التدرج في تشريع الأحكام** كإحدى الدوافع لإبراز مشروعية تفسيره للقرآن حسب ترتيب النزول ، ونجح في توظيفه عند بيانه للآيات التي تناولت التدرج في تحريم الخمر والربا .

24. من ملامح التجديد في تفسير بيان المعاني اهتمام ملاّ حويش بحال أمته وواقعه وما حل به، ومحاولته الجادة لربط المسلم المعاصر بكتاب ربه، سواء من خلال تنزيل الآيات على الواقع وبيان الحكم وما ترتب عن الابتعاد عن الشرع في زمنه ، أو من خلال سياقه للحقائق العلمية وبيان إعجاز هذا الكتاب الخالد وصالحه لكل زمان ومكان .

25. ترتيب نزول سور القرآن الكريم يمكن أن يستأنس به أثناء بيان المفسر لمعاني الآيات القرآنية ، أما أن يتبع كمنهج فليس معنا رواية تاريخية صحيحة تعرض ترتيب نزول سور القرآن الكريم.

وقبل أن أضع قلمي وددت تنبيه البّاحثين على إشكالات صادفتها أثناء بحثي، علّها تفتح أفاقًا للبحث، وأجملها في التوصيات الآتية:

1. النّظر في تفسير :"بيان المعاني" من خلال مراجعته إملائيا ومطبعيا فالنسخة التي نزلت بالشاملة فيها الكثير من الأخطاء ، وإعادة طباعته وفق ترتيب المصحف .
2. ضرورة التحقيق في بعض التواريخ من زمن نزول بعض الآيات وتشريع الأحكام وحسم الخلاف فيها من خلال كتب الحديث ومدونات السيرة النبوية لأجل الاستئناس بها في فهم القرآن الكريم .
3. توجيه الاهتمام لمثل هذه المحاولات التجديدية التفسيرية ببيان ملامح الجدة فيها وما يمكن خدمة معاني الآيات وهداياتها ، والوقوف على مواضع النقد فيها .

وختاماً أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس الفنية:

- فهرس الآيات القرآنيّة
- فهرس الأحاديث النبويّة والآثار
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- ثبت المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــة أو طرفها	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	1	**46**
سورة البقرة		
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾	23	**102**
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾	30	**116**
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ﴾	37	**100**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾	104	**153**
﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ ﴾	108	**152**
﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ ﴾	109	**315**
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾	114	**274**
﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾	143	**120**
﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾	149	**310**
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ ﴾	171	**100**
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾	180	**159**
﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾	181	**101**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	183	**352**

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾	185	136–131
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾	186	151
﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾	188	130
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَۖ ﴾	190	345– 347–346
﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾	194	154
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾	215	286
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ ﴾	216	312
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾	217	286
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾	219	333–286
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾	220	271
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴾	221	286
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ ﴾	228	286
﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾	228	308–131
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴾	234	204
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ ﴾	240	192– 204–203
﴿ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	258	102
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	262	290
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ	275	342

﴿ ٱلۡمَسِّۚ ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	278	141
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	281	140- 141 142-256
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾	282	141-355
﴿ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾	283	313
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ﴾	285	360
سورة آل عمران		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾	130	340
﴿ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗاۖ ﴾	173	125
سورة النساء		
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ﴾	16	315
﴿ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾	21	314
﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ ﴾	33	194
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾	43	334
﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِ ﴾	47	122
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾	56	101
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾	58	151-257

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾	127	**286**
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ ا۟حِلَّتْ لَهُمْ ﴾	160	**343**
﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾	161	**343**
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾	176	**286–257**
سورة المائدة		
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	3	**141**
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ ا۟حِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾	4	**132–286**
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	64	**125**
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾	89	**131**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	**335–314**
﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾	108	**313**
سورة الأنعام		
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾	38	**355**
﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾	145	**309**
﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ ﴾	151	**104**
سورة الأعراف		
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	23	**101**
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	33	**333–190**
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾	43	**350**
﴿ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	54	**19**

﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾	55	**317**
﴿ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖ ﴾	102	**120**
﴿ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾	150	**102**
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ ﴾	152	**277**
﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾	159	**116**
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾	163	**239**
﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ ﴾	171	**239**
﴿ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	172	**239**
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	175	**104**
﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ ﴾	181	**210**
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	182	**323**
﴿ فَمَرَّتۡ بِهِۦ ﴾	189	**147**
﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ﴾	202	**149**
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	204	**287–189**
سورة الأنفال		
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	16	**312**
﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾	30	**266**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾	64	**266**
﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾	66	**266**
سورة التوبة		
﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ ﴾	5	**347-161**
﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ ﴾	25	**199**
﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	104	**352**
﴿ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا ﴾	124	**125**
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ ﴾	128	**264**
سورة يونس		
﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ ﴾	15	**159**
﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾	21	**245**
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾	22	**122**
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾	26	**100**
﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾	38	**102**
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦ ﴾	40	**245**
﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	41	**162**
﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ ﴾	94	**245**

سورة هود		
﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾	1	**317**
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ [	12	**246**
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴾	15	**318**
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾	17	**246**
﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ ﴾	81	**100**
﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾	82	**98**
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾	114	**246**
سورة يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	2	**119**
﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾	106	**155**
سورة الرعد		
﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾	31	**259**
﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	43	**259**
سورة إبراهيم		
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾	28	**254**
﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	30	**254**
سورة الحجر		
﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	47	**279**
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾	87	**225**
﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾	90	**247**

سورة النحل		
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	45	**159**
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾	67	**332–331**
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	90	**46**
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	110	**289**
سورة الإسراء		
﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾	13	**102**
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾	18	**318**
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	29	**292**
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾	34	**354**
﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾	60	**244**
﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾	73	**244**
﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾	76	**244**
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾	80	**244**
﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	85	**280**
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	102	**110**
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾	106	**–136–41 325–244**

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾	110	**317**
سورة الكهف		
﴿ جُرُزًا ﴾	8	**253**
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾	28	**253**
﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾	51	**118**
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	107	**253**
﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾	109	**280**
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	111	**107**
سورة مريم		
﴿ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾	22	**121**
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	71	**241**
سورة طه		
﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾	5	**127–20**
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾	9	**271**
﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	63	**150**
﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾	121	**128**
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾	123	**110**
﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾	130	**242**
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	131	**242**
﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾	135	**106**
سورة الأنبياء		

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾	44	234
سورة الحج		
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾	39	345-344
سورة المؤمنون		
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾	4	235
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	5	197
﴿ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾	22	121
﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾	64	235
سورة النور		
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	55	267
سورة الفرقان		
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	6	43
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾	32	326-41
﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	44	99
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾	45	356
﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾	62	21
﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾	68	241
سورة الشعراء		
﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾	99	105

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	197	**243**
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	214	**—236– 296–162**
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	224	**243**
سورة النمل		
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾	14	**111**
﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ ﴾	40	**356**
﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾	93	**316**
سورة القصص		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	52	**244**
﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	55	**244**
﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾	85	**243**
سورة العنكبوت		
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾	41	**105**
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾	48	**208**
﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾	51	**298**
سورة الروم		
﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾	17	**255**
﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	39	**338**

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾	41	354
سورة لقمان		
﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	4	248
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾	27	248
سورة الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾	9	351
﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾	27	187
﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	33	354
﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾	49	308
سورة سبأ		
﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾	6	249
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾	12	123
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾	47	191- 320-311
سورة فاطر		
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾	18	110
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾	29	233
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾	32	233
سورة يس		

﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾	12	**240**
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	3	**99**
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ ﴾	47	**240**
﴿ وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	59	**128**
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾	77	**155**
سورة الصافات		
﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾	177	**36**
سورة ص		
﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾	1	**99**
﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾	2	**99**
﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾	11	**298**
﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾	23	**113**
﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	26	**354**
﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِالسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	33	**110**
سورة الزمر		
﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾	1	**119**
﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾	53	**250**
﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ ﴾	60	**119**
﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾	67	**125**
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴾	68	**21**
سورة غافر		

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾	55	**250**
﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	56	**250**
سورة الشورى		
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	23	**-191 311-251**
﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾	26	**156**
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾	28	**251**
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾	38	**251**
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾	39	**251**
﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾	41	**251**
سورة الزخرف		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾	14	**252**
﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ۖ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾	45	**252**
﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	73	**122**
سورة الدخان		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	3	**136**
﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۖ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾	15	**234**
﴿ فَٱرْتَقِبْ ۖ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾	59	**316**
سورة الجاثية		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾	14	**252**
سورة الأحقاف		

﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾	10	252
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾	15	253
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	35	252
سورة محمد		
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾	13	277-267
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾	14	276
سورة الحجرات		
﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾	14	126
سورة الذاريات		
﴿ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾	33	98
سورة الطور		
﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾	2	101
﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾	38	120
سورة النجم		
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	10	273
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾	19	114
﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	20	114
﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾	50	98
سورة القمر		
﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾	34	100

﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ ﴾	45	**239**
﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾	46	**331–327**
سورة الواقعة		
﴿ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾	14	**280**
﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	74	**293**
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	75	**136**
﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴾	81	**279**
﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾	82	**242**
سورة الحديد		
﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	9	**259**
﴿ أَلَمۡ يَانِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	16	**259**
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾	25	**259**
سورة المجادلة		
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾	7	**262**
سورة الجمعة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	9	**104**
سورة التغابن		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾	14	**263**
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	1	**153**
سورة القلم		

﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾	13	**121**
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾	42	**124**
﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	44	**323-149**
سورة الحاقة		
﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾	17	**127**
سورة المعارج		
﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	1	**360**
﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾	24	**235**
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	29	**198**
سورة الجن		
﴿ قُلْ أُوحِيَ ﴾	1	**24**
﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ ﴾	14	**123**
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾	20	**148**
سورة المزمل		
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾	20	**237**
﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾	20	**130**
سورة المدثر		
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾	2-1	**139**
﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾	6	**338**
﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾	14	**162**

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾	17	**101**
﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾	21	**130**
سورة القيامة		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	22	**19**
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	23	**100**
سورة الإنسان		
﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾	24	**260-155**
سورة المرسلات		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾	48	**238**
سورة النازعات		
﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾	1	**119**
﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾	31	**126**
سورة المطففين		
﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾	1	**131**
﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	15	**19**
﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾	25	**121**
سورة الطارق		
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾	5	**359**
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾	1	**293**
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾	6	**188**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿14﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿15﴾ ﴾	15-14	297-188
﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾	19	149
سورة الفجر		
﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾	8	98
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾	22	126-19
سورة البلد		
﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	1	298
سورة الليل		
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿5﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿6﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿7﴾ ﴾	7-5	294
﴿ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾	14	149
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾	19	151
سورة العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	1	207-139
﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴾	9	351
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾	1	136-36
سورة العاديات		
﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴾	8	101
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾	1	103
سورة الزلزلة		

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	7	**258**
سورة التكاثر		
﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾	1	**157**
سورة الهمزة		
﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾	8-7	**355**
سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	1	**149**
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾	1	**141**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
((أتبيعه بغلامك))	سعيد بن المسيب	292
((أتى رسول اللّه ﷺ بزّ من العراق))	سيار أبي الحكم	293
((أحلت لي ساعة من نهار))	–	298
((آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين))	ابن شهاب	141
((آخر آية أنزلت﴿ وَاتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾))	السدي	140
((أخر آية نزلت على النبي ﷺ **آية الربا**))	ابن عباس	141
((آخر شيء نزل من القرآن: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾))	ابن عباس	140
((آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	سعيد بن جبير	140
((إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصّلاة وعليكم بالسكينة والوقار))	أبو هريرة	104
((إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصّلاة))	أبو هريرة	104
((استكثروا من الإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة))	–	105
((أصحابي كالنّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، لأنهم يغرفون من مشكاة النبوة))	–	109
((أعطيت مكان التوراة السبع))	واثلة بن الأسقع	49
((اقرأوا على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره))	معقل بن يسار	105
((إنّ الله لا ينزع العلم انتزاعا من قلوب الرجال. . .))		104
((أن النّبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها	عائشة	153

عسلا))		
((إن أول ما أنزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن: اقرأ بسم ربك. . "	ابن عباس	58
((إن أول ما أنزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن: اقرأ بسم ربك..))	ابن عباس	58
((أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا))	ابن عباس	36
((أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك))	عكرمة والحسن	56
((إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل))	عائشة	327
((إنّهن من العتاق الأول))	عبد الله بن مسعود	49
((إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري. .))	أبو سلمة	139
((إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم...))	علي بن أبي طالب	350
((أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة))	ابن مسعود	237
((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ. .))	عائشة	139-138
((أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك. .))	جابر بن زيد	61
((أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول. .))	ابن عباس	59
((الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله))	أبو هريرة	126
((بلغنا أن هذا ما نزل من القرآن بمكة والمدينة الأول فالأول. . .))	عطاء الخراساني	64
((بينما رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه صبي))	جابر	258
((بينما رسول الله ﷺ: ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما))	أنس	103
((ثم فتر عني الوحي فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء))	جابر	327
((جاء أناس من المسلمين بكتف قد كتبوا فيها ما سمعوه من	يحي بن جعدة	298

اليهود))		
((جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا))	ابن مسعود	292
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [البقرة: 190] قال: "هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة. . . "	أبي العالية	347
((سحر النبي صلى الله عليه وسلم. . .))	عائشة	358
((العنكبوت شيطان مسخها الله تعالى، فمن وجدها فليقتلها))	يزيد بن مرثد	105
في قوله: (سأرهقه صعودا) قال: هو جبل من نار يكلف أن يصعده))	أبي سعيد الخدري	101
((فينا والله أهل بدر...))	علي بن أبي طالب	350
((قلت لعثمان ﷺ: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال))	ابن عباس	49-46
((قلت لعثمان هذه الآية..))	عبدالله بن الزبير	193
((كنت جالسا عند رسول الله -ﷺ- إذ شخص ببصره ثم صوبه))	عثمان بن أبي العاص	46
((كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف))	أوس بن حذيفة	48
((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروه))	-	308
((لا وصية لوارث))	-	159
((لا يحل دم امرئ مسلم. . .))	ابن مسعود	104
((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن))	-	125
((لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم علي...))	ابن سيرين	175
((ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ. . .))	عائشة	257
((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا))	عبد اللّه بن مسعود	106
((نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران. . .))	علي بن أبي طلحة	63
((هذا كتاب تنزيل القرآن، وما شاء الله أن يعلم الناس ما أنزل بمكة	محمد الزهرّي	65

وما أنزل منه بالمدينة))		
((والله الذي لا اله غيره))	ابن مسعود	217
((يحتج على الله ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول. .))	سعيد الخدري	106

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ فهرس الأبيات الشعرية:

البيت الشعري	الصفحة
ألا رب ساهي الطرف من آل مازن... إذا شمرت عن ساقها الحرب شموا	124
زنيم تداعته الرجال زيادة كما ... زيد في عرض الأديم الأكارع	121
زنيم ليس يعرف من أبوه ... بغي الأم ذو حسب لئيم	121
سن لنا قومك ضرب الأعناق ... وقامت الحرب بنا على المساق	124
شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم	21
عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شئ عقيدة صائب	129
فإن شمرت لك عن ساقها ... فدتها ربيع ولا تسام	124
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم.	22
فمرت غير ناظرة عليهم... تدوس الجماجم والرؤوس	121
وقائمة تقوم بقطع ليل... على رحل أهانته شعوب	100
وكذا العبادة فهي لهو أو ريا. . . ما لم تحصل طاعة الخلاق	15
وكل نص أوهم التشبيه ... أوله أو فوضه رم تنزيها	129
يسقون من ورد البريص عليهم... بردى يصفق بالرحيق السلسل	122

❖ فهرس الأعلام المترجم لهم:

العلم المترجم له:	الصفحة
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي الحسن	290
ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم	45
ابن العربي، أبو بكر	313
ابن القيم ، محمد بن أبي بكر	348
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم	283
ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد	161
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي	48
ابن سيده، أبو الحسن علي بن أحمد	35
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد	186
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله	316
ابن عطية، عبد الحق بن غالب	51
ابن كثير، إسماعيل بن عمر	176
أبو السعود، محمد بن مصطفى	107
أبو اليسر عابدين محمد بن محمد	79
أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل	41
أبوغدة ،عبدالفتاح بن محمد	79
أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي	52
أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي	36
الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد	35
أسعد بن أحمد علي	72
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله	175
الباقلاني ،محمد بن الطيب	141

بدر الدين محمد بن يوسف المراكشي	16
البوشيخي، الشاهد بن محمد	73
الجابري، محمد عابد	72
الجرجاني، علي بن محمد	34
جمال الدين الأفغاني	69
حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن	38
حسين الأزهري	16
خان، محمد صديق	266
الخطابي، أبو سليمان البستي	128
دراز، محمد بن عبد الله	43
دروزة، محمد عزة	72
الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد	36
زرزور، عدنان محمد	84
الزرقاني، محمد عبد العظيم	51
الزركشي، محمد بن بهادر	45
الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد	107
سفيان بن الشيخ الحسين.	40
سيد قطب	81
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر	46
الشاطبي، إبراهيم بن موسى	270
الشافعي، محمد بن إدريس	160
شاهين عبد الصبور	40
الطبري، محمد بن جرير	168
طه بن محمد فارس	57
عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ	73

عبد الله جبر الخطيب	85
فضل بن حسن بن أحمد آل عباس	37
الفيروز أبادي محمد بن يعقوب	306
القاسمي، جمال الدين بن محمد	168
القرطبي، محمد بن أحمد	203
القشيري، محمد بن علي	283
مالك بن بني	326
محمد بن محمد صادق بن اسماعيل الصدر	84
محمد عبده بن حسن خير الله	70
محمد مصطفى الزحيلي	324
مصطفى مسلم محمد	85
النحاس أحمد بن محمد	319
النووي، يحي بن شرف الدين	154
هبة الله بن سلامة المقري	318
الواحدي، علي بن أحمد	283

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ ثبت المصادر والمراجع:

أولا– القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع (مصحف ورش الإلكتروني).

ثانيا– المصادر والمراجع المطبوعة:

1. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1997م.
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1394هـ-1974 م.
3. الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
4. إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط1 1414 هـ-1994م.
5. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تخرج وتعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003.
6. الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914م)، دار المعارف، مصر.
7. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره –دراسة ونقد–، عمر بن ابراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، ط1، 1413هـ-1992م. .
8. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية . ببولاق مصر، ط7، 1323هـ.
9. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405 هـ - 1985م.
10. أسباب اختلاف المفسرين، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1416هـ-1995م
11. أسباب الخطأ في التفسير، محمد يعقوب، دار ابن حزم، السعودية ط1، 1425هـ.
12. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ - 1992 م.

13. الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1411هـ-1990م.

14. أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ-2001 م.

15. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1426هـ

16. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ- 1995 م.

17. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط2، 1359 هـ.

18. الإعجاز اللفظي والإعجاز الترتيبي في القرآن الكريم، سفيان بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، د. ط، د. ت.

19. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002 م.

20. الأقوال الشاذة في التفسير، عبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، السعودية، ط1، 1425هـ-2004م

21. الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، دون معلومات النشر.

22. امداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، محمد بن عبدالله آل الرشيد، مكتبة الامام الشافعي، الرياض، ط1، 1999م.

23. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422 هـ- 2001 م.

24. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ.

25. الآيات المنسوخة في القرآن الكريم، عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت.

26. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط5، 1424 ç-2003م.

27. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 ç.

28. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار، عمان، ط2، 1416هـ-1996م.

29. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1425هـ-2004م

30. البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990 م.

31. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

32. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

33. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

34. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1406 هـ- 1986م.

35. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

36. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا، دار الفضيلة، القاهرة، ط2، 1427هـ-2006م.

37. تاريخ القرآن، عبدالصبور شاهين، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2007م.

38. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002 م.

39. تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يوسف الشيخ ابراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، سنة 1982م.

40. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان، طاهر بن صالح الجزائري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط3، 1412هـ.

41. تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف وساعده ولده الزبير، دار الوفاق، الجمهورية اليمنية، ط3، 1436هـ-2015م.

42. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

43. التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الاسلامية، محمد مصطفى الزحيلي، إدارة البحوث والدراسات، الكويت، ط 1، 1420هـ-2000م.

44. التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1417هـ.

45. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م

46. ترتيب القرآن الكريم، علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ-2015م.

47. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق: عيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1981-1983م.

48. ترتيب نزول سور القرآن الكريم، محمد هلال، دار الياقوت، عمان، ط1، 1430هـ-2006م.

49. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ط1، 1416هـ.

50. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، اعتنى به: أبو بكر بن عبدالله سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة، 1433ç-2012م.

51. تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، طه محمد فارس، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م.

52. التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان، ط2، 1421هـ-2000م

53. تفسير الرازي: (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ

54. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م.

55. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ.

56. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.

57. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م.

58. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأدرن، ط1، 1437هـ-2016م.

59. التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، سلسلة البحوث الإسلامية، ط2، 1417ç-1997م.

60. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، عرّبه: محمَّد سَليم النعَيمي جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 1979-2000م.

61. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وأخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.

62. تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين -دراسة وتطبيق-، عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1428هـ-2007م.

63. التيسير في قواعد علم التفسير، محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهدرة، ط1، 1419هـ-1998م.

64. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

65. الجامع الصحيح المختصر، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، 1407 هـ- 1987م.

66. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط، 1423هـ- 2003م.

67. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 ç- 1964 م.

68. جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1418 هـ- 1997 م.

69. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

70. حصاد قلم، محمد عبدالله دراز، جمع وإعداد وتحقيق: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم، الكويت، ط1، 1424هـ-2004م.

71. حضارة وادي الفرات القسم السوري ((مدن فراتية))، عبد القادر عياش، الأهالي، دمشق، ط 1، 1989م.

72. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993 م.

73. خلق أفعال العباد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.

74. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

75. الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس، لابن عبد السلام، تحقيق: طه فارس، شبكة الألوكة.

76. دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبدالرحمن الرومي، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط14، 1426هـ-2005م.

77. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، د. م، ط2، 1419هـ-1999م

78. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1419 ç-1999م.

79. دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408هـ - 1988 م.

80. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنار، جدة، ط2، 1432هـ، 2011م.

81. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ-1940م (108/1)

82. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط3، 1400 هـ - 1980م.

83. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.

84. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ

85. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ، 1986م.

86. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

87. سنن أبي داود، أبو داود سليمان السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، و محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

88. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 هـ 1994م.

89. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

90. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

91. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م.

92. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986م.

93. شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

94. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1420 هـ- 1999 م.

95. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

96. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط.

97. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

98. طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1403هـ.

99. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وآخرون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

100. طبقات الفقهاء الشافعية، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1992م.

101. الظاهرة القرآنية، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1420 هـ، 2000م.

102. عبدالرحمن حبنكة الميداني العالم المفسر: زوجي كما عرفته، عائدة راغب جراح، دار القلم، دمشق، ط1، 1422هـ-2001م

103. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

104. عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006.

105. علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، أحمد خالد شكري، عمران سميح نزال، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ط1، 1423هـ -2002م.

106. علوم القرآن الكريم، نورالدين عتر، مطبع الصباح، دمشق، ط6، 1416ç، 1996م.

107. علوم القرآن –مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه –، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1401هـ- 1981م.

108. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ- 1996 م.

109. عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد المعروف بابن السُّنِّي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدة، بيروت.

110. عيون الأقاويل في ابطال دعوى ترتيب القرآن وتفسيره على حسب التنزيل، عبدالرحمن نصر أحمد نصار، دار الإمام الرازي، ط1، 1437هـ-2016.

111. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 ç.

112. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تخريج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

113. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1408 هـ- 1987 م.

114. فضائل القرآن، ابن كثير، تحقيق: أبو اسحاق الحويني الآثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دار ماجد، جدة، ط1، 1416 ç.

115. فضائل القرآن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1413هـ - 1992م.

116. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان العطية وأخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دمشق. د. ط.

117. فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، محمد عابد الجابري، القسم الأول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م

118. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1973-1974م

119. الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ ولي الله الدهلوي، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1407 هـ- 1986 م.

120. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.

121. القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النزول، سعيد بوعصاب، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1438هـ-2017م.

122. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت.

123. قواعد التدبر الأمثل، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ- 2009 م

124. قواعد الترجيح عند المفسرين، الحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط1، 1417هـ-1996م.

125. قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، مسعود الركيتي، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 1433 هـ- 2012م.

126. قواعد التفسير، خالد السبت، دار ابن عفان، ط1، 1421 هـ.

127. القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، إياس محمد حرب آل خطاب، مطابع برنتك للطباعة والتغليف، السودان، ط1، 2011م.

128. كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.

129. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د. ط، د. م.

130. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

131. كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1421 ç-2000م.

132. لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس، محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، عمان، ط1، 1434هـ-2013م.

133. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.

134. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م.

135. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م

136. مجالس بغداد، يوسف الشيخ ابراهيم السامرائي، المكتبة العالمية، بغداد، ط1، سنة1405هـ-1985م.

137. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ.

138. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986 م.

139. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

140. محاضرات في علوم القرآن غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 1423ç-2003م.

141. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 ç.

142. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1427 هـ.

143. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 ç- 2000م

144. محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى السلمان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414ç، 1993م.

145. مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، الحسين بن علي الحربي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ.

146. مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبدالله دراز، دار القلم، الكويت، د. ط، 1404هـ-1984م.

147. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1401ç- 1981م.

148. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، دار الشاميه، بيروت، ط2، 1419 ç، 1998 م.

149. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1407 ç-1987م.

150. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.

151. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.

152. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ.

153. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي ا، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، د. ط، 1395 ç، 1975 م.

154. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الحكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1411 – 1990م

155. المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002.

156. المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

157. مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وأخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، 1988.

158. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405 – 1984م.

159. المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، تحقيق: محب الدين عبد السّجان واعظ، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ، 1995م

160. مطَالب العاليَة بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة، دار الغيث، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

161. معارج التفكر ودقائق التدبر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1421ç-2000م

162. معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351 هـ- 1932 م.

163. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993

164. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ط.

165. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

166. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، ط3، 1409 هـ - 1988 م.

167. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

168. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

169. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، 1408 هـ - 1988 م.

170. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط 1399 ç- 1979م.

171. المفتون العامون في سوريا، لينا الحمصي، تقديم: محمد الزحيلي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 1417هـ-1996م

172. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق . بيروت، 1412 ç.

173. المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط1، 1312هـ.

174. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبدالله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريّان، بيروت، لبنان، ط1، 1422 ç-2001م.

175. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، 1490 ç-1980م.

176. مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954 م.

177. مكتب الدراسات السورية والعربية، من هو في سورية، مطبعة العلوم والآداب، هاشمي إخوان بدمشق.

178. المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان، مصر، ط1، 1420هـ-1999م

179. المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبدالرحمن الشايع، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م

180. المكي والمدني من السور والايات، محمد عبد العزيز بن عبدالله الفالح، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ-2012م.

181. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د. ت.

182. منة المنان في الدفاع عن القرآن، محمد الصدر، المحبين للطباعة والنشر، ط1، 2011 م.

183. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

184. منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2.

185. المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النّملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

186. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417 ç- 1997م.

187. الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت

188. الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي وأخرون، المؤسسة العربية، دار الهدى، مصر.

189. موسوعة العامري للعشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، دار سعد الدين.

190. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1382هـ- 1963 م

191. الميزان في تفسيير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1417ç-1997م.

192. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي المعافري، دراسة: عبد الله عبد الكبير العلوي المدعوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1999-1413هـ.

193. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ.

194. الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المقري، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404 ç.

195. الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408.

196. الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة السدوسي البصري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418 هـ - 1998م.

197. النسخ بين الاثبات والنفي، محمد محمود فرغلي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1396 ç-1976م.

198. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

199. نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، حاتم صالح الضامن، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 1411 ç-1991م.

200. نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن، عدنان محمد زرزور، دون معلومات النشر.

201. نظرات في الهدي المنهاجي في القرآن الكريم من خلال السور حسب ترتيب النزول، الشاهد البوشيخي، مطبعة أنفو برانت، فاس.

202. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

203. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

204. نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ- 1999م.

205. نواسخ القرآن لابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، المجلي العلمي، إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ-1984م.

206. نواسخ القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودي، ط2، 1423 هـ-2003م.

207. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأخرون، دار الكتب العلمية، 2003م.

208. الوجيز في علوم القرآن: منصور كافي، دار العلوم، عنابة، د. ط، 1432 ç-2011م.

209. وجيز مناهل العرفان في علوم القرآن، أحمد أبو ضاهر، دار العصماء، سوريا-دمشق، ط1، 1429هـ-2008م.

210. الوحدة التاريخية للسور القرآنية، عمران سميح نزال، دار القراء، عمان، الأردن، ط1، 1427 هـ-2006م.

211. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م.

212. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، .1983م.

ثالثا– الرسائل الجامعية:

1. أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، ماجستير، الطالب: عبدالإله حوري الحوري، اشراف: أحمد يوسف سليمان، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1422هـ-2001م.

2. التفسير المقاصدي عند محمد عزة دروزة من خلال كتابه التفسير الحديث، رسالة ماجستير، الطالبة: خيراني إيمان، الإتجاهات المعاصرة في التفسير وعلوم القرآن، اشراف د. حدة سابق، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 1437 -2016م.

3. شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه، الطالب: عبد الرحيم فارس أبو علبة، اشراف: أنس جميل طبارة، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، لبنان، 1426هـ – 2005م.

4. المفسرون في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري – جمعا ودراسة استقرائية وصفية –، رسالة ماجستير، الطالب: نواف بن غدير بن نويران الشمري، اشراف: محمد بن عبدالعزيز العواجي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1434 هـ -1435 هـ.

5. منهج الشيخ محمد بن أطفيش في تفسيره تيسير التفسير، رسالة ماجستير، الطالب: محمد مصطفى درويش الخواجا، اشراف: أحمد فريد، الجامعة الأردنية، 1404هـ، 1994م.

6. منهج سيد قطب في ظلال القرآن، الطالبة: أسماء بنت عمر حسن فدعق، جامعة أم القرى بمكة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.

رابعا– الدوريات والمجلات:

1. التدرج في التشريع الإسلامي، الدكتور: ماهر حامد محمد الحولي، الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله، عميد كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية – غزة، بحث مقدم لورشة عمل، " تطبيق الشريعة الإسلامية في ضوء الواقع الفلسطيني"، الذي تنظمه كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع جمعية القدس للبحوث والدراسات الإسلامية، غزة، المنعقد يوم الخميس 19 / نوفمبر/ 2009م.

2. ترتيب سور القرآن الكريم، طه عابدين طه، ع09، مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

3. ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية السعودية، ع 16، 1419هـ-1998م.

4. تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول (منبعه وفوائده)، محمد مجلي أحمد ربابعة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج37، ع1، 2010

5. المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، عبدالله الخطيب، مصطفى مسلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج 2، ع2، 1426هـ-2005م.

6. منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول، قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم، سليمان محمد الدقور، مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) الذي تقيمه كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية، من 4– 2008/11/6م.

7. منهج القرآن الكريم في التدرج وآثره في التغيير، أحمد فريد صالح أبو هزيم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، 1428هـ-2007م، عدد: (70)

خامسا- المواقع الإلكترونية:

1. "تفاسير حسب ترتيب النزول " مصطفى مسلم، ينظر: الموقع: https: //vb. tafsir. 28935tafsir/net، تاريخ التصفح جوان2018 م.

2. مدونة وطن "eSyria" التقت بتاريخ 2013/6/17 الأستاذ "أحمد حازم ملّا حويش" حفيد العلّامة عبد القادر والذي حدثنا عن جدّه، الموقع: http: //esyria. index/code/sites/sy. تاريخ الإطلاع: 18-07-2019.

3. ويكيبديا https//www. ar. m. wikipedia. org/wiki.

❖ فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
الإهداء	-
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ- ر
الفصل التمهيدي: عبد القادر بن مُلاّ حويش و تفسيره :" بيان المعاني وعلاقته ب: "ترتيب النّزول".....2- 88	
تمهيد :	2
المبحث الأول: عصر عبد القادر بن مُلاّ حويش(ت1978م) وترجمته.	3
المطلب الأول: عصر عبد القادر بن مُلاّ حويش	3
الفرع الأول: الحالة السياسية	4-3
الفرع الثاني: الحالة الإجتماعية	6-5
الفرع الثالث: الحالة العلمية	7-6
الفرع الرابع: أثر الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في شخصية عبد القادر بن مُلاّ حويش	9-8
المطلب الثاني: ترجمة عبد القادر بن ملاّ حويش.	10
الفرع الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته.	10
أولا: اسمه ونسبه.	10
1. اسمه:	10
2. نسبه:	10
ثانيا: مولده ونشأته وصفاته.	11
1. مولده:	11

2. نشأته	12
3. صفاته	13
الفرع الثاني: وظائفه، شيوخه وتلاميذه.	14
أولا: وظائفه.	15-14
ثانيا: شيوخه وتلاميذه.	16
1. شيوخه:	16
2. تلاميذه:	17
الفرع الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي، مؤلفاته ووفاته.	18
أولا: مذهبه الفقهي.	18
ثانيا: مذهبه العقدي، وتصوفه	21-20-19-18
ثالثا: رحلاته، مؤلفاته ووفاته.	24-23-22
المبحث الثاني: التعريف بتفسير" بيان المعاني "وقيمته العلمية.	24
المطلب الأول: اسمه، تاريخ تأليفه وطبعاته	24
الفرع الأول: اسمه	24
الفرع الثاني: تاريخ تأليفه.	24
الفرع الثالث: طبعاته ووصف شكلي للكتاب.	26-25
المطلب الثاني: حكايته لكتابة تفسيره، والقيمة العلمية له.	27
الفرع الأول: حكايته عن حاله أثناء كتابته للتفسير	28-27
الفرع الثاني: قيمته العلمية	29
المطلب الثالث: مصادر ملاّ حويش في درسه التفسيري	32-31-30
المبحث الثالث: القرآن الكريم بين ترتيب النزول وترتيب المصحف	33
المطلب الأول: مدخل مفاهيمي لمصطلحات البحث	33
الفرع الأول: معنى الأثر.	33

أ- لغة:	33
ب- اصطلاحا:	34
الفرع الثاني: معنى الترتيب.	34
أ - لغة:	34
ب - اصطلاحا:	35
الفرع الثالث: معنى النزول	36
أ - لغة:	36
ب- اصطلاحا:	37
الفرع الرابع: معنى ترتيب النزول.	38-37
المطلب الثاني: الفرق بين ترتيب النزول وترتيب المصحف.	39
الفرع الأول: ترتيب النزول والحكمة من التنجيم.	40
أولا: ما ذكره الذكر الحكيم	41
ثانيا: الحكمة من نزول القرآن الكريم منجما من خلال أقوال أهل العلم.	42-41
الفرع الثاني : ترتيب المصحف وأهميته	44-43
المطلب الثالث: مذاهب العلماء في ترتيب الآي والسور.	45
الفرع الأول : ترتيب الآيات.	45
أولاً: أقوال العلماء في ترتيب الآيات وإجماعهم.	45
ثانيا: الأدلة الواردة في توقيفية ترتيب الآيات.	46
الفرع الثاني: ترتيب السور القرآنية بين ترتيب النزول والمصحف.	47
أولا :أقوال العلماء والمرويات الواردة في ذلك.	47
القول الأول:	48-47
القول الثاني:	50-49
القول الثالث:	53-52-51

المبحث الرابع: الروايات الواردة في ترتيب النزول، عرضها ونقده	**54**
المطلب الأول: عرض الروايات الدالة على ترتيب السور حسب نزولها.	**-54**
1. رواية عكرمة والحسن بن أبي الحسن	**57-56-55**
2. المرويات المنسوبة لابن عباس من طريق مجاهد	**59-58**
3. رواية ابن عباس من طرق عطاء (ترتيب ابن الضريس)	**60-59**
4. رواية جابر بن زيد	**62-61**
5. رواية علي بن أبي طلحة	**63**
6. رواية عطاء بن أبي مسلم الخرساني	**64**
7. أثر بن مسلم الزهري	**66-65**
المطلب الثاني: نقد الروايات الدالة على ترتيب السور حسب نزولها.	**68-67**
المبحث الخامس: فكرة تفسير القرآن وفق ترتيب النزول بين مؤيد ومعارض	**69**
المطلب الأول: لمحة موجزة حول التفسير وفق ترتيب النزول في العصر الحديث.	**71-70-69**
الفرع الأول: تفاسير حسب ترتيب النزول	**72**
الفرع الثاني: بعض المحاولات التفسيرية وفق ترتيب النزول	**74-73**
الفرع الثالث: محاولات استشراقية لترتيب النزول	**77-76-75-74**
المطلب الثاني: أقوال العلماء والمتخصصين في اعتماد ترتيب النزول كمنهج للتفسير	**78**
الفرع الأول: القائلون بجواز هذه الطريقة	**81-80-79-78**
الفرع الثاني: القائلون بعدم جوازها هذه الطريقة.	**-83-82-81 86-85-84**
خاتمة الفصل	**88-87-86**

الفصل الأول: منهج مُلاّ حويش في تفسيره: "بيان المعاني".....89- 164	
تمهيد:	90
المبحث الأول: منهجه العام في التفسير.	91
المطلب الأول: من السمات والمميزات العامة لمنهج الشيخ مُلاّ حويش في تفسيره	91
الفرع الأول: تميز تفسيره للقرآن بترتيبه حسب ترتيب النزول	92-91
الفرع الثاني: مزجه بين طريقتي الأثر والرأي في التفسير	93
الفرع الثالث: اشتماله على مصطلحات خاصة	94
المطلب الثاني: المنهجية المتبعة والأسس التي استند إليها المفسر في تفسيره	95
الفرع الأول: مطلب **المنهجية** المتبعة في التفسير	95
الفرع الثاني: الأسس التي أستند إليها، وقام عليها تفسيره	96
المبحث الثاني: تفسيره القرآن الكريم بالمأثور	97
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن	102-97
المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنة	108-103
المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين	111-109
المطلب الرابع: منهجه في إيراد الإسرائيليات	118-112
المبحث الثالث: عنايته بالمباحث اللغوية و العقدية والفقهية	119
المطلب الأول: عنايته بالناحية اللغوية.	123-119
المطلب الثاني: أراؤه العقدية	129-124
المطلب الثالث: أراؤه الفقهية	132-130
المبحث الرابع: مسلكه في أهم مباحث علوم القرآن	133
المطلب الأول: نزول القرآن عند ملاّ حويش.مسلكه في المكي والمدني	133

الفرع الأول: ترتيب النّزول عند مُلاّ حويش.	134
أولا: ترتيب نزول الآيات	134
ثانيا: ترتيب نزول السور	135
الفرع الثاني: تنجيم القرآن عند ملاّحويش	137-135
الفرع الثالث: أول ما نزل وأخر مانزل عند ملاّحويش	138
أولا: أقوال العلماء في أول ما نزل.	138
ثانيا: اختيار مُلا حويش في أول مانزل	139
ثالثا: أقوال العلماء في أخر مانزل	140
رابعا: اختيار ملاّ حويش في أخر مانزل	143-141
المطلب الثاني: مسلكه في المكي والمدني.	146-144
المطلب الثالث: مسلكه في القراءات القرآنية	150-147
المطلب الرابع: مسلكه في عرض أسباب النزول	157-151
المطلب الخامس: مسلكه في النسخ	158
الفرع الأول: لا نسخ للقرآن بالسنة، لأن الناسخ من السنة	158
الفرع الثاني: انكاره للنسخ السنة بالقرآن	159
الفرع الثالث: النسخ جائز عقلا وشرعا، والقرآن ناسخ للشرائع والكتب السماوية السابقة	160
الفرع الرابع: انكاره دعاوي النسخ بأية السيف.	163-161
خاتمة الفصل	164-163
الفصل الثاني: دوافع مُلاّ حويش في تفسيره وفق ترتيب النزول ونقدها....165- 214	
تمهيد:	166
المبحث الأول: النظر في رواية علي رضي الله عنه **في ترتيب النزول**	167
المطلب الأول: استناد المفسر إلى رواية علي بن أبي طالب في بناء تفسيره	167

وفق ترتيب النزول.	
الفرع الأول: إشادة المفسر بترتيب علي رضي الله عنه وفق ترتيب النزول.	170-167
الفرع الثاني: رأي الشيخ ملا حويش في الترتيب.	172-170
الفرع الثالث: ذكر المفسر لمصحف علي الموجودة روايته بالإتقان وبالمصاحف.	173-172
المطلب الثاني: رواية علي بن أبي طالب في الميزان.	182-174
المطلب الثالث: خلاصة القول في الترتيب الوارد عن علي كرم الله وجهه.	183
المبحث الثاني: الوقوف على العلوم المرتبطة بتاريخ النزول	184
المطلب الأول: تعريف العامة بظروف التنزيل القرآني	184
المطلب الثاني: الرد والتعقيب	188-185
المطلب الثالث: أثر ترتيب النزول في معرفة المتقدم والمتأخر	195-189
المبحث الثالث: اعتماده على ترتيب النزول لتحاشي التكرار وتجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.	196
المطلب الأول: تحاشي التكرار وتجنب الاختلاف.	196
المطلب الثاني: الرد والتعقيب	197
الفرع الأول: تجنب ما وقع فيه المفسرون من التكرار.	200-197
الفرع الثاني: نشأة الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.	205-201
المبحث الرابع: أثر اعتماده على ترتيب النزول في تذوقه لمعاني القرآن الكريم.	206
المطلب الأول: عرض قول المفسر رحمه الله تعالى	206
المطلب الثاني: الرد والتعقيب	212-207

خاتمة الفصل	**214-213**
الفصل الثالث: أثر ترتيب النزول في المكي والمدني وأسباب النزول من خلال تفسير:" بيان المعاني ".....215- 301	
تمهيد	**216**
المبحث الأول: أثر ترتيب النزول في المكي والمدني من خلال "بيان المعاني".	**217**
المطلب الأول: مقدمات أساسية في المكي والمدني.	**217**
الفرع الأول: أهمية علم المكي والمدني.	**217**
الفرع الثاني: طريقة معرفة المكي والمدني	**218**
الفرع الثالث: ضابط مصطلح المكي والمدني عند ملا حويش	**221-219**
الفرع الرابع: مميزات المكي والمدني عند ملا حويش.	**222-221**
المطلب الثاني :السور المكية والمدنية عند عبد القادر بن ملا حويش	**223**
الفرع الأول: السور المكية عند ملا حويش	**223**
1/. السور التي صرح بمكيتها ووافق قول الجمهور فيها: ((30 سورة))	**224-223**
2/. السور التي رجح مكيتها ملا حويش ووافق قول الجمهور فيها: ((4سور))	**228-225**
3/. السور التي صرح بمكيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم: ((18سورة))	236 -228
4/. السور المكية المستثناة منها آيات مدنية عند ملا حويش ((34سورة))	256 -236
الفرع الثاني: السور المدنية عند ملا حويش.	256
1/. السور التي صرح بمدنيتها ووافق قول الجمهور فيها: ((7سور))	256
2/. السور التي صرح بمدنيتها ملا حويش واختلف فيها أهل العلم: ((13سورة))	264 -257
3/. السور المدنية المستثناة منها آيات. ((8 سور))	269 -265

المطلب الثالث: علاقة المكي والمدني بترتيب النزول من خلال:" بيان المعاني"	270
الفرع الأول: ينزل اللاحق على المتقدم نزولا في التفسير	**272-270**
الفرع الثاني: الترجيح بدلالة تاريخ النزول.	**277-272**
الفرع الثالث: تضعيف بعض الأقوال أو تصحيحها	**281-278**
المبحث الثاني: أثر ترتيب النزول في أسباب النزول من خلال " بيان المعاني ".	**282**
المطلب الأول: مقدمات مهمة في أسباب النزول	**282**
الفرع الأول: المراد بسبب النزول .	**282**
الفرع الثاني: أقوال أهل العلم في أهمية معرفة أسباب النزول	**283**
المطلب الثاني :موقف ملا حويش من أسباب النزول.	**286-284**
المطلب الثالث :علاقة ترتيب النزول بأسباب النزول من خلال "بيان المعاني"	**287**
الفرع الأول: ترجيحه بين أسباب النزول بدلالة زمن النزول والوقائع التاريخية.	**291-287**
الفرع الثاني: تضعيفه بعض روايات أسباب النزول وردها بسبب ترتيب النزول.	**295-292**
الفرع الثالث: أسباب النزول قد تتقدم عن آياتها وسورها، وقد تتأخر.	**299-296**
خاتمة الفصل	**301-300**
الفصل الرابع: أثر ترتيب النزول في النسخ والتدرج في التشريع.....302- 361	
تمهيد:	303
المبحث الأول: أثر ترتيب النزول في إثبات النسخ أو عدمه من خلال "بيان المعاني"	304

المطلب الأول: مقدمات مهمة في النسخ	304
الفرع الأول: النسخ لغة واصطلاحا	304 -306
الفرع الثاني: أهمية علم النسخ وأقوال العلماء فيه	306 -307
المطلب الثاني: موقف ملا حويش من علم النسخ.	307
الفرع الأول: معنى النسخ عند ملا حويش	307 -311
الفرع الثاني: أسباب رد دعاوي النسخ عند المفسر	311 -315
الفرع الثالث: النسخ لا يجوز في الأخبار والوعد والوعيد	315
المطلب الثالث: علاقة النسخ بترتيب النزول من خلال "بيان المعاني"	317 -321
المطلب الثالث: أثر ترتيب النزول عند بيان المفسر للتدرج في تشريع الأحكام	322
المطلب الأول: مفهوم التدرج في التشريع	322
الفرع الأول: معنى التدرج	322
أولا : لغة	322
ثانيا : معنى الاستدراج عند ملا حويش من خلال القرآن الكريم	323
ثالثا : معن التدرج في التشريع الإسلامي	324
الفرع الثاني: دليل التدرج من الكتاب والسنة	325
أولا : من القرآن الكريم	325 -326
ثانيا: من السنة النبوية	327
المطلب الثاني : أنواع التدرج	328
أولا : التدرج الزمني	328
ثانيا : التدرج النوعي	328 -329
ثالثا : التدرج البياني	-329
المطلب الثالث : علاقة ترتيب النزول ببيان المفسر للتدرج في الأحكام	330

الشرعية	
الفرع الأول : التدرج في تحريم الخمر	330
أولا : الآيات التي تناولت الخمر في العهدين المكي ثم المدني	331- 336
ثانيا : حكمة ترتيب تحريم الخمر وفق منهج التدرج	337
الفرع الثاني : التدرج في تحريم الربا	338- 344
الفرع الثالث: التدرج في تشريع أحكام الجهاد.	344- 348
المبحث الثالث: تقييم تجربة ملا حويش في اتباعه منهج ترتيب النزول	349
المطلب الأول: ملامح التجديد في تفسير "بيان المعاني".	349
الفرع الأول: التجديد من خلال اتباعه منهج " ترتيب النزول " في تفسيره	349- 352
الفرع الثاني: التجديد من خلال تنزيل الآيات على الواقع.	353- 355
الفرع الثالث: الكشف عن معاني الآيات بالاستعانة بالحقائق والمكتشفات العلمية	355- 356
المطلب الثالث: بعض المآخذ على اتباع ملا حويش منهج ترتيب النزول	357- 361
خاتمة الفصل	361
الخاتمة	361- 366
الفهارس الفنية.	367- 434
فهرس الآيات القرآنية	368-387
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	388-391
فهرس الأبيات الشعرية	392
فهرس الأعلام المترجم لهم	393-395
ثبت المصادر والمراجع	396-414
فهرس الموضوعات	415-425
الملخص باللغة العربية	426-428

الملخص بالإنجليزية	431-429
الملخص بالفرنسية	434-432

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخصات:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخصّ البحث باللّغة العربيّة:

يَتَنَاولُ هَذَا البَحثُ تَجرُبةً تجديّدية في الدَرس التفسيريّ في العَصْرِ الحَدِيث ، وَوَجهاً من وُجوه الدَّعْوةِ إلى الله تَعالى لِرَجُلٍ يَعِيش هُمُوم أُمتّه في مُحاولةٍ للنُّهُوض بهذه الأُمة مِنْ خِلال فَهْمِ آياتِ القُرآن بالطّريقَة التيّ نَهَضَ بها النبيّ صلى الله عليه وسلم بأُمّة العَرَب يَوْم لَمْ تَكُن شَيئًا مَذكُورًا ، مُستلهِماً مِنْ عَصرِ التّنْزيل ونُزُول القرآن مُنجمًا ؛ مَنْهَجاً زَمَنيًّا عَنْ طَرِيق تَرتِيبِه لسُور القُرآن الكريم حَسْب نُزُولها التّاريخي وتَفسيرها وِفْقَه في تَفسيرٍ وَسَمَهُ الشيّخ **عبد القادر بن ملاّ حويش (ت1978م**) ب:" **بيان المعاني**" .

هَذه التَجْرُبَّة التَفْسِيريّة وِفْقَ تَرْتِيبِ النُّزُول دُونَ تَرتِيبِ المصحف الذيّ لم يُخالفه أَحَدٌ من المفسرين مُنذُ قُرون ، عُدت طرحًا جريئًا في سَاحَة الدّراسَاتِ القُرآنيّة ، فَجَاءت هذِه الدّراسةُ لِبيانِ أثر اتباع مُلاّ حويش لمنهج تَرْتيبِ النّزُول في تفسير :" بيان المعاني" في خمسة فُصُول؛ اسْتهل البحثُ ببيان العَوامّل المؤثّرة في صَقل شَخصيّة الشيخ مُلاّ حويش مِنْ خِلال تَنَاوُل عَصْرِهِ وَتَرجَمةٍ مُوجَزةٍ لَه ، ثُم تَسلِيط الضّوء حَوْلَ **فِكرَة تَرْتِيبِ النّزُول** نظريّاً من حيثُ مَفهُومُها، والرواياتُ التاريخيّة الوَّارِدَة في سيّاقِها، وتَبايُن وِجْهات النَّظرِ في تَفعِيلِهَا، وعَرض الكِتابات التفسيّرية التي اهتَمّت بِهَا وطَبّقَتهَا.

وخَصّت الدرَاسَةُ بَمزيدِ بحثٍ وعِنَايةٍ تَفسِير :" بيان المعاني" بتجليّة السّمات والمميزات العامّة لمنهَجه ، والكَشف عَن القَواعد والأسُس التيّ اسْتَنَد إليها في بَيانِ مَعَاني القرآن الكريم ، ثم مُناقَشة الدَّوافع التي تمسّك بها الشيخ مُلاّ حويش وَرَاء اتبَاعه لمنهج ترتيب النزول ، في أَولّ خُطوة لإرسَاء مَعالم النقد المنهجيّ لهذا التفسير، من خلال تَصريحَاته في المقدّمة وتطبيقاته أثناء التفسير، وأخيراً بيان لكيفية تَعَامُله مَعَ مَباحث عُلُوم القُرآن ذَات البُعد الزّماني والمكانيّ في بيانه لمعاني آيات القرآن الكريم وفق ذلك المنهج ، وكيفيّة استثمَاره لمنهج التّدرج في بَيانه لتشريع الأحكام في درسه التفسيري .

وتوصل هذا البحث إلى أنّ الرواية التاريخية للصّحابي الجليل عليّ رضي الله عنه التي أشاد بها ملاّ حويش في تفسيره وفق ترتيب النزول لا دليل عليها من المنقول ، ولا أساس لها من الصحة، غير أنّ الشيخ ملاّ حويش اجتهد في بَيان مَعَاني آيات القرآن الكريم في ضوء تَرتيب نُزول مجهول الأصل تبنّاه وبنى عليه تفسيراته وترجيحاته ، فكان شديد الحرص على الترجيح بدلالة تاريخ النّزول والوقائع التاريخية في قَبوله لمعاني الآيات أو ردها ، بل إنّه رد الغلط الحاصل في باب المكي والمدني ، والمغالاة في القول بالنسخ إلى عدم النّظر في ترتيب النّزول ومعرفة المتقدم والمتأخر، وقد برز هذا في تطبيقاته في

تفسيره للآيات القرآنية ، كما استثمر منهج التدرج في بيان حكمة الشارع في تحريم الخمر والربا بترتيب نزول الآيات في ذلك.

وانتهى البحث إلى أنَّ تَرتِيبَ النّزُول يُمكِنُ أَنْ يُستَأنس به أَثنَاء تَفسير الآيات القرآنيّة من بيان مكان وزمان وملابسات نزولها، وترجيح بين المعانيّ بدلالة ما ثبت من الزمن والوقائع التاريخية، أَمَّا أَن يُتبع كمنهج للتفسير ويُستغنى على منهج ترتيب المصحف التوقيفيّ فلا يصح ؛ لأنّه لا تُوجد رواية تاريخيّة صحيحة لترتيب نزول السور ، ولأنّ فيه إهمالا لعلم جليل ووجه من وُجوه الاعجاز هو: "علم المناسبة".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Abstract of the research in english:

This research deals with an innovative experience in the Quran interpreting lesson in the modern era, and a kind of calling to Allah –the Almighty– by a man who lives the concerns of his nation in an attempt to promote this nation by understanding the verses of the Holy Quran in the way that the Prophet peace be upon him raised the Arab nation after being nothing. Inspired by the era of Quran gradually revelation a temporal approach by arranging the Holy Quran chapters (Surahs) according to its historical revelation, then interpreting them in accordance with it, this interpretation that **Sheikh Abdelkader Ben Moulla Haouiche** (d. 1978 AD) entitled: "**Statement of Meanings**"

This interpreting experience, according to the descent order, without the order of the Mushaf, which no one of the interpreters disputed it for centuries, was considered as a bold proposal in the field of Quranic studies.

Thus this study came to demonstrate in five chapters the effect of the Moulla Haouiche method of following the order of descent in the interpretation: "Statement of meanings".

The study started by clarifying the factors affecting the personality of Sheikh Moulla Haouiche by talking about his era and a brief biography of him, then shedding the light on the idea of descent order theoretically in terms of its concept, the historical narrations in its context, and the different views in its utility, the display of interpretation writings that focused and applied this idea.

The study devoted more attention to the Quran interpretation: "Statement of Meanings", by clarifying the general features and characteristics of its approach, revealing the rules and foundations on which it was based in the statement of Holy Quran meanings, then

discussing the motives that the Sheikh Moulla Haouiche insisted on, through following the method of descent arrangement, as a first step to establish landmarks of the methodological criticism to this interpretation, through its statements in the introduction and its applications during the interpretation, and finally the explanation of his manner of dealing with the Quran sciences related to temporal and spatial dimension in his statement of the meanings of the Holy Quran verses according to that method, and how he invests the methodology of gradualization in the statement of rulings in his interpretation lesson.

This research concluded that the historical narration of the great companion Ali, may Allah be pleased with him, praised by Moulla Haouiche in his interpretation according to the order of descent, has no evidence from what is transmitted, and has no basis in truth. However Sheikh Moulla Haouiche worked hard to state the meanings of Holy Quran verses under the light of an arrangement of descent that had unknown origin, adopted it and built upon it its interpretations and preferences, so he was very keen on weighing the significance through the date of revelation and the historical facts, in his acceptance or rejection of the verses meanings, rather he assigned the error that occurred in the field of El-Makki and El-Madani verses , and the exaggeration in accepting the abrogation to not considering the order of descent and knowing the advanced and the late. This was evident in the applications in his interpretation of the Quranic verses. Also the method of gradualization was also invested in explaining the wisdom of Allah in the prohibition of alcohol and usury by considering the order in which the verses were revealed in that.

At last, the research concluded that the order of descent can be appraised during the interpretation of the Quranic verses from an explanation of the

place, time and circumstances of their revelation, and in weighting between the meanings in terms of what has been proven from time and historical facts, however following it as a method of interpretation without using the methodology of the indefeasible arrangement of the Mushaf is not true; Because there is no correct historical narration for the order of the descent of the chapters (Surahs), moreover it neglects a noble knowledge and one of the faces of the Quran inimitability which is "the science of relevance ".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé de la recherche en langue française

Cette recherche constitue un essai de renouveau de l'enseignement de l'exégèse coranique pour l'époque contemporaine, ainsi qu'une manière parmi d'autres d'appeler à Allah le Très haut (faire la da'wa) venant d'un homme qui vit les souffrances de sa Oumma, essayant de la faire renaitre à travers la compréhension des versets du Coran, de la même façon que le Prophète a ressuscité la Oumma des Arabes alors qu'elle n'était rien. Cela, en s'inspirant de l'époque de la révélation, et en utilisant une méthode chronologique en suivant l'ordre de revelation des sourates, suivant l'exégèse du Cheikh Abdel Qader bin Moulla Houwaych (décédé en 1978) intitulée: « Bayan Al Ma'ani » (« clarification des significations »).

Cette essai d'exégèse selon l'ordre de révélation, plutôt que l'ordre du Coran suivi par tous les exégètes depuis des siècles, constitute une initiative audacieuse dans le domaine de l'étude coranique. Cette étude vise à montrer comme le fait de suivre cette méthode chronologique à influencer Moulla Houwaych dans son exégèse « Bayan Al Ma'ani ».

L'étude se compose de cinq sections; l'étude commence par une description de l'époque du Cheikh Moulla Houwaych ainsi qu'une courte biographie, afin de comprendre les facteurs qui ont façonné la personnalité du Cheikh; ensuite le concept d'organiser la révélation selon un ordre précis est mis en lumière d'un point de vue théorique ainsi que les récits historiques le concernant, les différentes opinions sur le sujet, et la présentation des livres d'exégèse qui y ont donné de l'importance et l'ont mis en pratique.

L'étude porte aussi une attention particulière à l'exégèse « Bayan Al Ma'ani » en clarifiant les caractéristiques et spécificités générales de sa

méthode, ainsi que les règles et les bases sur lesquelles elle s'appuie pour expliquer les significations du Noble Coran. Puis l'étude analyse les arguments du Cheikh Moulla Houwaych pour justifier cette méthode chronologique, comme premiere étape visant à établir les principes d'une analyse méthodologique de cette exégèse, à travers ce qu'il écrit dans l'introduction et de l'application de cette méthode au cours de son exégèse. Enfin l'étude décrit son interaction avec les recherches liées aux sciences du Coran, qui lui sont éloignées tant du point de vue temporel que géographique, et qui portent sur la clarification des sens des versets du Noble Coran selon cette méthode.

Cette recherche parvient à la conclusion que les récits historiques rapportées du grand compagnon Ali - qu'Allah soit satisfait de lui - utilisées par Moulla Houwaych dans son exégèse coranique selon l'ordre de la révélation ne reposent sur aucune preuve tirée des textes, et n'ont aucune authenticité. Malgré cela, Cheikh Moulla Houwaych s'est efforcé d'expliquer les sens des versets du Noble Coran selon un ordre de révélation dont le fondement est inconnu, qu'il a inventé et sur lequel il a basé son exégèse et ses conclusions. En effet il mettait un point d'honneur à baser ses avis concernant l'acceptation ou le rejet des significations des versets par l'historique de la révélation et les événements historiques. Il alla même relié l'erreur concernant les versets mecquois et médinois, ainsi que l'exagération dans l'utilisation du concept d'abrogation, au fait de ne pas prendre en considération l'ordre de la révélation et la connaissance de ce qui précède et de ce qui suit. Cela apparaît dans son exégèse des versets coraniques, comme le fait qu'il déduise, à partir de l'ordre chronologique des versets, la méthode progressive qui montre la sagesse du Législateur dans l'interdiction de l'alcool et des intérêts.

La recherche conclut que l'ordre de révélation peut être un élément utilisé lors de l'explication du sens des versets coraniques pour clarifier le lieu, le temps et les circonstances de leurs révélations, ainsi que pour trancher entre les différentes significations selon l'époque et les faits historiques authentifiés. Cependant, prendre cet ordre comme méthodologie pour l'exégèse sans prendre en compte l'ordre religieux [des versets] du Coran n'est pas correct, car il n'y a pas de récits historiques authentifiés concernant l'ordre de révélation des sourates, et il y a en cela une négligence d'une science sublime et d'un élément parmi les éléments du miracle coranique, à savoir « la science de la cohérence [des versets entre eux] ».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية